

مجلة العلوم العربية

مجلة علمية فصلية محكمة

العدد السابع والستون
ربيع الآخر ١٤٤٤ هـ

(الجزء الأول)

رقم الإيداع: ١٤٢٩/٣٥٦٣ بتاريخ ١٩/٠٦/١٤٢٩ هـ
الرقم الدولي المعياري (ردمد) ٤١٩٨ . ١٦٥٨





المشرف العام
الأستاذ الدكتور/ أحمد بن سالم العامري
معالي رئيس الجامعة

نائب المشرف العام
الأستاذ الدكتور/ عبدالله بن عبدالعزيز التميم
وكيل الجامعة للدراسات العليا والبحث العلمي

رئيس التحرير
الأستاذ الدكتور/ سعود بن عبد العزيز الخنين
الأستاذ في قسم النحو والصرف وفقه اللغة - كلية اللغة العربية

مدير التحرير
الدكتور/ عبدالعزيز بن علي الغامدي
وكيل عمادة البحث العلمي

أعضاء هيئة التحرير

أ.د. إبراهيم بن عبد العزيز أبو حيمد
الأستاذ في قسم علم اللغة التطبيقي - معهد تعليم اللغة العربية

أ.د. إبراهيم بن محمد أبا نهي
الأستاذ في قسم الأدب - كلية اللغة العربية

أ.د. محمد محمد أبو موسى
الأستاذ في قسم البلاغة والنقد - كلية اللغة العربية - جامعة الأزهر

أ.د. نوال بنت إبراهيم الحلوة
الأستاذ في قسم اللغة العربية - كلية الآداب
جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن

أ.د. يوسف بن عبد الله العليوي
الأستاذ في قسم البلاغة والنقد ومنهج الأدب الإسلامي - كلية اللغة العربية

أ.د. ممدوح إبراهيم محمود
أمين تحرير مجلة الجامعة - عمادة البحث العلمي

قواعد النشر

مجلة العلوم العربية مجلة علمية محكمة، تصدر عن عمادة البحث العلمي، بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، وتُعنى بنشر البحوث العلمية وفق الضوابط الآتية :

أولاً : يشترط في البحث ليقبل للنشر في المجلة :

- ١- أن يتسم بالأصالة والابتكار، والجدة العلمية والمنهجية، وسلامة الاتجاه .
- ٢- أن يلتزم بالمناهج والأدوات والوسائل العلمية المعتمدة في مجاله .
- ٣- أن يكون البحث دقيقاً في التوثيق والتخريج .
- ٤- أن يتسم بالسلامة اللغوية .
- ٥- ألا يكون قد سبق نشره .
- ٦- ألا يكون مستقلاً من بحث أو رسالة أو كتاب، سواء أكان ذلك للباحث نفسه، أم لغيره .

ثانياً : يشترط عند تقديم البحث :

- ١- أن يقدم الباحث طلباً بنشره، مشفوعاً بسيرته الذاتية(مختصرة) وإقراراً يتضمن امتلاك الباحث لحقوق الملكية الفكرية للبحث كاملاً، والتزاماً بعدم نشر البحث إلا بعد موافقة خطية من هيئة التحرير .
- ٢- أن يكون البحث في حدود (٥٠) صفحة مقاس (A 4) .
- ٣- أن يكون حجم المتن (١٧) Traditional Arabic، والهوامش حجم (١٤) وأن يكون تباعد المسافات بين الأسطر (مفرداً) .
- ٤- يرسل الباحث بحثه إلى منصة المجلات الإلكترونية (<https://imamjournals.org>) مع ملخص باللغتين العربية والإنجليزية، لا تزيد كلماته عن مائتي كلمة.

ثالثاً: التوثيق :

- ١- توضع هوامش كل صفحة أسفلها على حدة .
 - ٢- تثبت المصادر والمراجع في فهرس يلحق بآخر البحث .
 - ٣- توضع نماذج من صور الكتاب المخطوط المحقق في مكانها المناسب .
 - ٤- تترفق جميع الصور والرسومات المتعلقة بالبحث، على أن تكون واضحة جلية .
- رابعاً : عند ورود أسماء الأعلام في متن البحث أو الدراسة تذكر سنة الوفاة بالتاريخ الهجري إذا كان العَلَم متوفى .
- خامساً : عند ورود الأعلام الأجنبية في متن البحث أو الدراسة فإنها تكتب بحروف عربية وتوضع بين قوسين بحروف لاتينية، مع الاكتفاء بذكر الاسم كاملاً عند وروده لأول مرة .
- سادساً : تُحَكَّم البحوث المقدمة للنشر في المجلة من قبل اثنين من المحكمين على الأقل.
- سابعاً : لا تعاد البحوث إلى أصحابها، عند عدم قبولها للنشر .
- عنوان المجلة :

جميع المراسلات باسم رئيس تحرير مجلة العلوم العربية

الرياض ١١٤٣٢- ص ب ٥٧٠١

هاتف : ٢٥٨٢٠٥١ - فاكس (٢٥٩٠٢٦١)

www.imamu.edu.sa

E.mail: Arabicjournal@imamu.edu.sa

المحتويات

١٣	نسخة إسماعيل القاضي من كتاب سيبويه-دراسة مقارنة للمأثور منها- د. عبد المجيد بن صالح الجار الله
١٠٩	لَفْظُ (سَوَاء) فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ بَيْنَ دَلَالَةِ السِّيَاقِ وَالْوَضِيعَةِ النَّحْوِيَّةِ: دِرَاسَةٌ لُغَوِيَّةٌ إِحْصَائِيَّةٌ د. عبد الغني عيسى أويارخوا
١٦٧	حكم تقديم "من" ومجروها على أفعال التفضيل د. حسان بن نور بن عبدالقادر بتوا
٢٢٣	ألفاظ النخيل في محافظة بيشة دراسة وصفية تحليلية د. عبد الرحمن بن زايد بن محمد الشعشاعي
٣٣٥	البناء الموضوعي والفني في رسائل ابن المُرْخِي الأندلسي د. عمر فارس الكفاوين
٤١٧	بلاغة التناسب في سورة الزلزلة د. فهد بن محمد بن فهد العمار

نسخة إسماعيل القاضي من كتاب سيوييه
-دراسة مقارنة للمأثور منها-

د. عبد المجيد بن صالح الجار الله
قسم النحو والصرف وفقه اللغة – كلية اللغة العربية
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية



نسخة إسماعيل القاضي من كتاب سيبويه - دراسة مقارنة للمأثور منها -

د. عبد المجيد بن صالح الجار الله

قسم النحو والصرف وفقه اللغة - كلية اللغة العربية
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

تاريخ تقديم البحث: ١٤٤٣ / ٢ / ٦ هـ تاريخ قبول البحث: ١٤٤٣ / ٣ / ٢٧ هـ

ملخص الدراسة:

هذا البحث يتناول بالدراسة المأثور من نسخة إسماعيل بن إسحاق القاضي من كتاب سيبويه، وبلغ عدد المواضع التي وقفت عليها في فروق نسخة القاضي عشرين موضعاً في مواضع متفرقة من الكتاب.

بدأت هذا البحث بتمهيد عرضت فيه لترجمة إسماعيل القاضي، واتصاله بكتاب سيبويه بإيجاز، ثم تلا ذلك المبحث الأول في دراسة نسخة إسماعيل القاضي وأصلها، وعلى من قرئت عليه، وطرق وصولها إلينا، وما تضمنته من فروق عن نسخ الكتاب الأخرى.

ثم كان المبحث الثاني في دراسة ما جمعه من فروق نسخة القاضي، وموازنة تلك الفروق مع ما وقفت عليه من نسخ أخرى للكتاب وطبعتي بولاق وهارون، وبيان الأثر والراجح ما أمكنني ذلك، وقد جعلته في أربعة مطالب؛ أولها الاختلاف في العبارة، والثاني الاختلاف في المثال، والثالث الاختلاف في رواية البيت، والرابع الاختلاف في الأبنية وأمثلتها.

ثم ختمت البحث بخاتمة أودعت فيها أبرز ما وقفت عليه من نتائج.

الكلمات المفتاحية: إسماعيل القاضي، كتاب سيبويه، نسخ الكتاب، دراسة مقارنة.

**Ismail Al-Qadi's Version of (Al-Kitab)
Comparative study of the transmitted differences**

Dr. ABDULMAJEED SALEH ALJARALLAH

Department Syntax, Morphology and Philology – Faculty Arabic Language
Imam Mohammad Ibn Saud Islamic university

Abstract:

This research is concerned with the transmitted differences between Ismail bin Ishaq Al-Qadi's version of (Al-Kitab); Sibawayh's book, and the number of differences that I found in various places of this version reached twenty differences. I started this research with an introduction in which I presented an introductory brief about Ismail Al-Qadi, and his connection with (Al-Kitab), Sibawayh's book. Then, I followed the first topic in the study of Ismail Al-Qadi's version; the way it reached us; the differences it contained from other versions. The second topic is to study what I collected from the differences in the version of Ismail Al-Qadi; compare these differences with what I found in other versions of (Al-Kitab); and the edition of Bulaq and Harun, and show the effect and the best correct view.

And then the conclusion that included the most important results.

key words: Ismail Al-Qadi, (Al-Kitab), manuscripts, version differences, Comparative study.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد ﷺ وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد:

فقد عُني المتقدمون بدراسة الكتاب والتعليق عليه وبيان نسخه والاختلاف بينها، ومن هؤلاء إسماعيل بن إسحاق القاضي الذي عدّه بعضهم من نظراء أبي العباس المبرد في علم كتاب سيوييه، وكانت له نسخة من كتاب سيوييه، وصلنا طرف منها من طريق ابن السراج والسيرافي والفارسي.

واجتمعت عندي -بحمد الله- مادة صالحة لمواضع من الكتاب تضمنت اختلافاً بين النسخ في نص الكتاب وفيها ذكر لنسخة القاضي، فعزمت على دراستها، وبيان ما تفارق فيه نسخ الكتاب الأخرى في هذا البحث الذي وسمته بـ"نسخة إسماعيل القاضي من الكتاب -دراسة مقارنة للمأثور منها-".

وتضمّن البحث تمهيداً ومبحثين وخاتمة.

أما التمهيد فعرضت فيه لترجمة إسماعيل القاضي، واتصاله بكتاب سيوييه بإيجاز.

وأما المبحث الأول فجعلته في دراسة نسخة إسماعيل القاضي وأصلها، وعلى من قرئت عليه، وطرق وصولها إلينا، وما تضمنته من فروق عن النسخ الأخرى.

وأما المبحث الثاني فكان في دراسة ما جمعته من فروق نسخة القاضي، وموازنة تلك الفروق مع ما وقفت عليه من نسخ أخرى للكتاب وطبعتي بولاق وهارون، وبيان الأثر والراجح ما أمكنني ذلك، وقد جعلته في أربعة مطالب؛

أولها الاختلاف في العبارة، والثاني الاختلاف في المثال، والثالث الاختلاف في رواية البيت، والرابع الاختلاف في الأبنية وأمثلتها.

واتبعت في دراسة الفروق المنهج الآتي:

- صدرت كل موضع بنص الكتاب وفق طبعتي بولاق وهارون.
- اجتهدت في بيان ما وقفت عليه من روايات نسخ الكتاب الأخرى، وما ورد في شروح الكتاب وأبياته وأبنيته.
- وازنت بين روايات النسخ مقدماً الحديث عن نسخة القاضي، ويّنت أثر الاختلاف، وما يترجح منها وما يضعف، وما يحتمله الموضع منها على السواء.

وختمت البحث بخاتمة أودعت فيها أبرز النتائج التي ظهرت لي، والحمد لله أولاً وآخراً، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

التمهيد:

أولاً: ترجمة إسماعيل القاضي:

هو إسماعيل بن إسحاق بن إسماعيل بن حماد بن زيد بن درهم أبو إسحاق الأزدي مولى آل جرير بن حازم من أهل البصرة^(١)، ولد سنة تسع وتسعين ومائة^(٢)، وقيل: سنة مائتين^(٣).

نشأ إسماعيل القاضي في البصرة في أسرة علم^(٤)، ثم استوطن بغداد، واشتهر بالقاضي؛ لأنه ولي القضاء قرابة أربعين سنة^(٥).

واعتنى بالعلم منذ الصغر^(٦)؛ فأخذ الفقه على مذهب الإمام مالك، وصنف فيه عدة تصانيف، وكان له فضل كبير في نشر مذهب الإمام مالك في

(١) انظر: الفهرست ص ٢٥٢، وتاريخ بغداد ٢٧٢/٧، وطبقات الفقهاء للشيرازي ١٦٤، والمنتظم في تاريخ الملوك والأمم ١٥١/٥، ومعجم الأدباء ٦٤٧/٢، وسير أعلام النبلاء ٣٣٩/١٣، وبغية الوعاة ٤٤٣/١، وطبقات المفسرين للداودي ١٠٦/١.

(٢) انظر: تاريخ بغداد ٢٧٦/٧، والمنتظم في تاريخ الملوك والأمم ١٥١/٥، وسير أعلام النبلاء ٣٣٩/١٣.

(٣) انظر: تاريخ بغداد ٢٨٠/٧، والمنتظم في تاريخ الملوك والأمم ١٥١/٥، ومعجم الأدباء ٦٤٧/٢، وبغية الوعاة ٤٤٣/١.

(٤) انظر: تاريخ بغداد ٢٧٥/٧، وطبقات الفقهاء للشيرازي ص ١٦٤، ومعجم الأدباء ٦٤٧/٢ - ٦٤٨، وطبقات المفسرين للداودي ١٠٦/١.

(٥) انظر: تاريخ بغداد ٢٧٧/٧ - ٢٧٨، ومعجم الأدباء ٦٤٧/٢، وطبقات المفسرين للداودي ١٠٦/١.

(٦) انظر: سير أعلام النبلاء ٣٣٩/١٣.

العراق^(١).

ولم يقتصر في طلبه العلم على الفقه؛ إذ برع في علم الحديث^(٢)، وكان له باع في القرآن وعلومه، وصنف فيها تصانيف^(٣).

وأخذ عن كثير من الشيوخ والأئمة في الفقه والقراءات والحديث واللغة^(٤)،
وممن أخذ عنهم في اللغة المازني وأبو إسحاق الزيادي^(٥) والتوزي^(٦) والمبرد^(٧).
وروى عنه جماعة منهم من أهل العلم والحديث^(٨)، وممن أخذ عنه من أهل
اللغة:

- أبو الحسن محمد بن أحمد بن كيسان (ت ٢٩٩هـ)^(٩).

- أبو إسحاق إبراهيم بن السري الزجاج (ت ٣١٠هـ)^(١٠).

(١) انظر: الفهرست ص ٢٥٢، وتاريخ بغداد ٢٧٥/٧، ومعجم الأدباء ٢/٦٤٧.

(٢) تاريخ بغداد ٢٧٦/٧.

(٣) تاريخ بغداد ٢٧٥/٧-٢٧٦. وانظر: معجم الأدباء ٢/٦٤٨.

(٤) انظر: تاريخ بغداد ٢٧٢/٧-٢٧٣، والمنتظم في تاريخ الملوك والأمم ١٥١/٥، ومعجم الأدباء ٢/٦٤٧،
وسير أعلام النبلاء ١٣/٣٣٩، وبغية الوعاة ١/٤٤٣، وطبقات المفسرين للداودي ١/١٠٦.

(٥) انظر: إعراب القرآن ٥/٢١٨.

(٦) انظر: ج ٥/ب، ب ٥/ب. وانظر: حواشي كتاب سيبويه ١/١٠١.

(٧) انظر: إعراب القرآن ٢/٣١٣.

(٨) انظر: تاريخ بغداد ٢٧٣/٧، والمنتظم في تاريخ الملوك والأمم ١٥١/٥، ومعجم الأدباء ٢/٦٤٧،
وسير أعلام النبلاء ١٣/٣٣٩، وبغية الوعاة ١/٤٤٣، وطبقات المفسرين للداودي ١/١٠٧.

(٩) انظر: سير أعلام النبلاء ١٣/٣٣٩.

(١٠) انظر: معاني القرآن وإعرابه ١/١٢٦، ١٨٠-١٨١، ٢١٦-٢١٧، ٣٣٤، ٦/٢، ١٩،

٣/٣٦٣، ٥/٨١.

- أبو عبدالله إبراهيم بن محمد بن عرفة - نفطويه - (ت ٣٢٣هـ)^(١).

- أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري (ت ٣٢٨هـ)^(٢).

وبلغ إسماعيل القاضي مكانةً عظيمةً عند عامة الناس وطلبة العلم، وعند الخلفاء والوزراء، وعند من عاصره من أئمة العلم^(٣).

وأكثر من احتفى به من أهل اللغة المبرد، فمن ذلك قوله: «لولا أنه مشتغل برياسة العلم والقضاء لذهب برياستنا في النحو والأدب»^(٤).

وكانت له نسخة من كتاب سيبويه، فيها شروح وتعليقات على بعض المواضع من الكتاب، والحديث عن نسخته من الكتاب هو موضوع هذا البحث.

توفي سنة ٢٨٢ هـ^(٥)، وقيل: إنه لبس سواده ليخرج إلى الجامع فيحكم بين الناس، فلبس أحد خفيه فأدركه الموت قبل أن يلبس الآخر^(٦).

وصنّف القاضي مصنفات في فنون شتى؛ فصنّف في الفقه والقرآن والقراءات^(٧)، والذي وقفت عليه منها مطبوعاً ما يأتي:

(١) انظر: تاريخ بغداد ٢٧٣/٧، وطبقات المفسرين للدواودي ١٠٧/١.

(٢) انظر: تاريخ بغداد ٢٧٣/٧، وطبقات المفسرين للدواودي ١٠٧/١.

(٣) انظر: تاريخ بغداد ٢٧٦-٢٧٨، ومعجم الأدباء ٢/٦٤٧.

(٤) طبقات الفقهاء للشيرازي ص ١٦٥.

(٥) انظر: الفهرست ص ٢٥٢، وتاريخ بغداد ٢٨١/٧، وطبقات الفقهاء للشيرازي ص ١٦٥،

ومعجم الأدباء ٢/٦٤٧، وسير أعلام النبلاء ٣٤١/١٣، وبغية الوعاة ١/٤٤٣.

(٦) انظر: معجم الأدباء ٢/٦٤٧، وبغية الوعاة ١/٤٤٣.

(٧) انظر بقية مؤلفاته في بحث: " ما شرحه إسماعيل القاضي من الكتاب" ص ٨-١٠.

- (أحكام القرآن)^(١)، وذكر النديم أنه كتاب كبير^(٢)، وقد وقف د. عامر حسن صبري على قطعة يسيرة منه لا تتجاوز بضعاً وثلاثين ورقة، فأخرجها بتحقيقه^(٣).
- (فضل الصلاة على النبي ﷺ)، وقد خرج مطبوعاً بتحقيق المحدث محمد بن ناصر الدين الألباني^(٤)، ثم خرجا مطبوعاً مرة أخرى بتحقيق عبدالحق التركماني^(٥).
- (جزء فيه من أحاديث الإمام أيوب السخيتاني)، وقد خرج مطبوعاً بتحقيق د. سليمان بن عبدالعزيز العريني^(٦).
- (الجزء الخامس من مسند حديث مالك بن أنس)، وقد خرج مطبوعاً بتحقيق د. ميكلوش موراني^(٧).

-
- (١) انظر: الفهرست ص ٢٥٢، وتاريخ بغداد ٢٧٦/٧، ومعجم الأدباء ٢ / ٦٤٨، وسير أعلام النبلاء ١٣ / ٣٤٠، وبغية الوعاة ١ / ٤٤٣، وطبقات المفسرين للدودي ١ / ١٠٧.
 - (٢) انظر: الفهرست ص ٢٥٢.
 - (٣) طبعته دار ابن حزم ببيروت سنة ١٤٢٦هـ.
 - (٤) من منشورات المكتب الإسلامي بدمشق سنة ١٣٨٣هـ.
 - (٥) طبعته دار رمادي للنشر بالدمام سنة ١٤١٧هـ.
 - (٦) طبعته دار الرشد بالرياض سنة ١٤١٨هـ.
 - (٧) طبعته دار الغرب الإسلامي سنة ٢٠٠٢م. وانظر ترجمته بتفصيل أوعب من المذكور هنا في بحثي: "ما شرحه إسماعيل القاضي من الكتاب" ص ٣-١١.

المبحث الأول: دراسة نسخة القاضي

عُني إسماعيل القاضي بالكتاب ضبطاً ونظراً ودراسة حتى قيل فيه: «وكان من نظراء أبي العباس محمد بن يزيد المبرد في علم كتاب سيبويه»^(١)، وله نسخة من كتاب سيبويه، ولم أفق على أصل نسخته، وربما كانت عن المازني أو الجرمي كما هي نسخة المبرد^(٢)، ومما يقوي هذا الاحتمال أنه قرأ على المازني وأخذ عنه^(٣).

ومما يدل على علو نسخته أنها قرئت على المبرد، قال ابن السراج: «(فُعْلَان): وجدت في النسخة المنسوخة من نسخة القاضي المقروءة على أبي العباس: "ويكونُ: (فُعْلَانُ) في الاسم والصفة نحو: (الثَّوْمَانِ) و(الجُلْبَانِ)، والصفة نحو: (العُمْدَانِ). (فِعْلَانُ): (فِرْكَانِ) اسمٌ»^(٤).

وما وصلنا من نسخة القاضي طريقه ثلاثة:

الأول: ابن السراج، وقد ذكرها في كتابه الأصول، لكنه ذكر أنها نسخة منسوخة من نسخة القاضي^(٥).

ونصَّ أبو الطيب القَصْرِي في حاشية أصله الأول^(٦) على أن ابن السراج

(١) طبقات الفقهاء للشيرازي ص ١٦٥.

(٢) انظر: حواشي كتاب سيبويه (مقدمة التحقيق) ٩٤/١.

(٣) انظر: ص ٧ من البحث.

(٤) الأصول ٢٠٢/٣.

(٥) انظر: الأصول ٢٠٢/٣، ٢٢١.

(٦) أبو الطيب محمد بن طوسيّ القَصْرِي، من تلاميذ الفارسي، قرأ كتاب سيبويه عليه، وكتب الفارسي

=

عارض بنسخته نسخة إسماعيل القاضي^(١)، جاء بعد نهاية نسخة العبدري^(٢) المنسوخة من نسخة أبي علي الغساني^(٣): «وكان في كتاب أبي عليّ الفارسي من نسخة إسماعيل بن إسحاق القاضي؛ لأنّ أبا بكر عارض بنسخته نسخة إسماعيل بن إسحاق القاضي، ولما عارض أبو عليّ بنسخة أبي بكر الحقّ ما في نسخة أبي بكر من الزيادة والخلاف الذي وجدّه في نسخة القاضي»^(٤).

الثاني: السيرافي في شرحه لكتاب سيبويه، قال: «وفي نسخة القاضي مكان (حَوْقَل): (حَوْمَلْ)، ولا نعرف (حوملاً) في الصفات، وإنّما جعله سيبويه

له إجازة بخطه سنة (٣٤٠هـ)، ونسخ القصري نسخة من نسخة الكتاب للفارسي، فأعجب بها الفارسي، واعتمد عليها، ثم نسخ منه نسخة أخرى (الأصل الثاني) أدخل فيها أسئلته للفارسي وأجوبته عنها وإضافات أخرى. انظر: حواشي كتاب سيبويه (مقدمة التحقيق) ١/١٣٠-١٣١. وانظر: ترجمته في: معجم الأدباء ٦/٢٥٤٢، وبغية الوعاة ١/١٢٢.

(١) انظر: حواشي كتاب سيبويه (مقدمة التحقيق) ١/١٥٧.

(٢) أبو زكريا يحيى بن أبي بكر بن عصفور بن عبدالله العبدري، محدث، ومن كبار علماء المالكية، كان حياً سنة ٦٤٦هـ، لقيه الرعيني بتلمسان في شهر ربيع الأول عام ٦٤٦هـ واستجازه لنفسه ولبنيه، فأجاز لهم جميع ما يحمله، وكتب بذلك كتباً ظهر فيه نبه ومعرفته بطريقة التحديث. انظر: برنامج شيوخ الرعيني ص ١٧١-١٧٢، ومعجم أعلام الجزائر ص ٢٣٣.

(٣) هو أبو علي الحسين بن محمد بن أحمد الغساني الجبّاني الأندلسي، إمام في الحديث والأدب، وله معرفة بالغريب والشعر والأنساب، توفي سنة ثمان وتسعين وأربعمائة. من كتبه: (تقييد المهمل وتمييز المشكل)، وصحّح كتباً كثيرة، ومن جملة الكتب التي كتبها وصحّحها كتاب سيبويه، فقد قرأه ورواه عن شيخه أبي مروان عبدالملك بن سراج الأموي، وعن أبي بكر محمد بن هشام المصحفي. انظر: وفيات الأعيان ٢/١٨٠، والذيل والتكملة ١/١٩٣، وحواشي كتاب سيبويه (مقدمة التحقيق) ١/١٣٥-١٣٧.

(٤) حواشي كتاب سيبويه ١/١٤.

في الصفات»^(١).

الثالث: الفارسي، والذي يظهر أنه لم يعارض نسخته بنسخة إسماعيل القاضي بنفسه، وما نقله منها كان طريقه نسخة شيخه ابن السراج، كما بين ذلك القصري في نصّه السابق^(٢).

وما نقله الفارسي منها كان في التعليقة وفي حواشيه على الكتاب. وما ورد من ذكر لنسخة إسماعيل القاضي في حواشي الكتاب كان من طريقين:

الأول: حاشية القصري في أصله الأول، وهي على النسخة المشرقية العتيقة التي عاد إليها أبو علي الغساني وابن خروف، وقد مضى ذكرها آنفاً وأن ابن السراج عارض بنسخته نسخة إسماعيل القاضي.

وأما الحاشية التي نقلها الزمخشري عن أصل القصري الثاني فلم يرد لها ذكر، وربما ترك القصري ذكرها؛ لأنه اقتصر على ما نقل منه الفارسي مباشرة^(٣).

الثاني: حاشية الزمخشري التي علقها في أول الحواشي؛ لبيان الرموز، قال: «وما كان علامته (ق) فإنه من نسخة إسماعيل بن إسحاق القاضي»^(٤).

(١) شرح السيرافي ٥/٢٢٨/أ.

(٢) انظر: حواشي كتاب سيبويه (مقدمة التحقيق) ١٥٦/١-١٥٧.

(٣) انظر: حواشي كتاب سيبويه (مقدمة التحقيق) ١٥٧/١.

(٤) هذه الحاشية في بيان الرموز على الورقة الأولى من نسخة إسماعيل أفندي ذات الرقم (٦٣٤)، ونسخة أيا صوفيا ذات الرقم (٤٥٧٣)، ونسخة أيا صوفيا ذات الرقم (٤٥٧٤)، ونسخة الفاتح ذات الرقم (٥٠٦٢)، ونسخة الفاتح ذات الرقم (٥٠٦٣)، ونسخة حالت أفندي ذات الرقم

=

وذهب الأستاذ الدكتور سليمان العيوني إلى أنّ الزمخشري لم يضيف على ما صنعه الفارسي سوى حواشي نسخة (سح) ونسخة (ط)^(١)، وأمّا بقية النسخ ورموزها ومنها نسخة القاضي فهي من صنع الفارسي، ولم يطلع الزمخشري عليها، أو ينقل عنها مباشرة، ولو كان اطلع عليها لنصّ على ذلك وذكره في كتبه الأخرى^(٢)، وأرى أنّ ما ذكره وجيه.

وما ورد عن إسماعيل القاضي مما يتعلق بالكتاب ونسخه ينقسم قسمين:
الأول: ما يتصل بنسخته من الكتاب وفرقها عن نسخ الكتاب الأخرى بأي صورة من صور فروق النسخ المعروفة.

الثاني: تعليقه على نصوص الكتاب أو شرحه لها، فقد ورد في حواشي الكتاب عند قول سيبويه: «فالكلم: اسم، وفعل، وحرف جاء لمعنى ليس باسم ولا

(٥٦٦)، ونسخة راغب باشا ذات الرقم (١٣٧٦). وقد وضعت في ختام هذا البحث كشافاً يتضمن تفسير الرموز الواردة في هذا البحث.

(١) (سح) رمز لما أثبت من نسخة مقروءة على الشيخين أبي سعيد السيرافي وعلي بن عيسى وموشحة بتوقيعهما، و(ط) رمز لما أثبت من نسخة ابن طلحة، وهو في الحواشي غير معين، ومن شهر بهذا الاسم وكانت له نسخة من كتاب سيبويه أبو القاسم علي بن طلحة بن كردان النحوي (ت ٤٢٤هـ)، وأبو بكر عبدالله بن طلحة بن محمد الياقوبي الأندلسي (ت ٥١٨هـ)، ورجّح أ.د. بدر بن محمد الجابري أن يكون المراد به الياقوبي؛ لأنّ الزمخشري اجتمع به في مكة، وقرأ عليه كتاب سيبويه، ولوجود حواش عن نسخة الزمخشري فيها النص على أنّ (ط) ينقل عن نسخة الرباحي، وحزم أ.د. سليمان بن عبدالعزيز العيوني بأن المراد به الياقوبي. انظر: مقدمة (خطبة) كتاب سيبويه. ص ٢٠ ح ٢، وحواشي كتاب سيبويه (مقدمة التحقيق) ١/٧٤-٧٥.

(٢) انظر: حواشي كتاب سيبويه (مقدمة التحقيق) ١/٥٣.

فِعْلٍ»^(١): «(ق): "ليسَ بِاسِمٍ وَلَا فِعْلٍ" صِفَةٌ لـ(حَرْفٍ)، لَا لـ(مَعْنَى) كَمَا ظَنَّ بَعْضُهُمْ، بِدَلِيلِ قَوْلِهِ فِي آخِرِ الْبَابِ: "وَلَيْسَ بِاسِمٍ وَلَا فِعْلٍ"»^(٢).
 وجاء عند قول سيبويه: «وَأَمَّا بِنَاءٌ مَا لَمْ يَفْعُ فَإِنَّهُ قَوْلُكَ آمِرًا: (اذْهَبْ، واقتُلْ، واضْرِبْ)، وَمُخْبِرًا: (يُقْتَلُ، وَيَذْهَبُ، وَيَضْرِبُ، وَيُقْتَلُ، وَيُضْرَبُ)»^(٣): «(ق):
 مَثَلٌ بِالْأَمْرِ قَبْلَ الْخَبَرِ؛ لِأَنَّهُ خَالِصٌ لِلْاِسْتِقْبَالِ، وَالْخَبَرُ مُشْتَرِكٌ، هـ»^(٤).
 وهذا الضرب أفرده بيحث خاص، جعلت عنوانه: " ما شرحه إسماعيل القاضي من الكتاب".

وقد جمعت كل ما وقفت عليه من نقول عن إسماعيل القاضي في شرح نصوص الكتاب أو التعليق عليها أو بيان نسخته منها، وكان مصدري في جمع هذه المادة هو حواشي كتاب سيبويه، وشروح الكتاب وأبياته وأبنيته، والكتب النحوية خاصة المتقدمة منها؛ كالأصول لابن السراج وكتب الفارسي. واعتمدت في استخراج ما يتصل بنسخة إسماعيل القاضي من حواشي الكتاب على ثلاث نسخ:

الأولى: نسخة مكتبة جوروم حسن باشا، وهي نسخة في أربعة أجزاء؛ الأول برقم (٢٥٦٢)، وعدد أوراقه (١٧٥) ورقة، والثاني برقم (٢٥٦٣)، وعدد أوراقه (١٧٣) ورقة، والثالث برقم (٢٥٦٤)، وعدد أوراقه (١٨٥) ورقة،

(١) الكتاب (بولاق) ٢/١، (هارون) ١٢/١.

(٢) أ ٢/١، ب ١/١، وانظر: حواشي كتاب سيبويه ٣٩/١.

(٣) الكتاب (بولاق) ٢/١، (هارون) ١٢/١.

(٤) أ ٢/١، ب ١/١، وانظر: حواشي كتاب سيبويه ٤٢/١.

والرابع برقم (٢٥٦٥)، وعدد أوراقه (٢١٥) ورقة.

وهذه الأجزاء الأربعة، كتبها عبدالمحسن بن مزروع بن معافي البصري سنة ٦٤٧هـ، لكنَّ الجزء الرابع تنتهي الحواشي فيه عند لوحة (١٦٩)، ويظهر أن ما بعد هذه اللوحة سقط من النسخة، فأكمل كاتب آخر السقط دون أن يضيف إليه الحواشي، وفي هذا الجزء سقط مقداره عشر لوحات من اللوحة (١١٠) إلى اللوحة (١٢٠) كما سقطت منها حواشٍ وفروق يسيرة في مواضع متفرقة، وهذه النسخة من الكتاب أشير في ظهر اللوحة الرابعة والخمسين منها إلى أنه من هذا الموضوع قد نسخت من نسخة ابن السراج، وقد رمزت لهذه النسخة بالرمز (أ).

واعتمدت هذه النسخة؛ لكونها أقدم النسخ ذوات الحواشي التي وقفت عليها، ولضبطها وصحتها، وقلة السقط فيها.

الثانية: نسخة مكتبة نور عثمانية ذات الرقم (٤٦٢٨): عدد أوراقها (٥٥٤) ورقة، وهي نسخة كاملة في أربعة أجزاء متصلة الترقيم نسخها علي يحيى، وفرغ من نسخها سنة ١١٤٩هـ، وقد رمزت لهذه النسخة بالرمز (ب).
واخترت هذه النسخة؛ لاكتمال الحواشي وفروق النسخ فيها، وكونها أجود النسخ الأربعة التي نسخها علي يحيى^(١)، وقد تميزت نسخه بالصحة والضبط واكتمال الحواشي^(٢).

(١) والنسخ الثلاث الأخرى هي: نسخة أيا صوفيا ذات الرقم (٤٥٧٤)، ونسخة الفاتح ذات الرقم

(٥٠٦٢)، ونسخة حالت أفندي ذات الرقم (٤٦٦).

(٢) انظر: جهود الزجاج في دراسة كتاب سيبويه ٤٤/١-٤٥.

الثالثة: نسخة مكتبة إسماعيل أفندي ذات الرقم (٦٣٤): عدد أوراقها (٤٤٥) ورقة، وهي نسخة كاملة في أربعة أجزاء متصلة الترقيم نسخها أحمد بن سليمان البحيري، وفرغ من نسخها سنة ١١٥١هـ، وقد رمزت لهذه النسخة بالرمز (ج).

واخترت هذه النسخة؛ لكونها منسوخة من نسخة ابن معاني، ولم أحل إليها إلا في المواضع التي سقطت من نسخة ابن معاني.

وحين أوشكت أن أفرغ من هذا البحث أخرج الأستاذ الدكتور سليمان العيوني (حواشي كتاب سيبويه) محققاً، فوجدت فيه أربعة مواضع في الفروق لم تذكرها المخطوطات السابقة فأوردتها في مواضعها من البحث ودرستها.

وبلغ عدد المواضع التي وقفت عليها في فروق نسخة القاضي عشرين موضعاً في مواضع متفرقة من الكتاب، وقريب من نصفها في أبواب الأبنية، وكان مصدر أكثرها حواشي الكتاب، وبعضها من الأصول والتعليقة وشرح السيرافي. وإذا نظرنا إلى كثرة فروق نسخ الكتاب بعامة وقلة ما وصلنا من فروق نسخة القاضي وتفرقتها فإنه يغلب على الظن أن ما وصلنا من فروق نسخة القاضي لم يكن شاملاً لكل ما في نسخته لكنه كاف في إعطاء صورة عن نسخته.

وأما عن موازنة ما ورد من نسخة القاضي بالنسخ الأخرى فإني أصنفه على النحو الآتي:

- انفردت نسخته في ثلاثة مواضع^(١).
- وافقت نسخته نسخة الجرمي في موضعين^(٢)، وخالفها في موضعين^(٣).
- وافقت نسخته نسخة المبرد في ثلاثة مواضع^(٤)، وخالفها في ثلاثة مواضع أخرى^(٥).
- وافقت نسخة ثعلب نسخة القاضي في ثلاثة مواضع^(٦)، وخالفها في موضعين^(٧).
- وافقت نسخة الزجاج عن المبرد في موضعين^(٨)، ووافقتها نسخة الزجاج (ح) في موضع^(٩).
- وافقت نسخ ابن السراج نسخة القاضي في سبعة مواضع^(١٠).

-
- (١) انظر: الموضع الرابع والخامس من مطلب الاختلاف في المثال، والموضع الأول من مطلب الاختلاف في رواية البيت.
 - (٢) انظر: الموضع الثالث والسابع من مطلب الاختلاف في الأبنية.
 - (٣) انظر: الموضع الخامس والسادس من مطلب الاختلاف في الأبنية.
 - (٤) انظر: الموضع الثالث من مطلب الاختلاف في المثال، والموضع الأول والرابع من مطلب الاختلاف في المثال.
 - (٥) انظر: الموضع السادس والسابع والتاسع من مطلب الاختلاف في الأبنية.
 - (٦) انظر: الموضع الرابع والسابع والثامن من مطلب الاختلاف في الأبنية.
 - (٧) انظر: الموضع السادس والتاسع من مطلب الاختلاف في الأبنية.
 - (٨) انظر: الموضع الثاني والثالث من مطلب اختلاف العبارة.
 - (٩) انظر: الموضع الأول من مطلب الاختلاف في المثال.
 - (١٠) انظر: الموضع الأول والرابع من مطلب اختلاف العبارة، والموضع الثاني من مطلب الاختلاف في رواية البيت، والموضع الثاني والسادس والثامن من مطلب الاختلاف في الأبنية.

وتبيّن لي بعد دراسة أربعة مواضع فيها اختلاف في العبارة بين نسخة القاضي ونسخ أخرى من الكتاب أنّ ثلاثة مواضع منها كانت العبارة في نسخة القاضي أوضح أو أمتن وأجود سبكاً، وقد رجّح الفارسي رواية منها^(١). وفي مواضع الاختلاف بين نسخة القاضي ونسخ أخرى في المثال تبين لي رجحان رواية نسخة القاضي في موضع منها^(٢)، وعدم رجحانها في موضع آخر^(٣)، وتساوي روايته مع الروايات الأخرى في ثلاثة مواضع^(٤). وأمّا في أبنية الكتاب وأمثلتها فظهر لي أنّ رواية نسخة القاضي راجحة في ثلاثة مواضع^(٥)، ومرجوحة في موضعين^(٦)، وصحيحة محتملة في موضعين^(٧).

(١) انظر: الموضع الثاني والثالث والرابع من مطلب اختلاف العبارة.

(٢) انظر: الموضع الثاني من مطلب الاختلاف في المثال.

(٣) انظر: الموضع الرابع من مطلب الاختلاف في المثال.

(٤) انظر: الموضع الأول والثالث والخامس من مطلب الاختلاف في المثال.

(٥) انظر: الموضع الرابع والسادس والسابع من مطلب الاختلاف في الأبنية.

(٦) انظر: الموضع الأول والثالث من مطلب الاختلاف في الأبنية.

(٧) انظر: الموضع الثاني والخامس من مطلب الاختلاف في الأبنية.

المبحث الثاني: فروق نسخة إسماعيل القاضي

المطلب الأول: الاختلاف في العبارة

الموضع الأول:

قال سيبويه: «وإنما ذهبت النونُ في: "لا مُسْلِمِي لَكَ" على هذا المثالِ جعلوه بمنزلة ما لو حُذفتُ بعده اللامُ كانَ مضافاً إلى اسمٍ، وكانَ في معناه إذا ثبتت بعده اللامُ، وذلك قولك: "لا أباك"؛ فكأنهم لو لم يجيئوا باللامِ قالوا: "لا مُسْلِمِيكَ"؛ فعلى هذا الوجه حذفوا النونَ في: "لا مُسْلِمِي لَكَ"، وذا تَمَثِيلٌ وإن لم يُتَكَلَّمْ ب(لا مُسْلِمِيكَ)، قال مسكين الدرامي:

وقد ماتَ شِماخٌ وماتَ مَرَرْدٌ وأيُّ كَرِيمٍ لا أباك يَمْتَعُ^(١)

ويروى: محذو.

وتقول: (لا يَدِينُ بها لك)»^(٢).

ذهب سيبويه إلى أنَّ النون حذفت من قوله: "لا مُسْلِمِي لَكَ" على اعتبار أنَّ اللام مقحمة، والاسم مضاف إلى الكاف، وقاسها على قولهم: "لا أباك لك"؛ فاللام مقحمة والاسم مضاف إلى الكاف، وقد قالوا: "لا أباك"^(٣).

(١) من الطويل، لمسكين الدرامي، انظر: ديوان شعره ص ٣٧، وغير معزو في: المقتضب ٤/٣٧٥، واللامات للزجاجي ص ١٠٣، وشرح السيراني ٨/١١٩، والنكت ١/٥٩٨.

(٢) الكتاب (بولاق) ١/٣٤٦، (هارون) ٢/٢٧٨-٢٧٩.

(٣) هذا مذهب سيبويه والجمهور، وفي المسألة أقوال أخرى. انظر: المقتضب ٤/٣٧٤، واللامات للزجاجي ص ١٠٣، وشرح السيراني ٨/١١٩، وشرح الرماني ص ٣٦٠ (العرفي. ر. د)، والتذييل والتكميل ٥/٢٥٤.

وفي بعض نسخ الكتاب عبارة فيها توضيح لمراد سيبويه وقياسه "لا مُسْلِمِي لَكَ" على قولهم: "لا أَبَاكَ"، وهذه العبارة بين قول سيبويه: "لا مُسْلِمِيكَ" وقوله: "وتقول: (لا يَدِينُ بِهَا لَكَ)"، ورد في حواشي الكتاب: «ليس (عنده)^(١)، ولا (ق): "لِنُعَلِّمَ أَنَّ التُّونَ إِنَّمَا ذَهَبَتْ حَيْثُ صَارَتِ اللّامُ ههنا بمنزِلَتِهَا بَعْدَ (الأبِ) إِذَا قُلْتَ: (لا أَبَاكَ)، وتقول: لا يَدِينُ، ه»^(٢).

والظاهر أَنَّ هذه النسخ التي فيها هذه العبارة خلت من بيت مسكين الدارمي؛ لأنَّ نسخة السيرافي تضمنت هذه العبارة وخلت من البيت^(٣).

وهذه العبارة خلت منها نسخة القاضي وإحدى نسخ ابن السراج، ووافقتهما طبعة بولاق وهارون.

الموضع الثاني:

قال سيبويه: «واعلم أَنَّهُ لا يَجُوزُ: سَرْتُ حَتَّى أَدْخُلُهَا وَتَطْلُعُ الشَّمْسُ، يَقُولُ: إِذَا رَفَعْتَ طُلُوعَ الشَّمْسِ لَمْ يَجْزُ، وَإِنْ نَصَبْتَ وَقَدْ رَفَعْتَ فَعَلَّكَ فَهُوَ مَحَالٌّ حَتَّى تَنْصِبَ فَعَلَّكَ مِنْ قَبْلِ الْعَطْفِ، فَهَذَا مَحَالٌّ أَنْ تَرْفَعَهُ، وَلَمْ يَكُنِ الرَّفْعُ؛ لِأَنَّ طُلُوعَ الشَّمْسِ لا يَكُونُ أَنْ يُؤَدِّيَهُ سِيرُكَ فَتَرْفَعُ (تَطْلُعُ) وَقَدْ حَلَّتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّاصِبَةِ»^(٤).

(١) (عنده): رمز لما أثبتته الفارسي من نسخة ابن السراج حين كان الفارسي يقرأ نسخته من الكتاب على ابن السراج وابن السراج ينظر في نسخته. انظر: الورقة الأولى من نسخة إسماعيل أفندي ذات الرقم (٦٣٤).

(٢) أ ٥٩/٢ ب، ب ١٦/ب. وانظر: حواشي كتاب سيبويه ٦٦٢/٢.

(٣) انظر: شرح السيرافي ١١٢/٨.

(٤) الكتاب (بولاق) ٤١٧/١، (هارون) ٢٦/٣، والعبارة أيضا كما في المطبوع في: أ ١١٥/٢ ب.

ذكر سيبويه امتناع رفع الفعل في قوله: "سرتُ حتى أدخلها وتطلُعُ الشمسُ"؛ لأنَّ من شروط رفع الفعل بعد (حتى) أن يكون مسيياً عما قبلها، وطلوع الشمس لا يتسبب عن السير، ثم افترض وجهاً وهو نصب (تطلع) مع رفع (أدخلها) فتقول: "سرتُ حتى أدخلها وتطلعَ الشمسُ"، وردَّ هذا الوجه؛ لأنَّ (حتى) إذا رفع الفعل الذي بعدها لم يجوز أن تكون ناصبة في الفعل المعطوف^(١).

والعبارة التي ذكر فيها هذا الوجه وردَّه سقط منها في نسخة القاضي والزجاج عن المبرد قوله: "من قبل العطف، فهذا محالٌ أن ترفع"^(٢)، وعلى ذلك فالعبارة في نسخة القاضي والزجاج: "وإنَّ نصبتَ وقد رفعتَ فعلكَ فهو محالٌ حتى تنصبَ فعلكَ، ولم يكن الرفعُ؛ لأنَّ طلوعَ الشمسِ لا يكونُ أن يؤدِّيَه سيرُكَ فترفعَ (تطلُعُ) وقد حلتَ بينه وبينَ الناصبةِ".

والذي يظهر لي أنَّ العبارة في نسخة القاضي والزجاج أمتن وأجود سبكاً؛ لعدم تكرار معنى إحالة الرفع، وتؤدي المعنى المراد وإن سقطت منها العبارة المشار إليها سابقاً؛ لأنَّ قوله: "حتى تنصبَ فعلكَ" ظاهرٌ أنَّه يريد به الفعل (أدخلها) الذي قبل العطف، ولا يريد به الفعل (تطلع) لذكره النصب فيه قبل بقوله: "وإنَّ نصبتَ وقد رفعتَ فعلكَ" وقد ذكر الرفع فيه هنا من غير تقييده بقوله: "من قبل العطف".

(١) انظر: شرح السيرافي ٢١/١٠، والتعليقة ١٤٨/٢، وشرح الرماني ص ٨٤٩-٨٥٠ (العريفي). ر.

(د)، والنكت ٧٠٨/١.

(٢) انظر: حواشي كتاب سيبويه ٧٨٣/٢.

والذي يظهر لي أيضاً أنّ العبارة موضع الخلاف بين نسخة القاضي والزجاج وغيرهما من نسخ الكتاب ليست من كلام سيبويه، وإنما من التعليقات عليه؛ يدل على ذلك أمران:

الأول: تصدير العبارة بقوله: "يقول: إذا رفعت"، و(يقول) فيها دلالة على شرح كلام سيبويه السابق له.

الثاني: أنّ العبارة المصدرة بقوله: "يقول: إذا رفعت" لم ترد في نسخة السيرافي؛ ففي شرح السيرافي نقلاً عن سيبويه: «واعلم أنّه لا يجوزُ: سرتُ حتى أدخلها، وتطلّع الشمس، هذا محالٌ؛ لأنّ طلوع الشمس لا يكونُ أن يؤدّيه سيرك، فترفع (تطلّع الشمس) وقد حلت بينه وبين (حتى)»^(١)، وظاهر أنّ نسخة السيرافي خلت من عبارة: "يقول: إذا رفعت طلوع الشمس لم يجز، وإن نصبت وقد رفعت فعلك فهو محالٌ حتى تنصب فعلك من قبل العطف، فهذا محالٌ أن ترفع، ولم يكن الرفع" باستثناء قوله: "فهذا محالٌ".

الموضع الثالث:

قال سيبويه: «واعلم أنّ جميع ما ذكرنا إذا سميت به امرأة فإنّ بني تميم ترفعه وتنصبه وتجريه مجرى اسم لا ينصرف؛ وهو القياس. . . وكذلك كلُّ (فَعَالٍ) إذا كانت مَعْدُولَةً عن غير (أَفْعَلٍ) إذا جعلتها اسماً؛ لأنّك إذا جعلتها علماً فأنت لا تريد ذلك المعنى، وذلك نحو: (خَلَقِ) التي هي معدولة عن الحالقة، و(فَجَارِ) التي هي معدولة عن الفجرة، وما أشبه

(١) شرح السيرافي ٢٠/١٠.

هذا»^(١).

اختلفت نسخ الكتاب في قوله: "كُلُّ (فَعَالٍ)" على روايتين:
الثانية: "كُلُّ (فَعَالٍ)" - بالتنوين-، وهي الواردة في نسخة القاضي، ونسختين
من نسخ ابن السراج.
الأولى: "كُلُّ (فَعَالٍ)" من دون تنوين، وهي الواردة في نسخة الزجاج عن المبرد،
وفي طبعتي الكتاب (بولاق) و(هارون).
ورد في حواشي الكتاب: «في نُسخة القاضي: (فَعَالٍ) بالتنوين، وفي نُسخة
(ج) عن (ع) (فَعَالٍ) غير مُنَوَّنٍ»^(٢).

وفي الحواشي أيضاً: «في (س) و(ب)^(٣) (كُلُّ فَعَالٍ): (كُلُّ فَعَالٍ).
وق (فا)^(٤): "وهو أُولَى؛ لَأَنَّ (كُلُّ) لا يُضَافُ إلى شَيْءٍ بِعَيْنِهِ".
(فَعَالٍ): (عنده)^(٥)»^(٦).

ورجَّح الفارسي رواية التنوين، وعلَّل ذلك بأنَّ (كُلُّ) لا يُضَافُ إلى شَيْءٍ

(١) الكتاب (بولاق) ٤٠/٢، (هارون) ٢٧٧/٣.

(٢) حواشي كتاب سيبويه ٩٧٨/٢، و(ج) عن (ع) رمز نسخة الزجاج عن المبرد.

(٣) (س) رمز لنسخة ابن السراج المنسوخة من نسخة المبرد، و(ب) رمز لنسخة ابن السراج الأخرى.
انظر: الورقة الأولى من نسخة إسماعيل أفندي ذات الرقم (٦٣٤)، وجهود الزجاج في دراسة كتاب
سيبويه ٤٣/١، وحواشي كتاب سيبويه (مقدمة التحقيق) ٥٧/١-٦٤.

(٤) (ق) اختصار من لفظ (قال)، و(فا) رمز الفارسي. انظر: الورقة الأولى من نسخة إسماعيل أفندي
ذات الرقم (٦٣٤)، وحواشي كتاب سيبويه ٩٧٨/٢.

(٥) رمز لإحدى نسخ ابن السراج، وقد سبقتم الإشارة إلى ذلك ص ٢١.

(٦) أ ٣٣/٣. وانظر: حواشي كتاب سيبويه ٩٧٨/٢.

بِعَيْنِهِ، والذي يظهر أنه يريد أن (كلّ) لا تضاف إلى الأعلام، و(فعالٍ)-دون تنوين- المعدولة عن غير (افعل) من قبيل العلم، فالأولى أن تضاف (كلّ) إلى بناء (فعالٍ) منكراً منوناً.

الموضع الرابع:

قال سيبويه: «هذا بابُ حُرُوفِ الإِضَافَةِ إلى المَحْلُوفِ به وسُقُوطِهَا»^(١).

عرض سيبويه في هذا الباب لحروف القسم وأحكامها، واختلفت نسخ الكتاب في إثبات كلمة (حروف) على روايتين:

الأولى: "هذا بابُ حُرُوفِ الإِضَافَةِ"، وهي رواية نسخة القاضي^(٢) وابن السراج^(٣)، وهي الواردة في طبعتي الكتاب (بولاق) و(هارون)، وشرح السيرافي والفارسي والأعلم^(٤).

الثانية: "هذا بابُ الإِضَافَةِ"-بجذف كلمة (حُرُوفِ)-، وهي رواية نسخة الزجاج عن المبرد^(٥)، وهي بهذه الرواية عند ابن ولاد وابن خروف^(٦).
ومن ذكر ترجمة هذا الباب وفق هذه الرواية ابن ولاد وأبو حيان^(٧).

(١) الكتاب (بولاق) ١٤٣/٢، (هارون) ٤٩٦/٣.

(٢) انظر: حواشي كتاب سيبويه ١٣١٧/٣.

(٣) انظر: أ ١٢٧/٣/ب.

(٤) انظر: شرح السيرافي ٢٣١/٤/ب، والتعليقة ٥/٤، والنكت ٩٥٢/٢.

(٥) انظر: حواشي كتاب سيبويه ١٣١٧/٣.

(٦) انظر: الانتصار ص ٢٣٣، وتنقيح الألباب ١٦٣.

(٧) انظر: التذييل والتكميل ١٧٤/١١.

والترجمة بإثبات كلمة (حُرُوفٍ) أوضح، ولتكرار سيبويه كلمة (حروف) في الباب، لكنَّ إسقاطها من الترجمة لا يخل بالمعنى.

الثاني: الاختلاف في المثال.

الموضع الأول:

قال سيبويه: «هذا بابٌ ما يكونُ الاسمُ فيه بمنزلةِ (الذي) في المعرفةِ إذا بُني على ما قبله، وبمنزلةِ في الاحتياجِ إلى الحشو، ويكونُ نكرةً بمنزلةِ رجلٍ، وذلك قولك: هذا مَنْ أعرِفُ منطلقاً، وهذا مَنْ لا أعرِفُ منطلقاً- أي: هذا الذي قد علمتُ أنّي لا أعرِفُه منطلقاً - وهذا ما عندي مَهِيناً»^(١).

اختلفت نسخ الكتاب في مثال سيبويه: "هذا ما عندي مَهِيناً" على

رويتين:

الأولى: (مهيناً)، وهي نسخة إسماعيل القاضي ونسخة الزجاج التي نقلها الفارسي عنه.

الثانية: (مَهِيناً)، وهي رواية نسخة ابن السراج، ونسخة الزجاج التي نقلها الوراق عنه، ونسخة المعقلي.

وهذه الرواية هي الواردة في شرح السيرافي والرماني^(٢)، وطبعتي الكتاب

(بولاق) و(هارون).

(١) الكتاب (بولاق) ٢٦٩/١، (هارون) ١٠٥/٢.

(٢) انظر: شرح السيرافي ٣٢/٧، وشرح الرماني ١٨٦/١ ب.

ورد في حاشية الكتاب: «في نسخة القاضي و(ح)^(١): "وهذا ما عندي مهياً"، وفي (رق)^(٢) و(مع)^(٣): "مهياً" كما (عنده)؛ أي: هذا الذي قد عَلِمْتُ أني لا أَعْرِفُهُ مُنْطَلِقًا، وهذا ما عندي مَهِينًا، ه»^(٤).

و(مَهِينًا) و(مهياً) كلاهما يستقيم به المثال من حيث الصنعة النحوية، فكلاهما مشتق، وينتصب على الحال^(٥).

الموضع الثاني:

قال سيبويه (بولاق): «وقد يجوز أن تقول: (بِمَنْ تَمُرُّ أَمْرًا)، و(على مَنْ تَنْزُلُ أَنْزَلُ)، إذا أردت معنى: (عليه) و(به)؛ وليس بحدِّ الكلام، وفيه ضعف، ومثل ذلك قول الشاعر، وهو بعض الأعراب:

إِنَّ الْكَرِيمَ وَأَبِيكَ يَعْتَمِلُ

إِنْ لَمْ يَجِدْ يَوْمًا عَلَى مَنْ يَتَّكِلُ^(٦)

(١) (ح) رمز لما أثبتته الفارسي من نسخة الزجاج المصلحة بخطه. انظر: الورقة الأولى من نسخة إسماعيل أفندي ذات الرقم (٦٣٤).

(٢) (رق) وهو رمز لما أثبتته إسماعيل الوراق من نسخة الزجاج الأخرى. انظر: الورقة الأولى من نسخة إسماعيل أفندي ذات الرقم (٦٣٤).

(٣) رمز نسخة المعقلي. انظر: حواشي كتاب سيبويه (مقدمة التحقيق) ١/١٨١.

(٤) أ ١/٢ ب، ب ١٣٤ ب.

(٥) انظر: جهود الزجاج في دراسة كتاب سيبويه ١/٢٧٣.

(٦) من الرجز، لم أفق على قائله. انظر: الانتصار ص ١٨٢، وأخبار الزجاجي ص ١٩٠-١٩١، وشرح السيرافي ١٠/٩٨، والتعليقة ٢/١٩١، والحجة للقراء السبعة ٦/١٧١، وشرح الرماني ص ٩٨٩ (العرفي. ر. د)، وشرح أبيات سيبويه لابن السيرافي ٢/٢٠٥، وتنقيح الأبواب ص ١٣ (الغامدي. ر. د)، وخزانة الأدب ١٠/١٤٣.

يريد: يَتَكَلِّفُ عَلَيْهِ، وَلَكِنَّهُ حَذَفَ، وَهَذَا قَوْلُ الْخَلِيلِ»^(١).
هارون: «وَقَدْ يَجُوزُ أَنْ تَقُولَ: (بِمَنْ تَمَرُّ أَمْرٌ)، وَ(عَلَى مَنْ تَنْزُلُ أَنْزَلُ)»^(٢).

اختلفت نسخ الكتاب في مثال سيبويه في هذا الموضوع على روايتين:
الأولى: رفع الفعلين في المثالين: (بِمَنْ تَمَرُّ أَمْرٌ)، وَ(عَلَى مَنْ تَنْزُلُ أَنْزَلُ)، وهذه الرواية هي رواية نسخة القاضي.

قال الفارسي: «قال: "وَقَدْ يَجُوزُ أَنْ تَقُولَ: (بِمَنْ تَمَرُّ أَمْرٌ)، وَ(عَلَى مَنْ تَنْزُلُ أَنْزَلُ)»^(٣)؛ إِذَا أَرَدْتَ مَعْنَى (عَلَيْهِ)، وَ(بِهِ)".

وفي كتاب القاضي: "وَقَدْ يَجُوزُ أَنْ تَقُولَ: (بِمَنْ تَمَرُّ أَمْرٌ)، وَ(عَلَى مَنْ تَنْزُلُ أَنْزَلُ)؛ إِذَا أَرَدْتَ مَعْنَى (عَلَيْهِ) وَ(بِهِ) وَلَيْسَ بِحَدِّ الْكَلَامِ"»^(٤).

وهذه الرواية هي الواردة أيضاً في شرح السيرافي^(٥)، وطبعة (بولاق).

الثانية: الجزم في المثالين: (بِمَنْ تَمَرُّ أَمْرٌ)، وَ(عَلَى مَنْ تَنْزُلُ أَنْزَلُ)، وهي رواية نسخة ابن السراج^(٦)، والواردة عند ابن ولاد والفراسي-وقد سبق نصه في الرواية

(١) ٤٤٣/١.

(٢) ٨١/٣.

(٣) في المطبوع: "(بِمَنْ تَمَرُّ أَمْرٌ)، وَ(عَلَى مَنْ تَنْزُلُ أَنْزَلُ)"، والصواب ما أثبتت؛ لأمر، منها: أنه لا فرق بين الرواية الأولى التي صدرها الفارسي ورواية القاضي إلا في فك الإدغام فقط، ومنها أن الفارسي وجه الجزم قبل توجيه رواية القاضي بالرفع. وقد نته على الصواب دون تعليل أ. د. سيف العريفي. انظر: تعليقات على التعليقات ص ٣٠٣.

(٤) التعليقة ١٩٠/٢.

(٥) انظر: شرح السيرافي ٩٦/١٠، ومخطوطة الشرح ٢٣٧/٣ ب.

(٦) انظر: أ ١٣٣/٢ ب.

الأولى - والرماني وابن خروف^(١)، وطبعة (هارون).

و(من) موصولة على رواية رفع الفعل، والعائد من الصلة محذوف مع حرف الجر الداخلة عليه، وجاز حذفه؛ لأنَّ الموصول جُزَّ بمثل حرف الجر المحذوف، وعلى رواية الجزم تكون (من) شرطية جازمة، وحرف الجر المذكور متعلق بالشرط، والمقدر متعلق بالجواب.

قال الفارسي: «قال أبو علي: يُجُوزُ الْجُزْمُ فِي (أَنْزَلَ) عَلَى أَنْ يَكُونَ (عَلَى) لِلْفِعْلِ الْأَوَّلِ الَّذِي هُوَ شَرْطٌ، وَالْفِعْلُ الثَّانِي الَّذِي هُوَ جَوَابٌ قَدْ حُذِفَ حَرْفُ الْحَفْضِ مِنْهُ؛ لِذِلَالَةِ الْفِعْلِ الْأَوَّلِ عَلَيْهِ، وَلَيْسَ هَذَا بِالْقَوِيِّ، وَهُوَ يَذْكُرُهُ بَعْدَ هَذَا.

وَالَّذِي فِي نُسَخَةِ الْقَاضِي: عَلَى أَنْ يُحْدَفَ مِنَ الصِّلَةِ، وَحْدَفَ حَرْفِ الْحَفْضِ وَمَا يَتَّصِلُ بِهِ مِنَ الضَّمِيرِ يَصِحُّ مِنَ الصِّلَةِ، وَإِنَّمَا يُقَدَّرُ اتِّصَالُ الْفِعْلِ بِالْهَاءِ، ثُمَّ تُحْدَفُ الْهَاءُ، فَكَأَنَّكَ إِذَا قُلْتَ: عَلَى مَنْ تَنْزِلُ أَنْزَلَ؛ قُلْتَ: أَنْزَلَ عَلَى مَنْ تَنْزِلُ عَلَيْهِ؛ فَحْدَفْتَ (عَلَيْهِ) فَوُصِلَ الْفِعْلُ، وَصَارَ بِمَنْزِلَتِهِ؛ فَحْدَفْتَ الْهَاءَ مِنَ الصِّلَةِ»^(٢).

والروايتان يَحْتَمِلُهُمَا كَلَامُ سَيَّبِيهِ؛ أَمَّا رَوَايَةُ الْجُزْمِ فَلَأَنَّ الْبَابَ الَّذِي وَرَدَ فِيهِ هَذَا الْمِثَالُ هُوَ قَوْلُهُ: «هَذَا بَابٌ إِذَا أَلْزِمَتْ فِيهِ الْأَسْمَاءُ الَّتِي تُجَازِي^(٣) بِهَا حُرُوفَ

(١) انظر: الانتصار ص ١٨٢، والتعليقة ١٩٠/٢، وشرح الرماني ص ٩٨٨ (العريفي. ر. د)، وتنقيح

الألباب ص ١٢ (الغامدي. ر. د).

(٢) التعليقة ١٩٠/٢-١٩١.

(٣) في (هارون): (تُجَازَى).

الجرِّ لم تغيِّرها عن الجزاء، وذلك قولك: (على أيِّ دابةٍ أُحْمَلُ أَرْكَبُهُ)، و(بمن تُؤْخَذُ أَوْخَذَ بِهِ)»^(١)، وهو بابٌ عقده سيبويه عن جواز دخول حرف الجر على اسم الشرط إذا كان في صلة فعل الشرط.

وأما رواية الرفع كما هي في نسخة القاضي والسيرافي فأرى أنَّها هي الأقوى؛
للأمور الآتية:

الأول: أنَّ سيبويه قبل ذكره هذين المثالين المختلف فيهما ذكرهما مع مثال ثالث بزيادة (به) و(عليه) ورفع الفعلين على أنَّ (من) موصولة، قال: «فإن قلت: (بمن تَمُرُّ به أَمُرُّ)، و(على أيِّهم تَنْزِلُ عليه أَنْزِلُ)، و(بما تَأْتِينِي به آتِيكَ) رفعت؛ لأنَّ الفعلَ إمَّا أوصلته إلى الهاءِ بالباءِ الثانيةِ، والباءِ الأولى للفعلِ الآخرِ، فتَغَيَّرَ عن حالِ الجزاءِ كما تَغَيَّرَ عن حالِ الاستفهامِ، فصارت بمنزلة (الذي)؛ لأنَّك أدخلتَ الباءَ للفعلِ حينَ أوصلتَ الفعلَ الذي يلي الاسمَ بالباءِ الثانيةِ إلى الهاءِ»^(٢)، والأقرب أن يورد سيبويه المثالين مع حذف العائد المحرور مع جاره ليدل على جوازه.

الثاني: أنَّ سيبويه نظر للمثالين بقول الشاعر:

إِنَّ الْكَرِيمَ وَأَبِيكَ يَعْتَمِلُ

إِنْ لَمْ يَجِدْ يَوْمًا عَلَى مَنْ يَتَّكِلُ

(١) (بولاق) ٤٤٢/١، (هارون) ٧٩/٣.

(٢) (بولاق) ٤٤٣/١، (هارون) ٨٠/٣.

و(من) في هذا البيت موصولة عند سيبويه لا شرطية^(١).

الثالث: أنّ سيبويه في ختام الباب أورد أحد المثالين على أنّ (من) فيه شرطية، وأورده بوجهين أحدهما كما هو في الموضع المختلف فيه بحذف حرف الجر مع الضمير، قال: «وتقول: (بِمَنْ تَمُرُّ أَمُرُّ بِهِ)، و(بِمَنْ تُؤَخِّدُ أُوحَدُ بِهِ) فحذف الكلام أنّ تَثَبَّتِ الباءُ في الآخر؛ لأنّه فعلٌ لا يصلُّ إلا بحرف الإضافة؛ يدُلُّك على ذلك أنّك لو قلت: (من تضرب أنزل) لم يجز حتى تقول: (عليه) إلا في شعري. فإن قلت: (بِمَنْ تَمُرُّ أَمُرُّ)، و(بِمَنْ تُؤَخِّدُ أُوحَدُ)، فهو أمثل^(٢) وليس بحذف الكلام؛ وإمّا كان في هذا أمثل؛ لأنّه قد ذكر الباء في الفعل الأوّل، فعلم أنّ الآخر مثله؛ لأنّه ذلك الفعل^(٣)، ومن البعيد أن يكرر سيبويه المثال نفسه في موضعين في باب واحد، خاصة أنّه ليس بينهما فاصل طويل.

الموضع الثالث:

قال سيبويه: «هذا بابٌ تسميتك الحروف بالظروف وغيرها من الأسماء: اعلم أنّك إذا سميت كلمةً ب(خلف) أو (فوق) أو (تحت) لم تصرفها؛ لأنّها مدكّرات، ألا ترى أنّك تقول: (تُحَيَّتَ ذاك)، و(خُلِّيفَ ذاك)، و(دُوِينَ ذاك)، ولو كنّ مؤنثاتٍ لدخلتُ فيهنّ الهاءُ، كما دخلتُ في: (قَدِيدِمَةٍ)

(١) انظر: شرح الرماني ص ٩٩٣ (العريفي. ر. د)، وشرح أبيات سيبويه لابن السيرافي ٢/٢٠٥، وخزانة الأدب ١٠/١٤٣.

(٢) يريد أمثل من قوله: (من تضرب أنزل).

(٣) (بولاق) ١/٤٤٣، (هارون) ٣/٨٢.

و(وُرَيْيَّةٌ)»^(١).

اختلفت نسخ الكتاب في (وُرَيْيَّةٌ) على روايتين:

الأولى: (وُرَيْيَّةٌ)، وهي رواية المبرد والقاضي، والواردة في شرح الرماني^(٢) وطبعتي الكتاب (بولاق) و(هارون).

الثانية: (وُرَيْيَّةٌ)، وهي رواية لإحدى نسخ ابن السراج.

جاء في حواشي الكتاب: «قال أبو عليّ: في نسخة أبي بكر: (وُرَيْيَّةٌ) على وزن: (عُصِيَّةٌ)، وفي نسخة القاضي: (وُرَيْيَّةٌ)، وفي المقتضب لأبي العباس^(٣): (وُرَيْيَّةٌ)^(٤)»^(٥).

وفي حواشي الكتاب أيضاً: «بخطّ (س)^(٦): (وُرَيْيَّةٌ)، مثل: (رُوَيْعَةٌ)،

(١) (بولاق) ٣٥/٢، (هارون) ٢٦٧/٣.

(٢) انظر: شرح الرماني ص ٩٢١ (الموسى. ر. د).

(٣) في التعليقة ٨١/٣: " وفي نسخة أبي بكر: (وُرَيْيَّةٌ)، وفي نسخة القاضي: (وُرَيْيَّةٌ)، وفي المقتضب؛ لأن القياس: (وُرَيْيَّةٌ)". وفيه تحريف وخطأ في الضبط، والصواب ما أثبت. انظر: حواشي كتاب سيبويه ٩٦٨/٢.

(٤) انظر: المقتضب ٤١/٤.

(٥) حواشي كتاب سيبويه ٩٦٧/٢.

(٦) رمز لنسخة ابن السراج الأولى التي نسخها من نسخة المبرد، ويستعمل في الحواشي أحياناً للمبرد، وهو المراد هنا. انظر: جهود الزجاج في دراسة كتاب سيبويه ٤٣/١، وحواشي كتاب سيبويه مقدمة التحقيق ٥٧/١.

وكذلك في (مق)^(١)، وفي (ميم)^(٢): (وُرَيْيَّةُ)^(٣)»^(٤).

و(وُرَيْيَّةُ) و(وُرَيْيَّةُ) وجهان جائزان في تصغير (وراء)، فمن جعل همزة (وراء) أصلاً قال في تصغيرها: (وُرَيْيَّةُ)، ومن جعلها منقلبة عن ياء قال: (وُرَيْيَّةُ)، ومن نصَّ على جوازهما السيرافي عند شرحه لهذا الموضوع من الكتاب^(٥).

وفي حواشي الكتاب عن الفارسي: «قال أبو علي: والفرقُ بينهما أنَّ مَنْ قَالَ: (وُرَيْيَّةُ) جعلَ الهمزةَ في (وراءٍ) مُنقلبةً عن ياءٍ، ومَنْ قَالَ: (وُرَيْيَّةُ) جعلَ الهمزةَ في (وراءٍ) أصلاً غيرَ مُنقلبةٍ»^(٦).

الموضع الرابع:

قال سيبويه: «لو سُمِّيَت رجلاً ب (رَه) لأعدت الهمزة والألف، فقلت: (هذا إِرْأَى^(٧) قد جاء)، وتقديره: (إِدْعَى)»^(٨).

اختلفت نسخ الكتاب في كلمة (إِرْأَى) و(إِدْعَى)، والذي وقفت عليه من

(١) يريد: المقتضب.

(٢) ذكر أ. د. بدر الجابري أن الرمز (ميم) في نسخة الأسكوريال هو للمبرد. انظر: مقدمة (خطبة) كتاب سيبويه ص ١٩.

(٣) ذكر محقق حواشي كتاب سيبويه أمَّا في جميع نسخ الحواشي: (وُرَيْيَّةُ)، ويرى أنَّ الصواب: (وُرَيْيَّةُ)؛ لأنَّ الحاشية في بيان اختلاف النسخ في الكلمة. انظر: حواشي كتاب سيبويه ٩٦٨/٢ ح (٤). وأرى صواب ما ذكره.

(٤) أ ٣٠ / ٣٠ أ. وانظر: حواشي كتاب سيبويه ٩٦٨/٢.

(٥) انظر: شرح السيرافي ١١٤/٤. وانظر الوجهين في: توجيه اللمع لابن الخباز ص ٥٦٥.

(٦) حواشي كتاب سيبويه ٩٦٨/٢.

(٧) في بولاق وهارون: (إِرْأَى)، وفي المخطوط: (إِرْأَى) كما أثبتُّ، اختلفت نسخ الكتاب في كتابة (إِرْأَى) ومنها: (إِرْأَى)، و(إِرْأَى)، و(إِرْأَى)، و(إِرْأَى)، و(إِرْأَى)، و(إِرْأَى). انظر: حواشي كتاب سيبويه ١٠٢٠/٣ ح (٢).

(٨) الكتاب (بولاق) ٦١/٢، (هارون) ٣١٨/٣.

هذه الروايات:

الأولى: " (هذا إِرْأَى قد جاء)، وتقديره: (إِرْعَى) " - دون تنوين في الكلمتين - ، وهي رواية نسخة القاضي .

جاء في حواشي الكتاب: «ق: (إِرْأَى)، تقديره: (إِرْعَى)»^(١).

ووجه هذه الرواية أنه ردَّ العين والألف؛ فلما ردَّ العين سكنت الفاء؛ لأنها كانت متحركة بحركة العين، فلما سكنت الفاء اجتلبت همزة الوصل وقطعت للتسمية بها، ومنع من الصرف للعلمية ووزن الفعل^(٢).

الثانية: " (هذا إِرْأَى قد جاء)، وتقديره: (إِرْعَى) "، وهي رواية لإحدى نسخ ابن السراج^(٣).

وهذه الرواية هي الواردة في شرح السيرافي^(٤)، وجوز الرماني هذا الوجه^(٥). وورد في حاشية نسخة واحدة من نسخ الكتاب أنَّها رواية نسخة القاضي^(٦)، والظاهر أنَّ ما في هذه النسخة تصحيف؛ لانفرادها بهذه الرواية^(٧). وهي الرواية الواردة في طبعتي الكتاب (بولاق) و(هارون)، لكنَّهما خالفا في حرف التقدير، فهو في طبعتي الكتاب (بولاق) و(هارون): (إِدْعَى)، وفيما

(١) أ ٤٩/٣، ب ٢٩٠/ب. وانظر: حواشي كتاب سيبويه ١٠٢١/٣.

(٢) انظر: المسائل البصريات ٨٧٩/٢-٨٨٠.

(٣) انظر: أ ٤٩/٣.

(٤) انظر: شرح السيرافي ١٣٧/٤-أ-ب.

(٥) انظر: شرح الرماني ص ١٠٨٣، ١٠٩٩-١١٠٠ (العريفي. ر. د).

(٦) انظر: حواشي كتاب سيبويه ١٠٢١/٣.

(٧) انظر: حواشي كتاب سيبويه ١٠٢١/٣، ح (٥).

عرضته من نسخ: (إرعى)، ولا فرق بينهما في القياس المراد منهما؛ لأنَّ (دعا) (رعى) من الأفعال الناقصة.

والوجه في هذه الرواية كالوجه في الرواية السابقة غير أن الفرق بينهما في الصرف وعدمه، فهي في الرواية السابقة ممنوعة من الصرف كما سبق بيانه، وهي هنا مصروفة، ولا وجه لصرفها إلا إذا كانت منكرة، وتنكيرها غير مستقيم؛ لأنَّ سيويه يتحدث عن التسمية ب(ره).

الثالثة: (هذا رأى قد جاء)، وهذه الرواية في إحدى نسختي الزجاج^(١)، وفي نسخة من نسخ ابن السراج، ورواية الزجاجي^(٢)، جاء في حواشي الكتاب: «(س): رَءًا. الزجاجي: رَءًا»^(٣).

وهذه الرواية هي الواردة في شرح الرماني^(٤).

وتوجيه هذه الرواية ورد في حواشي الكتاب عن الزجاج والفارسي، أمَّا توجيه الزجاج فكان مختصراً: «بِحِطِّ (رق)^(٥): سألتهُ- يعني (ح)^(٦)- عن (رأى)، فقال: إمَّا أرادَ الرءَ، فزادَ فيه الهمزة والألف؛ ليتمَّ الاسم على ثلاثة أحرف؛ لأنَّ

(١) انظر: حواشي كتاب سيويه ١٠٢١/٣.

(٢) رجح أ.د. سليمان العيوني أن يكون المراد به إسماعيل الزجاجي نظير ابن السراج لا الزجاجي صاحب الجمل. انظر: حواشي كتاب سيويه ١٠٢١/٣ ح(١).

(٣) أ ٤٩/٣، ب ٢٩٠/ب. وانظر: حواشي كتاب سيويه ١٠٢١/٣.

(٤) انظر: شرح الرماني ص ١٠٨٣، ١٠٩٩ (العريفي. ر. د).

(٥) رمز لما أثبتته إسماعيل الوراق من إحدى نسختي الزجاج. انظر: ص ١٧.

(٦) رمز الزجاج.

الاسم لا يكونُ على أقلَّ من ثلاثة أحرفٍ»^(١).

وذكر الزجاج في كتابه (ما ينصرف وما لا ينصرف) أن الألف عادت؛ لزوال الأمر، وعادت الهمزة مفتوحة؛ لأنَّ الأصل: (يَرَأَى)، وبقيت الراء مفتوحة كما كانت في (ره)^(٢).

وأما الفارسي فبسط القول في توجيه رواية (رَأَى)، فذكر أنَّ من سمَّى بـ(رِه) وجب عليه أن يقرَّ الراء بحركتها؛ لأنَّه كذا سمَّى، وإذا أقرَّها على حركتها لم يجز له أن يرَدَّ همزة الوصل؛ لأنَّها تدخل على الساكن لا المتحرك، ولا بدَّ من ردِّ شيءٍ لثلاث يبقى الاسم على حرف واحد فُرِّدَّت العين.

وأجاب عن قول من قال: إنَّ ردَّ العين يوجب إسكان الفاء؛ لأنَّ حركة الفاء هي حركة العين، ولا يجمع بين العوض والمعوض عنه بأنَّ الجمع بينهما جائز بعد النقل؛ لأنَّه يجوز بعد النقل ما لا يجوز قبله؛ دليل ذلك أنَّ من قال: (إِرَأَى) قطع همزة الوصل، وقطع همزة الوصل أبعُدُّ من تحريك الفاء مع العين^(٣).

ويتضح ممَّا سبق أن الرواية الثانية لا يتجه معها كلام سيويه، ويبقى الترجيح بين الرواية نسخة القاضي الأولى: (هذا إِرَأَى قد جاء)، والرواية الثالثة التي في نسختي الزجاج وابن السراج: (هذا رَأَى قد جاء)، والذي يظهر أنَّ الرواية الثالثة هي الأقرب؛ لما يأتي:

الأول: أن الفارسي وابن خروف ذكرا أنَّ مذهب سيويه هنا: (هذا رَأَى قد

(١) أ ٤٩/٣، ب ٢٩٠/ب. وانظر: حواشي كتاب سيويه ١٠٢١/٣.

(٢) انظر: ص ١٥٠.

(٣) انظر: أ ٤٩/٣، ب ٢٩٠/ب. وحواشي كتاب سيويه ١٠٢٢/٣.

جاء)، وأمّا قوله: (هذا إِرْأَى قد جاء) فهو مذهب الأخفش.
 قال الفارسي: «ولو سُمِّي رجلٌ بـ(رَه) إذا أمرت من (رأيت) لكانَ قياسُ قولِ سيبويه - عندي - : (رأى كما ترى)»^(١).
 وقال: «وقياسُ قول (خ) عندي: (إِرْأَى)، وإِثْمَا كَانَ كَذَلِكَ؛ لِأَنَّهُ إِذَا رَدَّ إِلَيْهِ مَا لَهُ حَذَفَ مِنْهُ مَا لَمْ يَكُنْ لَهُ»^(٢).
 وقال ابن خروف: «وأبو الحسن وغيره يردُّه إلى الأصل في (رَه)، فيقول: (إِرْأَى)، ولا يُصرفُ في التعريف، والألف لا تُحذفُ فيعوض منها كما تقدم، وينصرفُ في التنكيرِ عندهم.
 وأكثرُ الناسِ على قولِ سيبويه يردُّون الهمزةَ والألفَ؛ لأنَّ الذي قد حُدِفَتْ له قد زالَ ويصرفون؛ لأنَّه ليسَ بلفظِ الأمرِ فلا علةَ فيه»^(٣).
الثاني: أنَّ سيبويه قال في الموضع نفسه: «وإذا سَمَّيتَ رجلاً بـ(عِه) قلت: (هذا وَعٍ قد جاء)»^(٤)، و(عِه) نظير (رَه)، والأخفش ومن معه أجمعوا على (وَعٍ) كما ذكر سيبويه، ولم يخالفوا فيه كما خالفوا في (رَه)^(٥).

(١) المسائل الحلبيات ص ٩١.

(٢) المسائل البصريات ٨٧٩/٢.

(٣) تنقيح الألباب ص ٣٧١ (الغامدي. ر. د). وانظر في نسبة القول الآخر إلى الأخفش في: شرح الكافية للرضي ٢٧٦/٣.

(٤) الكتاب (بولاق) ٦١/٢، (هارون) ٣١٨/٣.

(٥) انظر: شرح الرماني ص ١١٠٠ (العرفي. ر. د)، والمسائل البصريات ٨٧٧/٢-٨٧٨، وتنقيح الألباب ص ٣٧١ (الغامدي. ر. د).

الموضع الخامس:

قال سيبويه: «وتقول: (العِدَّة)، كما تقول: (القِتْلَةُ)»^(١).

اختلفت نسخ الكتاب في قوله: (القِتْلَةُ) على ثلاث روايات:

الأولى: (القِبْلَةُ)، وهي رواية نسخة القاضي.

الثانية: (القِتْلَةُ)، وهي رواية لإحدى نسخ ابن السراج^(٢)، وهي الواردة في

طبعتي الكتاب (بولاق) و(هارون)، وشرح السيرافي^(٣).

الثالثة: (الفِعْلَةُ)، وهي رواية أخرى لإحدى نسخ ابن السراج.

ورد في حواشي الكتاب: «ق: (القِبْلَةُ)، س^(٤): (الفِعْلَةُ)»^(٥).

والروايات كلها يحتملها الكلام إلا أن الرواية الأولى والثانية أقرب؛ لأنَّ مراد

سيبويه ضبط زنة الكلمة، والضبط بما اشتهر أقرب.

الثالث: الاختلاف في رواية البيت

الموضع الأول:

قال سيبويه: «وقال:»

وَمُشَجَّجٌ أَمَّا سَوَاءٌ قَدَّالِهِ فَبَدَأَ، وَغَبَّرَ سَارَهُ الْمَعْرَاءُ^(٦)»^(٧).

(١) الكتاب (بولاق) ٢/٢٢٩، (هارون) ٤/٤٤.

(٢) انظر: أ ٤/٢٥/أ.

(٣) انظر: شرح السيرافي ٥/٨٢/ب.

(٤) رمز لإحدى نسخ ابن السراج. انظر: ص ٢٤.

(٥) انظر: أ ٤/٢٥/أ، ب ٤٠٧/ب. وانظر: حواشي كتاب سيبويه ٣/١٤٩٩.

(٦) في بولاق: (المعزاء). والبيت من الكامل عزى إلى الشَّمَّاح بن ضرار. نظر: ملحق ديوانه ٢٧-٤٢٧-

٤٢٨، وأساس البلاغة ٢/٢٢٠، وعزى إلى ذي الرمة. انظر: ملحق ديوانه ٣/١٨٤٠-١٨٤١،

وانظر البيت أيضا في: شرح أبيات سيبويه للنحاس ص ١٣٩، وشرح السيرافي ٤/٦٦، وشرح

الرماني ٢/٤٢٣ (شبيبة. ر. د)، وشرح أبيات سيبويه لابن السيرافي ١/٣٩٧، والمحكم ٧/١٥٧.

(٧) الكتاب (بولاق) ١/٨٨، (هارون) ١/١٧٤.

لهذا البيت روايتان في نسخ الكتاب:

الأولى: "سَوَادُ قَدَالِهِ"، وهي رواية نسخة القاضي، جاء في حاشية الكتاب: «عند القاضي: "أَمَّا سَوَادُ قَدَالِهِ"»^(١).

وذكر الأعلام وابن خلف أنَّها رواية في البيت دون ذكر للقاضي^(٢).

الثانية: "سَوَاءُ قَدَالِهِ"، وهي رواية نسخة ابن السراج^(٣) والفراسي^(٤)، والواردة في طبعتي الكتاب (بولاق) و(هارون).

وهذه الرواية هي الواردة فيما وقفت عليه من شرح الكتاب وأبياته؛ كشرح النحاس والسيرافي والرماني وابن السيرافي وغيرهم^(٥).

وأراد بالمشجع وتد الخباء الذي تكسر رأسه من الضرب والدق؛ فالقذال هو الرأس، وسواء الرأس: أعلاه ووسطه، و(سواد قذاله) على الرواية الأخرى: شخصه، والمعنى في الروايتين متقارب، و(ساره): سائره؛ حذف منه الهمزة، و(المعزاء): الحصى الصغار.

وأراد الشاعر أن رأس الوتد ظاهر، وأما سائره فتغيّر قد سفت عليه الريح التراب والحصى^(٦).

(١) أ ٥٨/١، ب ٤٣/ب. وانظر: حواشي كتاب سيبويه ٣٢٣/١.

(٢) انظر: تحصيل عين الذهب ص ١٣٩، ولباب الألباب ٥٣٩/١.

(٣) هذه الرواية هي المثبتة في متن أ ٢٥/٤، وهذه النسخة من الكتاب أشير في ظهر اللوحة الرابعة والخمسين منها إلى أنه من هذا الموضوع قد نسخت من نسخة ابن السراج.

(٤) انظر: حواشي كتاب سيبويه ٣٢٤/١.

(٥) انظر: شرح أبيات سيبويه للنحاس ص ١٣٩، وشرح السيرافي ٦٦/٤، وشرح الرماني ٤٢٣/٢ (شبية. ر. د)، وشرح أبيات سيبويه لابن السيرافي ٣٩٧/١، والنكت ٢٨٦/١، وتحصيل عين الذهب ص ١٣٩، ولباب الألباب ٥٣٨/١.

(٦) انظر: شرح أبيات سيبويه لابن السيرافي ٣٩٧/١، وتحصيل عين الذهب ص ١٣٩، ولباب الألباب ٥٣٨/١.

الموضع الثاني:

قال سيبويه: «وقال الشاعر:

كَذَبْتُمْ وَبَيْتِ اللَّهِ لَا تَنكِحُونَهَا بَنِي شَابٍ قَرْنَاها تَصْرُّ وَتَحْلُبُ»^(١)»^(٢)

أنشده سيبويه في باب الحكاية، وشاهده في "بني شابٍ قرناها"، واختلفت نسخ الكتاب في رواية البيت في غير موضع الشاهد، ففي قوله: "تَصْرُّ وَتَحْلُبُ" روايتان:

الأولى: (تَصْرُّ وَتَحْلُبُ) ببناء الفعلين للمفعول، وهذه الرواية هي رواية نسخة القاضي^(٣) وابن السراج^(٤) وابن طلحة^(٥).

الثانية: (تَصْرُّ وَتَحْلُبُ) ببناء الفعلين للفاعل، وهي رواية النسخة الرباحية^(٦)، ونسخة غير معينة من نسخ الكتاب^(٧)، وهي الواردة في طبعتي الكتاب (بولاق) و(هارون)، وشرح أبيات سيبويه للنحاس وشرح السيرافي والرماني والأعلم وابن

(١) من الطويل، يعزى إلى الأسدي، وإلى سيرة بن عمرو الأسدي. انظر: حواشي كتاب سيبويه ١٠٤٢/٣، والمقتضب ٩/٤، وما ينصرف ولا ينصرف ص ٢٨، ١٥٨، وشرح أبيات سيبويه للنحاس ص ٢١٤، وشرح السيرافي ٤/١٤٠، وشرح الرماني ص ١١٢٩ (الموسى. ر. د)، ولباب الألباب ١١٠٥/٢.

(٢) الكتاب (بولاق) ٦٥/٢، (هارون) ٣٢٦/٣.

(٣) انظر: حواشي كتاب سيبويه ١٠٤٣/٣.

(٤) انظر: أ ٥٢/٣ ب. وهذه النسخة من الكتاب سبقت الإشارة إلى أنها نسخت من نسخة ابن السراج.

(٥) انظر: أ ٥٢/٣ ب، ب ٢٩٢/أ.

(٦) انظر: حواشي كتاب سيبويه ١٠٤٢/٣، ح (١).

(٧) انظر: أ ٥٢/٣ ب، ب ٢٩٢/أ، وحواشي كتاب سيبويه ١٠٤٣/٣.

خلف^(١).

وقد وقع بالروایتين في (ما ينصرف ولا ينصرف) للزجاج^(٢).
وفي نسخ الكتاب اختلاف أيضاً في رواية قوله: "تَنَكِّحُوْهَا"؛ ففي الشرقية
والرباحية: "تَهْتَدُوْهَا"^(٣)، وذكر ابن خروف أنَّها في الشرقية: "تَنَكِّحُوْهَا"^(٤)، وفي
نسخة أخرى: "تَأْخُذُوْهَا"^(٥).

الرابع: الاختلاف في الأبنية وأمثلتها.

الموضع الأول: مثال (صَوِّي):

قال سيبويه: «ويكونُ على (فَعَلَى) فيهما؛ فالاسمُ: (قَلَهَى)، وهي
أرض^(٦). . . . وبعضُ العربِ يقولُ: (صَوْرِي) و(قَلَهِي). . . فيجعلها ياءً؛
كأنَّهم وافقوا الذين يقولون (أَفْعِي)، وهم ناسٌ من قيسٍ وأهلِ الحجازِ»^(٧).
في قوله: "(صَوْرِي)" روايتان لنسخ الكتاب:

الأولى: (صَوِّي)، وهي رواية نسخة المبرد وإسماعيل القاضي.

ورد في حواشي الكتاب: «ثعلب: (صَوْرِي). ونسخةُ أبي العباس المبرد:

-
- (١) انظر: شرح أبيات سيبويه ص ٢١٤، وشرح السيرافي ٤ / ١٤٠ / ب، وشرح الرماني ص ١١٢٩
(الموسى. ر. د)، وتحصيل عين الذهب ص ٣٦٨، ٤٨٧، ولباب الألباب ٢ / ١١٠٥.
(٢) انظر: ما ينصرف ولا ينصرف ص ٢٨، ١٥٨.
(٣) انظر: حواشي كتاب سيبويه ٣ / ١٠٤٢، ح (١)، وشرح الرماني ص ١١٢٩ (الموسى. ر. د).
(٤) انظر: تنقيح الألباب ص ٣٨٤ (الغامدي. ر. د).
(٥) انظر: أ ٣ / ٥٢ / ب، وحواشي كتاب سيبويه ٣ / ١٠٤٣.
(٦) انظر: تفسير غريب ما في كتاب سيبويه من الأبنية ص ٧٢، وشرح أبنية سيبويه ص ١٤٣.
(٧) (بولاق) ٢ / ٣٢١، (هارون) ٤ / ٢٥٦.

(صَوَّيَ)، وكذلك نسخة القاضي»^(١).

الثانية: (صَوَّرِي)، وهي رواية نسخة ثعلب كما سلف في حواشي الكتاب وابن السراج^(٢).

وهي بهذه الرواية في طبعتي الكتاب (بولاق) و(هارون)، وفي كل ما وقفت عليه من شروح الكتاب وأبنيته كشرح أبي حاتم والسيرافي والزبيدي والقطار وابن الدهان^(٣).

والذي يظهر أنَّ رواية (صَوَّرِي) هي الأرجح؛ لأنَّ الجرمي والشرح ذكروا أنَّها ماء بقر المدينة^(٤)، وأمَّا الرواية الأخرى (صَوَّيَ) فلم أقف على ذكر لها أو تفسير.

الموضع الثاني: مثال (خِنْفَى): بناء (فِعْلَى) صفة

قال سيبويه: «وتلحقُ خامسةً للتأنيثِ، فيكونُ الحرفُ على (فِعْلَى) . . . وقالوا: إِنَّهُ حِنْفَى العُنُقُ»^(٥).

ذكره سيبويه مثلاً على ما جاء على بناء (فِعْلَى) صفة، واختلفت نسخ

(١) أ ٤/١٠٤/ب، ب ٤/٧١/ب. وانظر: حواشي كتاب سيبويه ٤/١٦٤٨-١٦٤٩.

(٢) انظر: أ ٤/١٠٤/ب.

(٣) انظر: تفسير غريب ما في كتاب سيبويه من الأبنية ص ٧٢، وشرح السيرافي ٥/٢٢٢/أ، والأسماء والأفعال والحروف ص ١٣٥، ١٧٢، ومختصر شرح أمثلة سيبويه للقطار ص ١١٥، وشرح أبنية سيبويه ص ١٠٩، وسفر السعادة ١/٣٣٠.

(٤) انظر: أ ٤/١٠٤/ب، وشرح السيرافي ٥/٢٢٢/أ، ومختصر شرح أمثلة سيبويه للقطار ص ١١٥، وشرح أبنية سيبويه ص ١٠٩، وسفر السعادة ١/٣٣٠.

(٥) (بولاق) ٢/٣٢٣، (هارون) ٤/٢٦١.

الكتاب فيه وفيما أضيف إليه وهو (العنق)، والذي وقفت عليه منها خمس روايات:

الأولى: (خِنْفَى العُنُق) - بالخاء والنون والفاء في الأولى وفتح العين والنون في الثانية-، وهي رواية نسخة ابن السراج^(١) ورواية محتملة لنسخة إسماعيل القاضي.

ورد في حواشي الكتاب: «قال (ب)^(٢): في (ق): (خِنْفَى)، وفي رواية الجرمي: (خِنْفَى)، ثعلبٌ مثْلُ ذلك. وقال ثعلبٌ: أي: واسع السير. و(خِيقٌ): طويلٌ، و(خِنْفَى)^(٣): شديدٌ مَعْرِزِ العُنُقِ، و(الخِنْفَى): مشيئةٌ»^(٤).

وتفسير هذه الرواية ورد في حواشي الكتاب: «وجهه أن يكون من (الخِنَافِ)، وهو لين اليدين في السير»^(٥)، وهو بهذا التفسير يكون صفة لضرب من السير، وهو موافق لما أراده سيبويه.

وهذا المعنى مذكور في معجمات اللغة، قال ابن فارس: «و(الخِنُوفُ): الناقَةُ اللينةُ اليدين في السير، وهي ذات خِنَافٍ، و(الخِنَافُ) في الفرس: أنْ يهوي

(١) انظر: أ ١٠٦/٤ ب.

(٢) المراد ابن السراج.

(٣) نص الحاشية عند محقق حواشي كتاب سيبويه: " و(خِنْفَى): شديدٌ مَعْرِزِ العُنُقِ " - بالفاء-، وذكر أنه لم يجد هذا المعنى. انظر: حواشي كتاب سيبويه ١٦٥٨/٤. والذي يظهر لي من قراءة المخطوط أنه بالفاء.

(٤) أ ١٠٦/٤ ب، ب ٤٧٣/أ. وانظر: حواشي كتاب سيبويه ١٦٥٨/٤.

(٥) أ ١٠٦/٤ ب، ب ٤٧٣/أ. وانظر: حواشي كتاب سيبويه ١٦٥٨/٤.

بحافره إلى وحشيّه، وقد خنف»^(١).

الثانية: (خِنْفِي العُنُق) - بالخاء والنون والفاء في الأولى وضمّ العين والنون في الثانية-، وهي رواية النسخة الرباحية^(٢)، ورواية محتملة لنسخة إسماعيل القاضي.

وهي بهذه الرواية في النسخة الأصل التي اعتمد التي اعتمد عليها محقق أبنية الزبيدي^(٣).

ورواية (خِنْفِي) -بالخاء- ذكر ابن ولاد أنّه لا يعرفها^(٤).

وإنّما ذكرت في هذه الرواية والتي قبلها أن نسخة إسماعيل القاضي تحتملها؛ لأنّ الثابت في نسخة القاضي (خِنْفِي) -بالخاء-، وإنّما الخلاف فيما أضيفت إليه، فالأستاذ الدكتور محمد الدالي يرى أنّها (خِنْفِي العُنُق) نقلاً عن ابن خروف في تنقيح الألباب^(٥)، وخالفه الأستاذ الدكتور سليمان العيوني فيرى أنّ الرواية هي: (خِنْفِي العُنُق)؛ لأنّ النص في تنقيح الألباب لم يضبط (العنق)؛ وظاهر كلام ابن السراج في حواشي الشرقية يدل على الفتح؛ قال: «قال (ب): في

(١) مجمل اللغة (خنف) ٣٠٤/٢ - ٣٠٥. وانظر: الجرائم ١٩٥/٢، وجمهرة اللغة ٣/ ١٣١٦، ولسان العرب (خنف) ٩٧/٩.

(٢) انظر: تنقيح الألباب ٢٧٥.

(٣) في المتن: (خِنْفِي) -بالخاء لكن تعليق المحقق في ح (١) يدل على أنّ ما ورد في المتن خطأ في الطباعة، وأنه أراد (خِنْفِي) بالخاء. انظر: الأسماء والأفعال والحروف ص ١٤٣ ح (١)، ص ١٨٢ ح (١).

(٤) انظر: أ ١٠٦/٤ ب، وتنقيح الألباب ٢٧٥.

(٥) انظر: تفسير غريب ما في كتاب سيبويه من الأبنية ص ٩٥ ح (٤٥).

(ق): (خِنْفَى)، وفي رواية الجرمي: (خَبَيْقَى)، ثعلبٌ مثْلُ ذلك « فقرن رواية القاضي برواية الجرمي وثلعب، وهما بفتح العين والنون كما أن (العنق) في متن الشرقية التي عليها الحاشية بهذا الضبط^(١).

والذي يظهر لي أن الرواية الأقرب إلى نسخة القاضي هي (خِنْفَى العُنُق)؛
لأمرين:

الأول: أن تمام الحاشية التي ذُكرت فيها الروايتان فيها تفسير المثال على الروايتين، وحين فسّرت رواية القاضي كان تفسيرها على ضم العين والنون من (العنق)، وكذا ضبط في المخطوط، وقد سبق إيراد الحاشية بتمامها في الرواية الأولى.

الثاني: أن ابن خروف قبل أن يذكر رواية القاضي ذكر (العُنُق) —بضم العين والنون—، ولم يذكر رواية فتح العين والنون إلا في آخر كلامه، ثم قال: «وأكثر الروايات: (العُنُق) بضم العين والنون»^(٢).

وفسّر الزبيدي (خِنْفَى العُنُق) بأنه مائل العنق^(٣)، وهو معنى مذکور في المعجمات^(٤)، قال صاحب الجرائيم: «و(الخُنُوفُ): اللينةُ اليدين في السير، ويكون (الخِنَافُ) أيضاً في العُنُق، وهو أن تُمِيلَهُ إذا مُدَّ بزمَامِهَا»^(٥)، وهو بهذا

(١) انظر: تفسير أبنية سيبويه للإمام ثعلب ص ٨١.

(٢) تنقيح الألباب ٢٧٥.

(٣) انظر: الأسماء والأفعال والحروف ص ١٨٢.

(٤) انظر: المقصور والممدود للقلالي ص ٢٠٠، ومجمل اللغة (خنف) ٣٠٤/٢ - ٣٠٥، ولسان العرب

(خنف) ٩/٩٧.

(٥) ١٩٥/٢(٥).

التفسير يجعل المثال صفة كما مثل به سيبويه.

الثالثة: (خَبَيْئِ العَنَقِ) - بالخاء والباء والقاف في الأولى وفتح العين والنون في الثانية-، وهي رواية الجرمي وثعلب كما ورد في نصِّ حواشي الكتاب المذكور في الرواية الأولى^(١).

وهي بهذه الرواية في شرح أبي حاتم^(٢) وإحدى النسخ التي اعتمد عليها محقق أبينية الزبيدي ومختصر العطار وابن الدهان^(٣).

وفي هذه الرواية تفسيرات عدة:

الأول: تفسير الجرمي؛ ف(خَبَيْئِ العَنَقِ) عنده السريع الخطى^(٤)، وقريب من تفسيره ما في مختصر العطار وشرح ابن الدهان من أنّها صفةٌ مشيئةٌ فيها سرعة^(٥).

الثاني: تفسير أبي حاتم بأَنَّها مشيئة^(٦).

الثالث: تفسير ثعلب؛ قال (الخَبَيْئِ): واسع السير^(٧).

(١) انظر أيضاً: سفر السعادة ٢٠٩/١.

(٢) انظر: تفسير غريب ما في كتاب سيبويه من الأبينية ص ٩٤.

(٣) انظر: الأسماء والأفعال والحروف ص، ١٤٣ ح (١)، ومختصر شرح أمثلة سيبويه للعطار ص ٨٨، وشرح أبينية سيبويه ص ٧٨.

(٤) انظر: سفر السعادة ٢٠٩/١.

(٥) انظر: مختصر شرح أمثلة سيبويه للعطار ص ٨٨، وشرح أبينية سيبويه ص ٧٨.

(٦) انظر: تفسير غريب ما في كتاب سيبويه من الأبينية ص ٩٤. وانظر أيضاً: المقصور والممدود للقالبي ص ٢٠٠.

(٧) انظر: أ ١٠٦/٤/ب.

والتفسير الثاني يكون (الْحِنِّيُّ) فيه اسماً، وهو لا يستقيم مع تمثيل سيبويه له في الصفات^(١)، وإنما المستقيم هو التفسير الأول والثالث.

الرابعة: (جِنِّيُّ العُنُق) - بالجيم والنون والفاء في الأولى وضَمَّ العين والنون في الثانية -

وهذه رواية نسخة ابن طلحة، وإحدى الروایتين عند ابن ولاد، وهي الواردة في طبعة هارون.

ورد في حواشي الكتاب: «في ط^(٢): (جِنِّيُّ العُنُق)، وفي طرته: أبو العباس^(٣): (جِنِّيُّ) - بالجيم - و(جِنِّيُّ)، ولا يعرفه بالخاء»^(٤).

وذكرها السخاوي، وفسرها بمائل العنق^(٥)، وهذا التفسير مأخوذ من الجنف، وهو الميل، جاء في العين: «الجَنَفُ: الميلُ في الكلام وفي الأمور كُلِّها»^(٦).

ولهذه الرواية تفسير آخر نقله صاحب تاج العروس لكنّه رجح أن يكون تفسيراً ل(جِنِّيُّ)، قال: «ويقال: "بَعِيرٌ جِنِّيُّ العُنُقِ"؛ أي: شَدِيدُهُ، هكذا وجدتُ هذا الحَرْفَ في هامش كتاب الجَوْهَرِيِّ، والصوابُ: (جِنِّيُّ) - بالخاء -

(١) انظر: تفسير غريب ما في كتاب سيبويه من الأبنية ص ٩٤ ح (٤٥).

(٢) رمز لنسخة ابن طلحة. انظر: ص ٨.

(٣) المراد ابن ولاد.

(٤) أ ١٠٦/ب، ب ٤٧٣/أ. وانظر أيضاً: تنقيح الألباب ٢٧٥.

(٥) انظر: سفر السعادة ٢٠٩/١.

(٦) (جنف) ١٤٣/٦.

كما سيأتي»^(١).

ورجح الأستاذ الدكتور محمد الدالي أن تكون هذه الرواية تصحيفاً؛ لأنَّ (الجنف) إنما يكون في الزور^(٢)، ولا أرى ما ذهب إليه؛ لأمرين:

الأول: أنَّ هذه الرواية وردت في غير نسخة من نسخ الكتاب وشروحه.

الثاني: أنَّ الجنف هو مطلق الميل كما تقدم، وذكر بعض المعجمات للجنف في الزور لا يدل على اختصاصه به، فقد نصَّ المتقدمون منهم على أنَّه في مطلق الميل، وذكروا الجنف في غير الزور؛ قالوا: "رجلٌ أجنفٌ؛ أي: في أحد شقيه ميل، وقالوا: (الجنافي) وهو الذي يميل في مشيته فيختال فيها"^(٣)، على أنَّ للمثال تفسيراً آخر غير الميل ذكره الزبيدي كما سبق.

الخامسة: (حِنْفَى العُنُق) - بالحاء والنون والفاء في الأولى وضمّ العين والنون في الثانية -

وهذه الرواية هي إحدى الروايتين عند ابن ولاد^(٤)، وفي إحدى النسخ التي اعتمد عليها محقق أبنية الزبيدي^(٥)، وهي الواردة في طبعة بولاق. ورجح محقق أبنية الزبيدي أن تكون (حِنْفَى العُنُق) تصحيفاً؛ لأنَّ الحنف

(١) تاج العروس (جنف) ١٠٦/٢٣.

(٢) انظر: تفسير غريب ما في كتاب سيبويه من الأبنية ص ٩٥ ح (٤٥).

(٣) انظر: جمهرة اللغة (جنف) ٤٨٩/١، والأفعال (جنف) ٣٠٥/٢، ولسان العرب (جنف) ٣٢/٩ -

٣٣.

(٤) انظر: أ ١٠٦/٤ ب، ب ٤٧٣/أ، وتنقيح الألباب ٢٧٥.

(٥) انظر: الأسماء والأفعال والحروف ص ١٤٣ ح (١).

يكون في القدمين لا في العنق^(١).

ولا أرى القول بالتحصيف في هذه الرواية أيضاً؛ لأنَّ الحنف وإن اشتهر في القدم فإنَّه ورد في مطلق الميل^(٢).

ومع عدم الميل بالقول في التحصيف في الرواية الرابعة والخامسة فإن ما سبقهما من روايات أقوى وأثبت؛ لتعدد ذكرها في النسخ، ولصحة المعنى عليها وكثرة استعماله في اللغة وصفاً كما سبق تفصيله، لكن ترجيح أحدها؛ ليكون المثال الذي قصده سيبويه مما يعسر ويشق.

الموضع الثالث: بناء (فَعْلَانٌ) و(فِعْلَانٌ) وأمثلهما:

قال سيبويه: «ويكونُ على (فُعْلَوَانٍ) في الاسمِ نحو: (العُنْطَوَانِ)، و(العُنْفُوَانِ). ولا نعلمُه جاءَ وصفاً. ولا نعلمُ في الكلامِ (فَعْلَوَانِ). ويكون على (فُعْلَانٍ) في الاسمِ والصفة؛ فالاسمُ نحو: (الحُوْمَانِ)، والصفة نحو: (عُمْدَانٍ)، و(الجُلْبَانِ).

ويكونُ على (فِعْلَانٍ) في الاسمِ، نحو: (فِرْكَانٍ)، و(عِرْقَانٍ)، ولا نعلمُه جاءَ وصفاً»^(٣).

هذا الموضع ممَّا اختلفت فيه النسخ، قال السيرافي: «وذكر سيبويه بعد (العُنْطَوَانِ)، و(العُنْفُوَانِ) أحرفاً اختلفت فيها النسخُ، وجمعها ابنُ السراج على

(١) انظر: الأسماء والأفعال والحروف ص ١٤٣ ح (١)، وتبعه أ. د. محمد الدالي في "تفسير غريب ما في كتاب سيبويه من الأبنية" ص ٩٥ ح (٤٥).

(٢) انظر: المحكم (حنف) ٣/٣٨٢، ولسان العرب (حنف) ٩/٥٧.

(٣) (بولاق) ٢/٣٢٤، (هارون) ٤/٢٦٢.

اختلافها وخرّجها في ورقة»^(١).

وقد وقفت في هذا الموضوع على خمس نسخ من الكتاب:
الأولى: نسخة المبرد، ورد في حواشي الكتاب: «قال أبو بكر بن السراج:
وجدتُ في النسخ بعد ذكرِ (العَنْطُوانِ) اختلافاً؛ فأما نسخةُ كتابِ محمدِ
بنِ يزيدَ: "ويكونُ (فُعَلانِ) في الاسمِ، نحو: (الحُوَمانِ)، والصفة: (عُمَدانِ)،
و(الجُلَبانِ)"^(٢).

ويكونُ على (فِعَلانِ) نحو: (فِرِكانِ)، و(عِرِقانِ)، ولا نعلمُه جاءَ وصفاً»^(٣).
الثانية: نسخة ابن السراج، وفيها: «ويكون على (فُعَلانِ) في الاسم والصفة؛
فالاسمُ نحو: (الحُوَمانِ)، والصفة نحو: (عُمَدانِ)، و(الجُلَبانِ).
ويكونُ على (فِعَلانِ) في الاسمِ، نحو: (فِرِكانِ)، و(عِرِقانِ)، ولا نعلمُه جاءَ
وصفاً»^(٤).

ونسخة ابن السراج توافق نسخة المبرد مع اختلاف يسير في العبارة دون اختلاف

(١) شرح السيرافي ٢٢٣/٥ ب.

(٢) أورد السيرافي هذا النقل عن ابن السراج في شرح الكتاب بهذا الضبط مع اختلاف يسير في العبارة.
انظر: شرح السيرافي ٢٢٣/٥ ب. وفي المطبوع من شرح السيرافي بضم العين في البناء والأمثلة،
وبالعين في (عُمَدانِ). انظر: ص ٦٣٨ (ت عبد المنعم فاتر). والذي يظهر صواب ما في حواشي
الكتاب والمخطوط؛ لأنَّ الضم هو ما في نسخة ثعلب التالية. وأورده الرماني أيضا في شرحه لكنَّ
المخطوطة لم تضبط فيها حركة العين. انظر: شرح الرماني ٥/٥٥/أ.

(٣) ب ٤٧٧/ب، ج ٣٨٨/ب. وانظر: حواشي كتاب سيبويه ٤/١٦٦٦-١٦٦٧.

(٤) أ ١٠٧/٤ أ.

في الأبنية والأمثلة، وكذا النسخة الشرقية التي أشار إليها ابن خروف^(١).
الثالثة: نسخة ثعلب، قال ابن السراج في حواشي الكتاب^(٢): «وفي كتابِ
 ثعلبٍ -رحمه الله- بخطه بعد (العُنْفُون): "ويكون على (فُعْلَان)^(٣) في الاسمِ
 والصفة، فالاسمُ نحو: (الخُرْمَان)^(٤) -نبتٌ أراه-، و(الخُلْبَان)^(٥)، والصفةُ نحو:
 العُمْدَان^(٦) -طويلٌ، و(الجُلْبَان) -صاحبٌ جلبة-^(٧)، ويكونُ على (فِعْلَان) في
 الاسمِ، وذلك نحو: (فِرْكَان)^(٨)، و(إِجْدَان) -لا نعرفه-^(٩)، و(عِرْقَان)^(١٠) اسمُ
 رجلٍ، وقالوا: (عِيقَانة)^(١١) مثلُ المعرفة، وقد وصفوا به، قالوا: (عِفْتَان) -وهو

(١) تنقيح الألباب ٢٧٦.

(٢) ونسخة ثعلب مذكورة في الأصول وشرح السيرافي والرماني، وسأنبه على مواضع الاختلاف. انظر:

الأصول ٢٠٢/٣، وشرح السيرافي ٢٢٣/٥ ب، وشرح الرماني ٥/٥٥/٥.

(٣) وهي بهذا الوزن في شرح السيرافي والرماني. وفي الأصول: (فُعْلَان)، وعدت إلى مخطوطة
 الأصول (١٥٨/ب) فلم أجد البناء قد ضبط بالشكل، والصواب ما في حواشي الكتاب وشرح
 السيرافي والرماني.

(٤) في الأصول: (الخُومَان)، وفي شرح الرماني: (الخُرْمَان).

(٥) في شرح السيرافي: " و(الجُلْبَان) -بقلة- " -بالجيم- وزيادة التفسير، وفي الأصول: (خُلْبَان)،
 وعدت إلى مخطوطة الأصول فوجدتها كذلك غير منقوطة.

(٦) كتب أسفلها في المخطوط: (معاً) يعني بالعين والغين، وفي الرماني: (عُمْدَان).

(٧) إلى هنا انتهى ما نقله ابن السراج عن نسخة ثعلب في كتابه الأصول.

(٨) في شرح السيرافي والرماني: " (فِرْكَان) -بغض- ".

(٩) في شرح السيرافي: " و(إِجْدَان) لا نعرفه اسمُ رجلٍ "، وفي شرح الرماني: " وإِجْدَان ".

(١٠) في شرح السيرافي والرماني: (عِرْقَان) بالعين.

(١١) كذا في المخطوط وشرح الرماني، ورجح محقق شرح الرماني د صالح العبد اللطيف أن يكون صوابها:

=

الجاني الأخرق - وهو قليل^(١)»^(٢).

ونسخة ثعلب يوافقها ما ورد في طبعة بولاق وهارون من جهة وزن الأبنية مع اختلافهما من جهة الأمثلة، وتخالف نسخة ثعلب نسخة المبرد ومن وافقه من وجهين:

الأول: في حركة العين في البناء الأول؛ فهو في نسخة ثعلب بضم العين (فُعْلَان) - بضم العين-، وفي نسخة المبرد بفتحها.

الثاني: في أمثلة الأبنية؛ وما جاء اسماً أو وصفاً، وفي إثبات مجيء (فِعْلَان) وصفاً.

الرابعة والخامسة: نسخة إسماعيل القاضي والجرمي، قال ابن السراج: «(فُعْلَان): وجدتُ في النسخة المنسوخة من نسخة القاضي المقرّوة على أبي العباس: "ويكونُ: (فُعْلَان) في الاسم والصفة نحو: (التُّومَان) و(الجُلْبَان)، والصفة نحو: (العُمْدَان). (فِعْلَان): (فِرْكَان) اسمٌ»^(٣).

وجمع بين نسختي الجرمي والقاضي في حواشي الكتاب^(٤)، قال: «وفي

(عرفانة) وأنه ليس مثلاً لما جاء على (فِعْلَان) بل تفسير للمثال. انظر شرح الرماني (ر. د. عبداللطيف) ص ٣٦٣.

(١) في شرح السيراني: " (إِحْدَان) لا نعرفه اسمُ رجلٍ، وقد وصفوا به، فقالوا: (عِفْتَان)- وهو الجاني الأخرق - وهو قليل".

(٢) ب ٤٧٧/ب، ج ٣٨٨/ب. وانظر: حواشي كتاب سيبويه ٤/١٦٦٧-١٦٦٩.

(٣) الأصول ٣/٢٠٢.

(٤) وهذا النقل عن نسخة القاضي والجرمي المذكور في شرح السيراني والرماني، وسأنبه على مواضع الاختلاف. انظر: شرح السيراني ٥/٢٢٣/ب، وشرح الرماني ٥/٥٥/أ.

النسخة المنسوخة من نسخة القاضي المقرورة على أبي العباس يتبع بناءً (عُنْفُوَان): "ويكون (فُعْلَانٌ) في الاسم والصفة، فالاسم: (الثُّومَانُ)^(١) و(الجُلْبَانُ)^(٢)، والصفة نحو: (العُمْدَانُ)^(٣)، ويكونُ على (فِعْلَانٍ)، نحو: (فِرْكَان) و(عِرْفَان)^(٤)، ولا نعلمه جاءً وصفاً.

وكذا وجدته في الأبنية للجرمي قال: "ويكونُ على (فُعْلَانٍ)، قالوا: (حُلْبَانُ)^(٥) و(ثُومَانُ)^(٦) - وهما نباتٌ -، والصفة يقولون: رجلٌ (عُمْدَانُ)^(٧) للطويل" ^(٨).

ويلحظ هنا الاختلاف في المنقول عن ابن السراج من نسخة القاضي وغيرها من نسخ الكتاب مع ما ذكره ابن السراج نفسه في الأصول، وسيأتي تفصيل ذلك.

ونسخة الجرمي والقاضي تتفقان في بناء (فُعْلَان) مع اختلاف بينهما في بعض الأمثلة.

(١) في شرح السيرافي: (الثُّومَانُ) - بالنون -.

(٢) في شرح السيرافي: (الجُلْبَانُ) - بالجيم -.

(٣) كتب أسفلها في المخطوط: (معاً) يعني بالعين والغين. وانظر: تفسير أبنية سيبويه للإمام ثعلب

ص ١٥٦.

(٤) في شرح السيرافي والرماني: "ويكونُ على (فِعْلَان)، نحو: (فِرْكَان) و(عِرْفَان)" بتشديد العين.

(٥) في شرح السيرافي: (حُلْبَان).

(٦) في شرح السيرافي: (ثُومَان).

(٧) في شرح السيرافي: (عُمْدَان).

(٨) ب ٤٧٧/ب، ج ٣٨٨/ب. وانظر: حواشي كتاب سيبويه ٤/١٦٦٩-١٦٧١.

وأما مخالفة نسخة القاضي للنسخ السابقة فمن وجهين:
الأول: في وزن البناء فهو بتشديد العين مع ضم الفاء وفتح العين (فُعْلَان) وفي نسخة المبرد ومن وافقه بتشديد اللام (فُعْلَان).

وأما بناء (فِعْلَان) - بتشديد العين وكسرها - فاختلف فيه المنقول عن نسخة القاضي؛ فهو بهذا الضبط في الأصول وشرح السيرافي والرماني، وبوزن (فِعْلَان) في حواشي الكتاب، ورجح أ. د سليمان العيوني أن يكون بناء (فِعْلَان) تصحيفاً؛ لأن ابن السراج في حواشي الكتاب ذكر اختلاف النسخ، ولم يذكر (فِعْلَاناً) بل ذكر (فِعْلَاناً)، كما أن الكتب المؤلفة في خدمة الكتاب وكتب اللغة لم تذكر بناء (فِعْلَان) ولا مثاليه^(١).

والذي يظهر أن البناء الذي أراده سيبويه هو بتشديد اللام لا العين كما ذكر ذلك ابن السراج؛ إذ قال بعد أن أورد ما في نسخة الجرمي والقاضي: «إلا أنه يُفسده قول سيبويه بعدَ سطورٍ: "وقد قالوا: (فُعْلَان)، وهو قليلٌ جداً، قالوا: (فُعْلَان)، وهو اسم"^(٢)؛ فهذا يدلُّ على أن الذي مضى إنما هو (فُعْلَان) أو (فُعْلَان) - بتشديد اللام»^(٣).

الثاني: في أمثلة الأبنية، والأمثلة الواردة في نسخة القاضي هي:
(التَّوْمَانِ):

له في نسخة القاضي روايتان:

(١) انظر: تفسير أبنية سيبويه للإمام ثعلب ص ١٦٩-١٧٠.

(٢) انظر: (بولاق) ٣٢٤/٢، (هارون) ٢٦٣/٤.

(٣) ب ٤٧٧/ب، ج ٣٨٨/ب، وانظر: شرح السيرافي ٢٢٣/٥ ب. وشرح الرماني ٥/٥٥ ب.

الأولى: (التُّومَان) -بالتاء- في كتاب الأصول، وحاشية الكتاب، وفي نقل الرماني عن ابن السراج.

الثانية: (التُّومَان) -بالنون فيما نقله السيرافي عن ابن السراج عن القاضي^(١). وهذا المثال بهاتين الروائيتين في نسخة الجرمي^(٢).

وأورده السخاوي في (سفر السعادة) بالتاء في موضع وبالنون في موضع آخر، وفسره في الموضعين كليهما بأنه نبات متابعاً في ذلك الجرمي، ورجح محقق سفر السعادة أن (التُّومَان) -بالتاء- تصحيف^(٣).

ولم أفد على هذا المثال في الكتب المؤلفة في أبنية سيبويه، وهو مثال لا يتفق مع البناء الذي أراده سيبويه بتشديد اللام (فعلان).

(الجُلْبَان):

له في نسخة القاضي روايتان:

الأولى: (الجُلْبَان) -بالجيم واللام والمشددة المفتوحة- في كتاب الأصول، وفي نقل السيرافي عن ابن السراج^(٤)، وهي كذلك في نسخة الجرمي فيما نقله السيرافي^(٥).

الثانية: (الجُلْبَان) -بالحاء- في حاشية الكتاب، وفيما نقله الرماني عن ابن

(١) انظر: ص ٥٥ من البحث.

(٢) انظر: ص ٥٥ من البحث.

(٣) انظر: سفر السعادة ١/١٨٧، ٤٠٧.

(٤) انظر: ص ٥٥ من البحث.

(٥) انظر: ص ٥٥ من البحث.

السراج عن القاضي^(١)، وفي حاشية الكتاب عن الجرمي^(٢)، وهي بهذا ضبط عند ابن الدهان، وفسرها بأنّها نبت^(٣). وكذا تفسيرها وضبطها عن السخاوي نقلاً عن الجرمي^(٤).

وهي في نسخة الجرمي والقاضي اسم لا صفة.

وأما في نسخة المبرد وابن السراج فاختلف بناؤها عمّا في نسخة القاضي فجاءت على وزن (فُعَلَّان): (الجُلْبَان) صفة^(٥)، وهي بهذا الضبط عند الزبيدي^(٦).

وفي نسخة ثعلب بضم العين: (الجُلْبَان)، وأوردها اسماً وصفة، وذكر ثعلب أن الاسم بقلّة، والصفة صاحب جلبّة^(٧)، وهي بهذا الضبط في طبعتي الكتاب (بولاق) و(هارون)، وعند أبي حاتم أيضاً، وفسّرها بأنّها صفة بمعنى الغلظة^(٨). وفي مختصر الجواليقي (حُلْبَان)، وفسرها بأنّها بقلّة^(٩)، والظاهر أنّه تصحيف وخطأ في الضبط، وأنّه أراد ما في نسخة ثعلب؛ فهذا الضبط لم يرد عند غيره،

(١) انظر: ص ٥٥ من البحث.

(٢) انظر: ص ٥٥ من البحث.

(٣) انظر: شرح أبنية سيويه ص ٧٢.

(٤) انظر: سفر السعادة ٤٠٦/١-٤٠٧.

(٥) انظر: أ ١/٤٠٧، وشرح السيرافي ٥/٢٢٣/ب، وشرح الرماني ٥/٥٥/أ.

(٦) انظر: الأسماء والأفعال والحروف ص ١٤٦.

(٧) انظر: الأصول ٣/٢٠٢، وشرح السيرافي ٥/٢٢٣/ب، وشرح الرماني ٥/٥٥/أ.

(٨) انظر: تفسير غريب ما في كتاب سيويه من الأبنية ص ١١٤، ١١٨.

(٩) مختصر شرح أمثلة سيويه للقطار ص ٧٨.

والتفسير تفسير ثعلب.

وأكثر المعجمات ذكرت (جلبان) -بتشديد الباء وضم الجيم واللام وفتحهما- على أنّها صفة؛ يقال: (رجل جُلْبَان): ذو جلبه، و(امرأة جُلْبَان): غليظة^(١).

وبناء على ما سبق ذكره من ترجيح كون مراد سيبويه في هذا الموضع هو بناء (فعالان)-بتشديد اللام- وعليه أكثر النسخ السابق ذكرها مع اختلاف بينها في حركة العين فإني أرى أنّ أقرب الأمثلة إلى مراد سيبويه هو (جُلْبَان)؛ لورودها في كثير من المعجمات، ولا يعني ذلك أنّ ما ورد في نسخة الجرمي والقاضي تحريف أو لا أصل له في اللغة؛ فقد ذكرها بعض أهل اللغة بالضبط المذكور في النسختين على أنّها نبت^(٢)، لكنّها لا توافق مراد سيبويه في هذا الموضع.

(العُمْدَانِ):

له في نسخة القاضي روايتان:

الأولى: (عُمْدَانِ) -بالعين وميم مشددة- وفي نسخة الجرمي في حاشية الكتاب.

الثانية: (عُمْدَانِ) -بالعين وميم مشددة - وهي كذلك في نسخة الجرمي فيما نقله السيرافي.

(١) انظر: جمهرة اللغة ٣/ ١٢٤٤، وتهذيب اللغة (جلب) ١١/ ٩٤، والمحكم ٧/ ٤٣٧، ولسان العرب (جلب) ١/ ٢٧٠.

(٢) انظر: المدخل إلى تقويم اللسان ص ١٤١.

وفي نسخة المبرد وابن السراج: (عُمَدَان) على زنة (فُعْلَان)، وأوردها الزبيدي بهذه الزنة بالعين والغين، قال: «ورجل عُمَدَان؛ أي طويل»، عن ابن دريد، ويقال: العُمَدَان، غمد السيف، عن ابن دريد^(١).

وفي نسخة ثعلب: (عُمَدَان) على زنة (فُعْلَان)، و(عُمَدَان) - بالعين^(٢)، وفسره بالطويل، وكذا عند ابن الدهان، وفسره بأنه غمد السيف^(٣)، وتفسيره هنا على أنه اسم لا صفة.

وفي طبعتي الكتاب (بولاق) و(هارون) على البناء نفسه لكن بالعين، وهي كذلك عند أبي حاتم، قال: «ورجل عُمَدَان: طويل»^(٤).

وفي مختصر الجواليقي بهذه الزنة بالوجهين العين والغين، وفسره بالعين بالطويل عن أبي حاتم، وبالغين على أنه غمد السيف أو الطويل^(٥). وهذا المثال في جميع نسخ الكتاب أُوردَ على أنه صفة.

ولم أقف في معجمات اللغة إلا على (عُمَدَان)، قال ابن دريد: «(ورجل

(١) الأسماء والأفعال والحروف ص ١٨٦، وانظر: ص ١٤٦.

(٢) انظر: شرح الرماني ٥/٥٥٥/ب.

(٣) انظر: شرح أبنية سيبويه ص ١٣٣.

(٤) تفسير غريب ما في كتاب سيبويه من الأبنية ص ١١٣. وذكر محقق الكتاب في الحاشية (٩٧) من الصفحة نفسها أنه في إحدى نسختي كتاب أبي حاتم التي اعتمد عليها في التحقيق - وهي نسخة مكتبة الشهيد علي باشا ورمز لها بصل-: (عُمَدَان) قال: "كان في (صل): (عُمَدَان) - بالغين المعجمة - وهو تصحيف صوابه: (عُمَدَان) بالعين المهملة"، ولا أوافق المحقق فيما ذكره، ف(عُمَدَان) محتملة؛ إذ هي رواية نسخة ثعلب.

(٥) انظر: مختصر شرح أمثلة سيبويه للعطار ص ١٣٢، ١٤١.

عُمْدَانٌ وَعُمْدَانِي؛ إِذَا كَانَ طَوِيلًا»^(١).

وبناء على ما سبق ذكره من ترجيح كون مراد سيبويه في هذا الموضوع هو بناء (فَعْلَانٌ) -بتشديد اللام- وعليه أكثر النسخ السابق ذكرها مع اختلاف بينها في فاء المثال وحركة عينه فإنني أرى أنَّ أقرب الأمثلة إلى مراد سيبويه هو (عُمْدَانٌ)؛ لوروده بمعنى الصفة في المعجمات.

(فِرْكَانٌ):

سبقت الإشارة إلى الاختلاف في البناء الذي جاء عليه هذا المثال في نسخة القاضي، فهو (فِرْكَانٌ) بوزن (فَعْلَانٌ) -بتشديد العين وكسرها- في الأصول وشرح السيرافي والرماني^(٢)، و(فِرْكَانٌ) بوزن (فَعْلَانٌ) في حواشي الكتاب عن القاضي^(٣)، وهذا الوزن هو الموافق لما ورد في نسخة المبرد وابن السراج وثلعب وطبعتي بولاق وهارون^(٤)، ولما ورد في كتب اللغة ومنها أبنية الكتاب شرحها^(٥).

(١) جمهرة اللغة (عدم) ٢/٦٦٤. وانظر: المخصص ١/١٨٣، والمحكم (عمد) ٢/٢٩، والتكملة والذيل والصلة (عمد) ٢/٢٩٨، ولسان العرب (عمد) ٣/٣٠٦.

(٢) انظر: ص ٥٣ من البحث.

(٣) انظر: ص ٥٥ من البحث.

(٤) انظر: ص ٥٥ من البحث.

(٥) انظر: ليس في كلام العرب لابن خالويه ٣٦٤، والأسماء والأفعال والحروف ص ١٤٧، ١٨٦، ومختصر شرح أمثلة سيبويه للعطار ص ١٤٤، وسفر السعادة ١/٤١٦، والتكملة والذيل والصلة (فرك) ٥/٢٢٨، وشرح المفصل ٦/١٣٢، والممتع ٢/١٣٧، ولسان العرب (هلم) ١٢/٦١٧.

والراجع أن يكون بناء (فِعْلَان) تصحيفاً كما سبقت الإشارة إلى ذلك^(١). وهو اسم في جميع نسخ الكتاب، وفسره ثعلب بأنه البغض^(٢)، وتبعه في ذلك السيرافي وابن يعيش^(٣)، وذكر ابن خالويه أنه اسم رجل، قال: « ليس في كلام العرب اسمٌ على (فِعْلَان) إلا (عِرْقَان): اسم رجل. . . و(فِرْكَان): اسم طُفيل العرائس الجارود بن أبي سبرة^(٤)، وفسره الزبيدي والخطيب والسخاوي وغيرهم بأنه اسم أرض^(٥).

(عِرْقَان):

والاختلاف في البناء الذي جاء عليه هذا المثال في نسخة القاضي كالاختلاف في (فِرْكَان)^(٦)، و(عِرْقَان) هو الموافق لما ورد في نسخة المبرد وابن السراج وثعلب فيما رواه السيرافي والرماني وطبعتي بولاق وهارون^(٧)، ولما ورد في كتب اللغة ومنها أبنية الكتاب شرحها^(٨)، وفي نسخة ثعلب في الحواشي:

(١) انظر: ص ٥٧ من البحث.

(٢) انظر: الحاشية (٥) من ص ٥٤ من البحث.

(٣) انظر: شرح السيرافي ٥/٢٢٤/أ، وشرح المفصل ٦/١٣٢.

(٤) ليس في كلام العرب لابن خالويه ٣٦٤.

(٥) انظر: الأسماء والأفعال والحروف ص ١٨٦، ومختصر شرح أمثلة سيبويه للخطيب ص ١٤٤، وسفر السعادة ١/٤١٦.

(٦) انظر: ص ٥٥ من البحث.

(٧) انظر: ص ٥٣ من البحث.

(٨) انظر: ليس في كلام العرب لابن خالويه ٣٦٤، والأسماء والأفعال والحروف ص ١٨٧، ومختصر شرح أمثلة سيبويه للخطيب ص ١٣٢، وشرح أبنية سيبويه ص ١٢٣، وسفر السعادة ١/٣٧١، والممتع ٢/١٣٧.

(غِرْقَان) بالغين.

وبناء (فِعْلَان) هو الراجح فيه كما سبق بيانه في المثال السابق.

وهو اسم في جميع نسخ الكتاب، وفي تفسيره أقوال:

الأول: أنه اسم رجل، وهو تفسير ثعلب^(١)، والجرمي^(٢) وأبي حاتم والسيرافي وجماعة^(٣).

الثاني: اسم دويبة، ذكره الزبيدي والسخاوي^(٤).

الثالث: اسم جبل، ذكره الزبيدي والسخاوي^(٥).

الرابع: مصدر بمعنى المعرفة، ذكره السيرافي وابن يعيش^(٦).

الخامس: الرجل إذا اعترف بالشيء ودلّ عليه، وهو تفسير ثعلب فيما نقله

العطار، وهو بهذا المعنى صفة، قال في مختصر العطار: «وقال أبو العباس:

(العِرْقَان) الرجل إذا اعترف بالشيء ودلّ عليه، وهذا صفة، وذكر سيبويه

أنه لا يعلمه وصفاً»^(٧)، ومن فسره بهذا أبو حاتم^(٨).

(١) انظر: ص ٥٣ من البحث.

(٢) انظر: مختصر شرح أمثلة سيبويه للعطار ص ١٣٢، وسفر السعادة ٣٧١/١.

(٣) انظر: تفسير غريب ما في كتاب سيبويه من الأبنية ص ١٠٨، والنبات لأبي حنيفة الدينوري ص

٧٠، وشرح السيرافي ٥/٢٢٤/أ، وليس في كلام العرب لابن خالويه ٣٦٤، وشرح أبنية سيبويه

ص ١٢٣، وشرح المفصل ١٣٢/٦.

(٤) انظر: الأسماء والأفعال والحروف ص ١٨٧، وسفر السعادة ٣٧١/١.

(٥) انظر: الأسماء والأفعال والحروف ص ١٨٧، وسفر السعادة ٣٧١/١.

(٦) انظر: شرح السيرافي ٥/٢٢٤/أ، وشرح المفصل ١٣٢/٦.

(٧) مختصر شرح أمثلة سيبويه للعطار ص ١٣٢.

(٨) انظر: تفسير غريب ما في كتاب سيبويه من الأبنية ص ٢٧٧.

السادس: صفة لكل ثقيل من الرجال نؤوم، ذكره ابن خالويه^(١).

السابع: الدليل الحاذق، ذكره السخاوي^(٢)، وهو بهذا المعنى صفة أيضاً. وأقرب هذا التفاسير أنه اسم رجل؛ فهو تفسير الأكثرين، وأمّا تفسيره بأنه اسم دُوِيَّة أو جبل فالأقرب أنهما تفسيران لـ (عُرْفَان) -ضم الأول والثاني- فقد نصَّ جماعة من أهل اللغة على أنه بهذا الضبط دويبة أو جبل^(٣)، وأمّا التفاسير الأخيرة التي حمل فيها على الصفة فلا يمكن تفسيره بها في هذا الموضع؛ لأنَّ سيويه أورده اسماً لا صفة.

الموضع الرابع: مثال (تَرَعِيَّة): بناء (تَفْعِيلَة) صفة

قال سيويه: «وَأَمَّا التَّاءُ فَتَلْحَقُ أَوْلًا . . . وَيَكُونُ عَلَي (تَفْعِيلٍ) فِي الْأَسْمَاءِ؛ نَحْو: (التَّمْتِينِ)^(٤) و(التَّنْبِيْتُ)^(٥)، وَلَا نَعْلَمُهُ جَاءَ وَصْفًا، وَلَكِنَّهُ يَكُونُ صِفَةً عَلَي (تَفْعِيلَةٍ)، وَهُوَ قَلِيلٌ فِي الْكَلَامِ؛ قَالُوا: (تَرَعِيَّةٌ)، وَقَدْ كَسَرَ بَعْضُهُمُ التَّاءَ . . . وَهُوَ وَصْفٌ لَا يَجِيءُ بِغَيْرِ الْهَاءِ»^(٦).

مثل سيويه لما جاء على (تَفْعِيلَةٍ) صفةً، واختلفت نسخ الكتاب في هذا

(١) انظر: ليس في كلام العرب لابن خالويه ٣٦٤.

(٢) انظر: سفر السعادة ٣٧١/١.

(٣) انظر: النبات لأبي حنيفة الدينوري ص ٧٠، وجمهرة اللغة ٣/١٢٤٤، والمحكم ١/٨١، والتكملة والذيل والصلة (عرف) ٥٢٨/٤.

(٤) خيط يشد به الفسطاط. انظر: شرح أبنية سيويه ص ٥٤.

(٥) النبات على وجه الأرض. انظر: مختصر شرح أمثلة سيويه للقطار ص ٥٩، وشرح أبنية سيويه ص ٥٥.

(٦) (بولاق) ٣٢٧/٢، (هارون) ٢٧٠/٤-٢٧١.

المثال على روايتين:

الأولى: (تَرْعِيَّةٌ)، وهي في نسخة المبرد وإسماعيل القاضي وثلعب، وهي الواردة في طبعتي الكتاب (بولاق) و(هارون).

الثانية: (تَرْعِيْبَةٌ)، وهي في نسخة الجرمي، والنص فيها: «ويكون على (تَفْعِيْلَةٌ)، قالوا: (تَرْعِيْبَةٌ)».

قال ابن السراج: «في كتابي محمد وأحمد^(١): (تَرْعِيْبَةٌ)، والجرمي قال: (تَرْعِيْبَةٌ)، وفَسَّرَهُ بأنه قطعة من السِّنَامِ»^(٢).

وفي حواشي الكتاب: «قال (ب)^(٣): في كتاب الجرمي في الأبنية: ويكون على (تَفْعِيْلَةٌ)، قالوا: (تَرْعِيْبَةٌ)، وهي القطعة من السنم والشحم»^(٤).

وقال الفارسي: «قال أبو بكر: وفي رواية ثعلب^(٥) أيضاً: (تَرْعِيْبَةٌ)، وكذلك في نسخة القاضي.

وحكى الجرمي في كتابه في الأبنية: ويكون على (تَفْعِيْلَةٌ)، قالوا: (تَرْعِيْبَةٌ)، وهي القطعة من السنم والشحم»^(٦).

وأما شراح الكتاب وأبنيته فانقسموا قسمين في هذا الموضوع؛ فبعضهم اقتصر

(١) يريد المبرد وثلعب.

(٢) الأصول ٢٠٥/٣. وفي المطبوع: (تَرْعِيْبَةٌ)، و(ترغيبية)، وكلاهما تصحيف، وأما مخطوطة الأصول (١٥٨/ب) فجاء الأول من دون ضبط، والثاني بالعين على الصواب.

(٣) ابن السراج.

(٤) ب ٤٧٥/أ، ج ٣٨٧/أ. وانظر: حواشي كتاب سيبويه ١٦٩١/٤.

(٥) في المطبوع: (تقلب)، وهو تصحيف.

(٦) التعليقة ٢٥٨/٤. وانظر: تنقيح الألباب ٢٨٣.

على ذكر أحد هذين المثالين، فأبو حاتم ذكر (تَرْعِيْبَةً)^(١)، وذكر الزبيدي والأعلم (تَرْعِيْبَةً)^(٢).

وبعضهم كالسيرافي والطارق وابن الدهان ذكر المثالين معاً، وفسروا (تَرْعِيْبَةً) بالحسن الرعي، وهو على هذا التفسير صفة، وفسروا (تَرْعِيْبَةً) بالقطعة من السنام، وهو على هذا لتفسير اسم^(٣).

والذي يظهر أنَّ المثال الذي أراده سيويه هو (تَرْعِيْبَةً)؛ لأنَّ سيويه تحدث قبل هذا الموضوع عما جاء على (تفعيل) من الأسماء، وأنه لا يعمله جاء صفة، ثم استدرك بمجيء الصفة على (تفعيلة) قليلاً، والمثال الذي يناسب ذلك هو (تَرْعِيْبَةً)^(٤).

وأما قول الأستاذ الدكتور محمد الدالي: «وأما (تَرْعِيْبَةً) . . . فالظاهر أنَّ من جعلها من أمثلة الكتاب واهم؛ لأنَّ سيويه ذكر ما مثل به -وهو (تَرْعِيْبَةً)- وصفاً. وسياق كلام سيويه. . . قاطع في أنَّ ما ذكره على (تفعيلة) وصف، ولا موضع في كلامه لدعوى اختلاف نسخ كتابه»^(٥) فلا أوافق فيه؛ لأنَّ فيه القطع بالوهم ورفع احتمال اختلاف النسخ، والنصُّ في نسخة الجرمي خالٍ

(١) انظر: تفسير غريب ما في كتاب سيويه من الأبنية ص ١٦٨.

(٢) انظر: الأسماء والأفعال والحروف ص ٢١٧، والنكت ١١٥٨/٢.

(٣) انظر: شرح السيرافي ٥/٢٢٧، ومختصر شرح أمثلة سيويه للطارق ص ٥٩، وشرح أبنية سيويه ص ٥٣-٥٤، وسفر السعادة ١/١٧٩.

(٤) انظر: تفسير غريب ما في كتاب سيويه من الأبنية ص ١٦٨-١٦٩ ح (٩٩)، وتفسير أبنية سيويه للإمام ثعلب ص ٦٣.

(٥) تفسير غريب ما في كتاب سيويه من الأبنية ص ١٦٨ ح (٩٩).

من ذكر الصفة^(١)؛ إذ النصّ فيها: «ويكون على (تَفْعِيلَةً)، قالوا: (تَرَعِيَّةٌ)»،
 وتام نصّ سيبويه على رواية الجرمي: «ويكون على (تَفْعِيلٍ) في الأسماء؛ نحو:
 (الْتَمَّتَيْنِ) و(الْتَنَيْتُ)، ولا نعلمه جاء وصفاً، ويكون على (تَفْعِيلَةً)، قالوا:
 (تَرَعِيَّةٌ)»، وعليه فلا تناقض بذكر الوصف، ويبقى ما ورد في نسخة الجرمي
 محتملاً، وإن كان الأظهر هو (تَرَعِيَّةٌ) كما سبق.

الموضع الخامس: مثال (حَوْمَلِ):

قال سيبويه في: «وَأَمَّا الْوَاوُ فَتَلْحَقُ ثَانِيَةً؛ فَيَكُونُ الْحَرْفُ عَلَى (فَوَعَلٍ)
 فِيهِمَا، فَالاسْمُ نَحْوُ: (كَوَكَبٍ)، و(عَوَسَجٍ)^(٢)، وَالصِّفَةُ نَحْوُ: (حَوْمَلِ)،
 (وَهَوُزِبٍ)^(٣)»^(٤).

هذا الموضع اختلفت فيه نسخ الكتاب على روايتين:

الأولى: "وَالصِّفَةُ نَحْوُ: (حَوْمَلِ)"، وهي في نسخة إسماعيل القاضي.

قال السيرافي: «وفي نسخة القاضي مكانَ (حَوْمَلِ): (حَوْمَلِ)، ولا نعرف
 (حوملاً) في الصفات، وإنما جعله سيبويه في الصفات»^(٥).

(١) انظر: تفسير أبنية سيبويه للإمام ثعلب ص ٦٣.

(٢) شجر له شوك. انظر: الأسماء والأفعال والحروف ص ٢٣٠.

(٣) المسن من لإبل. انظر: تفسير غريب ما في كتاب سيبويه من الأبنية ص ١٧٣، وشرح أبنية سيبويه ص ١٦٣.

(٤) (بولاق) ٣٢٨/٢، (هارون) ٢٧٤/٤.

(٥) شرح السيرافي ٢٢٨/٥. وهذا النص مذكور في حواشي الكتاب عن السيرافي. انظر: ب ٤٧٦/ب، ج ٣٨٨/أ.

وهي أيضا بهذه الرواية في شرح الزبيدي والرماني والأعلم والعتار^(١)، والنسخ التي اعتمد عليها في طبعتي الكتاب (بولاق) و(هارون).

الثانية: "والصِّفَةُ نُحُو: (حَوْقَل)"، وهذه رواية نسخة الأخفش، ورد في حواشي الكتاب: «(في (خ)^(٢)): (حَوْقَل*)، يعني: أدبر عن النساء»^(٣)، والجرمي^(٤)، وهي أيضاً رواية النسخ التي اعتمد عليها أبو حاتم والسيرافي وابن الدهان وابن خروف^(٥).

وسيويه ذكر هذا المثال المختلف فيه بين النسخ فيما جاء على (فَوْعَل) من الصفات، وصَوَّب السيرافي والأعلم وابن خروف (حَوْقَلًا)؛ لأنَّ (حَوْمَلًا) غير معروف في الصفات^(٦).

وممن نص على ذلك الزبيدي، قال: «(حَوْمَل) موضعٌ، وذكره سيويه صفةً، ولا أعلمه في الصفاتِ إلا أن يكونَ مشتقاً من الحَمَل»^(٧).

والذي يظهر لي أنَّ الموضوع يحتمل الروایتين، وإن كانت رواية (حَوْقَل) أشهر

(١) انظر: الأسماء والأفعال والحروف ص ٢٢٥، وشرح الرماني ص ٣٨٤ (العبد اللطيف. ر. د)، والنكت ١١٥٩/٢، ومختصر شرح أمثلة سيويه للعتار ص ٨١.

(٢) المراد نسخة الأخفش.

(٣) ج ٣٨٨/أ. وانظر: حواشي كتاب سيويه ١٦٩٩/٤.

(٤) انظر: مختصر شرح أمثلة سيويه للعتار ص ٨١.

(٥) انظر: تفسير غريب ما في كتاب سيويه من الأبنية ص ١١، وشرح السيرافي ٢٢٨/٥/أ، وشرح

أبنية سيويه ص ٧٦، وتنقيح الألباب ٢٨٥.

(٦) انظر: شرح السيرافي ٢٢٨/٥/أ، والنكت ١١٥٩/٢، وتنقيح الألباب ٢٨٥.

(٧) الأسماء والأفعال والحروف ص ٢٣٠.

في باب الصفات؛ إذ لا خلاف في أنّ (حَوْقَلًا) صفة؛ فقد فسره الأخفش والجرمي وأبو حاتم والسيراfi بأنّه المدبر عن النساء^(١)، وفسّر أيضا بأنه الرجل الكبير^(٢).

وأما (حَوْمَلٌ) فالمشهور فيه أنّه اسم موضع، واسم امرأة يضرب بكلبتها المثل^(٣)، لكنّ بعضهم ذكره في الصفات، ورد في حواشي الكتاب: «عن بعضهم: (الحَوْمَلُ): السحابُ الأسودُ، و(الحَوْمَلُ): السوداءُ من الإبل والعُقبانِ»^(٤).

قال ابن عباد: «و(الحَوْمَلُ): السَّحَابُ الْأَسْوَدُ، و(سَحَابٌ ذُو حَوْمَلٍ): إذا حَمَلَ الْمَاءَ، وكذلك الإبل السُّودُ. وحوْمَلٌ كُلُّ شَيْءٍ: أَوْلُهُ»^(٥). وقال صاحب التكملة: «و(الحَوْمَلُ): السَّحَابُ الْأَسْوَدُ، مِنْ كَثْرَةِ حَمَلِ الْمَاءِ. و(حَوْمَلٍ): إذا حَمَلَ الْمَاءَ. وحوْمَلٌ كُلُّ شَيْءٍ: أَوْلُهُ»^(٦). وإذا كان قد ورد (حَوْمَلٌ) صفة فهذا الموضع من الكتاب محتمل له.

(١) انظر: ب ٤٧٧/ب، ج ٣٨٨/أ، وتفسير غريب ما في كتاب سيبويه من الأبنية ص ١١، وشرح السيراني ٢٢٨/٥، ومختصر شرح أمثلة سيبويه للقطار ص ٨١، وتنقيح الألباب ٢٨٥، وسفر السعادة ٢٤١/١.

(٢) انظر: مختصر شرح أمثلة سيبويه للقطار ص ٨١، وشرح أبنية سيبويه ص ٧٦، وتنقيح الألباب ٢٨٥، وسفر السعادة ٢٤١/١.

(٣) انظر: جمهرة اللغة (حلم) ٥٦٧/١، ومختصر شرح أمثلة سيبويه للقطار ص ٨١.

(٤) ب ٤٧٧/ب، ج ٣٨٨/أ. وانظر: حواشي كتاب سيبويه ١٧٠٠/٤.

(٥) المحيط (حمل) ٣٣١/٣.

(٦) التكملة والذيل والصلة (حمل) ٣٢٦/٥.

الموضع السادس: مثال (الْحُنْدُوة):

قال سيبويه في: «ويكونُ على (فُعْلُوَةٍ) في الاسمِ، نحو: (الْحُنْدُوةِ) و(العُنْصُوةِ)، ويكونُ على (فِعْلُوَةٍ)، نحو: (حِنْدُوةٍ)، وهو اسمٌ وهو قليلٌ»^(١).

اختلفت نسخ الكتاب في مثال (الْحُنْدُوةِ) اسماً مما جاء على بناء (فُعْلُوَةٍ)، والذي وقفت عليه فيه أربع روايات:
الأولى: (الْحُنْدُوةِ) - بجاء وذال مضمومتين -، وهي في نسخة إسماعيل القاضي وابن السراج.

جاء في حواشي الكتاب: «عند (ب)^(٢) (ق): (الْحُنْدُوةِ)»^(٣)، وقال السيرافي: «وقد اختلفتِ النَّسَخُ في (الْحُنْدُوةِ)؛ فأما كتابُ القاضي: ف(الْحُنْدُوةِ)، وهي شعبةٌ من الجبل؛ لأنَّ (الْحِنْدِيْدَةَ): الشِّمْرَاخُ المُشْرِفُ من الجبل^(٤)، والجمع (حَنَّاذِيْدٌ)، وهي أيضاً من الخيل»^(٥).

ووردت أيضاً بهذه الرواية في شرح الزبيدي - في إحدى نسخ كتابه - والأعلم والسخاوي^(٦).

(١) (بولاق) ٣٢٩/٢، (هارون) ٢٧٥/٤.

(٢) (ب) رمز لإحدى نسخ ابن السراج. انظر: ص ٢٤.

(٣) ب ٤٧٧/أ، ج ٣٨٨/أ. وانظر: حواشي كتاب سيبويه ١٧٠٣/٤.

(٤) انظر: ديوان الأدب ٧٨ / ٢.

(٥) شرح السيرافي ٢٢٨/٥ ب.

(٦) انظر: الأسماء والأفعال والحروف ص ٢٢٧ ح (٥)، النكت ١١٦٠/٢، وسفر السعادة ٢٥٣/١.

الثانية: (الجُنْدُوة) - بجيم وذال مضمومتين - وهي رواية الجرمي وابن السراج^(١)، وهي بهذه الرواية في شرح أبي حاتم والزبيدي - في إحدى نسخ كتابه - وابن خروف^(٢).

الثالثة: (الخُنْزُوة) - بحاء وزاي مضمومتين - وهي في نسخة المبرد^(٣) وثلعب^(٤). قال السيرافي: «وأما في كتاب أبي العباس ف(الخُنْزُوة)، وهي الكِبْرُ، مثل: الخُنْزُوانة»^(٥).

وهي بهذه الرواية في شرح الرماني^(٦).

وذكر العطار وابن خروف أنَّ في نسخة ثعلب (الخُنْدُوة)^(٧)، ورجح الأستاذ الدكتور سليمان العيوني خطأ هذه النسبة؛ لأنه قد عزى إلى ثعلب في حواشي الكتاب (الخُنْزُوة)، كما أنَّ ابن خروف اعتمد في عزوه على ما جاء في مختصر العطار، وهو اختصار مخلٌّ وفيه خلط^(٨).

(١) انظر: ليس في كلام العرب لابن خالويه ص ٢١٥، ومختصر شرح أمثلة سيبويه للعطار ص ٨١، وتنقيح الألباب ٢٨٥/أ.

(٢) انظر: تفسير غريب ما في كتاب سيبويه من الأبنية ص ١٨٣، الأسماء والأفعال والحروف ص ٢٢٧ ح (٥)، وتنقيح الألباب ٢٨٥/أ.

(٣) انظر: شرح السيرافي ٢٢٨/٥ ب، ومختصر شرح أمثلة سيبويه للعطار ص ٨١، وتنقيح الألباب ٢٨٥/أ.

(٤) انظر: ب ٤٧٧/أ، ج ٣٨٨/أ، وتفسير أبنية سيبويه للإمام ثعلب ص ٩٧، ٩٩.

(٥) شرح السيرافي ٢٢٨/٥ ب.

(٦) انظر: شرح الرماني ص ٣٨٢ (العبد اللطيف. ر. د).

(٧) انظر: مختصر شرح أمثلة سيبويه للعطار ص ٨١، وتنقيح الألباب ٢٨٥/أ.

(٨) انظر: تفسير أبنية سيبويه للإمام ثعلب ص ٩٩-١٠٠.

الرابعة: (الْحُنْدُودَة) - بحاء وذال مضمومتين -، وهذه الرواية ذكرها السيرافي، قال: « وقد رأيت في بعض النسخ: (حُنْدُودَة) و(جُنْدُودَة)، وكلُّ يُفَسَّر على أَنَّهُ القطعةُ من الجبل»^(١)، وهي الواردة في النكت ومختصر العطار^(٢)، وطبعتي (بولاق) و(هارون).

وبعد فثلاث من الروايات السابقة تختلف في الحرف الأول؛ فإما أن يكون بالحاء أو بالجيم أو بالحاء والمعنى واحد، وهو القطعة من الجبل - كما ذكر السيرافي -، وأما الرواية الرابعة (الْحُنْدُودَة) فمعنى المثال مخالف؛ فدلالته على العنجيهة والكبر، لكنَّ ابن السكيت وابن سيده ذكراه بهذا الوزن والمعنى^(٣).

وإذا كان الأمر كذلك فالذي يظهر أنَّ أقواها هي رواية نسخة إسماعيل القاضي (الْحُنْدُودَة) - بحاء وذال مضمومتين -؛ لأنَّها مشتقة من (الخنذيد)، وهو المشرف من الجبل، وهو ما مال إليه السيرافي في ظاهر كلامه؛ فإنه قال: « فأما كتابُ القاضي: ف(الْحُنْدُودَة)، وهي شعبةٌ من الجبل؛ لأنَّ (الْحُنْدِيدَةَ): الشِّمْرَاخُ المُشْرِفُ من الجبل، والجمع (حَنَازِيدٌ)، وهي أيضا من الخيل»^(٤).

وفي اللسان: «(الْحُنْدُودَة): الشَّعْبَةُ مِنَ الْجَبَلِ، مَثَلٌ بِهَا سَيَّوِيَةٌ وَفَسَّرَهَا السِّيرَافِيُّ، قَالَ: وَوَجَدْتُ فِي بَعْضِ النَّسَخِ: (حُنْدُودَة)، وَفِي بَعْضِهَا: (جُنْدُودَة)، وَ(حُنْدُودَة) - بِالْحَاءِ مُعْجَمَةً - أَقْعَدُ بِذَلِكَ يَشْتَقُّهَا مِنَ (الْحُنْدِيدِ)»^(٥).

(١) شرح السيرافي ٢٢٨/٥ ب.

(٢) انظر: النكت ١١٦٠/٢، ومختصر شرح أمثلة سيويه للعطار ص ٨١.

(٣) انظر: الألفاظ ص ١١٠، والمخصص ٣٩٨/٣.

(٤) شرح السيرافي ٢٢٨/٥ ب. وانظر: تفسير غريب ما في كتاب سيويه من الأبنية ص ١٨٣ (ح) (٦١).

(٥) انظر: لسان العرب (خذ) ٤٩٠/٣.

الموضع السابع: مثال (زخليل):

قال سيبويه في لحاق الياء للثلاثي: «وما لحقته من بناتِ الثلاثة؛ نحو: (زخليل)، و(صهميم)، و(خنديذ)، وهو صفة»^(١).

اختلفت نسخ الكتاب في مثال (زخليل) على روايتين:

الأولى: (زخليل)، وهي رواية نسخة الجرمي وإسماعيل القاضي وثلعب، وهي الواردة في طبعتي الكتاب (بولاق) و(هارون).

الثانية: (رخليل)، وهي رواية نسخة المبرد.

ورد في حواشي الكتاب: «(س)^(٢): (رخليل). قال: وفي (ث)^(٣): (زخليل)، وكذا في كتاب الجرمي، وفسره (ث) في كتابه (يَزْحَل)، وفي نسخة (ق) أيضاً بالزاي»^(٤).

وقال الفارسي: «قال سيبويه: وما لحقته من بناتِ الثلاثة؛ نحو: (زخليل).

قال أبو العباس: هو (رخليل) بالراء. وقال ثعلب: و(زخليل) - بالزاي -، وفسره: يَتَزَحَّلُ^(٥)»^(٦).

والرواية الأولى هي الواردة عند جميع شراح الكتاب وأبنيته كأبي حاتم

(١) (بولاق) ٣٣٧/٢، (هارون) ٢٩٣/٤.

(٢) يراد به هنا المبرد. انظر: ح (٤) ص ٣٣ من البحث.

(٣) رمز ثعلب.

(٤) أ ١٢٠/٤، ب، ٤٨٤/أ. وانظر: حواشي كتاب سيبويه ١٧٥٥/٤-١٧٥٦.

(٥) كذا في المطبوع، والصواب: (يَزْحَل) كما في حواشي الكتاب. وانظر: حواشي كتاب سيبويه

١٧٥٦/٤.

(٦) التعليقة ٢٧١/٤.

والسيرافي وغيرهما^(١)، ولم أقف على من ذكر (زَحْلِيل) من الشراح أو أهل اللغة سوى ما ورد في حواشي الكتاب والتعليقة.

واختلفوا في تفسير (زَحْلِيل) على أوجه:

الأول: أنه آثار تزلج الصبيان أو تدحرجهم، وهو تفسير أبي حاتم والقطار وابن الدهان^(٢)، وهذا التفسير يجعله اسماً.

الثاني: أنه بمعنى (يَزْحَل)، وهو تفسير ثعلب كما سبق ذكره، وابن السراج والفارسي وابن جني^(٣).

ومعنى (يَزْحَل): يتنحى، قال كراع النمل: «ويقال: "رجل زُحَل"، وهو الذي يَزْحَلُ؛ أي: يتنحى عن الأمرِ حسناً كان أم قبيحاً»^(٤).

الثالث: الأملس، وهو تفسير الزبيدي وابن خروف^(٥).

الرابع: السريع، وهو تفسير السيرافي والأعلم^(٦).

والتفسير الثاني وما بعده يجعله صفة، وهو الظاهر.

(١) انظر: تفسير غريب ما في كتاب سيويه من الأبنية ص ٢٨٩، وشرح السيرافي ص ١٣٨ (الرويلي . ر . د)، والأسماء والأفعال والحروف ص ٢٦٨، ٢٧٢، وشرح الرماني ص ٥١٣ (العبد اللطيف . ر . د)، والنكت ١١٧٢/٢، ومختصر شرح أمثلة سيويه للعطار ص ١٠٢، وشرح أبنية سيويه ص ٩٣، وتنقيح الأبواب ٢٩٣.

(٢) انظر: تفسير غريب ما في كتاب سيويه من الأبنية ص ٢٨٩، ومختصر شرح أمثلة سيويه للعطار ص ١٠٢، وشرح أبنية سيويه ص ٩٣.

(٣) انظر: الأصول ٢١٦/٣، والمسائل الحلييات ص ٣٥١، والمنصف ١٣٣/١.

(٤) المنتخب من غريب كلام العرب ٥٨٢/٢. وانظر: الصحاح (زحل) ٤/١٧١٥، والمحكم (زحل) ٣/٢٢٣.

(٥) انظر: الأسماء والأفعال والحروف ص ٢٦٨، ٢٧٢، وتنقيح الأبواب ٢٩٣.

(٦) انظر: شرح السيرافي ص ١٣٨ (الرويلي . ر . د)، والنكت ١١٧٢/٢.

الموضع الثامن: مثال (حُنْبَعْتَةٌ): على بناء (فُنْعَلٍ)
قال سيبويه: «وَأَمَّا النُّونُ فَتَلْحَقُ ثَانِيَةً فَيَكُونُ الْحَرْفُ عَلَى مِثَالِ (فُنْعَلٍ) فِي
الاسْمِ وَالصَّفَةِ، وَهُوَ قَلِيلٌ. . . وَالاسْمُ: (حُنْبَعْتَةٌ)»^(١).

اختلفت نسخ الكتاب في مثال (حُنْبَعْتَةٌ) على روايتين:

الأولى: (حُنْبَعْتَةٌ)، وهي رواية نسخة إسماعيل القاضي وثلعب وابن السراج.
ورد في حواشي الكتاب: «خَطَّ (ث): (حُنْبَعْتَةٌ). (ق): كما في العمود^(٢)»^(٣).
وهي بهذه الرواية في شرح السيرافي والزيدي وابن خروف^(٤).

الثانية: (حُنْبَعْتَةٌ)، وهي رواية بعض النسخ^(٥)، والواردة في طبعتي الكتاب
(بولاق) و(هارون).

وهي بهذه الرواية في شرح أبي حاتم والفراسي والرماني والأعلم والطار وابن
الدهان^(٦).

(١) (بولاق) ٣٣٩/٢، (هارون) ٢٩٧/٤.

(٢) يريد متن نسخة الفراسي من الكتاب.

(٣) أ ٤ / ١٢٢ / أ، ب ٤٨٥ / ب. وانظر: حواشي كتاب سيبويه ١٧٥٨/٤ - ١٧٥٩، وفيه: "خَطَّ
(ث): (حُنْبَعْتَةٌ)"، وربما كان تصحيحاً من المحقق.

(٤) انظر: شرح السيرافي ص ١٦٧ (الرويلي. ر. د)، والأسماء والأفعال والحروف ص ٢٩٢، وتنقيح
الألباب ٢٩٥.

(٥) انظر: أ ٤ / ١٢٢ / أ، ب ٤٨٥ / ب، وشرح السيرافي ص ١٦٧ (الرويلي. ر. د).

(٦) انظر: تفسير غريب ما في كتاب سيبويه من الأبنية ص ٣٤٨، والتعليقة ٢٧٣/٤، وشرح الرماني
ص ٤٠٤ (العبد اللطيف. ر. د)، والنكت ١١٧٥/٢، ومختصر شرح أمثلة سيبويه للطار ص

٩١، وشرح أبنية سيبويه ص ٨١.

وأكثر ما ورد في المعجمات اللغوية بهذه الرواية^(١).
وسيويوه ذكره في هذا الموضوع اسماً، وذكر (خُنْثَعَبَةً) في باب لاحق دون أن
ينص على أنها اسم^(٢).

وفسّره ثعلب وابن السراج والأعلم بأنه العُزْرُ^(٣)، قال الزبيدي: «قال أبو بكر:
ولم نلّف تفسير (خُنْثَعَبَةً) إلا عن السراج، فقال: هي العُزْرُ؛ يعني: في
اللبن»^(٤)، وفي النوادر لأبي زيد أن العُزْرَ - بضم العين وفتحها - اللبن الغزير^(٥).
وفسره أكثرهم بأنه الناقة الغزيرة اللبن^(٦)، وذكر كراع أنها اسم من أسماء
الدبر^(٧).

ونقل الأزهري عن أبي عبيد عن الفراء (خِنْثَعَبَةً) - بكسر الفاء - وفسرها
كما سبق بأنها الناقة الغزيرة اللبن، وأوردها الجواليقي أيضاً بهذا الضبط
والتفسير^(٨)، وسيويوه إنما ذكر بناء ضم الفاء لا كسره.

(١) انظر: المنتخب من غريب كلام العرب ٦١/١، والمحكم ٣٩٥/٢، وأبنية الأسماء والأفعال لابن
القطاع ٣١١، ولسان العرب (خثعب) ٣٤٥/١، وتاج العروس ٣٣٦/٢.

(٢) انظر: (بولاق) ٣٥١/٢، (هارون) ٣٢٥/٤.

(٣) انظر: الأصول ٢١٩/٣، والتعليقة ٢٧٣/٤، والنكت ١١٧٥/٢.

(٤) الأسماء والأفعال والحروف ص ٢٩٧.

(٥) انظر: النوادر ص ٥٤٢.

(٦) انظر: شرح السيرافي ص ١٦٧ (الرويلي. ر. د)، والأسماء والأفعال والحروف ص ٢٩٧، ومختصر
شرح أمثلة سيويوه للعطار ص ٩١، وشرح أبنية سيويوه ص ٨١، وتنقيح الألباب ٢٩٥.

(٧) انظر: المنتخب من غريب كلام العرب ٦١/١.

(٨) انظر: تهذيب اللغة ٣٦٦/٣، ومختصر شرح أمثلة سيويوه للعطار ص ٩١.

الموضع التاسع: بناء (فَعَلِّل) من الرباعي المضعَّف ومثاله:
قال سيبويه في: «هذا بابٌ لحاقُ التضعيفِ فيه لازمٌ كما ذكرتُ لك في
بناتِ الثلاثة، فإذا ألحقت من موضعِ الحرفِ الثاني كانَ على مثالِ (فَعَلِّلِ)
في الصفة. . . ويكونُ على مثالِ (فَعَلِّلِ)، وهو قليلٌ، قالوا:
(الهَمَّرِشُ)^(١)»^(٢).

قول سيبويه: "ويكونُ على مثالِ (فَعَلِّلِ)، وهو قليلٌ، قالوا: (الهَمَّرِشُ)"
موضع اختلفت فيه نسخ الكتاب، ولها فيه روايتان:
الأولى: إثبات هذا البناء ومثاله في هذا الموضع، وعليها جاءت بعض النسخ
منها نسخة إسماعيل القاضي، قال ابن السراج في (باب ما الزيادة فيه تكريرُ
في الرباعي لحاقها من موضع الثاني): «(فَعَلِّلِ): (هَمَّرِشُ)، هذا الحرفُ ليس في
كتابي المنسوخ من نسخة أبي العباس، وهو فيما قرئ في كتابِ القاضي عليه،
ولم أجدهُ في نسخةِ ثعلبٍ، فأحسبُ أنَّ أصلَ هذا الحرف: (فَنَعَلِّلِ)؛
فأُدغمُ»^(٣).

ومن النسخ التي أثبتته النسخ التي اعتمد عليها في طبعتي الكتاب (بولاق)
و(هارون)، وقد سبق إيراد نص سيبويه في الطبعتين.
ومن ذكر هذا البناء ومثاله في هذا الباب من الشراح الزبيدي والرماني

(١) هي العجوز الكبيرة. انظر: الأسماء والأفعال والحروف ص ٣٠٣، وشرح أبنية سيبويه ص ١٦٢.

(٢) (بولاق) ٣٣٩/٢، (هارون) ٢٩٨/٤.

(٣) الأصول ٢٢١/٣.

والقرطبي وابن خروف^(١).

الثانية: خلو بعض النسخ الأخرى من هذا البناء ومثاله، وعليه جاءت نسخة المبرد وثعلب، كما ذكر ذلك ابن السراج في نصّه السابق.

ولم يذكره السيرافي في هذا الباب، وربما لم يكن في نسخته^(٢).

واختلف شرح الكتاب في أصل (هَمْزِش) ووزنه عند سيبويه؛ لأنّه ذكره في هذا الموضوع المختلف فيه من الكتاب، وذكره في بابين آخرين لم أقف فيهما على اختلاف بين النسخ:

أحدهما: في "باب تمثيل ما بنت العرب من الأسماء والصفات من بنات الخمسة"، وهو بعد الموضوع المختلف فيه السابق بباب واحد فقط، قال: «ويكون على مثال (فَعَلَّلِ) في الصفة، قالوا: (قَهْبَلِس)»^(٣). . . ولا نعلمه جاء اسماً، وما لحقه من الأربعة: (هَمْزِش)»^(٤).

والآخر: في "باب علم مواضع الزوائد من مواضع الحروف غير الزوائد"، قال: «وأما (الهَمْزِش) فإنّما هي بمنزلة: (القَهْبَلِس)، فالأولى نونٌ -يعني: إحدى الميمين نونٌ ملحقة بـ(قَهْبَلِس)-؛ لأنّك لا تجد في بنات الأربعة على مثال (فَعَلَّلِ)»^(٥).

(١) انظر: الأسماء والأفعال والحروف ص ٢٩٩، وشرح الرماني ص ٤٠٦ (العبد اللطيف. ر. د)، وشرح عيون كتاب سيبويه ص ٢٩١، وتنقيح الألباب ٢٩٦/أ.

(٢) انظر: شرح السيرافي ٦/٢٤/أ.

(٣) هي المرأة العظيمة أو حشفة الذكر. انظر: الأسماء والأفعال والحروف ص ٣١٠، وشرح أبيية سيبويه ص ١٤٥.

(٤) (بولاق) ٣٤١/٢، (هارون) ٣٠٢/٤.

(٥) (بولاق) ٣٥٤/٢، (هارون) ٣٣٠/٤. وانظر: تفسير أبيية سيبويه للإمام ثعلب ص ٢١٤.

ويظهر من نصوص الكتاب في المواضع الثلاثة اختلاف قول سيبويه في (هَمْزِشْ)، وأول من أشار إلى هذا الاختلاف الزبيدي، قال في باب التضعيف في الرباعي وهو الباب الأول المختلف فيه عند سيبويه: «ويكونُ على (فَعَلِّلِ): فالصفة: (هَمْزِشْ)».

قال أبو بكر: قد جاءَ ذَكَرُهُ فِي بَابِ مَا تَجْعَلُهُ زَائِدًا أَنْ إِحْدَى الْمِيَمِينَ مِنْ (هَمْزِشْ) نُونٌ، لَكِنَّ الْإِدْغَامَ لِحَقِّهِ، وَزَعَمَ أَنَّهُ خَمَاسِي بِمَنْزِلَةِ: (الْمُهَيْبِلِس)»^(١)، والزبيدي هنا ذهب إلى أنَّ سيبويه يرى أن (هَمْزِشْ) خماسي والنون فيه أصل، وهو مخالف لنصه الأول الذي يرى أنَّه (فَعَلِّلِ) من الرباعي المضعف^(٢)، وممن أشار إلى التناقض أبو حيان، قال: «وظاهر كلام سيبويه فيه التناقض»^(٣). وقد أُجِيبَ عَنْ سِيْبُوِيَه هُنَا بِإِجَابَتَيْنِ:

الأولى: ما أجاب به القرطبي فإنه أورد اعتراض الزبيدي وما قاله سيبويه، ثم قال: «وقد بيَّن أنه ليس في بنات الأربعة (فَعَلِّلِ) أنه (فَعَلِّلِ) في لفظه و(فَعَلَّلِلِ) في معناه، وإمَّا قال: "ويكونُ على (فَعَلِّلِ)" حين أدغم النون في الميم فقلبها ميمًا فحين صارت النون من الحرف الذي بعدها منقلبة إليه للإدغام صارت كأَنَّهَا هِي، فَمَثَّلَهُ عَلَى ذَلِكَ حِينَ أَيْقَنَ أَنَّهُ لَا يَشْكَلُ، وَأَنَّهُ (فَعَلَّلِلِ)؛ إِذْ لَيْسَ فِي بِنَاتِ الْأَرْبَعَةِ (فَعَلِّلِ)، وَالْعَيْنَانِ مِنْ مَوْضِعٍ وَاحِدٍ، وَلِذَلِكَ فَسَّرَهُ بَعْدَ مَا مَثَّلَهُ»^(٤).

(١) الأسماء والأفعال والحروف ص ٢٩٨-٢٩٩.

(٢) انظر: تنقيح الألباب ٢٩٦/أ، والتذليل والتكميل ٦/٢٨/أ.

(٣) التذليل والتكميل ٦/٢٨/أ.

(٤) شرح عيون كتاب سيبويه ص ٢٩١-٢٩٢.

وكلام القرطي فيه شيء من الغموض، فلذلك أوردته، والذي ظهر لي أنه ذهب إلى أن سيبويه يرى أن (هَمْزِش) في أصله على وزن (فَعَلَّل) من الخماسي المجرد، والنون فيه أصل كما ذهب إلى ذلك الزبيدي، لكنّه يخالفه في الاعتذار لسيبويه حين ذهب في الموضع الأول إلى أنه (فَعَلَّل)؛ لأنّ النون حين أدغمت في الميم صارت كأثما هي، ولن يشكل ذكر هذا المثال؛ لأنّه نصّ على أنه ليس من بنات الأربعة (فَعَلَّل).

ومن ذهب إلى أنه (فَعَلَّل) من الخماسي المجرد الأخفش وابن جني^(١).

الثانية: ما جاب به ابن خروف من أنّ سيبويه حمله على وجهين؛ أحدهما: (فَعَلَّل) من الرباعي المضعّف في الموضع الأول، والآخر: (فَنَعَلَّل) في الموضع الأخير، والنون فيه زائدة للإلحاق بـ(فَعَلَّل).

وعلّل ابن خروف حمل سيبويه هذا المثال على الوجهين بأنّه عُدِم فيه الاشتقاق، ولم يكن له نظير، ورأى أنّ سيبويه كأنّه مال إلى الإلحاق وضعف عنده الأول؛ لقوله في الموضع الأخير: "لأنّك لا تجد في بنات الأربعة على مثال (فَعَلَّل)"^(٢).

ويتلخص مما سبق أنّ سيبويه حمل كلامه في (هَمْزِش) على ثلاثة أبنية، هي: بناء (فَعَلَّل) من الرباعي المضعّف، وبناء (فَعَلَّل) من الخماسي المجرد، وبناء (فَنَعَلَّل) والنون فيه زائدة للإلحاق بـ(فَعَلَّل)، وزاد السيرافي وجهاً رابعاً هو أن

(١) انظر: شرح السيرافي ص ١٩٦ (الرويلي. ر. د)، والخصائص ٦٢/٢، وشرح الشافية للرضي

٣٦٤/٢، وارتشاف الضرب ١٢٦/١.

(٢) انظر: تنقيح الألباب ٢٩٦/أ.

يكون على (فَعَّلِل) بزيادة عين الفعل منه، وهو الميم؛ للإلحاق بـ(فَعَّلِلِل)^(١).
والراجع فيما أراه ما ذهب إليه ابن خروف من أن سيبويه حمله على وجهين
هما: بناء (فَعَّلِل) من الرباعي، وبناء (فَنَعَّلِل)، وهذا البناء الأخير هو ما مال إليه
سيبويه واحتجَّ له؛ لما يأتي:

الأول: أنه ليس بمستغرب أن يكون للعالم أكثر من قول في كتاب واحد،
وكتاب سيبويه يحتل فيه ذلك أكثر من غيره؛ لأنه لم يخرج إلا بعد وفاة مؤلفه.
الثاني: يبعد حمل كلام سيبويه على أنه أراد بناء (فَعَّلِلِل) من الخماسي المجرد أن
سيبويه صرح في موضع بالإلحاق، وأنه قال في الموضع الآخر: «فإنما هي بمنزلة:
(الْقَهْبَلِيسِ)»، ومفسر كلامه قال: «يعني: إحدى الميمين نونٌ ملحقة
بـ(قَهْبَلِيسِ)»^(٢).

الثالث: يبعد حمل كلام سيبويه على أنه أراد بناء (فَعَّلِل) بزيادة الميم؛ للإلحاق
بـ(فَعَّلِلِل)؛ «لأنَّ مضاعفة العين لا تكونُ بما الكلمة مُلْحَقَةً؛ لأن ذلك ليس في
شيءٍ من الكلام. وعلته أن المضاعفَ في (فَعَّلِل) يدلُّ على التكثر، وما زيدَ لمعنى
يُخْرَجُ عن حَدِّ الملحق؛ ولذلك جُعِلت نوناً، وزيادةُ الإلحاقِ أقوى من زيادةٍ غيرها مما
يكونُ لتكثرِ الكلمة؛ إذ الملحقُ بمنزلةِ الأصلي»^(٣).

(١) انظر: شرح السيرافي ص ١٩٦ (الرويلي. ر. د).

(٢) انظر: تنقيح الألباب ٢٩٦/أ، وتفسير أبنية سيبويه للإمام ثعلب ص ٢١٥.

(٣) شرح الرماني ص ٥٣٢-٥٣٣ (العبد اللطيف. ر. د). وانظر: التعليقة ٨/٥، وتفسير أبنية سيبويه

للإمام ثعلب ص ٢١٩.

الخاتمة

خلص البحث إلى نتائج من أبرزها:

الأول: أنّ إسماعيل القاضي مع إمامته في الحديث والفقه والقراءات كانت له منزلة عالية في العربية؛ فأخذ عن بعض الأئمة في العربية كالمازني، وأثنى عليه

المبرد، وأخذ عنه ابن كيسان والزجاج ونفطويه وابن الأنباري.

الثاني: كان معتنياً بكتاب سيبويه؛ وله منه نسخة، وهذه النسخة تضمنت

شروحاتاً وتعليقات على بعض المواضع من الكتاب، وبلغ شأنه مع الكتاب

أن قيل فيه: إنه من نظراء المبرد في علم كتاب سيبويه.

الثالث: من دلائل علو نسخته وضبطها أنّها قرئت على المبرد.

الرابع: ما وصلنا من نسخة القاضي كان طريقه ابن السراج والسيرافي والفارسي

في حواشي الكتاب والتعليقة وهو أكثرها.

الخامس: عدد المواضع التي وقفت عليها في فروق نسخة القاضي عشرون

موضوعاً في مواضع متفرقة من الكتاب، أربعة منها متعلقة بعبارة الكتاب

من نقص أو اختلاف، وخمسة منها في الأمثلة، واثنان في رواية البيت، وما

بقي في الأبنية.

السادس: ترجّح أنّ ما وصلنا من فروق نسخة القاضي لم يكن شاملاً لكلّ ما

في نسخته لكنّه كاف في إعطاء صورة عن نسخته.

السابع: انفردت نسخة القاضي في ثلاثة مواضع، وافقت نسخته نسخة الجرمي

في موضعين، ووافقت نسخته نسخة المبرد في ثلاثة مواضع.

الثامن: أكثر النسخ التي وافقت نسخة القاضي هي نسخ ابن السراج؛ فقد

وافقتها في سبعة مواضع، وتليها نسخة ثعلب التي وافقتها في ثلاثة مواضع، ثم نسخة الزجاج عن المبرد التي وافقتها في موضعين.

التاسع: ظهر في مواضع اختلاف العبارة بين نسخة القاضي ونسخ أخرى من الكتاب-وهي أربع مواضع- أن ثلاثة مواضع منها كانت العبارة في نسخة القاضي أوضح أو أمتن وأجود سبكاً.

العاشر: ظهر في مواضع الاختلاف بين نسخة القاضي ونسخ أخرى في المثال رجحان رواية نسخة القاضي في موضع منها، وعدم رجحانها في موضع آخر، وتساوي روايته مع الروايات الأخرى في ثلاثة مواضع.

الحادي عشر: ظهر في أبنية الكتاب أن رواية نسخة القاضي راجحة في ثلاثة مواضع، ومرجوحة في موضعين، وصحيحة محتملة في موضعين.

كشاف الرموز الواردة في الحواشي

الرمز	المراد به
ق	نسخة إسماعيل القاضي.
(ج) عن (ع)	رمز نسخة الزجاج عن المبرد.
(ح)	رمز لما أثبتته الفارسي من نسخة الزجاج المصلحة بخطه.
(رق)	وهو رمز لما أثبتته إسماعيل الوراق من نسخة الزجاج الأخرى.
(عنده)	رمز لما أثبتته الفارسي من نسخة ابن السراج حين كان الفارسي يقرأ نسخته من الكتاب على ابن السراج وابن السراج ينظر في نسخته.
(س)	رمز لنسخة ابن السراج المنسوخة من نسخة المبرد، ويستعمل في الحواشي أحياناً للمبرد.
(ب)	رمز لنسخة ابن السراج الأخرى.
(فا)	رمز الفارسي.
(ث)	رمز ثعلب.
(خ)	نسخة الأخفش أو نسخة أخرى.
(ميم)	في نسخة الأسكوريال هو للمبرد.
سح	رمز لما أثبت من نسخة مقروءة على الشيخين أبي سعيد السيرافي وعلي بن عيسى وموشحة بتوقيعهما.
(ط)	رمز لما أثبت من نسخة ابن طلحة، والأقرب أن يكون المراد هو أبو بكر عبدالله بن طلحة بن محمد الياقوبي الأندلسي (ت ٥١٨هـ).

ثبت المصادر والمراجع

أولاً: المخطوطات:

- التذليل والتكميل لأبي حيان الأندلسي، (٦ أجزاء)، مصورة عن نسخة دار الكتب المصرية، الجزء الأول منها تحت رقم (٦٠١٦)، وبقية الأجزاء برقم (٦٢) نحو.
- الأصول لابن السراج، مصورة مكتبة السليمانية ذات الرقم (١٠٧٧).
- تنقيح الأبواب في شرح غوامض الكتاب، لابن خروف، مصورة مركز البحث العلمي بجامعة أم القرى، رقم الحفظ (٢٠٤).
- شرح كتاب سيبويه للرماني، مصورة عن نسخة فيض الله بتركيا برقم (١٩٨٤، ١٩٨٥، ١٩٨٦، ١٩٨٧)، ونسخة مكتبة داماد إبراهيم برقم (١٠٧٤).
- شرح كتاب سيبويه للسيراقي، مصورة عن نسخة دار الكتب المصرية، القاهرة، برقم (١٣٧) نحو، وبرقم (١٣٨) نحو، ومنه نسخ فلمية بمكتبة جامعة الإمام محمد ابن سعود الإسلامية تحمل الأرقام من (١٠٢٩٦/ف) - (١٠٣٠٠/ف)، ومصورة جامعة الملك سعود عن نسخة المكتبة السليمانية برقم (١١١٣).
- كتاب سيبويه، نسخة مصورة عن نسخة مكتبة أيا صوفيا بتركيا ذات الرقم (٤٥٧٤).
- كتاب سيبويه، نسخة مصورة عن نسخة مكتبة جوروم حسن باشا بتركيا في أربعة أجزاء؛ الأول برقم (٢٥٦٢)، والثاني برقم (٢٥٦٣)، والثالث برقم (٢٥٦٤)، والرابع برقم (٢٥٦٥).
- كتاب سيبويه، نسخة مصورة عن نسخة مكتبة إسماعيل أفندي بتركيا ذات الرقم (٦٣٤).
- كتاب سيبويه، نسخة مصورة عن نسخة مكتبة حالت أفندي بتركيا ذات الرقم (٤٦٦).
- كتاب سيبويه، نسخة مصورة عن نسخة مكتبة الفاتح بتركيا ذات الرقم (٥٠٦٣).
- كتاب سيبويه، نسخة مصورة عن نسخة مكتبة نور عثمانية بتركيا برقم (٤٦٢٨).

ثانياً: الرسائل الجامعية:

- تنقيح الألباب في شرح غوامض الكتاب، لابن خروف، تحقيق صالح الغامدي، رسالة دكتوراه مقدمة إلى كلية اللغة العربية، جامعة أم القرى، ١٤١٤هـ.
- شرح كتاب سيبويه للروماني من أول الكتاب إلى نهاية باب المصدر المثني المحمول على الفعل المتروك إظهاره، تحقيق د. محمد بن إبراهيم شببة، رسالة دكتوراه مقدمة إلى كلية اللغة العربية، جامعة أم القرى، ١٤١٤هـ-١٤١٥هـ.
- شرح كتاب سيبويه للروماني، من باب الحروف التي تدخل على الفعل دون الاسم إلى نهاية باب الحكاية، تحقيق د. إبراهيم بن موسى الموسى، رسالة دكتوراه مقدمة إلى كلية اللغة العربية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٢٠هـ.
- شرح كتاب سيبويه للروماني، من باب ألف الوصل في الأسماء إلى نهاية الشرح، تحقيق د. صالح بن عبدالعزيز عبداللطيف، رسالة دكتوراه مقدمة إلى كلية اللغة العربية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٢٦هـ-١٤٢٧هـ.
- شرح كتاب سيبويه للروماني، من باب الندبة إلى نهاية باب الأفعال في القسم، تحقيق د. سيف بن عبدالرحمن العريفي، رسالة دكتوراه مقدمة إلى كلية اللغة العربية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤١٨هـ.
- شرح كتاب سيبويه للسيرافي، من باب الزيادة من موضع غير حروف الزوائد إلى باب فيه ما فات سيبويه من أبنية كلام العرب، تحقيق د. عبدالله بن ثاني الرويلي، رسالة دكتوراه مقدمة إلى كلية اللغة العربية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٢٨هـ.
- لباب الألباب في شرح أبيات الكتاب لسليمان بن بنين بن خلف، تحقيق إنجا بنت إبراهيم اليماني، رسالة دكتوراه مقدمة إلى كلية اللغة العربية، جامعة أم القرى، ١٤١٧هـ.

ثالثاً: المطبوعة:

- أبنية الأسماء والأفعال والمصادر لابن القطاع، تحقيق أ. د. أحمد محمد عبد الدايم، دار الكتب والوثائق القومية - القاهرة، ١٩٩٩ م.
- أخبار أبي القاسم الزجاجي، تحقيق د. عبد الحسين المبارك، دار الرشيد، بغداد، ١٩٨٠ م.
- ارتشاف الضرب من لسان العرب لأبي حيان الأندلسي، تحقيق د. رجب عثمان محمد، مكتبة الخانجي، الطبعة الأولى، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م.
- إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب (معجم الأدباء) لياقوت الحموي، تحقيق د. إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٣ م.
- أساس البلاغة للزمخشري، تحقيق محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.
- الأسماء والأفعال والحروف (أبنية كتاب سيبويه) لأبي بكر الزبيدي، تحقيق د. أحمد راتب حموش، مجمع اللغة العربية بدمشق، دون تاريخ.
- الأصول في النحو لابن السراج، تحقيق د. عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.
- إعراب القرآن لأبي جعفر النحاس، تحقيق زهير غازي زاهد، عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية، الطبعة الثالثة، ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٨ م.
- الانتصار لسيبويه على المبرد لأحمد بن ولاد، تحقيق د. زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م.
- برنامج شيوخ الرعي، تحقيق إبراهيم شبوح، وزارة الثقافة، دمشق، ١٣٨١ هـ.
- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة للسيوطي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت.
- تاج العروس من جواهر القاموس للزبيدي، مجموعة من المحققين، وزارة الإعلام، الكويت.
- تاريخ بغداد للخطيب البغدادي، دار الكتاب العربي، بيروت.
- تحصيل عين الذهب من معدن جواهر الأدب في علم مجازات العرب للأعلم الشنتمري، تحقيق د. زهير عبد المحسن سلطان، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، الطبعة الأولى، ١٩٩٢ م.

- التذليل والتكميل في شرح التسهيل لأبي حيان الأندلسي، تحقيق د. حسن هندراوي، دار القلم، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤١٧-١٤٢٢هـ.
- تعليقات على التعليقة للأستاذ الدكتور سيف بن عبدالرحمن العريفي، مجلة الدراسات اللغوية، المجلد الأول، العدد الثالث، رجب-رمضان ١٤٢٠هـ - أكتوبر - ديسمبر ١٩٩٩م.
- التعليقة على كتاب سيبويه لأبي علي الفارسي، تحقيق د. عوض القوزي، مطبعة الأمانة، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.
- تفسير أبنية سيبويه للإمام ثعلب، تأليف أ. د. سليمان بن عبدالعزيز العيوني، مجلة الجمعية العلمية السعودية للغة العربية، العدد الثامن، ذو الحجة، ١٤٣٢هـ.
- تفسير أبنية سيبويه وغريبه للجرمي (دراسة واستدراك) للأستاذ الدكتور سيف بن عبدالرحمن العريفي، مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، العدد (٤٢) ربيع الآخر ١٤٢٤هـ.
- تفسير غريب ما في كتاب سيبويه من الأبنية، لأبي حاتم السجستاني، تحقيق د. محمد أحمد الدالي، دار البشائر، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ = ٢٠٠١م.
- التكملة والذيل والصلة لكتاب تاج اللغة وصحاح العربية للحسن محمد الصاغاني، تحقيق عبد العليم الطحاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم وإبراهيم الأبياري، مطبعة دار الكتب، القاهرة، ١٩٧٠-١٩٧٩م.
- تهذيب اللغة لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهرى، تحقيق عبد السلام هارون وجماعة، الدار المصرية للتأليف والترجمة.
- توجيه اللع لابن الخباز، دراسة وتحقيق د. فايز زكي دياب، دار السلام، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.
- الجرائيم المنسوب لابن قتيبة، تحقيق محمد جاسم الحميدي، وزارة الثقافة السورية، دمشق، الطبعة الثانية ١٩٩٧م.
- جمهرة اللغة لأبي بكر محمد بن دريد، تحقيق د. رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٧م.
- جهود الزجاج في دراسة كتاب سيبويه للدكتور عبدالمجيد بن صالح الجارالله، دار التدمرية، الرياض، الطبعة الأولى ١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م.

- الحجة للقراء السبعة لأبي علي الفارسي ، تحقيق بدر الدين القهوجي وبشير حويجاتي، دار المأمون للتراث ، دمشق ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٤-١٤١٩هـ / ١٩٨٤-١٩٩٩م.
- حواشي كتاب سيويه، تحقيق أ. د. سليمان بن عبدالعزيز العيوني، دار طيبة الخضراء، الطبعة الأولى، ١٤٤٢هـ - ٢٠٢١م.
- خزنة الأدب ولب لباب لسان العرب لعبد القادر البغدادي، تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الثالثة، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م.
- الخصائص لابن جني، تحقيق محمد علي النجار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة الثالثة، ١٤٠٦-١٤٠٨هـ / ١٩٨٦-١٩٨٨م.
- ديوان الأدب للفارابي، تحقيق: دكتور أحمد مختار، مؤسسة دار الشعب للطباعة والنشر، القاهرة، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.
- ديوان الشماخ بن ضرار الذيباني، حققه وشرحه صلاح الدين الهادي، دار المعارف، مصر، ١٩٧٧م.
- ديوان ذي الرمة بشرح الإمام أبي نصر أحمد بن حاتم الباهلي، رواية الإمام أبي العباس ثعلب، تحقيق د. عبد القدوس أبو صالح، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.
- ديوان شعر مسكين الدارمي، تحقيق كارين صادر، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٠م.
- الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، لمحمد بن محمد بن عبد الملك الأنصاري الأوسي، تحقيق إحسان عباس، محمد بن شريفة، بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى ٢٠١٢م.
- سفر السعادة وسفير الإفادة للسخاوي، تحقيق د. محمد أحمد الدالي، مجمع اللغة العربية، دمشق، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
- سير أعلام النبلاء للإمام الذهبي، تحقيق شعيب الأرنؤوط وآخرين، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠١هـ.
- السيرافي النحوي في ضوء شرحه لكتاب سيويه (جزء من شرح السيرافي)، تحقيق د. عبد المنعم فائز، دار الفكر، دمشق، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ = ١٩٨٣م.

- شرح أبنية سيويه لابن الدهان، تحقيق د. حسن شاذلي فرهود، دار العلوم، الرياض، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ = ١٩٨٧م.
- شرح أبيات سيويه لأبي جعفر النحاس، تحقيق د. وهبة متولي عمر، مكتبة الشباب، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.
- شرح أبيات سيويه لأبي محمد يوسف بن أبي سعيد السيرافي، تحقيق د. محمد علي سلطاني، دار المأمون للتراث، دمشق، ١٩٧٩م.
- شرح الشافية للرضي، تحقيق محمد نور الحسن ومحمد الزراف ومحمد محيي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٢هـ.
- شرح الكافية للرضي، تصحيح وتعليق د. يوسف حسن عمر، جامعة بنغازي، ليبيا.
- شرح المفصل لابن يعيش، عالم الكتب، بيروت.
- شرح عيون كتاب سيويه لأبي نصر القرطبي المجريطي، تحقيق عبدربه عبد اللطيف عبد ربه، مطبعة حسان، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.
- شرح كتاب سيويه للسيرافي، خرج منه أجزاء مطبوعة بتحقيق د. رمضان عبد التواب ود. محمود حجازي ود. محمد عوني عبد الرؤوف وآخرين، الهيئة العامة للكتاب، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ١٩٨٦-٢٠٠٤م.
- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية للجوهري، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، طبعة السيد حسن عباس الشربتلي، الطبعة الثانية، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.
- طبقات الفقهاء للشيرازي، تحقيق إحسان عباس، دار الرائد العربي، بيروت.
- طبقات المفسرين للداوودي، دار الكتب العلمية، بيروت.
- الفهرست لأبي الفرج النديم الوراق، تحقيق رضا تجدد الحائري المازندراني، دار المسيرة، الطبعة الثالثة، ١٩٨٨م.
- كتاب الأفعال لسعيد بن محمد القرطبي، تحقيق حسين محمد شرف.
- كتاب الألفاظ لابن السكيت، تحقيق د. فخر الدين قباوة، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٨م.
- الكتاب لسيويه، تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الثالثة، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

- الكتاب لسيبويه، مطبعة بولاق، الطبعة الأولى ١٣١٦هـ.
- اللامات لأبي القاسم الزجاجي، تحقيق د. مازن المبارك، دار الفكر، دمشق، الطبعة الثانية، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.
- لسان العرب لابن منظور، دار صادر، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.
- ليس في كلام العرب لابن خالويه، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
- ما ينصرف وما لا ينصرف للزجاج، تحقيق د. هدى محمود قراعة، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الثالثة، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.
- مجمل اللغة لابن فارس، تحقيق د. زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م.
- المحكم والمحيط الأعظم في اللغة لابن سيده، تحقيق مصطفى السقا وآخرين، معهد المخطوطات العربية، القاهرة، الطبعة الأولى، من ١٣٧٧هـ - ١٩٥٨م - ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.
- المحكم والمحيط الأعظم لابن سيده، حققه عبد الحميد هندراوي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م.
- المحيط في اللغة لابن عباد، تحقيق الشيخ محمد حسن آل ياسين، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.
- مختصر شرح أمثلة سيبويه للعطار، تأليف أبي منصور الجواليقي، تحقيق د. صابر بكر أبي السعود، مكتبة الطليعة بأسبوط.
- المخصص لابن سيده، تحقيق خليل إبراهيم جفال، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى ١٩٩٦ م.
- المدخل إلى تقويم اللسان لابن هشام اللخمي، تحقيق د. حاتم صالح الضامن، دار البشائر الإسلامية للطباعة والنشر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م.
- المسائل البصرييات لأبي علي الفارسي، تحقيق د. محمد الشاطر أحمد، مطبعة المدني، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.
- المسائل الحلييات لأبي علي الفارسي، تحقيق د. حسن هندراوي، دار القلم بدمشق، ودار المنارة ببيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

- معاني القرآن وإعرابه للزجاج، تحقيق د. عبد الجليل عبده شليبي، دار الحديث، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.
- معجم أعلام الجزائر، لعادل نويهض، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م.
- المقتضب للمبرد، تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة، من منشورات المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٣٩٩هـ.
- المقصور والممدود، لأبي علي القالي، تحقيق د. أحمد عبد المجيد هريدي، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ = ١٩٩٩م.
- الممتع في التصريف لابن عصفور، تحقيق د. فخر الدين قباوة، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.
- المنتخب من غريب كلام العرب لكراع النمل، تحقيق د محمد بن أحمد العمري، معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م.
- المنتظم في تاريخ الملوك والأمم لابن الجوزي، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٣٨٥هـ.
- المنصف لابن جني، تحقيق إبراهيم مصطفى وعبد الله أمين، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٣٧٣هـ - ١٩٥٤م.
- النبات لأبي حنيفة الدينوري، تحقيق برنهاد لفين، دار النشر فرانز شتاينر، بفسبادن.
- النكت في تفسير كتاب سبويه للأعلم الشنتمري، تحقيق زهير عبد المحسن سلطان، معهد المخطوطات العربية، الكويت، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.
- النوادر لأبي زيد الأنصاري، تحقيق د. محمد عبد القادر أحمد، دار الشروق، بيروت، ١٩٨١م.
- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، لابن خلكان، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى.

θbt AlmSAdr wAlmrAjç

ÂwlA': AlmxTwTAt:

- Altðyyil wAltkmyl lÂby HyAn AlÂndlsy '(6 ÂjzA)' 'mSwrñ çn nsxh dAr Alktb AlmSryh 'Aljz' AlÂwl mnhA tHt rqm (6016) 'wbqyh AlÂjzA' brqm (62) nHw.
- AlÂSwl lAbn AlsrAj 'mSwrñ mktbñ AlslymAnyh ðAt Alrqm (1077).
- tnqyH AlÂlbAb fy šrH γwAmD AlktAb 'lAbn xrwf 'mSwrñ mrkz AlbHθ Alçlmy bjAmçh Âm Alqrÿ 'rqm AlHfD (204).
- šrH ktAb sybwyh llrmAny 'mSwrñ çn nsxh fyD Allh btrkyA brqm (1984 ' 1987, 1986, 1985), 'wnsxh mktbñ dAmAd ÂbrAhym brqm (1074).
- šrH ktAb sybwyh llsyrAfy 'mSwrñ çn nsxh dAr Alktb AlmSryh 'AlqAhrh ' brqm (137) nHw 'wbrqm (138) nHw 'wmnh nsx flmyh bmkbñ jAmçh AlÂmAm mHmd Abn sçwd AlÂslAmyh tHml AlÂrqAm mn (10296/f) – (10300f) 'wmSwrñ jAmçh Almlk sçwd çn nsxh Almktbñ AlslymAnyh brqm (1113).
- ktAb sybwyh 'nsxh mSwrñ çn nsxh mktbñ ÂyA SwfyA btrkyA ðAt Alrqm (4574).
- ktAb sybwyh 'nsxh mSwrñ çn nsxh mktbñ jwrwm Hsn bAšA btrkyA fy Ârbçh ÂjzA': AlÂwl brqm (2562) 'wAlθAny brqm (2563) 'wAlθAlθ brqm (2564) 'wAlrAbç brqm (2565).
- ktAb sybwyh 'nsxh mSwrñ çn nsxh mktbñ ĂsmAçyl Âfndy btrkyA ðAt Alrqm (634).
- ktAb sybwyh 'nsxh mSwrñ çn nsxh mktbñ HAlt Âfndy btrkyA ðAt Alrqm (466).
- ktAb sybwyh 'nsxh mSwrñ çn nsxh mktbñ AlfAtH btrkyA ðAt Alrqm (5063).
- ktAb sybwyh 'nsxh mSwrñ çn nsxh mktbñ nwr çθmAnyh btrkyA brqm (4628).

θAnyA': AlrsAÿl AljAmçyh:

- tnqyH AlÂlbAb fy šrH γwAmD AlktAb 'lAbn xrwf 'tHqyq SAlH AlγAmdy ' rsAlh dktwrAh mqdmh Ăÿ klyh Allyh Alçrbyh 'jAmçh Âm Alqrÿ ' 1414h.
- šrH ktAb sybwyh llrmAny mn Âwl AlktAb Ăÿ nhAyh bAb AlmSdr Almθnÿ AlmHmwil çÿ Alfçl Almtrwk ĂDhArh 'tHqyq d. mHmd bn ĂbrAhym šybñ 'rsAlh dktwrAh mqdmh Ăÿ klyh Allyh Alçrbyh 'jAmçh Âm Alqrÿ ' 1414h 1410-h.
- šrH ktAb sybwyh llrmAny 'mn bAb AlHrwf Alty tdxl çÿ Alfçl dwn AlAsm Ăÿ nhAyh bAb AlHkAyh 'tHqyq d. ĂbrAhym bn mwsÿ Almwsÿ 'rsAlh dktwrAh mqdmh Ăÿ klyh Allyh Alçrbyh 'jAmçh AlÂmAm mHmd bn sçwd AlÂslAmyh 1420, h.
- šrH ktAb sybwyh llrmAny 'mn bAb Âlf AlwSl fy AlÂsma' Ăÿ nhAyh AlšrH 'tHqyq d. SAlH bn çbdAlçyz AlçbdAllTyf 'rsAlh dktwrAh mqdmh

ĀlĪ klyh Allȳh Alçrbyh ‚jAmçh AlĀmAm mHmd bn sçwd AlĀslAmyh ‚
١٤٢٦هـ ١٤٢٧ -هـ.

- šrH ktAb sybwyh llrmAny ‚mn bAb Alndbh ĀlĪ nhAyh bAb AlĀfçAl fy Alqsm ‚tHqyq d. syf bn çbdAlrHmn Alçryfy ‚rsAlh dktwrAh mqdmh ĀlĪ klyh Allȳh Alçrbyh ‚jAmçh AlĀmAm mHmd bn sçwd AlĀslAmyh ‚ ١٤١٨هـ.
- šrH ktAb sybwyh llsyrAfy ‚mn bAb AlzyAdh mn mwDç çyr Hrwf AlzWAÿd ĀlĪ bAb fyh mA fAt sybwyh mn Ābnyh klAm Alçrb ‚tHqyq d. çbdAllh bn θAny Alrwyly ‚rsAlh dktwrAh mqdmh ĀlĪ klyh Allȳh Alçrbyh ‚jAmçh AlĀmAm mHmd bn sçwd AlĀslAmyh 1428هـ.
- lbAb AlĀlbAb fy šrH ĀbyAt AlktAb lslymAn bn bnyn bn xlf ‚tHqyq ĀnjA bnt ĀbrAhym AlymAny ‚rsAlh dktwrAh mqdmh ĀlĪ klyh Allȳh Alçrbyh ‚jAmçh Ām AlqrĪ ١٤١٧ -هـ.

θAlθA: AlmTbwçh:

- Ābnyh AlĀsmA' wAlĀfçAl wAlmSAdr lAbn AlqTAç ‚tHqyq Ā. d. ĀHmd mHmd çbd AldAym ‚dAr Alktb wAlwθAÿq Alqwmȳh – AlqAhrh ‚ ١٩٩٩m.
- ĀxbAr Āby AlqAsm AlzjAjy ‚tHqyq d. çbd AlHsyn AlmbArk ‚dAr Alrșyd ‚ bydAd ١٩٨٠ -m.
- ArtšAf AlDrb mn lsAn Alçrb lĀby HyAn AlĀndlly ‚tHqyq d. rjb çθmAn mHmd ‚mktbh AlxAnjy ‚AlTbçh AlĀwlĪ ١٤١٨ -هـ ١٩٩٨ -m.
- ĀršAd AlĀryb ĀlĪ mçrfh AlĀdyb (mçjm AlĀdbA') lyAqwt AlHmwȳ ‚tHqyq d. ĀHsAn çbAs ‚dAr Alçrb AlĀslAmy ‚byrwt ‚AlTbçh AlĀwlĪ ١٩٩٣ -m.
- ĀsAs AlblAȳh llzmxšry ‚tHqyq mHmd bAsl çywn Alswd ‚dAr Alktb Alçlmyh ‚byrwt ‚AlTbçh AlĀwlĪ ١٤١٩ -هـ ١٩٩٨ -m.
- AlĀsmA' wAlĀfçAl wAlHrwf (Ābnyh ktAb sybwyh) lĀby bkr Alzbydy ‚ tHqyq d. ĀHmd rAtb Hmwš ‚mjmc Allȳh Alçrbyh bdmšq ‚dwn tAryx.
- AlĀSwl fy AlnHw lAbn AlsrAj ‚tHqyq d. çbd AlHsyn Alftly ‚mwššh AlrsAlh ‚byrwt ‚AlTbçh AlθAnyh ١٤٠٧ -هـ ١٩٨٧ -m.
- ĀçrAb AlqrĀn lĀby jçfr AlnHAs ‚tHqyq zhyr çAzy zAhd ‚çAlm Alktb ‚mktbh AlnhDh Alçrbyh ‚AlTbçh AlθAlθh ١٤٠٩ -هـ ١٩٨٨ -m.
- AlAntSAr lsybwyh çlĪ Almbrd lĀHmd bn wlAd ‚tHqyq d. zhyr çbd AlmHsn slTAn ‚mwššh AlrsAlh ‚byrwt ‚AlTbçh AlĀwlĪ ١٤١٦ -هـ ١٩٩٦ -m.
- brnAmj šywx Alçyny ‚tHqyq ĀbrAhym šbwH ‚wzArh AlθqAfh ‚dmšq ‚ ١٣٨١هـ.
- byh AlwçAh fy TbqAt Allȳwyn wAlnHAh llsywTy ‚tHqyq mHmd Ābw Alfdl ĀbrAhym ‚Almktbh AlçSryh ‚SydA ‚byrwt.
- tAj Alçrws mn jwAhr AlqAmws llzbydy ‚mjmwçh mn AlmHqȳn ‚wzArh AlĀçlAm ‚Alkwyt.
- tAryx bydAd llxTyb AlbydAdy ‚dAr AlktAb Alçrby ‚byrwt.

- tHSyl çyn Alðhb mn mçdn jwAhr AlÂdb fy çlm mjAzAt Alçrb llÂçlm Alšntmry †tHqyq d. zhyr çbd AlmHsn slTAn †dAr Alšwwn AlθqAfyh AlçAmh †bydAd †AITbçh AlÂwlÿ 1992 †m.
- Altðyyl wAltkmyl fy šrH Altshyl lÂby HyAn AlÂndlsy †tHqyq d. Hsn hndAwy †dAr Alçlm †dmšq †AITbçh AlÂwlÿ 1922-1917 †h.
- tçlyqAt çlÿ Altçlyqç llÂstAð Aldktwr syf bn çbdAlrHmn Alçryfy †mjllh AldrAsAt Allwyh †Almjld AlÂwl †Alçdd AlθAlθ †rjb-rmDAn 1420h- - Âktwbr – dysmbr 1999m.
- Altçlyqç çlÿ ktAb sybwyh lÂby çly AlfArsy †tHqyq d. çwD Alqwzy †mTbçh AlÂmAnh †AlqAhrh †AITbçh AlÂwlÿ 1910 †h 1990 -m.
- tfsyr Âbnyh sybwyh llÂmAm θçlb †tÂlyf Â. d. slymAn bn çbdAlçzyz Alçywny †mjllh Aljmcyh Alçlmyh Alsçwdyh llh Alçrbyh †Alçdd AlθAmn †ðw AlHjh 1922 †h.
- tfsyr Âbnyh sybwyh wçrybh lljrm (drAsh wAstrAk) llÂstAð Aldktwr syf bn çbdAlrHmn Alçryfy †mjllh jAmçh AlÂmAm mHmd bn sçwd AlÂslAmyh †Alçdd (42) rbyç AlÂxr 1424h.
- tfsyr çryb mA fy ktAb sybwyh mn AlÂbnyh †lÂby HAtm AlsstAny †tHqyq d. mHmd ÂHmd AldAly †dAr AlbšAÿr †dmšq †AITbçh AlÂwlÿ 1922 †h- 2001 =m.
- Altkmlh wAlðyl wAlslh lktAb tAj Allh wSHAH Alçrbyh llHsn mHmd AlSAçAny †tHqyq çbd Alçlym AlTHAwy wmHmd Âbw AlfDI ÂbrAhym wÂbrAhym AlÂbyAry †mTbçh dAr Alktb †AlqAhrh 1979-1970 †m.
- thðyb Allh lÂby mnSwr mHmd bn ÂHmd AlÂzhry †tHqyq çbd AlslAm hArwn wjmAçh †AldAr AlmSryh lltÂlyf wAltrjmh.
- twjyh Allmç lAbn AlxbAz †drAsh wtHqyq d. fAyz zky dyAb †dAr AlslAm †AlqAhrh †AITbçh AlÂwlÿ 1923 †h 2002 -m.
- AljrAθym Almnswb lAbn qtybh †tHqyq mHmd jAsm AlHmydy †wzArh AlθqAfh Alswryh †dmšq †AITbçh AlθAnyh 1997 m.
- jmhrrh Allh lÂby bkr mHmd bn dryd †tHqyq d. rmzy mnyr bçlbky †dAr Alçlm llmlAyyyn †byrwt †AITbçh AlÂwlÿ 1987 †m.
- jhwd AlzAj fy drAsh ktAb sybwyh lldktwr çbdAlmjyd bn SAIH AljArAllh †dAr Altdmryh †AlryAD †AITbçh AlÂwlÿ 1435h-2014m.
- AlHjh llqrA' Alsbçh lÂby çly AlfArsy †tHqyq bdr Aldyn Alqhwjy wbšyr HwyjAty †dAr AlmÂmwn lltrAθ †dmšq †AITbçh AlÂwlÿ 1919-1909 †h/ 1999-1989m.
- HwAšy ktAb sybwyh †tHqyq Â. d. slymAn bn çbdAlçzyz Alçywny †dAr Tybh AlxDrA' †AITbçh AlÂwlÿ 1942 †h 2021 -m.
- xzAnh AlÂdb wlb lbAb lsAn Alçrb lçbd AlqAdr AlbydAly †tHqyq çbd AlslAm hArwn †mktbh AlxAnjy †AlqAhrh †AITbçh AlθAlθh 1909 †h - 1989m.

- AlxSAÿS lAbn jny †tHqyq mHmd çly AlnjAr †Alhyÿh AlmSryh AlçAmh llktAb †AITbçh Al0Al0h) †0.8-1 †0.6 †h) 1988-1987 /-m.
- dywAn AlÂdb llfArAby †tHqyq: dktwr ÂHmd mxtAr †mwssh dAr Alšçb llSHAFh wAlTbAçh wAlnšr †AlqAhrh) †0.4 †h) 2003 -- m.
- dywAn AlšmAx bn DrAr AlðbyAny †Hqqh wšrHh SlAH Aldyn AlhAdy †dAr AlmçArf †mSr) 1977 †m.
- dywAn ðy Alrmh bšrH AlĂmAm Âby nSr ÂHmd bn HATm AlbAhly †rwAyh AlĂmAm Âby AlçbAs ðçlb †tHqyq d. çbd Alqdws Âbw SAIH †mwssh AlrsAlh †byrwt †AITbçh Al0Al0h) †1.1 †h) 1993 ~m.
- dywAn šçr mskyn AldArmy †tHqyq kAryn SAdr †dAr SAdr †byrwt †AITbçh AlĂwlÿ) 2000 †m.
- Alðyl wAltkmlh lktAby AlmWswl wAlSlh †lmHmd bn mHmd bn çbd Almlk AlĂnSAry AlĂwSy †tHqyq ĂHsAn çbAs †mHmd bn šryfh †bšAr çwAd mçrwf †dAr Alÿrb AlĂslAmy †AITbçh AlĂwlÿ 2012 m.
- sfr AlçAdh wsfyr AlĂfAdh llsxawy †tHqyq d. mHmd ÂHmd Aldaly †mjmc Allyh Alçrbyh †dmšq) †0.3 †h) 1982 ~m.
- syr Âçlam AlnblA' llĂmAm Alðhby †tHqyq šçyb AlĂrnAwwT wĂxryn †mwssh AlrsAlh †byrwt †AITbçh AlĂwlÿ) †0.1 †h.
- AlsyrAfy AlnHwy fy Dw' šrHh lktAb sybwyh (jz' mn šrH AlsyrAfy) †tHqyq d. çbd Almçm fAÿZ †dAr Alfkr †dmšq †AITbçh AlĂwlÿ 1403h) 1983 =-m.
- šrH Âbnyh sybwyh lAbn AldhAn †tHqyq d. Hsn šAðly frhwd †dAr Alçlwm †AlryAD †AITbçh AlĂwlÿ 1408h) 1987 =-m.
- šrH ÂbyAt sybwyh lĂby jçfr AlnHAs †tHqyq d. whbh mtwly çmr †mktbh AlšbAb †AlqAhrh †AITbçh AlĂwlÿ) †0.0 †h) 1980 ~m.
- šrH ÂbyAt sybwyh lĂby mHmd ywsf bn Âby ççyd AlsyrAfy †tHqyq d. mHmd çly slTAny †dAr AlmĂmwn lltrA0 †dmšq) 1979 †m.
- šrH AlšAfyh llrDy †tHqyq mHmd nwr AlHsn wmHmd AlzfzAf wmHmd mHy Aldyn çbdAlHmyd †dAr Alktb Alçlmyh †byrwt) †0.2 †h.
- šrH AlkAfyh llrDy †tSHyH wtçlyq d. ywsf Hsn çmr †jAmçh bnYazy †lybyA.
- šrH Almfl lAbn yçyš †çAlm Alktb †byrwt.
- šrH çywn ktAb sybwyh lĂby nSr AlqrTby AlmjrTy †tHqyq çbdrbh çbd AlITyf çbd rbh †mTbçh HsAn †AlqAhrh †AITbçh AlĂwlÿ) †0.4 †h) 1984 ~m.
- šrH ktAb sybwyh llsyryfy †xj mnh ÂjzA' mTbwçh btHqyq d. rmDAn çbd AltwAb wd. mHmwd Hjazy wd. mHmd çwny çbd Alrwwf wĂxryn †Alhyÿh AlçAmh llktAb †dAr Alktb wAlw0AYç Alqwmyh †AlqAhrh †2004-1986m.
- AlSHAH tAj Allyh wSHAH Alçrbyh lljwhry †tHqyq ÂHmd çbd Alyfwr çTar †Tbçh Alsyd Hsn çbAs Alšrbtly †AITbçh Al0Anyh) †0.2 †h) 1982 ~m.
- TbqAt AlfqhA' llšyryzy †tHqyq ĂHsAn çbAs †dAr AlrAÿd Alçrby †byrwt.
- TbqAt Almfsryn lldAwwdy †dAr Alktb Alçlmyh †byrwt.

- Alfhrst lĀby Alfrj Alndym AlwrAq †Hqyq rDA tjdd AlHAŶry AlmAzndrAny †dAr Almsyrh †AITbĉh AlĀAlĥh ١٩٨٨ †m.
- ktAb AlĀfĉAl lscyd bn mHmd AlqrTby †Hqyq Hsyn mHmd ōrf.
- ktAb AlĀlfAD lAbn Alskyt †Hqyq d. fix Aldyn qbAwĥ †mktbh lbnAn nAŝrwn †byrwt †AITbĉh AlĀwlŶ ١٩٩٨ †m.
- AlktAb lsybwyh †Hqyq ĉbd AlslAm hArwn †mktbh AlxAnjy †AlqAhrĥ †AITbĉh AlĀAlĥh ١٤٠٨ †h ١٩٨٨ --m.
- AlktAb lsybwyh †mTbĉh bwlAq †AITbĉh AlĀwlŶ 1316h.
- AllAmAt lĀby AlqAsm AlzjAjy †Hqyq d. mAzN AlmbArk †dAr Alfkr †dmŝq †AITbĉh AlĀAnyĥ ١٤٠٥ †h ١٩٨٥ --m.
- lsAn Alĉrb lAbn mnĎwr †dAr SAdr †AITbĉh AlĀwlŶ ١٤١٠ †h ١٩٩٠ --m.
- lys fy klAm Alĉrb lAbn xAlwyh †Hqyq ĀHmd ĉbd Alyfwr ĉTAR †dAr Alĉlm llmlAyyN †byrwt †AITbĉh AlĀAnyĥ ١٣٩٩ †h ١٩٧٩ --m.
- mA ynSrf wmA lA ynSrf llzjAj †Hqyq d. hdŶ mHmwd qrAĉĥ †mktbh AlxAnjy †AlqAhrĥ †AITbĉh AlĀAlĥh ١٤٢٠ †h ٢٠٠٠ --m.
- mjml Allĥĥ lAbn fArs †Hqyq d. zhyr ĉbd AlmHsn slTAN †mwŝŝ AlrsAlĥ †byrwt †AITbĉh AlĀAnyĥ 1406 h ١٩٨٦ -- m.
- AlmHkm wAlmHyT AlĀĉĎm fy Allĥĥ lAbn sydh †Hqyq mStfŶ Alsqa wĀxryn †mĉhd AlmXTwTat Alĉrbyĥ †AlqAhrĥ †AITbĉh AlĀwlŶ †mn 1377h ١٩٥٨ --m – 1420h ١٩٩٩ --m.
- AlmHkm wAlmHyT AlĀĉĎm lAbn sydh †Hqyq ĉbd AlHmyd hndAwy †dAr Alktb Alĉlmyĥ †byrwt †AITbĉh AlĀwlŶ ١٤٦١ †h ٢٠٠٠ -- m.
- AlmHyT fy Allĥĥ lAbn ĉbAd †Hqyq Alŝyx mHmd Hsn Āl yAsyn †ĉAlm Alktb †byrwt †AITbĉh AlĀwlŶ 1414h ١٩٩٤ --m.
- mxTsr ŝrH Āmĥlĥ sybwyh llĉTAR †Ālyf Āby mnSwr AljwAlyqy †Hqyq d. SAbR bkr Āby Alŝwd †mktbh AlTlyĉĥ bĀsywT.
- AlmxSS lAbn sydh †Hqyq xlyl ĀbrAhm jfAl †dAr ĀHyA' AltrAĥ Alĉrby †byrwt †AITbĉh AlĀwlŶ 1996 m.
- Almdxl ĀlŶ tqwym AllsAn lAbn hŝAm Allxmy †Hqyq d. HAtm SAIH AlDAmn †dAr AlbŝAŶr AlĀslAmyĥ llTbAĉĥ wAlnŝr †byrwt †AITbĉh AlĀwlŶ ١٤٢٤ †h ٢٠٠٣ -- m.
- AlmsAŶl AlBSryAt lĀby ĉly AlfArsy †Hqyq d. mHmd AlŝATr ĀHmd †mTbĉh Almdny †AlqAhrĥ †AITbĉh AlĀwlŶ ١٤٠٥ †h ١٩٨٥ --m.
- AlmsAŶl AlHlbyAt lĀby ĉly AlfArsy †Hqyq d. Hsn hndAwy †dAr Alqlm bdmŝq †wdAr AlmnArĥ bbyrwt †AITbĉh AlĀwlŶ ١٤٠٧ †h ١٩٨٧ --m.
- mĉAny AlqrĀn wĀĉrAbh llzjAj †Hqyq d. ĉbd Aljllyl ĉbdh ŝlby †dAr AlHdyĥ †AITbĉh AlĀwlŶ ١٤١٤ †h ١٩٩٤ --m.
- mĉjm ĀĉlAm AljzAŶr †lĉAdl nwyhD †mwŝŝ nwyhD AlĥqAfyĥ llĀlyf wAltrjmĥ wAlnŝr †byrwt †AITbĉh AlĀAnyĥ 1400 h ١٩٨٠ -- m.
- AlmqTDb llmbrd †Hqyq mHmd ĉbd AlxAlq ĉDymĥ †mn mnŝwrAt Almjls AlĀĉlŶ llŝwN AlĀslAmyĥ †AlqAhrĥ †AITbĉh AlĀAnyĥ ١٣٩٩ †h.

- AlmqSwr wAlmmdwd 'lĀby çly AlqAly 'tHqyq d. ÂHmd çbd Almjyd hrydy 'mktbh AlxAnjy 'AlqAhrh 'AlTbçh AlĀwlŶ' ١٤١٩ ، h'١٩٩٩ = -m.
- Almmtç fy AltSryf lAbn çSfwr 'tHqyq d. fixr Aldyn qbAwñ 'dAr Almçrfh 'byrwt 'AlTbçh AlĀwlŶ' ١٤٠٧ ، h'١٩٨٧ -m.
- Almntxb mn çryb klAm Alçrb lkrAç Alnml 'tHqyq d mHmd bn ÂHmd Alçmry 'mçhd AlbHwθ Alçlmyñ wĀHyA' AltrAθ AlĀslAmy bjAmçh Âm AlqrŶ 'AlTbçh AlĀwlŶ' ١٤٠٩ ، h'١٩٨٩ -m.
- AlmntDm fy tAryx Almlwk wAlĀmm lAbn Aljwzy 'dAr SAdr 'byrwt 'AlTbçh AlĀwlŶ' ١٣٨٥ ، h.
- Almnsf lAbn jny 'tHqyq ĀbrAhym mSTfŶ wçbd Allh Âmyn 'mTbçh mSTfŶ AlbAby AlHlby 'AlqAhrh 'AlTbçh AlĀwlŶ' ١٣٧٣ ، h'١٩٥٤ -m.
- AlnbAt lĀby Hnyfh Aldnywry 'tHqyq brnhAd lfyn 'dAr Alnšr frAnz štAynr 'bfysbAdn.
- Alnkt fy tfsyr ktAb sybwyh llĀçlm Alšntmry 'tHqyq zhyr çbd AlmHsn slTAn 'mçhd AlmxTwTAt Alçrbyh 'Alkwyt 'AlTbçh AlĀwlŶ' ١٤٠٧ ، h'١٩٨٧ -m.
- AlnwAdr lĀby zyd AlĀnSary 'tHqyq d. mHmd çbd AlqAdr ÂHmd 'dAr Alšrwq 'byrwt' ١٩٨١ ، m.
- wfyAt AlĀçyAn wĀnba' Ānba' AlzmAn 'lAbn xlkAn 'tHqyq ĀHsAn çbAs 'dAr SAdr 'byrwt 'AlTbçh AlĀwlŶ.

نُفْظُ (سَوَاء) فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ بَيْنَ دَلَالَةِ السِّيَاقِ وَالْوَضِيفَةِ
النَّحْوِيَّةِ: دِرَاسَةٌ لُغَوِيَّةٌ إِحْصَائِيَّةٌ

د. عبد الغني عيسى أويارخوا
قسم اللغويات – كلية اللغة العربية
الجامعة الإسلامية



لَفْظُ (سَوَاء) فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ بَيْنَ دَلَالَةِ السِّيَاقِ وَالْوِظِيفَةِ النُّحَوِيَّةِ: دِرَاسَةٌ لُغَوِيَّةٌ إِحْصَائِيَّةٌ

د. عبد الغني عيسى أويارخوا

قسم اللغويات – كلية اللغة العربية
الجامعة الإسلامية

تاريخ تقديم البحث: ١٤٤٣ / ٣ / ١ هـ تاريخ قبول البحث: ١٤٤٣ / ٤ / ٢٧ هـ

ملخص الدراسة:

هدفت الدراسة الحالية إلى بحث اللفظ (سواء) في القرآن الكريم على المستوى النحوي، والدلالي، والإحصائي، بتأصيل معناه واستعماله لغوياً ونحوياً، وإحصاء مواضع وروده في القرآن الكريم، وتصنيفها، والكشف عن دلالاته في كل موضع وسباق ورد فيه، وبيان وظائفه النحوية؛ لإبراز جانب من جوانب إعجاز القرآن واللغة العربية في تصرف اللفظ الواحد هذا التصرف المتسع في السياقات المختلفة، كما هدفت الدراسة إلى الإسهام ببحث علمي في مجال الدراسات اللغوية المرتبطة بالقرآن الكريم، وذلك في مقدمة، ومبحثين، وخاتمة، متبعةً بالمنهج الوصفي التحليلي والإحصائي، وخلصت إلى جملة من النتائج أهمها أن لفظ (سواء) ورد (٢٧) مرة في القرآن الكريم بـ(١٠) دلالات مختلفة أصلها المعادلة والمماثلة، وقد أدّى وظيفة أصلية في الابتداء والخبر أو الإسناد والإسناد إليه في (١٠) آيات في حالة الرفع، ووظيفة الخبرية والحالية والظرفية وتوكيد الفعل وبيان الاسم الذي وقع عليه فعل المسند إليه في (٩) آيات في حالة النصب، ووظيفة تكميل المنعوت بتخصيصه وتكميل المتعلّق به في (٨) آيات في حالة الجر، وأوصت الدراسة بتوصيتين أهمهما العناية بكتب التفسير؛ لما تحوي من دلالات لغوية دقيقة مستنبطة من سياق القرآن لا يكاد يوجد بعضها في كتب اللغة المتخصصة.

الكلمات المفتاحية: سواء، القرآن الكريم، دلالة السياق، الوظيفة النحوية، إحصائية.

The Word (Sawā) in the Noble Qur'an Between the Connotation of Context and Syntactic Function: A Linguistic Statistical Study

Dr. Abdul Ghani Isa Oyarekhua

Department Linguistics - Faculty Arabic Language
Islamic university

Abstract:

This research aimed to scientifically study the word (Sawā) in the Noble Qur'an at the syntactical, semantic and statistical level; by conducting a foundational study of its linguistic and syntactic meaning and usage, enumerating and classifying its occurrences in the Noble Qur'an. It unveiled its connotations in every place and context it occurred; stated its syntactical functions; to highlight an aspect of the miraculous nature of the Qur'an and the Arabic language in the extensive conduct of a single word in various contexts .

The study also aimed to contribute to scientific research in the field of linguistic studies related to the Noble Qur'an. It comprises an introduction, two topics, and a conclusion, adopting the descriptive, analytical, and statistical approach. The most prominent of its findings is that the word (Sawā) appeared (27) times in the Noble Qur'an with (10) different connotations, the origin of which is equivalence and similarity. It performed the fundamental function of subject and predicate in (10) verses in its nominative case; the functions of being the predicate, accusative of state (condition), adverb, corroborator of the verb and clarifier of the object that bore the action of the subject in (9) verses in the accusative case, the function of complementing and specifying the modified noun and complementing the words to which prepositions are related in (8) verses in the genitive case. The study made two recommendations, the most important of which is to pay attention to the books of Qur'anic interpretation; because they contain precise linguistic connotations deduced from the context of the Qur'an, which some can hardly be found in the specialized language books.

key words: Sawā, Noble Qur'an, Contextual meaning, Connotation, Syntactical function, Statistical.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، نبينا محمد الأمين، وعلى آله وصحبه أجمعين.

إن خدمة كلام الله خير ما بُذل فيه الجهود، وأُفني فيه الأعمار، ولا شك في أن دراسة ألفاظ القرآن الكريم التي تحتمل أكثر من معنى ووظيفة نحوية باختلاف السياقات والمواضع للوقوف على الحق والصواب الذي يطمئن إليه المسلم في فهم كتاب ربه من أفضل المحاولات حيويةً، وأكثر الوسائل نجاحاً لتحقيق هذا الهدف، حيث إن لفهم اللفظة المفردة دوراً كبيراً في استيعاب مدلول التركيب القرآني، وقد رأيت أن هذا الأمر يمثل نوعاً من المشكلات المتكررة في كتب التفسير حيث تختلف الآراء ووجهات النظر حول دلالة اللفظ وفي وظيفته النحوية في سياق واحد، أو سياقات مختلفة، فأردت الإسهام في دراسة هذه المشكلة بموضوع عنونت له بـ"لفظُ (سواء) في القرآن الكريم بين دلالة السياق والوظيفة النحوية: دراسة لغوية إحصائية"، راجياً من المولى سبحانه المعونة والتوفيق، إنه على ذلك قدير، وبالإجابة جدير، وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

الهدف من الدراسة

هدفت الدراسة الحالية إلى بحث اللفظ (سواء) في القرآن الكريم على المستوى النحوي، والدلالي، والإحصائي، بتأصيل معناه واستعماله لغوياً ونحوياً، وإحصاء مواضع وروده في القرآن الكريم، وتصنيفها، والكشف عن دلالاته في كل موضع وسياق، وبيان وظائفه النحوية؛ لإبراز جانب من جوانب إعجاز القرآن واللغة العربية في تصرف اللفظ الواحد هذا التصرف المتسع في السياقات المختلفة، كما

هدفت الدراسة إلى الإسهام ببحث علمي في مجال الدراسات اللغوية المرتبطة بالقرآن الكريم.

أهمية الدراسة وحدودها

تكمن أهمية هذه الدراسة في كونها تكشف عن دلالات لفظ (سواء)، ووظائفه النحوية في سياق القرآن الكريم بالرجوع إلى كتب النحو واللغة والتفسير إضافة إلى حصر أماكن وروده وتحليلها تحليلاً إحصائياً، حيث إنني لم أجد من قام بدراسة هذا اللفظ في بحث علمي مستقل سوى دراسة واحدة يأتي الحديث عنها لاحقاً في الدراسات السابقة، وكتب اللغة والنحو المتخصصة لم تستقص الدلالات السياقية والوظائف النحوية لهذا اللفظ، فستكون الدراسة ضميمة إلى ما بذل من جهود في مجال الدراسات اللغوية التي تخدم القرآن الكريم واللغة العربية والبحث العلمي، وتقتصر الدراسة على اللفظ المذكور حيثما ورد في القرآن الكريم نحويّاً ودلاليّاً برواية حفص عن عاصم ومن وافقه من القراء المعتمدين.

مشكلة الدراسة

قد تكرر لفظ (سواء) في (٢٧) موضعاً في القرآن الكريم باختلاف السياقات والدلالات والوظائف الإعرابية النحوية، وربما اختلفت الدلالة أو الوظيفة النحوية في سياق واحد أحياناً ينتج عنه اختلاف في توجيه الآية، فما هذه المواضع والسياقات والدلالات والوظائف؟ يتفرع عن هذا السؤال الأم عدة تساؤلات كما يلي:

١. ما أصل هذا اللفظ في اللغة وما موقف النحويين منه؟

٢. ما مواضع وروده في القرآن الكريم وسياقاته؟

٣. ما دلالاته في كل سياق من هذه السياقات؟

٤. ما الآيات القرآنية التي وقع الاختلاف في توجيهها بناء على الاختلاف في

تحديد المراد منه؟

٥. ما وظيفته النحوية في كل سياق من هذه السياقات؟

الدراسات السابقة

هناك عدد من الدراسات التي درست ألفاظاً من القرآن الكريم نحويّاً ودلاليّاً وسياقياً وإحصائياً مثل الواو والفاء وثمّ، و(أخ)، و(إذا)، ولفظ الصلاة، وغيرها من الألفاظ، وهي كلها دراسات عامة في ألفاظ معينة من القرآن الكريم لا تمت بصلة مباشرة بموضوع دراستي، وعند التخطيط لهذه الدراسة وفي أثناء تنفيذها وحتى الانتهاء منها لم أجد دراسة بحثت لفظ (سواء) في القرآن الكريم دراسة لغوية متخصصة، مع طول البحث والتنقيب في الفهارس والمجاميع والإنترنت، اللهم إلا دراسة دُللت عليها فيما بعد، وهي بعنوان: "سواء في القرآن الكريم"، للباحثة هدى صالح محمد علي، وقد نُشرت في مجلة مركز دراسات الكوفة، العدد (١١)، ٢٠٠٨م، ص: ١٦١-١٧٦. ووجدتُ الدراسة -على الرغم من جازتها وتقادم عهدها- تتصل بموضوعي في بعض الجوانب، وأكبر الظن أنها قد رفعت على الإنترنت بعد الانتهاء من دراستي، وتقع في (١٦) صحيفة: الصفحتان الأوليان غلاف، وبدأت مقدمة الدراسة من الصفحة الثالثة، والسبع الصفحات الأخيرة من الدراسة عبارة عن هوامش التوثيق والمراجع، أما الدراسة الفعلية من المقدمة إلى الخاتمة فتقع في (٧) صفحات، وتشبه دراستي من حيث إنها قد بحثت لفظ (سواء) في القرآن الكريم، واستخدمت بعض الشواهد اللغوية التي رجعت إليها، وهذا أمر

طبيعي؛ لأن الدراسة عن لفظ معين ورد استعماله في القرآن، إنما يرجع فيه الباحث إلى كتب اللغة والمعاجم المعروفة مظانّ الشواهد اللغوية، وهي مشتركة بين الباحثين، وقد استفدت منها في موضع من البحث، لكنها تختلف عن دراستي في عدة جوانب منها:

أولاً: أن دراسة هدى تتكون من مقدمة وأربعة مباحث، فالمبحث الأول: معاني سواء عند اللغويين والمفسرين، والمبحث الثاني: تثنية سواء وجمعها وسبب مجيئها بلفظ واحد في القرآن الكريم، والمبحث الثالث: استعمال سواء عند علماء العربية، والمبحث الرابع: استعمال سواء في القرآن الكريم، أما دراستي فمكونة من مقدمة ومبحثين كما هي مفصلة في خطة الدراسة التي يأتي ذكرها فيما بعد.

ثانياً: أن هذه الدراسة لم تبين الباحثة فيها الهدف منها، أما دراستي فالهدف منها واضحة كما سبق في محله.

ثالثاً: أنها تختلف عن دراستي اختلافاً كبيراً في طريقة الطرح والمعالجة حيث اعتمدت المنهج التحليلي الإحصائي بخلاف ما قامت به الباحثة هدى، ولم تبين أصلاً منهجها في الدراسة.

رابعاً: أن دراستي قد اهتمت باستقصاء جميع مواضع ورود لفظ "سواء" في القرآن الكريم وهي (٢٧) موضعاً، ودراستها ووإحصائها وتصنيفها حسب المعاني. ودراسة الباحثة هدى قد اكتفت بذكر نماذج آيات دون استقصاء.

خامساً: اقتصرت دراستي على لفظ (سواء) فقط دون لفظ (سوى) حيثما ورد في القرآن الكريم وإن كان (سواء) لغة فيها، ودراسة هدى قد خلطت بين اللفظين حتى ذكرت معاني خاصة ب(سوى) لم ترد في الاستعمال القرآني. سادساً: اهتمت دراستي ببيان دلالات السياق والوظائف النحوية في المرفوعات والمنصوبات والمجرورات في جميع الآيات القرآنية (٢٧)، ودراسة هدى قد اكتفت بنماذج آيات ولم تعالج الوظائف النحوية سوى إشارة عاجلة إلى أن لفظ (سواء) يُعرب حسب موقعه في الجملة ولم تتعد ذلك.

الإضافة المتوقعة من الدراسة

إن هذه الدراسة بجانب بيان الدلالات السياقية ستركز تركيزاً خاصاً على دراسة لفظ (سواء) دون غيره لغويا ونحويا وإحصائياً مع بيان وظائفه النحوية، بخصر مواضع وروده في القرآن الكريم وتصنيفها حسب دلالات السياق والوظائف النحوية وتحليلها إحصائياً، والتوفيق أو الترجيح فيما يرد في ذلك من اختلاف الآراء بين العلماء، وهو ما لم يرد في دراسة هدى صالح، وستكون إضافة واستكمالاً لنسيج الدراسات اللغوية والعلمية في ألفاظ القرآن الكريم.

خطة الدراسة

تتنظم هذه الدراسة في مقدمة ومبحثين وخاتمة وثبت بالمصادر والمراجع وفهرس الموضوعات على النحو الآتي:

المقدمة: وفيها أهمية موضوع الدراسة والهدف منها، وبيان مشكلتها وحدودها، والدراسات السابقة، وخطة الدراسة، ومنهجها.

المبحث الأول: لفظ (سواء) في اللغة والنحو والسياق القرآني، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: لفظ (سواء) في اللغة والنحو.

المطلب الثاني: مفهوم السياق ودلالته وأهميته.

المطلب الثالث: لفظ (سواء) في السياق القرآني ودلالته.

المبحث الثاني: الوظائف النحوية للفظ (سواء) في السياق القرآني، وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: مفهوم الوظيفة النحوية.

المطلب الثاني: وظائف (سواء) في المرفوعات.

المطلب الثالث: وظائف (سواء) في المنصوبات.

المطلب الرابع: وظائف (سواء) في المجرورات.

الخاتمة: وفيها أهم ما توصلت إليه الدراسة من نتائج وتوصيات.

الفهارس الفنية: وتشتمل على ثبت بالمصادر والمراجع، وفهرس الموضوعات.

منهج الدراسة

تعتمد الدراسة المنهج الوصفي التحليلي والإحصائي باستقصاء مواضع ورود هذا اللفظ في القرآن الكريم ووصفها وتصنيفها تصنيفاً دلالياً ووظائفياً نحويًا ثم تحليل النتائج على ضوء علم الإحصاء، وذلك بجمع الآيات ذات الدلالة الواحدة في مكان واحد مرتبة حسب ورودها في القرآن ثم عقد عنوان مستقل في نهاية ذلك للتحليل وبيان خلاف العلماء في تلك الدلالات، وكذلك بيان الوظائف النحوية لكل آية من تلك الآيات بتصنيفها في المرفوعات والمنصوبات والمجرورات، وبيان ما في بعضها من اختلاف الآراء بين المعربين، وفي ترجمة الأعلام فمن رجعت إلى كتاب له مطبوع اكتفيت بما أورده عنه في قائمة المصادر والمراجع، وإلا ذكرت سنة وفاته عند أول ورود اسمه في ثنايا الدراسة.

المبحث الأول: لفظ (سواء) في اللغة والنحو والسياق القرآني، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: لفظ (سواء) في اللغة والنحو، وفيه خمس مسائل:

المسألة الأولى: لفظ (سواء) في اللغة

(سَوَاءٌ) على وزن (فَعَالٍ)، وهمزته منقلبة عن ياء، ومادته في أصل اللغة دالَّةٌ على الاستقامة والاعتدال بين شيئين، ف(سواء) هو العدل، قال الله تعالى: ﴿فَأَيُّدٌ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ﴾ [الأنفال: ٥٨] ، ويقال: هذا يساوي كذا، أي: يعادله، وفلانٌ وفلانٌ على سَوِيَّةٍ من هذا الأمر، أي: سواءٌ، وفلانٌ وفلانٌ سَوَاءٌ أَي: مُتَسَاوِيَانِ، وَقَوْمٌ سَوَاءٌ^(١)، وجاء في صفة النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - «سَوَاءُ الْبَطْنِ وَالصَّدْرِ» أَي: هُمَا مُتَسَاوِيَانِ لَا يَنْبُو أَحَدُهُمَا عَنِ الْآخَرِ^(٢)، ويطلق بمعنى وسط الشيء كالدار وغيرها؛ وذلك لاسْتَوَاءِ الْمَسَافَةِ إِلَيْهِ مِنَ الْأَطْرَافِ^(٣)، وعليه قول حسان بن ثابت:

يَا وَيْحَ أَنْصَارِ النَّبِيِّ وَرَهْطِهِ بَعْدَ الْمُغَيْبِ فِي سَوَاءِ الْمَلْحَدِ^(٤)

ويأتي (سواء) بمعنى المغايرة، ومنه سواء الشيء، أي: غيره، قال الأعشى:

(١) ينظر: الصحاح للجوهري ٦/٣٣٨٤، ومقاييس اللغة لابن فارس ٣/١١٢، ولسان العرب لابن منظور ١٤/٤١١.

(٢) ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير ٢/٤٢٧.

(٣) ينظر: الصحاح للجوهري ٦/٣٣٨٤، ومقاييس اللغة لابن فارس ٣/١١٢، ولسان العرب لابن منظور ١٤/٤١١.

(٤) البيت من الكامل، وهو في ديوانه ص ٦٦، والمقتضب للمبرد ٢/٢٧٤، والشاهد فيه استعمال (سواء) بمعنى (وسط الشيء)، والمغيب: النبي ﷺ، والمَلْحَد: اللحد والقبر.

تَجَانَفُ عَنْ جَوِّ الْإِمَامَةِ نَاقِيٍّ وَمَا قَصَدَتْ مِنْ أَهْلِهَا لِسَوَائِكَا^(١)
 وقال النبي ﷺ: (سَأَلْتُ رَبِّي أَنْ لَا يُسَلِّطَ عَلَيَّ أُمَّتِي عَدُوًّا مِنْ سِوَاءِ
 أَنْفُسِهِمْ فَيَسْتَبِيحَ بِيضْتَهُمْ)^(٢). أي: من غير أنفسهم أو من غير أهل دينهم،
 ف(سِوَاءِ) بمعنى (سِوَى) في هذا يشبه القِرَى والقَرَاءَ، والقِلَى والقَلَاءَ، والصِّلَى
 والصَّلَاءَ.

وعند كراع النمل (ت بعد ٣٠٩ هـ): "سِوَاءُ الشَّيْءِ: غَيْرُهُ وَهُوَ أَيْضًا نَفْسُهُ
 وَوَسْطُهُ؛ ضِدُّ"^(٣)، وروى الأزهرى هذا المعنى أيضاً عن أبي عبيد^(٤).
 وعلى هذا المعنى فهو من الأضداد فيطلق على المعادلة والمغايرة، أو نفس
 الشيء وغيره^(٥)، إلا أن ابن فارس يرى أنه إذا كان بمعنى (غير) فإن معناه يعود
 لأصل الاستواء والمعادلة أيضاً فقال: "وأما قولهم: هذا سِوَى ذلك، أي غيره،
 فهو من الباب؛ لأنه إذا كَانَ سِوَاهُ فَهُمَا كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا فِي حَيْزِهِ عَلَى سِوَاءِ،
 والدليل على ذلك مذهب السِّوَاءِ بمعنى (سِوَى)"^(٦) وهو تعليل جيد يفيد التسوية
 بين المتغايرين.

-
- (١) البيت من الطويل، وهو للأعشى في ديوانه ص ٨٩، وكتاب سيبويه ٤٠٨/١، والشاهد فيه استعمال (سِوَاءِ) بمعنى (غير)، وتجانف: تميل وتعدل.
 (٢) هكذا ورد الحديث بلفظ (سِوَاءِ) في النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير ٤٢٧/٢، ولسان العرب لابن منظور ٤١٢/١٤ على خلاف ما ثبت في كتب الحديث المعتمدة بلفظ سِوَى أو غير، وسِوَاءِ وَسِوَى معناهما واحد، إلا أنك إذا فتحت السين مَدَدت، والحديث صحيح أخرجه مسلم في كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب هلاك هذه الأمة بعضهم ببعض ٢٢١٥/٤، حديث (٢٨٨٩)، ولفظه فيه (سِوَى)، وبيضتهم، أي: جماعتهم وأصلهم.
 (٣) المنتخب من غريب كلام العرب لكراع النمل ص ٥٨٦.
 (٤) ينظر: تهذيب اللغة للأزهري ٨٧/١٣.
 (٥) ينظر: الأضداد لابن الأنباري ص ٤٠، وثلاثة كتب في الأضداد، أوغست هفز ص ٤٤، ١٩٨.
 (٦) مقاييس اللغة لابن فارس ١١٣/٣.

ويتخرج على هذا أن (سواء) لغة في (سوى)، ويؤيده ما رُوي عن الأخفش وغيره أنّ (سوى) إذا كان بمعنى (غَيْرٍ) أو بمعنى العَدَلِ يكون فيه ثلاث لغات: سُوى وسوى، وسواءٌ، وإذا فُتِحَ السين مُدًّا ليسَ غيرُ، فتقول: مكانُ سُوى وسُوى وسواءٌ، أي: عدلٌ ووسطٌ فيما بين الفريقين، كما تقول: مررت برجلٍ سُواكَ وَسِواكَ وَسِواكَ، أي: غيرك^(١).

ويرى الفراء أنه إذا كان في مَعْنَى النَصَفِ والعَدَلِ فأكثر كلام العرب يكون بفتح السين ومدّه (سواء)^(٢)، وقال ابن جرير الطبري إن هذه اللغة أشهر من لغة الكسر والضم^(٣).

وذكر ابن بري (ت ٥٨٢هـ) لغة رابعة هي (سواء) مكسورَ السِّينِ مُمدودًا، وزعم أنه لم تأت هذه اللغة إلا في قولهم: "هُوَ فِي سِوَاءِ رَأْسِهِ وَسِوَاءِ رَأْسِهِ" إذا كان في نَعْمَةٍ وَخِصْبٍ، وإذا ثبتت هذه اللغة فإنه يكون مصدر الفعل (ساوى)^(٤)، والفراء من قبله قد روى القول نفسه عن العرب لكن بفتح السين ومدّه^(٥) مما يستدعي النظر في حكاية ابن بري.

وحكى ابن الأنباري عن الفراء أن (سواء) تكون بمعنى حِذاءٍ، تقول: زيد سواءٌ عَمرو، أي: حِذاءٌ عَمرو^(٦)، وهو في هذا المعنى منصوب على الظرفية^(٧).

(١) ينظر: الصحاح للجوهري ٣٣٨٥/٦، وضرائر الشعر لابن عصفور ص ٢٩٢.

(٢) ينظر: لسان العرب لابن منظور ٤١٣/١٤.

(٣) ينظر: تفسير الطبري ٣٢٢/١٨.

(٤) ينظر: السابق نفسه.

(٥) ينظر: الصحاح للجوهري ٢٣٨٧/٦.

(٦) ينظر: الأضداد لابن الأنباري ص ٤٢.

(٧) ينظر: ارتشاف الضرب لأبي حيان ١٥٤٨/٣.

وذكر أبو مسحل الأعرابي (ت نحو ٢٣٠هـ) أن (سواء) تكون بمعنى التام والكامل حيث قال: "كنتُ عنده مُدَّ سبْعِ سواءٍ، يريد سبعاً تامّةً كوامل" (١). وقد أورد ابن هشام هذا المعنى ومثل له بقوله: هذا درهم سواء، وحمل عليه قوله تعالى: ﴿فَاطَّلَعَ فَرَءَاهُ فِي سَوَاءِ الْجَحِيمِ﴾ [الصفات: ٥٥]، والذي يظهر أنه يعود إلى العدل والمساواة وما في معناهما.

كما ذكر ابن هشام أن (سواء) تأتي أيضاً بمعنى القصد لكنه استغربه، وبمعنى مكان على خلاف فيه (٢). والمعنيان الأخيران أقرب إلى المعاني المستفادة من السياق؛ إذ لم أقف عليهما في المعاجم والكتب اللغوية المعتمدة التي رجعت إليها، ثم إنه يمكن إرجاع المعنى الأول إلى العدل والمساواة، والثاني إلى معنى الوسط، والله تعالى أعلم.

نخلص من هذا إلى أن (سواء) يدور حول ثمانية معانٍ رئيسة هي: العدل والوسط ونفس الشيء وغيره، وحذاء، والتام والقصد ومكان، ومجموع هذه المعاني يعود لأصل واحد هو العدل والمساواة، وهي الدلالة المعجمية الأصيلة لهذه الكلمة، أما المعاني السبعة الأخرى فهي مستفادة من السياق، و(سواء) من الأضداد كما ذكرنا سابقاً.

(١) كتاب النوادر لأبي مسحل الأعرابي ٥١٩/٢، وينظر أيضاً: سواء في القرآن الكريم، هدى صالح محمد علي ص ١٦٥.

(٢) ينظر: معني اللبيب لابن هشام ص ١٨٧-١٨٨.

المسألة الثانية: تشبیه لفظ (سواء) وجمعه

یرى الأخص وبعض العلماء أن هذا اللفظ لا یُثنى ولا یُجمع؛ لأنه مصدر بمعنى الاستواء، حُذفت زوائده ونُقل إلى معنى الوصف، قال الله تعالى: ﴿لَیْسُوا سَوَاءً﴾ [آل عمران: ۱۱۳]، أي: لیسوا مُستویین، فأخبر بالمفرد عن الجماعة^(۱)، وعدّ ابن هشام تشبیهه شاذّاً؛ لأنهم استغنوا عن تشبیهه بتبیه «سی» فقالوا «سیان» أي: مثلاًن^(۲)، وذكر البغدادي أنه نص على أن إفراده واجب حتى لو كان خيراً عن معدود^(۳).

ومن أجاز تشبیهه وجمعه من اللغویین أبو زید (ت ۲۱۵هـ) والجوهري وابن سیده والفیروزآبای، فتقول: هما في هذا الأمر سواء، أو سواءٍ للمثنى، وهم سواءٌ أو أسواءٌ للجمع^(۴). ومن التبیه قول الشاعر:

أَيَا رَبِّ، إِنْ لَمْ تَقْسِمِ الْحُبِّ بَيْنَنَا سَوَاءَيْنِ، فَاجْعَلْنِي عَلَى حُبِّهَا جَلْدًا^(۵)
والذي يظهر لي أن (سواء) اسم للمصدر وليس مصدراً على الصحيح؛ لأن مصدر (استوى) استواء، وعليه فالتعليل بالمصدرية في منع التبیه والجمع

(۱) ينظر: معاني القرآن للأخفش ۱/۲۲۲.

(۲) ينظر: مغني اللبيب لابن هشام ص ۱۸۶.

(۳) وذلك في شرح شواهد ابن الناظم لابن هشام وقد رجعت إلى الجزء المتوفر منه فلم أجده؛ إذ الكتاب غير مكتمل، لكن المعلومة موجودة في: شرح أبيات مغني اللبيب للبغدادي ۳/۲۱۵.

(۴) ينظر: الصحاح للجوهري ۶/۳۳۸۵، والمخصص لابن سیده ۳/۳۷۸، والقاموس المحيط للفيروزآبای ص ۱۲۹۷.

(۵) البيت من الطويل، وهو لقيس بن الملوح المشهور بمجنون ليلى في ديوانه ص ۷۵؛ أو قيس بن معاذ كما في لسان العرب لابن منظور ۱۴/۴۱۰، وبلا نسبة في مغني اللبيب ص ۱۸۶.

ههنا ليس بمتين كما ترى؛ ولو سلّمنا بمصدريته كما قالوا فهو استدلال بما هو مختلف فيه؛ إذ يبقى احتمال كونه في بعض المواضع اسما كسائر الأسماء، فلا مانع حينئذ من تثنيته وجمعه، والمصدر إذا عُدلّ به عن دلالته على جنس الفعل إلى الاسمية جاز تثنيته وجمعه؛ والجنس لا يجمع وإنما تجمع أصنافه^(١)، والله تعالى أعلم.

(١) ينظر: المصباح المنير للفيومي ٦٩٥/٢.

المسألة الثالثة: لفظ (سواء) بين الظرفية والاسمية

اتفق البصريون والكوفيون على ظرفية (سواء) -وهي لغة في (سوى)، ثم اختلفوا في خروجها عن الظرفية إلى الاسمية، فذهب سيبويه والجمهور إلى أنها تلزم الظرفية بدليل وصل الموصول بها ك(جاء الذي سواك)، وأنها لا تخرج عنها إلا في ضرورة الشعر، فهي عندهم منصوبة على الظرفية مشعرة بالاستثناء، وقالوا إنها لم تستعمل في اختيار الكلام إلا ظرفاً، وذهب الكوفيون إلى أنها تخرج عن الظرفية إلى الاسمية فتستعمل مرفوعة ومنصوبة ومجرورة ك(غير)، واستدلوا بدخول حرف الجر عليها في عدد من الأشعار مثل قول الأعشى :

تَجَانَفُ عَنْ جَوِّ الْيَمَامَةِ نَاقِيٍّ وَمَا قَصَدَتْ مِنْ أَهْلِهَا لِسَوَائِكَا^(١)
وقول الآخر:

وَكُلُّ مَنْ ظَنَّ أَنَّ الْمَوْتَ مَخْطُئُهُ مُعَلَّلٌ بِسَوَاءِ الْحَقِّ مَكْذُوبٌ^(٢)

فدخل لام الجر في (سواء) الأولى، وباء الجر في الثانية، مما يدل على أنها لا تلزم النصب على الظرفية، واستدلوا أيضاً بما روى الفراء عن بعض العرب من استعمالها في اختيار الكلام من قوله: (أتاني سَوَاؤُكَ) بالرفع، لكن البصريين شذذوا رواية الفراء وأولوا بعض الشواهد الشعرية المحتج بها، وحملوا بقيتها على الضرورة، والمسألة مفصلة بأدلتها في كتب النحو^(٣)، ولا شك أن رأي الكوفيين

(١) سبق تخريجه في المسألة الأولى.

(٢) البيت من البسيط، وهو لأبي دُوَادٍ الإيادي في ديوانه ص ٣٤، وفيه (خال) بدل (ظنّ)، والإنصاف في مسائل الخلاف لأبي البركات الأنباري ١/٢٤٠.

(٣) ينظر: كتاب سيبويه ١/٣١، والإنصاف في مسائل الخلاف لأبي البركات الأنباري ١/٢٣٩، وشرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ٢/٢٢٦-٢٣٠.

في هذا أقرب إلى الصواب؛ وذلك لوضوح الأدلة التي استدلوها بها حيث وردت مستعملة اسماً مرفوعاً ومنصوباً ومجروراً مثل (غير)، والأصل عدم التأويل، ورواية الفراء من المسموع الفرد، وحكمه أنه مقبول ما لم يسمع ما يخالفه^(١)، ولا يوجد، وهو ممن يوثق بروايته، وهذا اختيار ابن مالك في قوله:

ولسوى سؤى سؤاءٍ اجعلا على الأصح ما لغير جعلا^(٢)

لكن يقال إنها تستعمل ظرفاً في أغلب أحوالها وك(غير) قليلاً، وهو مذهب أبي الحسن الرماني (ت ٣٨٤هـ)، والعكبري (ت ٦١٦هـ)، ورجحه ابن هشام الأنصاري^(٣).

(١) ينظر: الاقتراح في أصول النحو للسيوطي ص ١٠٣.

(٢) ألفية ابن مالك ص ٣٠.

(٣) ينظر: أوضح المسالك لابن هشام ٢/٢٤١.

المسألة الرابعة: لفظ (سواء) مع همزة التسوية وهمزة الاستفهام

همزة التسوية هي همزة استفهام كثر وقوعها بعد كلمة (سواء) ومعها (أم) العاطفة التي تسمى المتصلة، وهذا أكثر استعمالها، قال تعالى: ﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ﴾ [البقرة: ٦]، وقد اختلف النحويون في إعرابه إذا وقع قبل همزة التسوية على أربعة أوجه:

الأول: - وهو أظهر وأسلم- أن (سواء) خبر مقدم وما بعده مبتدأ مؤخر؛ لأنه صار بمنزلة المصدر؛ إذ تجرد عن النسبة والزمان، فالتقدير في الآية: سواء عليهم إنذارك وعدمه، فأوّل الفعلِ الواقع بعده مقترنا بالهمزة بالمصدر.

الثاني: أنّ المبتدأ بعد (سواء) مقدر يدل عليه الاستفهام الواقع معه، وأن التقدير: سواء جواب أنذرتهم أم لم تنذرهم، وهذا كقولك: علمت أزيد قائم؛ إذ تقديره: علمت جواب هذا السؤال.

الثالث: أنّ (سواء) مبتدأ مرفوع وما بعده فاعل سد مسد الخبر؛ على أن (سواء) في معنى مُستوٍ، فهو في قوة اسم الفاعل فيرفع فاعلا سد مسد الخبر^(١).

الرابع: أنّ (سواء) مبتدأ مرفوع والفعالان بعده كالخبر، وعلله ابن يعيش بأنه يهذين الفعلين يتم الكلام وتحصل الفائدة، فكأنهم أرادوا إصلاح اللفظ وتوفيته حقه^(٢).

ولما كان (سواء) إذا استعمل يطلب شيئين فصاعداً، في نحو: سواء زيد وعمرو، أي: هما مستويان، ذهب بعض النحويين إلى أنه لا يقال: سواء كان

(١) ينظر: التبيان في إعراب القرآن للعكبري ٢١/١، والتحرير والتنوير لابن عاشور ٢٥٠/١.

(٢) ينظر: شرح المفصل لابن يعيش ٢٣٧/١.

كَذَا أَوْ كَذَا بِ(أَوْ) التي تقتضي اختيار أحد الأمرين، وذلك سواء دُكرت بعدها همزة التسوية أم لم تُدكرْ، بل يجب العطف ب(أَمْ)، أما مع همزة الاستفهام فأجازوا قياساً أن يعطف بعدها ب(أَوْ) نحو: أزيدُ عندك أَوْ عَمْرُو؟؛ لأن الجواب حينئذ يكون ب(نعم) أو لا، وإلى هذا ذهب ابن هشام الأنصاري ولحن فيه الفقهاء^(١). ومذهب سيبويه أنه إذا كان بعد (سواء) همزة الاستفهام، لزم العطف ب(أَمْ) اسمين كانا أو فعلين؛ تقول: سواءٌ عليّ أزيدُ في الدار أم عمرو، وسواءٌ عليّ أقمّت أم قعدتْ، وإذا كان بعدها فعلاً بغير همزة الاستفهام عطف الثاني ب(أَوْ)، تقول: سواءٌ عليّ قُمتْ أَوْ قعدتْ، وإن كانا اسمين بلا همزة استفهام عطف الثاني بالواو، فتقول: سواءٌ عليّ زيدٌ وعمرو، وإن كان بعدها مصدران جاز عطف الثاني بالواو و(أَوْ) حملاً عليها^(٢).

والصحيح مذهب سيبويه على التفصيل المذكور، وقد ورد في القراءة الشاذة قوله تعالى: ﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذِرْتَهُمْ أَوْ لَمْ تُنذِرْهُمْ﴾^(٣)، وفي الصحاح: "تقول: سواءٌ عليّ قُمتْ أَوْ قعدتْ"^(٤) مما يدل على جواز العطف ب(أو) إن كان بعد (سواء) فعلاً بغير همزة الاستفهام، وهو اختيار السيرافي^(٥)؛ لأن تقدير الكلام: إن

(١) ينظر: مغني اللبيب لابن هشام ص ٦٣-٦٤.

(٢) ينظر: همع الهوامع للسيوطي ٢٠٧/٣-٢٠٨.

(٣) وهي قراءة ابن محبصن كما في: همع الهوامع للسيوطي ٢٠٧/٣، وبلا نسبة في إعراب القراءات الشواذ للعكبري ١١٦/١.

(٤) الصحاح ٢٣٨٦/٦.

(٥) ينظر: شرح كتاب سيبويه لأبي سعيد السيرافي ٤٣٦/٣، وهمع الهوامع ٢٠٨/٣.

قُمتُ أو قعدتُ فهما عَلَيَّ سَوَاءٌ، وعليه يكون (سواءً) خبراً لمبتدأ محذوف،
أي: الأمران سَوَاءٌ، والجُملة دالة على جواب الشرط المقدر.

المسألة الخامسة: ما يختص به لفظ (سواء)

يختص (سواءً) بأنه لا يرفع الظاهر إلا إذا كان معطوفاً على المضمرة فيقْبَحُ
أن تقول: (مررت برجلٍ سواءٍ والعدمُ)، والصحيح أن تقول: (مررت برجلٍ سَوَاءٍ
هُوَ والعدمُ)، فإنه إن خفضتَ (سواءً) كان نعتاً وفيه ضمير، وكان (العدمُ)
معطوفاً على الضمير، و(هُوَ) تأكيد، وإن رفعتَ (سواءً) كان خبراً مقدماً،
و(هُوَ) مبتدأ مؤخر، والعدمُ معطوفٌ عليه^(١)، على أن (سواءً) بمعنى مُستَوٍ،
وهو الأشهر في استعماله.

(١) ينظر: كتاب سيبويه ٣١/٢، والكليات لأبي البقاء الكفوي ص ٥٠٠.

المطلب الثاني: مفهوم السياق ودلالته وأهميته

السياق في اللغة يجوز أن يكون مصدر ساق يسوق، أو ساوق يساوق مُساوقة وسياقاً وهو التابع والتوالي، والسياق أصله "سِوَأق"، أُبدلت الواؤ فيه ياءً لكسرة السين، وتقول العرب: "وَلَدَتْ فَلَانَةٌ ثَلَاثَةَ بَنِينَ عَلَى سَاقٍ وَاحِدٍ، أَي: بَعْضُهُمْ عَلَى إِثْرِ بَعْضٍ"^(١)، وقال الزمخشري: "ومن المجاز:... وتساوقت الإبل: تتابعت، وهو يسوق الحديث أحسن سياق، وإليك يساق الحديث، وهذا الكلام مسأقه إلى كذا"^(٢)، فسياق الكلام تتابعه وتواليه، أما في الاصطلاح فقد عُرِّفَتْ دلالة السياق بعدة تعريفات سواء عند اللغويين أم الأصوليين، ولعل من أدقها تعريف البناني أن السياق: "هو ما يدل على خصوص المقصود من سابق الكلام المسوق لذلك أو لاحقه"^(٣).

فالسياق هو الظرف الخارجي الذي يمكن فهم الكلام على ضوءه، ويعتبر في تحقيق دلالاته النظر إلى سباق الكلام ولحاقه، وله مرادفات عند اللغويين منها الموقف الخارجي والمقام والحال، وينقسم إلى قسمين: السياق اللغوي والسياق الخارجي. فالسياق اللغوي يستفاد من عناصر مقالية من داخل النص، والخارجي يستفاد من عناصر غير اللغوية التي تصاحب النص^(٤).

فدلالة السياق إذن نوع من أنواع الدلالة تمثل المعنى الإضافي أو الثانوي أو الهامشي للكلمة بخلاف الدلالة المعجمية الوضعية التي تمثل المعنى المركزي

(١) الصحاح للجوهري ٤/١٤٩٩.

(٢) أساس البلاغة للزمخشري ١/٤٨٤.

(٣) حاشية البناني على جمع الجوامع للبناني ١/٢٦.

(٤) ينظر: دلالة السياق بين التراث وعلم اللغة الحديث لعبد الفتاح البركاوي ص ٣٠.

والأساسي، فهي زائدة عن المعنى الأساسي للكلمة ولا يتوصل إليها إلا عن طريق الاستعمال في تركيب يوجد الارتباط بين أجزاء الجملة، ولا تقوم على كلمة تنفرد وحدها في الذهن كما أشار د. صبحي الصالح^(١).

والسياق له أهمية كبرى في فهم مدلولات الألفاظ العربية حيث إنه بمثابة الموجّه والقرينة الضابطة لغرض المتكلم، قال الشاطبي: "كلام العرب على الإطلاق لا بد فيه من اعتبار معنى المساق في دلالة الصيغ، وإلا صار ضحكة وهزءة، ألا ترى إلى قولهم: فلان أسد أو حمار، أو عظيم الرماد... وما لا ينحصر من الأمثلة، لو اعتبر اللفظ بمجرد لم يكن له معنى معقول"^(٢).

والسياق يحمل حقائق إضافية تشارك الدلالة المعجمية للكلمة في تحديد الدلالة العامة المقصودة من الكلام، يقول ستيفن أولمن: "السياق وحده هو الذي يوضح لنا ما إذا كانت الكلمة ينبغي أن تؤخذ على أنها تعبير موضوعي صرف، أو أنها قُصِدَ بها أساساً التعبير عن العواطف والانفعالات"^(٣).

والسياق من أدوات الترجيح عند الاختلاف، يكشف عن المعاني الملتبسة كالمعاني التي يحتملها المشترك اللفظي والمتضاد والمجاز ونحوها من مظاهر تعدد المعاني، فيساعد على تعيين المعنى الصحيح؛ إذ ليس كل معنى يحتمله اللفظ يكون صحيحاً وإن كان الاستعمال اللغوي يقبله، فالاستعمال قد يقبل المعنى في سياق دون آخر^(٤).

(١) ينظر: دراسات في فقه اللغة لصبحي الصالح ص ٣٠٨.

(٢) الموافقات للشاطبي ٤١٩/٣ - ٤٢٠.

(٣) دور الكلمة في اللغة لستيفن أولمن ص ٥٨، وينظر أيضاً: علم الدلالة لمنقور عبد الجليل ص ٨٩.

(٤) ينظر: دلالة السياق، الاستدلال بها، أهميتها في الترجيح للحضرمي أحمد ص ١٧.

المطلب الثالث: لفظ (سواء) في السياق القرآني ودلالاته.

لقد ورد هذا اللفظ في (٢٧) موضعاً في السياق القرآني بدلالات مختلفة يمكن عرضها فيما يلي:

أولاً: المعادلة والمماثلة وما في معناهما كالاستواء والمساواة والتساوي والتسوية:

وقد أتت هذه الدلالة في (١٦) آية هي قوله تعالى: ﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذِرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ﴾^(١) [البقرة: ٦]، وقوله: ﴿لَيْسُوا سَوَاءً﴾^(٢) [آل عمران: ١١٣]، وقوله: ﴿وَدُوًّا لَّوْكَفَرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً﴾^(٣) [النساء: ٨٩]، وقوله: ﴿سَوَاءٌ عَلَيْكَ أَدَعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنْتَ صَلِيمٌ﴾^(٤) [الأعراف: ١٩٣]، وقوله: ﴿فَأَلْبَسُوا لَهُمِ الْعَافِيَةَ﴾^(٥) [الأنفال: ٥٨] عند طائفة من المفسرين، وقوله: ﴿سَوَاءٌ مِّنْكُمْ مَّنْ أَسْرَأَ الْقَوْلَ وَمَنْ جَهَرَ بِهِ﴾^(٦) [الرعد: ١٠]، وقوله: ﴿سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجْرُنَا أَمْ صَبْرُنَا﴾^(٧) [إبراهيم: ٢١]، وقوله:

(١) ينظر: معاني القرآن للأخفش ٣١/١، وتفسير الطبري ٢٥٦/١، ٢٥٧.

(٢) ينظر: معاني القرآن للزجاج ٤٨٥/١، وتفسير الراغب ٨٠٤/٢، والتحرير والتنوير لابن عاشور ٥٧/٤.

(٣) ينظر: تفسير الطبري ١٧/٨.

(٤) ينظر: التحرير والتنوير لابن عاشور ٢١٨/٩.

(٥) ينظر: تفسير الطبري ٢٦/١٤، ومعاني القرآن للنحاس ١٤٠/٢، ١٦٥/٣، والكشاف للزمخشري ٢٣١/٢، وتفسير القرطبي ٣٢/٨.

(٦) ينظر: تفسير الطبري ٣٦٦/١٦.

(٧) ينظر: عمدة الحفاظ للسمين الحلبي ٢٤٠/٢.

﴿فَهُمْ فِيهِ سَوَاءٌ أَلْفِئِمَةٌ لِّلَّهِ يَجْحَدُونَ﴾^(١) [النحل: ٧١]، وقوله: ﴿وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ الَّذِي جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ سَوَاءً الْعَلَّافِ فِيهِ وَالْبَادِ﴾^(٢) [الحج: ٢٥]، وقوله: ﴿قَالُوا سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَوَعَضْتَ أَمْ لَمْ تَكُنْ مِنَ الْوَاعِظِينَ﴾^(٣) [الشعراء: ١٣٦]، وقوله: ﴿فَأَنْتُمْ فِيهِ سَوَاءٌ تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ﴾^(٤) [الروم: ٢٨]، وقوله: ﴿وَسَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذِرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ﴾ [يس: ١٠]، وقوله: ﴿فِي أَرْبَعَةِ آيَاتٍ سَوَاءٌ لِّلسَّالِئِلِ﴾^(٥) [فصلت: ١٠]، وقوله: ﴿أَن يَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءٌ مِّنْحَاهُمْ وَمَمَائِهِمْ﴾ [الجنات: ٢١]، وقوله: ﴿أَصْلَوْهَا فَاصْبِرُوا أَوْ لَا تَصْبِرُوا سَوَاءٌ عَلَيْنَا﴾^(٦) [الطور: ١٦]، وقوله: ﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ﴾^(٧) [المنافقون: ٦].

ثانياً: العدل والنصف وما في معناهما

وجاءت هذه الدلالة في (٥) آيات هي قوله تعالى: ﴿تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ﴾^(٨) [آل عمران: ٦٤]، وقوله: ﴿أُولَئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ عَن سَوَاءِ السَّبِيلِ

(١) ينظر: تفسير الطبري ٢٥٢/١٧، والبحر المحيط في التفسير لأبي حيان ٥٦٣/٦.

(٢) ينظر: تفسير الطبري ٥٩٥/١٨، ومعاني القرآن للزجاج ٤٢١/٣.

(٣) ينظر: تفسير القرطبي ١٨٤/١، والتحرير والتنوير لابن عاشور ١٧٠/١٩.

(٤) ينظر: معاني القرآن للنحاس ٢٥٧/٥، والدر المصون للسمين الحلبي ٤٢/٩.

(٥) ينظر: الكشاف للزمخشري ٤٧/١.

(٦) ينظر: التحرير والتنوير لابن عاشور ٨٥/١٨.

(٧) ينظر: معاني القرآن للأخفش ٣١/١، والتحرير والتنوير ٢٧٧/١٠.

(٨) ينظر: مجاز القرآن لأبي عبيدة ٩٦/١، ومعاني القرآن للأخفش ٢٢٢/١، ومعاني القرآن للنحاس

﴿المائدة: ٦٠﴾ عن السدي^(١)، وقوله: ﴿فَأَنبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ﴾ عند السمين الحلبي^(٢) [الأنفال: ٥٨]، وقوله: ﴿وَأَهْدِنَا إِلَى سَوَاءِ الصِّرَاطِ﴾ [ص: ٢٢] عند ابن الجوزي^(٣)، وقوله: ﴿فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءٍ لِّلسَّائِلِينَ﴾ [فصلت: ١٠] عند أبي هلال العسكري وابن الجوزي^(٤).

ثالثاً: الوسط

وجاءت هذه في (٤) آيات هي قوله تعالى: ﴿فَأَطَّلَعَ فَرَّءَاهُ فِي سَوَاءٍ الْجَحِيمِ﴾^(٥) [الصفات: ٥٥]، وقوله: ﴿خُذُوهُ فَاعْتِلُوهُ إِلَى سَوَاءِ الْجَحِيمِ﴾^(٦) [الدخان: ٤٧]، وكذا قوله: ﴿وَمَنْ يَتَّبِدْ لِّلْكَفْرِ بِالْإِيمَنِ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾ [البقرة: ١٠٨] عند الراغب الأصفهاني^(٧)، وقوله: ﴿أُولَئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ عَن سَوَاءِ السَّبِيلِ﴾ [المائدة: ٦٠] عند أبي حيان^(٨).

(١) ينظر: تفسير الطبري ٤٨٨/١٠.

(٢) ينظر: عمدة الحفاظ للسمين الحلبي ٢٤٠/٢.

(٣) ينظر: نزهة الأعين لابن الجوزي ص ٣٦١.

(٤) ينظر: الوجوه والنظائر لأبي هلال العسكري ص ٢٤٥، ونزهة الأعين لابن الجوزي ص ٣٦١.

(٥) ينظر: باهر البرهاني لبيان الحق ١٢٠٦/٢، والبحر المحيط في التفسير لأبي حيان ١٠٥/٩.

(٦) ينظر: تفسير الطبري ٤٦/٢١، ومعاني القرآن للزجاج ٣٠٤/٤، وتفسير القرطبي ٨٣/١٥.

(٧) ينظر: تفسير الراغب الأصفهاني ٢٨٩/١.

(٨) ينظر: البحر المحيط في التفسير لأبي حيان ٣٠٩/٤.

رابعاً: البيان أو الأمر البين:

وقد وردت في آيتين هما قوله تعالى: ﴿فَأَنذِرْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ﴾ [الأنفال: ٥٨] عند أبي هلال العسكري وابن الجوزي^(١)، وقوله: ﴿فَإِن تَوَلَّوْا فَعَلْنَا آذَنُكُمْ عَلَى سَوَاءٍ﴾^(٢) [الأنبياء: ١٠٩].

خامساً: القصد والمنهج:

وقد جاءت هذه الدلالة في (٧) آيات هي قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَّبِعِ الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾^(٣) [البقرة: ١٠٨]، وقوله: ﴿فَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾^(٤) [المائدة: ١٢]، وقوله: ﴿أُولَئِكَ شَرُّ مَكَّانًا وَأَضَلُّ عَن سَوَاءِ السَّبِيلِ﴾^(٥) [المائدة: ٦٠]، وقوله: ﴿وَضَلُّوا عَن سَوَاءِ السَّبِيلِ﴾^(٦) [المائدة: ٧٧]، وقوله: ﴿عَسَىٰ رَبِّي أَن يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾^(٧) [القصص: ٢٢]، وقوله: ﴿وَأَهْدِنَا إِلَىٰ

(١) ينظر: الوجوه والنظائر لأبي هلال العسكري ص ٢٤٦، ونزهة الأعين لابن الجوزي ص ٣٦١.

(٢) ينظر: السابقان، وأيضاً: تفسير القرطبي ٣٥٠/١١، وعمدة الحفاظ للسمين الحلبي ٧٩/١.

(٣) ينظر: معاني القرآن للفراء ٧٣/١، وتفسير الطبري ٤٩٦/٢، ومعاني القرآن للزجاج ١٩٣/١.

(٤) ينظر: تفسير الطبري ١٢٤/١٠، ومعاني القرآن للزجاج ١٥٩/٢، وتفسير القرطبي ١١٤/٦.

(٥) ينظر: تفسير الطبري ٤٨٨/١٠، ومعاني القرآن للزجاج ١٨٩/٢.

(٦) ينظر: معاني القرآن للزجاج ١٩٨/٢، و٣٤٦/٢، وتفسير القرطبي ٢٥٢/٦.

(٧) ينظر: تفسير الطبري ٥٤٩/١٩.

سَوَاءَ الصِّرَاطِ ﴿١﴾ [ص: ٢٢]، وقوله ﴿وَمَنْ يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾ ﴿٢﴾ [المتحنة: ١].

سادساً: المستقيم:

وقد وردت هذه الدلالة عند بعض العلماء في آيتين هما قوله تعالى: ﴿فَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾ ﴿٣﴾ [المائدة: ١٢]، وقوله: ﴿عَسَىٰ رَبِّي أَن يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾ [القصص: ٢٢] عن الحسن البصري وغيره ﴿٤﴾.

سابعاً: معظم الشيء:

وقد وردت هذه الدلالة عند الزمخشري في آيتين هما قوله تعالى: ﴿عَسَىٰ رَبِّي أَن يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾ ﴿٥﴾ [القصص: ٢٢]، وقوله: ﴿خُذُوهُ فَأَعْتَلُوهُ إِلَىٰ سَوَاءِ الْجَحِيمِ﴾ ﴿٦﴾ [الدخان: ٤٧].

ثامناً: خير الشيء وأعدله:

وقد وردت هذه الدلالة في قوله تعالى: ﴿وَأَهْدِنَا إِلَىٰ سَوَاءِ الصِّرَاطِ﴾ [ص: ٢٢] عند ابن جرير الطبري ﴿٧﴾.

(١) ينظر: معاني القرآن للفراء ٤٠٣/٢، ومعاني القرآن للزجاج ٣٢٦/٤، ومعاني القرآن للنحاس ٩٦/٦.

(٢) ينظر: تفسير القرطبي ٥٤/١٨.

(٣) ينظر: التحرير والتنوير لابن عاشور ١٤٢/٦.

(٤) ينظر: تفسير الطبري ٥٥٠/١٩، والتحرير والتنوير لابن عاشور ٩٨/٢٠.

(٥) ينظر: الكشاف للزمخشري ٤٠٠/٣.

(٦) ينظر: الكشاف للزمخشري ٢٨١/٤، وأورده أيضاً ابن عطية في المحرر الوجيز ٧٧/٥، وردّه.

(٧) ينظر: تفسير الطبري ١٨٥/٢١.

تاسعاً: الجهر:

وقد وردت هذه الدلالة عند الفراء^(١) في قوله تعالى: ﴿فَأَنبِذَ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ﴾ [الأنفال: ٥٨].

عاشراً: التام والكامل:

مثّل له ابن هشام الأنصاري كما سبق بقوله تعالى: ﴿فَأَطَّلَعَ فَرَأَاهُ فِي سَوَاءٍ الْجَبْحِيِّ﴾ [الصفات: ٥٥]، ولم أجد من ذكره من المفسرين الذين رجعت إلى كتبهم، ولكنه معنى ثابت في اللغة.

التحليل:

مما سبق نلاحظ الأمور الآتية:

الأول: أن الدلالة السياقية قد التقت مع الدلالة المعجمية في معنيين هما المعادلة والمماثلة وما في معناهما، والعدل والنصف، وقد جاءت أغلب الآيات القرآنية التي ورد فيها لفظ (سواء) على هاتين الدالتين، حيث جاءت (١٦) آية على الدلالة الأولى و(٥) آيات على الثانية بما مجموعه (٢١) آية. أما بقية الدلالات فمستفادة من سياق الآيات القرآنية.

الثاني: احتمل لفظ (سواء) في بعض السياقات أكثر من دلالة منها قوله تعالى: ﴿فَأَنبِذَ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ﴾ الذي احتمل فيه اللفظ أربع دلالات هي المعادلة والمماثلة، والعدل، والأمر البين، والجهر، وفي قوله تعالى ﴿أُولَئِكَ سَرْمَكَنَا وَأَصْلَعَنَ سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾ [المائدة: ٦٠] ثلاث دلالات مختلفة هي: العدل والنصف، والوسط، والقصد والمنهج، وفي قوله: ﴿وَأَهْدِنَا إِلَى سَوَاءِ الصِّرَاطِ﴾ [ص: ٢٢] ثلاث

(١) ينظر: معاني القرآن للفراء ٤١٤/١، وتفسير القرطبي ٣٣/٨.

دلالات أيضا هي: العدل والنصف، والقصد والمنهج، وخير الشيء وأعدله، وكذا في قوله: ﴿فِي أَرْبَعَةٍ أَيْتَامٍ سَوَاءٌ لِّلسَّائِلِينَ﴾ [فصلت: ١٠] حيث احتمل اللفظ دالتين هما: المعادلة والمماثلة، والعدل والنصف، وفي قوله عز شأنه: ﴿حُدُوهُ فَاعْتَمِرُوا لِيٓ سَوَاءً أَلْبَحِيرٍ﴾ [الدخان: ٤٧] دلالتان هما: الوسط، ومعظم الشيء، وفي قوله: ﴿وَمَن يَتَّبِعِ الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾ [البقرة: ١٠٨] دلالتان هما: الوسط، والقصد والمنهج، وفي قوله تعالى: ﴿فَأَطَّعَ فِرْعَوْنُ فِي سَوَاءِ أَلْبَحِيرٍ﴾ [الدخان: ٤٧] دلالتان هما: الوسط والتام والكامل، وفي قوله: ﴿فَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾ [المائدة: ١٢]، دلالتان هما: القصد والمنهج، والمستقيم، وفي قوله: ﴿عَسَىٰ رَبِّي أَن يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾ [القصص: ٢٢] احتمل اللفظ ثلاث دلالات هي: القصد والمنهج، والمستقيم، ومعظم الشيء.

الثالث: أن هذا الاختلاف في تحديد دلالة اللفظ في السياق القرآني قد ترتب عليه أيضا اختلاف العلماء في توجيه معاني الآيات التي ورد فيها اللفظ^(١).

الرابع: بعض الدلالات الواردة هنا لم تذكرها كتب اللغة والوجوه والنظائر التي اعتمدها في البحث، وهذه الدلالات هي: المستقيم، ومعظم الشيء، وخير الشيء وأعدله، والجهر، وكلها دلالات توصل إليها العلماء عن طريق سياق الآيات القرآنية.

الخامس: لم يرد لفظ (سواء) بمعنى (غير) أو (حذاء) أو (مكان) في القرآن الكريم.

(١) ينظر لذلك مواضع الآيات المحال عليها في الحواشي السابقة.

المبحث الثاني: الوظائف النحوية للفظ (سواء) في السياق القرآني، وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: مفهوم الوظيفة النحوية.

الْوِظِيفَةُ فِي اللُّغَةِ هِيَ الْمَقْدَارُ، فِي التَّهْدِيدِ: "الْوِظِيفَةُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ: مَا يُقَدَّرُ لَهُ فِي كُلِّ يَوْمٍ مِنْ رِزْقٍ أَوْ طَعَامٍ أَوْ عَلْفٍ أَوْ شَرَابٍ، وَجَمْعُهَا الْوِظَائِفُ وَالْوُظُفُ"^(١).

أما في الاصطلاح فللوظيفة النحوية مفهومان كما يلي:

فمفهومها في اللسانيات الحديثة مفهوم خاص يعنى برصد العلاقة الدلالية أو التركيبية أو التداولية القائمة بين مكونات الجملة والأدوار التي تؤديها فيما بينها^(٢)، والوظيفة الأساسية للغة هي التواصل^(٣). فهو إذن مفهوم يربط بين الخصائص البنوية للتركيب اللغوية والأغراض التبليغية التواصلية.

وعلى هذا المفهوم، يمكن تصنيف الوظيفة النحوية حسب أبعادها المعنوية إلى ثلاثة أنواع هي: وظائف تركيبية كقولنا: المبتدأ هو ما يبنى عليه الكلام، والخبر هو المبني على المبتدأ، ووظائف دلالية كقولنا: الفاعل هو من قام بالفعل، والمفعول هو من وقع عليه فعلُ الفاعل، ووظائف تداولية كقولنا: الخبر محطُّ

(١) تهذيب اللغة للأزهري ٢٨٤/١٤، وينظر: مقاييس اللغة لابن فارس ١٢٢/٦.

(٢) ينظر: اللسانيات والبيداغوجيا لعلي آيت أوشان ص ٦١، ٦٣، والتركيبات الوظيفية لأحمد المتوكل ص ٢١.

(٣) ينظر: التركيبات الوظيفية لأحمد المتوكل ص ٢٢-٢٣.

فائدة السامع، والتوكيد يفيد تمكين المعنى في نفس المخاطب وإزالة الاحتمال في التأويل^(١).

ونحن في هذه الدراسة نعني بالوظيفة النحوية للكلمة الحكم الإعرابي المتعلق بالكلمات والتراكيب في سياق الجملة لبيان العلاقات والمعاني بينها، ولذا سنركز على الموقع النحوي الذي تشغله الكلمة بسبب ارتباطها بالكلمات والعناصر الأخرى في الجملة أو التركيب كالفاعلية، والمفعولية، والحالية، والتبعية، بالإضافة وغيرها حسب نوع الجملة من اسمية وفعلية وفق مفهوم النحو الوظيفي الذي تبناه الأستاذ عبد العليم إبراهيم؛ حيث عرّف النحو الوظيفي بمجموعة القواعد التي تؤدي الوظيفة الأساسية للنحو في ضبط الكلمات ونظام تأليف الجمل؛ ليسلم اللسان من الخطأ في النطق، ويسلم القلم من الخطأ في الكتابة^(٢). وهذه الوظيفة التي يعبر عنها التبويبات النحوية قد تكون أصلية كوظيفة المبتدأ والخبر والفعل والفاعل، وقد تكون غير أصلية فيما يصفه النحويون بالفضلة كوظيفة الحال والتمييز والمفعولات والتوابع وغيرها.

(١) ينظر: دراسات في اللسانيات العربية لعبد الحميد السيد ص ١٢١.

(٢) ينظر: النحو الوظيفي لعبد العليم إبراهيم ص (هـ-و).

المطلب الثاني: وظائف (سواء) في المرفوعات

تراوحت وظائف لفظ (سواء) في القرآن الكريم في المرفوعات بين الابتداء والخبر في (١٠) آيات كما في الجدول الآتي:

م	الآية	التكرار	السورة ورقم الآية	الباب النحوي	إعراب لفظ (سواء)
١	﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ﴾	٣	البقرة: ٦ يس: ١٠ المنافقون: ٦	المبتدأ والخبر	مبتدأ عند أكثر النحويين ^(١) ، وقيل: هو خبر لكن اختلفوا في تقدير المبتدأ حينئذ ^(٢) ، فقيل هو الجملة من قوله: ﴿ءَأَنْذَرْتَهُمْ...﴾، وقيل: إنّ (سواء) خبر (إنّ) في أول الآية من قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾، أو أن قوله: لا يؤمنون خبر (إنّ) و﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ﴾ وما بعده معترض بينهما ^(٣) . وإذا قلنا إن (سواء) في تأويل (مستو) اسم فاعل فهو مبتدأ يرفع فاعلاً سد مسد خبر المبتدأ، وإلا فالأولى أن يكون خبراً لمبتدأ مؤخر مذكور كما سبق أو مقدر، إلا أن السهيلي قد ردّ كون المبتدأ هنا محذوفاً، وقال إنه مما لا يجوز في

(١) ينظر: تفسير الراغب الأصفهاني ٨٧/١، والتبيان في إعراب القرآن للعكبري ٢١/١.

(٢) ينظر: الكشاف ٤٧/١، والتحرير والتنوير لابن عاشور ٢٥٠/١.

(٣) ينظر: التبيان في إعراب القرآن للعكبري ٢١/١.

م	الآية	التكرار	السورة ورقم الآية	الباب النحوي	إعراب لفظ (سواء)
					الكلام، ولا رُوي عن أحد؛ إذ يلزم منه جواز نحو: "سواء أقيمت أم قعدت"، دون أن يقول: "عليّ" أو "عليك" ^(١) ، والله أعلم.
٢.	﴿سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ﴾	٢	الأعراف: ١٩٣، الطور: ١٦	المبتدأ والخبر	مبتدأ أو خبر ^(٢) على التفصيل السابق في قوله: ﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ﴾
٣.	﴿سَوَاءٌ مِنْكُمْ﴾	١	الرعد: ١٠	المبتدأ والخبر	مبتدأ وما بعده فاعل سد مسد الخبر، أو خبر مقدم وما بعده مبتدأ مؤخر ^(٣) .
٤.	﴿سَوَاءٌ عَلَيْنَا﴾	٢	إبراهيم: ٢١، الشعراء: ١٣٦	المبتدأ والخبر	مبتدأ أو خبر كما سبق في قوله: و ﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ﴾.
٥.	﴿فَهَرَفَ فِيهِ سَوَاءٌ﴾	١	النحل: ٧١	المبتدأ والخبر	خبر ^(٤) .
٦.	﴿فَأَنْتَرُ فِيهِ سَوَاءٌ﴾	١	الروم: ٢٨	المبتدأ والخبر	خبر كالسابق.
مجموع الآيات:					١٠

(١) ينظر: نتائج الفكر في النحو للسهيبي ص ٣٣٠.

(٢) ينظر: معاني القرآن للزجاج ٦٢/٥، التبيان في إعراب القرآن للعكبري ١١٨٣/٢، وتفسير القرطبي

٦٤/١٧.

(٣) ينظر: التبيان في إعراب القرآن للعكبري ٧٥٣/٢، والدر المصون للسمن الحلي ٢٣/٧-٢٤.

(٤) ينظر: التبيان في إعراب القرآن للعكبري ٨٠٢/٢.

التحليل:

نلاحظ من الجدول السابق أن لفظ (سواء) في حالة الرفع قد أدى وظيفتي الابتداء والخبر أو بعبارة أخرى وظيفة الإسناد والإسناد إليه في عشر آيات، حيث وقع خبراً في موضعين بلا نزاع، وفي ثمانية مواضع أخرى تردد بين الابتداء والخبر بناء على اختلاف توجيه العلماء والمعربين، ووظيفته في جميع هذه المواضع وظيفة أصلية هي الإسناد والإسناد إليه، وللمسند إليه في الجملة وظيفتان أساسيتان، هما كونه اسم عمل الفعل الذي قبله في الجملة الفعلية، واسماً تبدأ به الجملة في الجملة الاسمية^(١)، وهذه الأخيرة قد تحققت في لفظ (سواء) في الآيات السابقة حيثما وقع مبتدأ. أما المسند فوظيفته الأساسية هي الإخبار عن المسند إليه، وقد تحققت كذلك في اللفظ المذكور حيثما وقع خبراً.

(١) ينظر: النحو التطبيقي واللسانيات لعبد الله العبد النبالي ص ١٢٣.

المطلب الثالث: وظائف (سواء) في المنصوبات

تنوعت وظائف لفظ (سواء) في القرآن الكريم في المنصوبات بين كونه خبراً في باب كان وأخواتها أو حالاً أو مفعولاً مطلقاً أو به أو فيه في (٩) آيات كما في الجدول الآتي:

م	الآية	التكرار	السورة ورقم الآية	الباب النحوي	إعراب لفظ (سواء)
	﴿فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾	٣	البقرة: ١٠٨، المائدة: ١٢، المتحنة: ١	المفعول فيه والمفعول به	ظرف مكان إن قلنا إن (ضل) فعل قاصر، أو مفعول به إن قلنا إنه متعد ^(١) .
	﴿لَيْسُوا سَوَاءً﴾	١	آل عمران: ١١٣	كان وأخواتها	خبر ليس ^(٢) .
	﴿فَتَكُونُونَ سَوَاءً﴾	١	النساء: ٨٩	كان وأخواتها	خبر كان ^(٣) .
	﴿جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ سَوَاءً﴾	١	الحج: ٢٥	المفعول به والحال	مفعول به ثانٍ إن قلنا إن (جعل) تعدي لاثنين، وإلا فهو حال من (هاء) جعلناه إن

- (١) ينظر: التبيان في إعراب القرآن للعكبري ١/١٠٤، والكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد للمنتخب الهمداني ١/٣٥٨، ٢/٤١٧، والدر المصون للسمين الحلبي ١٠/٣٠١.
- (٢) ينظر: التبيان في إعراب القرآن للعكبري ١/٢٨٦، والدر المصون ٣/٣٥٤.
- (٣) ينظر: الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد للمنتخب الهمداني ٢/٣١٦.

م	الآية	التكرار	السورة ورقم الآية	الباب النحوي	إعراب لفظ (سواء)
					قلنا إنه تعدى لواحد (١).
	﴿يَهْدِي سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾	١	القصص: ٢ ٢	المفعول به والمفعول فيه	مفعول به ثانٍ ل(يهدى) أو ظرف مكان على أن سواء بمعنى (وسط).
	﴿فَ أَرْعَا أَيْامِ سَوَاءِ لِّلسَّالِبِينَ﴾	١	فصلت: ١٠	المفعول المطلق والحال	مفعول مطلق لفعل محذوف تقديره: استوت سواء ^(٢) ، أو حال من الضمير في (أقواتها)، أو من (فيها)، أو من الأرض ^(٣) ، ورجحه ابن جرير الطبري ^(٤) .

(١) ينظر: الدر المصون للسمين الحلبي ٢٥٨/٨.

(٢) ينظر: معاني القرآن للزجاج ٣٨١/٤، ومعاني القرآن للنحاس ٢٤٧/٦.

(٣) ينظر: التبيان في إعراب القرآن للعكبري ١١٢٤/٢.

(٤) ينظر: تفسير الطبري ٤٣٩/٢١.

م	الآية	التكرار	السورة ورقم الآية	الباب النحوي	إعراب لفظ (سواء)
	﴿ أَنْ تَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءٌ مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ ﴾	١	الجاثية: ٢١	الحال والمفعول به	حال من الضمير في الكاف، أو مفعول به ثانٍ (لحسب)، والكاف حال ^(١) .
مجموع الآيات:					٩

التحليل:

من الجدول السابق نلاحظ أن لفظ (سواء) في حالة النصب قد أدّى خمس وظائف هي الخبرية والحالية والمفعولية في ثلاثة أنواع من المفعولات هي المفعول المطلق والمفعول به والمفعول فيه، حيث احتمل لفظ (سواء) أن يكون خبراً إما ليس أو كان في آيتين وهي وظيفة أصلية، ومفعولاً به أو مفعولاً فيه في (٤) آيات، ومفعولاً به أو حالاً في آيتين، ومفعولاً مطلقاً أو حالاً في آية واحدة، على أن وظيفة المفعولية كانت هي السائدة في وظائف المنصوبات وهي وظائف غير أصلية فهي تكميلية للمسند والمسند إليه، فوظيفة خبر كان أو ليس هي الإخبار عن المسند إليه، ووظيفة المفعول المطلق هي توكيد الفعل وشبهه أو الإسناد، ووظيفة المفعول به هي بيان الاسم الذي وقع عليه فعل المسند إليه، ووظيفة المفعول فيه هي بيان مكان أو زمان وقوع الفعل، ووظيفة الحال بيان هيئة المسند أو المسند إليه أو هما معاً.

(١) ينظر: التبيان في إعراب القرآن للعكبري ١١٥٢/٢، والبحر المحييط في التفسير لأبي حيان ٩/٤٢٠.

المطلب الرابع: وظائف (سواء) في المجزورات

تنوعت وظيفة لفظ (سواء) في القرآن الكريم في المجزورات بين المجرور بحرف الجر والمجرور بالتبعية في (٨) آيات كما في الجدول الآتي:

م	الآية	التكرار	السورة ورقم الآية	الباب النحوي	إعراب لفظ (سواء)
١.	﴿تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا﴾	١	آل عمران: ٦٤	النعته	نعت لكلمة ^(١)
٢.	﴿وَأَصْلُ عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ﴾	١	المائدة: ٦٠	حروف الجر	مجرور (بـ) عن
٣.	﴿وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ﴾	١	المائدة: ٧٧	حروف الجر	مجرور (بـ) عن
٤.	﴿فَأَنبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ﴾	١	الأنفال: ٥٨	حروف الجر	مجرور (بـ) على
٥.	﴿أَذَنْتُكُمْ عَلَى سَوَاءٍ﴾	١	الأنبياء: ١٠٩	حروف الجر	مجرور (بـ) على
٦.	﴿فَأَطَعُوا فِي سَوَاءِ الْجَحِيمِ﴾	١	الصفات: ٥٥	حروف الجر	مجرور (بـ) في
٧.	﴿وَأَهْدِنَا إِلَى سَوَاءِ الصِّرَاطِ﴾	١	ص: ٢٢	حروف الجر	مجرور (بـ) إلى
٨.	﴿فَأَعْتَلَوْهُ إِلَى سَوَاءِ الْجَحِيمِ﴾	١	الدخان: ٤٧	حروف الجر	مجرور (بـ) إلى

(١) ينظر: معاني القرآن للأخفش ٢٢٢/١، ومعاني القرآن للزجاج ٤٢٤/١، والتبيان في إعراب القرآن للعكبري ٢٦٨/١.

م	الآية	التكرار	السورة ورقم الآية	الباب النحوي	إعراب لفظ (سواء)
مجموع الآيات:	٨				

التحليل:

الجر في النحو العربي يكون بالحرف والإضافة والتبعية والجار، وقد جاء لفظ (سواء) في الآيات السابقة مجروراً بالتبعية في موضع واحد وبالحروف في السبعة المواضع الأخرى، مرتين بكل من (عَنْ) و(على) و(إلى) ومرة واحدة بـ(في)، ولما كان الأصل في الجر أن يكون بالحرف فقد كان هو الغالب في تلك المواضع، ثم إن وظيفة المجرور وظيفة تكميلية للمتعلق به، كما أن وظيفة النعت هي تكميل منعوته بتوضيحه أو تخصيصه ببيان صفة من صفاته كما رأينا في قوله تعالى: ﴿تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَمْ﴾ حيث بين لفظ (سواء) صفة العدل والمساواة في منعوته الذي هو (كلمة) على سبيل التخصيص، وقد يكمل النعت منعوته ببيان صفة من صفات ما تعلق به كما في قولك: مررت برجلٍ كريمٍ أبوه، وهذا النوع لم يرد معنا في البحث، والله تعالى أعلم.

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فبعد تتبع لفظ (سواء) في القرآن الكريم ورصد سياقاته ودلالاته ووظائفه النحوية في أقوال اللغويين والمفسرين والمعربين نذكر فيما يلي أهم ما توصلت إليه الدراسة من نتائج:

١. لفظ (سواء) اسم مصدر وليس مصدراً على الصحيح؛ لأن مصدر (استوى) استواء، ويجوز تثنيته وجمعه، ويستعمل ظرفاً في أغلب أحوالها واسماً كـ(غير) قليلاً على الراجح من أقوال العلماء.

٢. يجوز العطف بـ(أو) إن كان بعد(سواء) فعلان بغير همزة الاستفهام نحو: سَواءٌ عليّ قُمتَ أو قَعَدتَّ، استدلالاً بقراءة ابن محيصن في الشواذ قوله تعالى: ﴿سَواءٌ عَلَيْهِمُ أَنْذَرْتَهُمْ أَوْ لَمْ تُنذِرْهُمْ﴾.

٣. يختص (سواء) بأنه لا يرفع الظاهر إلا إذا كان معطوفاً على المضمَر.

٤. ورد لفظ (سواء) (٢٧) مرة في القرآن الكريم بـ(١٠) دلالات مختلفة أصلها المعادلة والمماثلة وما في معناها في (١٦) آية، ثم العدل والتَّصْف وما في معناها في (٥) آيات، ووسط الشيء في (٤) آيات، والبيان أو الأمر البيِّن في آيتين، والقصد والمنهج في (٧) آيات، والمستقيم في آيتين، ومعظم الشيء في آيتين، وخير الشيء وأعدله في آية واحدة، ومعنى الجهر في آية واحدة، ومعنى التام والكامل في آية واحدة كذلك، و(٥) من هذه الدلالات -وهي: المستقيم، ومعظم الشيء، وخير الشيء وأعدله، والجهر-

لم تذكرها كتب الوجوه والنظائر وغريب القرآن ومعاجم اللغة التي اعتمدها في البحث.

٥. جاءت الدلالة السياقية في أغلب الآيات متفقهً مع الدلالة المعجمية الأساسية والمركزية التي هي المعادلة والمماثلة وما في معناهما، والعدل والنصف فيما مجموعه (٢١) آية مع التكرار لاختلاف في بعضها.

٦. احتمل لفظ (سواء) في بعض السياقات أكثر من دلالة وذلك في (٨) آيات، وقد أدى ذلك إلى اختلاف العلماء في توجيه معاني تلك الآيات وتفسيرها.

٧. لم يرد لفظ (سواء) بمعنى (غير) أو (حذاء) أو (مكان) في القرآن الكريم.
٨. أدى لفظ (سواء) في حالة الرفع وظيفتي الابتداء والخبر أو الإسناد والإسناد إليه في (١٠) آيات، وهما وظيفتان أصليتان، وفي حالة النصب (٥) وظائف منها وظيفة الخبرية وهي أساسية، والبقية وظائف تكميلية غير أصلية وهي الحالية والظرفية وتوكيد الفعل وبيان الاسم الذي وقع عليه فعل المسند إليه. أما في حالة الجر فقد أدى وظيفة تكميل منعوته بتخصيصه ببيان صفة من صفاته في آية واحدة، ووظيفة تكميل المتعلق به في (٧) آيات.

وتوصي الدراسة بإجراء دراسات مشاهمة لبعض الألفاظ ذات دلالات متنوعة في سياق القرآن الكريم مثل: الخير، والذكر، والتتور، والإحصان، والنور، والناس، والباطل ونحوها، كما توصي بالعناية بكتب التفسير؛ لما تحوي من دلالات لغوية دقيقة مستنبطة من سياق القرآن لا يكاد يوجد بعضها في كتب اللغة المتخصصة.

المصادر والمراجع

١. القرآن الكريم.
٢. ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري (ت ٦٠٦هـ)، "النهاية في غريب الحديث والأثر"، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي - محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
٣. ابن الأنباري، أبو بكر محمد بن القاسم بن محمد (ت ٣٢٨هـ)، "الأضداد"، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.
٤. ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت ٥٩٧هـ)، "نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر"، تحقيق: محمد عبد الكريم كاظم الراضي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط. ١، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.
٥. ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (ت ٤٥٨هـ)، "المخصص"، تحقيق: خليل إبراهيم جفال، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط. ١، ١٤١٧هـ ١٩٩٦م.
٦. ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت ١٣٩٣هـ)، "التحرير والتنوير"، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤م.
٧. ابن عصفور، أبو الحسن علي بن مؤمن بن محمد، الحَضْرَمِي الإشبيلي (ت ٦٦٩هـ)، "ضرائر الشَّعْر"، تحقيق: السيد إبراهيم محمد، دار الأندلس، ط. ١، ١٩٨٠م.

٨. ابن عقيل، عبد الله بن عبد الرحمن العقيلي الهمداني (ت ٧٦٩هـ)، "شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك"، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار التراث، القاهرة، ط. ٢٠، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م
٩. ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي (ت ٣٩٥هـ)، "مقاييس اللغة"، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
١٠. ابن مالك، محمد بن عبد الله بن مالك الطائي الجبالي (ت ٦٧٢هـ)، "الألفية في النحو والصرف"، مكتبة طيبة، المدينة المنورة، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.
١١. ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (ت ٧١١هـ)، "لسان العرب"، دار صادر، بيروت، ط. ٣، ١٤١٤هـ.
١٢. ابن هشام، عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن يوسف (ت ٧٦١هـ)، "أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك"، تحقيق: يوسف الشيخ محمد البقاعي، دار الفكر للطباعة، لا. ط. لا. ت.
١٣. ابن هشام، عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن يوسف (ت ٧٦١هـ)، "مغني اللبيب عن كتب الأعراب"، تحقيق د. مازن المبارك ومحمد علي حمد الله، دار الفكر، دمشق، ط. ٦، ١٩٨٥م.
١٤. ابن يعيش، أبو البقاء يعيش بن علي بن يعيش ابن أبي السرايا محمد بن علي (ت ٦٤٣هـ)، "شرح المفصل للزمخشري"، تقديم: د. إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط. ١، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.
١٥. أبو البركات الأنباري، عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري (ت ٥٧٧هـ) "الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين"، المكتبة العصرية، بيروت، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.

١٦. أبو جعفر النحاس، أحمد بن محمد (ت ٣٣٨هـ)، "معاني القرآن"، تحقيق: محمد علي الصابوني، جامعة أم القرى - مكة المكرمة، ط. ١، ١٤٠٩هـ.
١٧. أبو حيان، محمد بن يوسف بن علي الأندلسي (ت ٧٤٥هـ)، "ارتشاف الضرب من لسان العرب"، تحقيق وشرح ودراسة: رجب عثمان محمد، مراجعة: رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط. ١، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.
١٨. أبو حيان، محمد بن يوسف بن علي الأندلسي (ت ٧٤٥هـ)، "البحر المحيط في التفسير"، تحقيق صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت.
١٩. أبو دؤاد الإيادي، "ديوان أبي دؤاد الإيادي"، جمع وتحقيق: أنوار محمود الصالحى وأحمد هاشم السامرائى، دار العصماء، دمشق، ط. ١، ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م.
٢٠. أبو سعيد السيرافي، الحسن بن عبد الله بن المرزبان (ت ٣٦٨هـ)، "شرح كتاب سيويه"، تحقيق: أحمد حسن مهدي وعلي سيد علي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط. ١، ٢٠٠٨م.
٢١. أبو عبيدة، معمر بن المثنى التيمى البصري (ت ٢٠٩هـ)، "مجاز القرآن"، تحقيق: محمد فواد سرگين، مكتبة الخانجي، القاهرة، طبعة ١٣٨١هـ.
٢٢. أبو مسحل الأعرابي، عبد الوهاب بن جريش، كتاب النوادر، تحقيق: د. عزة حسن، مجمع اللغة العربية، دمشق، ١٣٨٠هـ - ١٩٦١م.
٢٣. أبو هلال العسكري، الحسن بن عبد الله بن سهل (ت نحو ٣٩٥هـ)، "الوجوه والنظائر"، تحقيق وتعليق: محمد عثمان، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط. ١، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.
٢٤. أحمد المتوكل، "التركيبات الوظيفية قضايا ومقاربات"، مكتبة دار الأمان، الرباط، ط. ١، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.

٢٥. الأخفش، أبو الحسن المجاشعي بالولاء، البلخي ثم البصري (ت ٢١٥هـ)، "معاني القرآن"، تحقيق: الدكتورة هدى محمود قراعة، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط. ١، ١٤١١هـ - ١٩٩٠م.
٢٦. الأزهرى، أبو منصور محمد بن أحمد بن الأزهرى الهروي (ت ٣٧٠هـ)، "تهذيب اللغة"، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط. ١، ٢٠٠١م.
٢٧. أوشان، علي آيت، "اللسانيات والبيداغوجيا نموذج النحو الوظيفي"، دار الثقافة، الدار البيضاء، ط. ١، ١٩٩٨م.
٢٨. الأعشى ميمون بن قيس (ت ٧هـ)، "ديوان الأعشى"، شرح وتعليق د. محمد حسين، مكتبة الآداب بالجماميز، ١٤٣٧هـ.
٢٩. أوغست هفز، "ثلاثة كتب في الأضداد"، المطبعة الكاتوليكية للآباء اليسوعيين، بيروت، ١٩١٢م.
٣٠. البغدادي، عبد القادر بن عمر (ت ١٠٩٣هـ)، "شرح أبيات مغني اللبيب"، تحقيق: عبد العزيز رباح وأحمد يوسف دقاق، دار المأمون للتراث، بيروت، ط. ٢، ١٤١٤هـ.
٣١. البناني، عبد الرحمن بن جاد الله (ت ١١٩٨هـ)، "حاشية العلامة البناني على شرح الجلال المحلي على متن جمع الجوامع"، ضبط وتخريج: محمد عبد القادر شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط. ١، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.
٣٢. بيان الحق، أبو القاسم محمود بن أبي الحسن (علي) بن الحسين النيسابوري الغزنوي (ت بعد ٥٥٣هـ)، "باهر البرهان في معاني مشكلات القرآن"، تحقيق: سعاد بنت صالح بن سعيد باققي، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.

٣٣. الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد (ت٣٩٣هـ)، "الصحاح تاج اللغة
وصحاح العربية" تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت،
ط. ٤، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.
٣٤. حسان بن ثابت (ت بين ٣٥ و ٤٠هـ)، "ديوانه"، شرح: عبد أ. مهنا، دار
الكتب العلمية، بيروت، ط. ٢، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.
٣٥. الحضرمي، أحمد الطلبة، "دلالة السياق، الاستدلال بها، أهميتها في الترجيح
لمسائل الاعتقاد والفقهاء"، مركز سلف للبحوث والدراسات.
٣٦. الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد (ت٥٠٢هـ)، "تفسير الراغب
الأصفهاني"، تحقيق ودراسة: د. محمد عبد العزيز بسيوني، كلية الآداب،
جامعة طنطا، ط. ١، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.
٣٧. الزجاج، أبو إسحاق إبراهيم بن السري بن سهل (ت٣١١هـ)، "معاني القرآن
وإعرابه"، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب، بيروت، ط. ١،
١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
٣٨. الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد (ت٥٣٨هـ)، "أساس
البلاغة"، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط.
١، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.
٣٩. الزمخشري، جار الله أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد (ت٥٣٨هـ)،
"الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل"، دار الكتاب العربي، بيروت، ط. ٣،
١٤٠٧هـ.
٤٠. ستيفن أولمان، "دور الكلمة في اللغة"، ترجمة: كمال محمد بشر، مكتبة
الشباب، طبعة: ١٩٧٥م.

- ٤١ . السمين الحلبي، أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم(ت ٧٥٦هـ)، "الدر المصون في علوم الكتاب المكنون"، تحقيق: د. أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق.
- ٤٢ . السمين الحلبي، أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم(ت ٧٥٦هـ)، "عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ"، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، ط. ١، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.
- ٤٣ . السُّهَيْلي، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد(ت ٥٨١هـ)، "نتائج الفكر في النَّحو"، دار الكتب العلمية، بيروت، ط. ١، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.
- ٤٤ . سيويوه، عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، (ت ١٨٠هـ)، "الكتاب"، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط. ٣، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
- ٤٥ . السيد، عبد الحميد، "دراسات في اللسانيات العربية"، دار الحامد للنشر والتوزيع، عمان-الأردن، ط. ١، ٢٠٠٣م.
- ٤٦ . السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر(ت ٩١١هـ)، "الاقتراح في أصول النحو وجدله"، تحقيق وشرح: د. محمود فجال، دار القلم، دمشق، ط. ١، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م.
- ٤٧ . السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر(ت ٩١١هـ)، "همع الهوامع في شرح جمع الجوامع"، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، المكتبة التوفيقية، مصر.
- ٤٨ . الشاطبي، إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي(ت ٧٩٠هـ)، "الموافقات"، تحقيق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن عفان، ط. ١، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.
- ٤٩ . صبحي إبراهيم الصالح(ت ١٤٠٧هـ)، "دراسات في فقه اللغة"، دار العلم للملايين، ط. ١، ١٣٧٩هـ - ١٩٦٠م.

٥٠. الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي (ت ٣١٠هـ)، "جامع البيان في تأويل القرآن"، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط. ١، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.
٥١. عبد العليم إبراهيم، النحو الوظيفي، دار المعارف، القاهرة، ط. ٩، ١٩٩٨ م.
٥٢. عبد الفتاح عبد العليم البركاوي، "دلالة السياق بين التراث وعلم اللغة الحديث"، دار المنار للطبع والنشر والتوزيع، ١٩٩١ م.
٥٣. عبد الله العبد النبالي، "النحو التطبيقي واللسانيات - مقارنة تطبيقية وفقا لنظرية الغلاييني في الخلاصة الإعرابية"، دار الخليج للنشر والتوزيع، ط. ١، ٢٠١٩ م.
٥٤. العكبري، أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله (ت ٦١٦هـ)، "التبيان في إعراب القرآن"، تحقيق: علي محمد البجاوي، نشر: عيسى البابي الحلبي وشركاه.
٥٥. العكبري، أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله (ت ٦١٦هـ)، "إعراب القراءات الشواذ"، تحقيق محمد السيد أحمد عزوز، عالم الكتب، بيروت، ط. ١، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦ م.
٥٦. الفراء، أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي (ت ٢٠٧هـ)، "معاني القرآن"، تحقيق: أحمد يوسف النجاتي وآخرون، دار المصرية للتأليف والترجمة، مصر، ط. ١. لا. ت.
٥٧. الفيروزآبادي، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت ٨١٧هـ)، "القاموس المحيط"، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف: محمد نعيم العرقسوسي، بيروت، ط. ٨، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.
٥٨. الفيومي، أبو العباس أحمد بن محمد بن علي المقري (ت نحو ٧٧٠هـ)، "المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي"، المكتبة العلمية، بيروت.

٥٩. القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين (ت ٦٧١هـ)، "الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي"، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط. ٢، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م.
٦٠. كراع النمل، أبو الحسن علي بن الحسن الهنائي الأزدي (ت بعد ٣٠٩هـ)، "المنتخب من غريب كلام العرب"، تحقيق: د محمد بن أحمد العمري، جامعة أم القرى (معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي)، ط. ١، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م.
٦١. الكفوي، أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني القريمي (ت ١٠٩٤هـ)، "الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية"، تحقيق: عدنان درويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت.
٦٢. المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالي الأزدي (ت ٢٨٥هـ)، "المقتضب"، تحقيق: محمد عبد الخالق عزيمة، عالم الكتب، بيروت.
٦٣. مجنون ليلي، قيس بن الملوح (ت ٦٨هـ)، "ديوانه"، شرح: د. يوسف فرحات، دار الكتاب العربي، بيروت، ط. ١، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.
٦٤. مسلم، أبو الحسن مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت ٢٦١هـ)، "المسند الصحيح المختصر"، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لا. ط. لا. ت.
٦٥. المنتجب الهمداني، المنتجب بن أبي العز بن رشيد (ت ٦٤٣هـ)، "الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد"، تحقيق: محمد نظام الدين الفتيح، دار الزمان للنشر والتوزيع، المدينة المنورة، ط. ١، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.
٦٦. منقول عبد الجليل، "علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي"، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ٢٠٠١م.

٦٧. هدى صالح محمد علي، "سواء في القرآن الكريم"، بحث منشور في مجلة مركز دراسات الكوفة، العدد (١١)، ٢٠٠٨م، ص: ١٦١ - ١٧٦.

المصادر والمراجع باللغة الإنجليزية:

1. The Noble Qur'an.
2. Ibn al-Atheer, Majd al-Din Abu al-Sa'adāt al-Mubārak bin Muhammad bin Muhammad bin Muhammad bin Abd al-Karim al-Shaibāni al-Jazari (d. 606AH), "al-Nihāyat fi Ghareeb al-Hadith wal-'Athar", investigated and edited by: Tāhir Ahmad al-Zāwi and Mahmoud Muhammad al-Tanāhi, al-Maktaba al-Elmiyyah, Beirut, 1399AH - 1979.
3. Ibn al-Anbāri, Abubakr Muhammad bin al-Qasim bin Muhammad (d. 328AH), "Al-'Ad-dad" investigated and edited by: Muhammad Abu al-Fadl Ibrahim, al-Asriyyah Bookshop, Beirut, 1407AH - 1987.
4. Ibn al-Jawzi, Jamal al-Din Abu al-Faraj Abdurrahman bin Ali bin Muhammad al-Jawzi (d. 597AH), "Nuzha al-A'yun al-Nawazir fi 'eilm al-wujuh wal-nazaeir", investigated and edited by: Muhammad Abdul Karim Kazem al-Radwi, Mu'assasatu al-Resala, Beirut, 1st edition, 1404AH - 1984.
5. Ibn Sidah, Abu al-Hasan Ali bin Ismail bin Sidah al-Mursi (d. 458 AH), "Al-Mukhassas," investigated and edited by: Khalil Ibrahim Jifal, Dar Ihya al-Turath al-Arabi, Beirut, 1st edition, 1417 AH-1996.
6. Ibn Ashour, Muhammad al-Tahir bin Muhammad bin Muhammad al-Tahir bin Ashour al-Tunisi (d. 1393 AH), "Al-Tahrir wa al-Tanweer", al-Dar al-Tunisiyyah for Publication, Tunis, 1984.
7. Ibn 'Ufour, Abu al-Hasan Ali bin Mu'min bin Muhammad, al-Hadrami al-Ishbili (d. 669 AH), "Dara'ir al-Shi'r", investigated and edited by: Sayyid Ibrahim Muhammad, Dar al-Andalus, 1st edition, 1980.
8. Ibn Aqil, Abdullah bin Abd al-Rahman al-Aqili al-Hamdani (d. 769 AH), "Sharh Al-fiya Ibn Malik", investigated and edited by: Muhammad Muhyi al-Din Abd al-Hamid, Dar al-Turath, Cairo, 20th edition, 1400 AH-1980.
9. Ibn Faris, Ahmad bin Faris bin Zakariyya al-Qazwini al-Razi (d. 395 AH), "Maqāyees al-Lughah", investigated by Abd al-Salam Muhammad Harun, Dar al-Fikr, 1399 AH - 1979.
10. Ibn Malik, Muhammad bin Abdullah bin Malik al-Ta'ei Al-Jayyāni (d. 672 AH), " al-'Alfiat fi al-Nahw wal-Sarf ", Maktabah Taibah, Madinah, 1410 AH - 1990.
11. Ibn Manzoor, Muhammad bin Mukrim bin Ali, Abu al-Fadl, Jamal al-Din Ibn Manzur al-Ansari al-Ruwai'i al-Afriqi (d. 711 AH), "Lisan al-Arab", Dar Sadir, Beirut, 3rd edition, 1414AH.
12. Ibn Hisham, Abdullah bin Yusuf bin Ahmad bin Abdullah bin Yusuf (d. 761 AH), "Awdah al-Masālik 'ilaa 'al-fiyat Ibn Malik", investigated and edited by: Yusuf Sheikh Muhammad al-Biqā'i, Dar Al-Fikr for printing, without edition No. or date.

13. Ibn Hisham, Abdullah bin Yusuf bin Ahmad bin Abdullah bin Yusuf (d. 761 AH), "Mughni al-Labib an Kub al-'A'areeb", investigated and edited by Dr. Mazin al-Mubarak and Muhammad Ali Hamdallah, Dar Al-Fikr, Damascus, 6th edition, 1985.
14. Ibn Ya'eish, Abu al-Baqa' Ya'eish bin Ali bin Yaeish bin Abi al-Saraya Muhammad bin Ali (d. 643 AH), "Sharh al-Mufassal Li al-Zamakhshari", presented by: Dr. Emile Badi' Yaqoub, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut, 1st edition, 1422 AH - 2001.
15. Abu al-Barakāt al-Anbāri, Abdurrahman bin Muhammad bin Ubaidullah al-Ansari (d. 577 AH) "al-'iinsaf fi masaeil al-khilāf bayna al-nahwiiyin al-basariyyin wal-kufiyyin", Al-Asriya Bookshop, Beirut, 1424 AH - 2003.
16. Abu Jaafar al-Nahas, Ahmad bin Muhammad (d. 338 AH), "Ma'ani al-Qur'ān", investigated and edited by: Muhammad Ali al-Sabouni, Umm Al-Qura University - Makkah Al-Mukarramah, 1st edition, 1409 AH.
17. Abu Hayyan, Muhammad bin Yusuf bin Ali al-Andalusi (d. 745 AH), "Irtishāf al-Darab min lisan al-Arab", investigated and edited by: Rajab Uthman Muhammad, reviewed by: Ramadan Abdul-Tawwāb, Al-Khanji Bookshop, Cairo, 1st edition, 1418 AH - 1998.
18. Abu Hayyan, Muhammad bin Yusuf bin Ali al-Andalusi (d. 745 AH), "al-Bahr al-Muhit fi al-Tafsir", investigated by Sidqi Muhammad Jamil, Dar al-Fikr, Beirut.
19. Abu Du'aad al-Eyadi, "Diwan of Abu Du'aad al-Eyadi", collected and investigated by: Anwar Mahmoud al-Salihi and Ahmad Hashim al-Samirrai, Dar Al-'Asma, Damascus, 1st edition, 1431 AH - 2010.
20. Abu Sa'eed al-Sirafi, al-Hasan bin Abdullah bin al-Marzban (d. 368 AH), " Sharh kitab Sibawayh", investigated and edited by: Ahmad Hassan Mahdali and Ali Sayyid Ali, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut, Lebanon, 1st edition, 2008.
21. Abu Ubeidah, Muammar bin al-Muthanna al-Taymi al-Basri (d. 209 AH), "Majāj al-Qur'an", investigated and edited by: Muhammad Fu'ad Sezkin, al-Khanji Bookshop, Cairo, 1381 AH edition.
22. Abu Mishal al-Arabi, Abdul-Wahhab bin Jarish, Kitāb al-Nawādir, investigated and edited by: Dr. Azza Hassan, Arabic Language Academy, Damascus, 1380 A.H.-1961.
23. Abu Hilal al-Askari, al-Hassan bin Abdullah bin Sahl (d. about 395 AH), " Al-Wujuh wa al-Nazāir ", investigated, edited, and commented on by: Muhammad Uthman, Maktabat al-Thaqafah al-Diniyyah Bookshop, Cairo, 1st edition, 1428 AH - 2007.
24. Ahmad Al-Mutawakkil, " al-Tarkibiyyaat al-Wazwifiyyah qadāyā wamuqārabāt", Dar Al-Aman Bookshop, Rabat, 1st edition, 1426 AH - 2005.

25. Al-Akhfash, Abu al-Hasan al-Mujashi'ei by servitude, al-Balkhi and then al-Basri (d. 215 AH), " ma'ani al-Qur'an ", investigated and edited by: Dr. Huda Mahmoud Qara'ah, al-Khanji Bookshop, Cairo, 1st edition, 1411 AH - 1990.
26. Al-Azhari, Abu Mansour Muhammad bin Ahmad bin Al-Azhari Al-Harawi (d. 370 AH), "Tahdhib al-Lughah", investigated and edited by: Muhammad Awad Mur'eb, Dar 'ihya' al-Turath al-'Arabi, Beirut, 1st edition, 2001.
27. Auchan, Ali Ayat, "al-Lisaniyyaat wal-Bidaghuja Namudhaj al-Nahw al-Wazwifi", Dar al-Thaqāfah, Casablanca, 1st edition, 1998.
28. Al-A'sha Maymun bin Qais (d. 7 AH), "Diwan Al-A'sha", explanation and commentary by Dr. Muhammad Hussein, al-A'dāb Bookshop, Jamamis, 1437 AH.
29. August Heves, " Thalathatu kutub fi al'-Ad-dād ", Catholic Press of the Jesuit Fathers, Beirut, 1912.
30. Al-Baghdadi, Abdul Qadir bin Umar (d. 1093 AH), "Sharh 'Abyāt Mughni al-Labib", investigated and edited by: Abdul Aziz Rabah and Ahmad Yusuf Daqqāq, Dar al-Ma'moun for Heritage, Beirut, 2nd edition, 1414 AH.
31. Al-Bannāni, Abdurrahman bin Jadallah (d. 1198 AH), "Hashiyat al-'Allāmāh al-Bannāni 'alaa Sharh al-Jalā al-Mahalli 'Alaa matn jam'e al-Jawamie'i", edited by: Muhammad Abdul Qadir Shaheen, Dar al-Kutub al-Ilmiyya, Beirut, 1st edition, 1418 AH-1998.
32. Bayān al-Haq, Abu al-Qāsim Mahmoud bin Abi al-Hassan (Ali) bin al-Husain al-Naysāburi al-Ghaznawi (died after 553 AH), "Bāhir al-Burhān fī Ma'ani Mushkilāt al-Qur'ān", investigated and edited by: Su'ad bint Salih bin Sa'eed Babqi, Umm Al-Qura University, Makkah Al-Mukarramah, 1419 AH - 1998.
33. Al-Jawhari, Abu Nasr Ismail bin Hammad (d. 393 AH), "Al-Sihāh Taj al-Lughah wa Sihāh al-Arabiyyha" investigated and edited by: Ahmad Abdul-Ghafour Attār, Dar Al-'Elm Lil-Malāyeen, Beirut, 4th edition, 1407 AH-1987.
34. Hassān bin Thābit (died between 35 and 40 A.H.), "Diwān Hassān bin Thābit," explained by: Abd A. Muhanna, Dar al-Kutub al-'Elmiyyah, Beirut, 2nd edition, 1414 AH - 1994.
35. Al-Hadrami, Ahmad Al-Talaba, "Dalalat al-Siyaq, al-Istidlāl biha, 'Ahamiyyatuha fi al-Tarjih limasa'eil al-E'etiqad wal-Fiqh," Salaf Center for Research and Studies.
36. Al-Rāghib al-Asfahāni, Abu al-Qasim Al-Hussain bin Muhammad (d. 502 AH), "Tafseer al-Raghib a-Asfahāni", investigated and edited by: Dr. Muhammad Abdul Aziz Bassyouni, Faculty of Arts, Tanta University, 1st edition, 1420 AH - 1999.

37. Al-Zajjāj, Abu Ishāq Ibrahim bin Al-Sirri bin Sahl (d. 311 AH), " M'aani al-Qur'ān wa'l'ierabuh ", investigated and edited by: Abdul Jalil Abduh Shalabi, 'Aalam al-Kutub, Beirut, 1st edition, 1408 AH - 1988.
38. Al-Zamakhshari, Abu al-Qasim Mahmoud bin Amr bin Ahmad (d. 538 AH), "Asās al-Balāghah", investigated and edited by: Muhammad Basil Uyoun al-Soud, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut, 1st edition, 1419 AH - 1998.
39. Al-Zamakhshari, Jarullah Abu al-Qasim Mahmoud bin Amr bin Ahmad (d. 538 AH), "Al-Kasshāf 'an haqāyiq ghawāmid al-Tanzil", Dar al-Kitab al-Arabi, Beirut, 3rd edition, 1407 AH.
40. Stephen Ullman, "The Role of the Word in Language", rendered to Arabic by: Kamal Muhammad Bishr, Youth Library, 1975 edition.
41. Al-Samin al-Halabi, Abu al-Abbās, Shihāb al-Din, Ahmad bin Yusuf bin Abdul-Dayim (d. 756 AH), "Al-Durr Al-Masoon fi Ulum Al-Kitab al-Maknoon" investigated and edited by: Ahmad Muhammad Al-Kharrat, Dar Al-Qalam, Damascus.
42. Al-Samin al-Halabi, Abu al-Abbas, Shihab al-Din, Ahmad bin Yusuf bin Abdul-Dayim (d. 756 AH), "Umdat al-Huffāz fi tafsir 'ashraf al-'Alfaz", investigated and edited by: Muhammad Basil Uyoun Al-Soud, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, 1st edition, 1417 AH - 1996.
43. Al-Suhaīli, Abu al-Qasim Abdurrahman bin Abdullah bin Ahmad (d. 581 AH), "Nata'ej al-Fikar fi al-Nahw", Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut, 1st edition, 1412 AH - 1992.
44. Sibawayh, Amr bin Uthman bin Qanbar Al-Harīthi by servitude, Abu Bishr, (d. 180 AH), "Al-Kitāb", investigated and edited by: Abdussalām Muhammad Harun, Al-Khanji Bookshop, Cairo, 3rd edition, 1408 AH - 1988.
45. Al-Sayyid, Abdul Hamid, " Dirasāt fi al-Lisaniyyaat al-'Arabiyyah", Dar Al-Hamid for Publication and Distribution, Amman - Jordan, 1st edition, 2003.
46. Al-Suyuti, Abdurrahman bin Abibakr (d. 911 AH), "al-Iaqtirah fi 'usul al-Nahw wajadaliḥ", investigated and edited by: Dr. Mahmoud Fajjāl, Dar al-Qalam, Damascus, 1st edition, 1409 AH - 1989.
47. Al-Suyuti, Jalal al-Din Abdurrahman bin Abibakr (d. 911 AH), "Ham' al-Hawami' fi Sharh Jam' al-Jawami'i," investigated and edited by: Abdul Hamid Hindawi, Al Tawfiqiyyah Bookshop, Egypt.
48. Al-Shatibi, Ibrahim bin Musa bin Muhammad al-Lakhmi al-Gharnati (d. 790 AH), "Al-Muwafaqāt", investigated and edited by: Abu Ubaida Mashhour bin Hassan Al Salman, Dar Ibn Affān, 1st edition, 1417 AH - 1997.
49. Subhi Ibrahim Al-Salih (died 1407 AH), "Dirasāt fi fiqh al-Lughah", Dar Al-'Elm Lil-Malāyeen, 1st edition, 1379 AH - 1960.

50. Al-Tabari, Abu Ja'far Muhammad bin Jarir bin Yazid bin Katheer bin Ghalib Al-Āmili (d. 310 AH), "Jami' al-Bayan fi Ta'wil al-Qur'an", investigated and edited by: Ahmad Muhammad Shakir, Mu'assatu al-Resalah, 1st edition, 1420 AH - 2000.
51. Abdul Aleem Ibrahim, al-Nahw al-Wazwif, Dar Al Ma'rif, Cairo, 9th edition, 1998.
52. Abdul-Fattāh Abdul-Alim Al-Barkāwi, "Dalālat al-Siyāq bayna al-Turāth wa 'Eilm al-Lughah al-Hadith", Dar al-Manār for printing, publishing, and distribution, 1991.
53. Abdullah Al-Abd Al-Nabali, "al-Nahw al-Tatbiqi wal-Lisaniyyaat - Muqarabāt Tatbiqiyyah wafqan linazariyyah al-Ghalayini fi al-Khulāsāt al-'erabiyyah", Gulf House for Publishing and Distribution, 1st edition 2019.
54. Al-Ukbari, Abu Al-Baqa Abdullah bin al-Hussein bin Abdullah (d. 616 AH), "Al-Tibyan fi Tafseer al-Qur'an", investigated and edited by: Ali Muhammad Al-Bijawi, published by: Isa Al-Babi Al-Halabi and Co.
55. Al-Ukbari, Abu Al-Baqa Abdullah bin Al-Hussein bin Abdullah (d. 616 AH), "Tierāb al-Qira'āt al-Shawadh", investigated and edited by Muhammad Al-Sayyid Ahmad Azzouz, 'Aalam al-Kutub, Beirut, 1st edition, 1417 AH - 1996.
56. Al-Farra, Abu Zakariyya Yahya bin Ziyad bin Abdullah bin Manzur Al-Dailami (d. 207 AH), "Ma'ani al-Qur'an", investigated and edited by: Ahmad Yusuf Al-Najati et al, Dar Al-Misriyyah for authorship and translation, Egypt, 1st edition without date.
57. Al-Fayrouzabadi, Majd Al-Din Abu Tahir Muhammad bin Ya'qoub Al-Fayrouzabadi (d. 817 AH), "Al-Qamoos Al-Muhit", investigated and edited by: The Office of Editing Heritage Books at Mu'assatu Al-Resala, supervised by: Muhammad Naim Al-Arqasusi, Beirut, 8th edition, 1426 AH - 2005.
58. Al-Fayyumi, Abu Al-Abbas Ahmad bin Muhammad bin Ali Al-Muqri (d. about 770 AH), "Al-Misbāh al-Muneer Fi Gharib Al-Sharh Al-Kabeer Li Al-Raf'ei", al-Maktabah al-'Elmiyyah, Beirut.
59. Al-Qurtubi, Abu Abdullah Muhammad bin Ahmad bin Abibakr bin Farah al-Ansari al-Khazraji Shams Al-Din (d. 671 AH), "Al-Jami'e li-'Ahkām al-Qur'an = Tafsir al-Qurtubi", investigated and edited by: Ahmad Al-Baradouni and Ibrahim Atfeesh, Dar Al-Kutub Al-Misriyyah, Cairo, 2nd edition, 1384 AH - 1964.
60. Kurā'e al-Naml, Abul-Hassan Ali bin al-Hassan al-Huna'ei al-Azdi (died after 309 AH), "al-Muntakhab min Gharib Kalam Al-Arab", investigated and edited by: Dr. Muhammad bin Ahmad Al-Umari, Umm Al-Qura University (Institute of Scientific Research and Revival of Islamic Heritage), 1st edition, 1409 AH - 1989.

61. Al-Kafawi, Abu Al-Baqa Ayyoub bin Musa Al-Husseini Al-Quraimi (d. 1094 AH), "Al-Kulliyyāt, mu'jam fi al-Mustalahāt wal-Furuq al-Lughawiyah", investigated and edited by: Adnan Darwish and Muhammad al-Misri, Mu'assatu Al-Resalah, Beirut.
62. Al-Mubarrid, Abu Al-Abbas Muhammad bin Yazid bin Abdul-Akbar Al-Thumali Al-Azdi (d. 285 AH), "Al-Muqtadwab", investigated by: Muhammad Abdul-Khaliq Azimah, Alam Al-Kutub, Beirut.
63. Majnoun Layla, Qais bin Al-Mallouh (d. 68 AH), "Diwan Majnoun layla", commented on by: Dr. Yusuf Farhat, Dar Al-Kitab Al-Arabi, Beirut, 1st edition, 1412 AH-1992.
64. Muslim, Abu al-Hasan Muslim bin al-Hajjaj al-Qushayri al-Nisaburi (d. 261 AH), "Al-Sahih al-Mukhtasar al-Musnad", investigated and edited by: Muhammad Fu'ad Abd al-Bāqi, Dar Ihya al-Turāth al-Arabi, Beirut, without edition nor date No.
65. Al Muntajab Al Hamadani, Al Muntajab bin Abi Al Ezz bin Rashid (d. 643 AH), "al-Kitab al-Farid fi 'ierāb al-Qur'an al-Majid", investigated and edited by: Muhammad Nizam Al Din Al Fateeh, Dar Al Zaman for Publication and Distribution, Madinah, 1st edition, 1427 AH - 2006.
66. Manqour Abdul Jalil, " 'Elam al-Dilalat 'Usuluhu wa mabahithuhu fi al-Turath al-'Arabi", Union of Arab Writers, Damascus, 2001.
67. Huda Salih Muhammad Ali, "Sawā in the Noble Qur'an," research published in the Journal of Kufa Studies Center, Vol. (11), 2008, pp. 161-176.

حكم تقديم "مِنْ" ومجرورها على أفعال التفضيل

د. حسان بن نور بن عبدالقادر بتوا
قسم اللغة العربية – كلية الآداب
جامعة الجوف



حكم تقديم "من" ومجرورها على أفعال التفضيل

د. حسان بن نور بن عبدالقادر بتوا

قسم اللغة العربية – كلية الآداب
جامعة الجوف

تاريخ قبول البحث: ١٤٤٣ / ٦ / ٧ هـ

تاريخ تقديم البحث: ١٤٤٣ / ٤ / ١٠ هـ

ملخص الدراسة:

موضوع البحث هو دراسة تقديم "من" ومجرورها على أفعال التفضيل، سواء أكان المجرور استفهاماً أم غيره، ويهدف البحث إلى بيان حكم التقديم في كلتا صورتين، وعرضهما على بعض الأصول من القياس والسماع، ونقل العلل التي ذكرها النحاة، ومناقشتها، وقد سلك البحث المنهج الوصفي التحليلي، وانتهى البحث إلى وجوب التقديم في نحو: "من أنت أعلم؟"، وجوازه في نحو: "سعد من بكر أعلم" خلافاً لجمهور النحاة الذين يقيدون الصورة الأخيرة بضرورة الشعر، ويوصي البحث بدراسة بعض المسائل المتصلة بباب أفعال التفضيل، مثل الموازنة بين جمود اسم التفضيل وجمود الأفعال غير المتصرفة، وكذا يوصي البحث الدراسات التي تدور في فلك معاني الحروف أن تستفيض في تناول معنى "من" في نحو: "سعد أعلم من بكر".

الكلمات المفتاحية: تقديم، من، مجرورها، أفعال، التفضيل.

* دعمت عمادة البحث العلمي بجامعة الجوف هذا المشروع تحت مشروع بحثي رقم:

(DSR2020-6-368)

"Case of preceded "from" and its prepositional phrase to preference verb"

Dr. Hassan Bin Noor Bin Abdulqader Batwa

Department Arabic Language – Faculty Arts
AlJouf university

Abstract:

The object of this research is to study preceded "from" and its prepositional phrase to preference verb, whether the prepositional phrase is or other than interrogative. The research aims to illustrate the case of preceded in both forms, offer some principles of analogy and postulated, and mention the reasons mentioned by the grammarians. The research adopted the descriptive-analytical approach. The researcher concluded that it is obligatory to be preceded in the form of "Who do you know best?", and its permissibility in the form of "saad knows better than Bakr" in contrast to the majority of grammarians who link the last form to the necessity of poetry.

key words: Preceded-from and its prepositional phrase- preference verb.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله
وصحبه أجمعين، أما بعد:

فإن لأسلوب التفضيل في العربية أحكاما ينبغي مراعاتها، فإن اسم التفضيل قد يكون بأل أو مضافا أو مجردا منهما، وهذه الصورة الأخيرة لها أحكام، منها: أن يلزم أفعال التفضيل الإفراد والتذكير، وأن يؤتى بعده بـ "مِن" جارة للمفضل عليه، نحو: "سعد أعلم من بكر"، وقد تكلم النحاة في مسألة تقديم "مِن" ومجروها على أفعال التفضيل، فأوجبوا التقديم في نحو: "ممن أنت خير؟" و"من غلام أيهم أنت أفضل؟" أي إذا كان المجرور بـ "مِن" استفهاما أو مضافا إلى اسم استفهام، ومنعوه في غير ذلك إلا ما اقتضته ضرورة الشعر، ومهمة البحث هو دراسة المسألة بصورتَيْها المذكورتين مع شواهدهما، وبيان موقف النحاة منها بالتفصيل، ونقل علل المنع التي ذكرت في ما مُنِع من ذلك، ومناقشتها، وإنشاد الشواهد المسموعة عن العرب، ثم الخروج بعد ذلك بنتيجة تبين ما انتهت إليه الدراسة في هذه المسألة.

مشكلة البحث:

تكمن مشكلة البحث في أن تقديم "مِن" ومجروها على "أفعل" التفضيل له حكمان متناقضان، أحدهما الوجوب إذا كان المجرور استفهاما، والآخر المنع إذا كان غير ذلك، وإلزامه التأخير، لكن هذا الوجه الذي حَكَمَ عليه بالمنع جمهورُ النحاة له شواهد من كلام العرب، وهي جديرة بالدراسة والتأمل.

أسباب اختيار الموضوع وأهميته:

١- هذه المسألة أغفلها أكثر النحاة المتقدمين، وذكر ابن مالك (٦٧٢هـ) أنها من المسائل المغفول عنها^(١) بعد أن نبه إلى أن الفارسي (٣٣٧هـ) تناولها في التذكرة، ولا يُعلم هل فصل فيها الفارسي القول أم أشار إليها إشارة عابرة كما فعل في كتابه "المسائل الحلبيات"، ووجدتُ قولاً نسبته أبو حيان (٧٤٥هـ) للفراء (٢٠٧هـ) وأصحابه في استقبح نحو: "إن عبد الله لمنك أفضل"^(٢)، وقولاً آخر كذلك نسبته ابن هشام (٧٦١هـ) للمازني (٢٤٧هـ) في أنّ نحو: "زيدٌ من عمرو أفضل" قبيح جداً^(٣)، غير أنني لم أقف على تفصيل وافٍ شافٍ لكلام هؤلاء النحاة في مؤلفاتهم، ولا نعرف من كلامهم في هذه المسألة إلا مثل هذه الإشارات المقتضبة، وأول من عرفته فصل القول في هذه المسألة - فيما وقفتُ عليه من الكتب - هو ابن مالك في مؤلفاته، ثم تابعه على ذلك شراح التسهيل والألفية، فكان ذلك مما دفع الباحث لدراسة هذا الموضوع؛ إذ لم يتناوله كثير من النحاة المتقدمين فيما وصل إلينا من كتبهم.

٢- أن أسلوب التفضيل مما يُستعمل في الكلام بكثرة، ومن المهم تجلية ما يتعلق بهذا الأسلوب من مشكلات، وتوضيحها، ومن هذه المشكلات المشكلة التي يسعى البحث في دراستها وإبداء الرأي فيها.

(١) يُنظر: شرح التسهيل لابن مالك ٥٤/٣، وشرح عمدة الحفاظ وعدة اللافظ ٧٦٥/٢.

(٢) يُنظر: التذييل والتكميل ٢٥٦/١٠.

(٣) يُنظر: حاشيتان من حواشي ابن هشام ٩٥١/٢.

٣- أن هذه المسألة التي يدرسها البحث لم تُخص أحكامها وتفصيلاتها في كتاب واحد، فكان من المهم جمع ما تناثر من أحكام هذه المسألة، وعللها التي تفرقت في كتب النحو؛ ليسهل الإحاطة بها، ومعرفة ما قيل فيها.

٤- أن القراءة الأولية في الموضوع والنظر فيما ذكره النحاة في المسألة أثارت لدى الباحث أسئلة كثيرة، ورأى أن كلام النحاة في ذلك هو محل نقاش ودراسة، وأن بعض ما ذكروه يمكن أن يُرد بالقواعد النحوية المعتمدة.

منهج البحث:

منهج البحث هو المنهج الوصفي التحليلي.

أهداف البحث:

يهدف البحث إلى الآتي:

- ١- بيان حكم تقديم "من" ومجورها على "أفعل" التفضيل إذا كان المجرور اسم استفهام أو مضافاً إلى اسم استفهام.
- ٢- بيان حكم الصور الآتية: "ممن أنت أعلم؟"، و"أنت ممن أعلم؟"، و"ممن كان سعداً أعلم؟"، و"ممن ظننت سعداً أعلم؟"، و"أمن سعد أنت أعلم؟"، و"أأنت أعلم من سعد؟".
- ٣- بيان صحة أسلوب: "سعدٌ من بكر أعلم" أو عدم صحته بالنظر إلى الأدلة والعلل.
- ٤- النظر في الشواهد التي استعملت هذا الأسلوب، أكثرية هي فيصح القياس عليها أم قليلة فيقتصر فيها على السماع.
- ٥- نقل علل المنع التي ذكرها النحاة، ودراستها، ومناقشتها.

أسئلة البحث:

يسعى البحث للجواب عن هذه الأسئلة:

- ١- ما مدى عناية النحاة بهذه المسألة؟
- ٢- ما حكم نحو: "ممن أنت أعلم؟"، و"أنت ممن أعلم؟"، "وممن كان سعدُ أعلم؟"، "وممن ظننت سعدا أعلم؟"، و"أمن سعد أنت أعلم؟"، و"أنت أعلم من سعد؟".
- ٣- ما حكم نحو: "سعدٌ من بكر أعلم؟"؟
- ٤- ما العلل التي ذكرها النحاة في الحكم على المسألة بصورتها؟ ومن خالف في ذلك؟
- ٥- هل يمكن أن يجوز في المسألة وجه غير الذي ذكره النحاة؟ وإذا جاز فما علل ذلك؟ وكيف يمكن أن يُرد على من خالف؟
- ٦- هل ما قيل من شواهد في المسألة يرقى لدرجة القياس عليه؟

الدراسات السابقة:

هناك دراسات تناولت بعض الجوانب في باب أفعل التفضيل، منها:

- ١- صيغة أفعل التفضيل بين شروط النحاة وواقع اللغة، للدكتور عماد بن مجيد علي، والدكتور فرهاد بن عزيز محيي الدين، مجلة جامعة كركوك، العدد ١، المجلد ٦، السنة السادسة.
- ٢- صيغة أفعل التفضيل في القرآن الكريم- دراسة نحوية، للدكتور أحمد بن إبراهيم الجدبة، والأستاذ بسام بن حسن مهرة، مجلة الجامعة الإسلامية للبحوث الإنسانية بغزة، العدد ٢، المجلد العشرون، يونيو ٢٠١٢.

والدراسة الأولى درست دلالة أفعال التفضيل في الأمثال العربية، والصيغ التي خرجت عن قياس النحاة، والدراسة الثانية تناولت بعض مسائل أفعال التفضيل من حيث مطابقتها لما قبله، وتأنيثه وجمعه، وغير ذلك، مع دراسة ذلك في القرآن الكريم، وإحصاء صيغ أفعال التفضيل في القرآن، ولم تتعرض أي من الدراستين لموضوع هذه الدراسة.

وهناك رسالة ماجستير تناولت باب أفعال التفضيل كله، وعرضت بإيجاز شيئاً من هذه المسألة، وهذه الدراسة بعنوان: "اسم التفضيل بين النظرية والواقع" للباحثة ميسون بنت علي بن إسماعيل درويش، إشراف الدكتور: محمد بن حسن عواد، كلية الدراسات العليا بالجامعة الأردنية، ١٩٩٥م.

والباحثة حين عرضت لهذه المسألة لم تستوف أقوال النحاة فيها، ولم تحط بمذاهبهم كلها، ولم تعرض لكثير من العلل المهمة، بل إنها لم تنقل إلا علة واحدة في منع تقديم "من" الجارة للمفضول على أفعال في غير الاستفهام، ونقلتها دون مناقشة، ورسالتها لم تستقل أصلاً بدراسة هذه المسألة، وإنما جاء كلامها عنها في ثنايا موضوعها، ولذلك تناولتها إجمالاً، وهو خلاف صنيع الباحث الذي أقام دراسته لهذه المسألة وحدها، وناقش ما هداه إليه البحث من علل النحاة مناقشة لم تُطرق من قبل على حد علمه وإطلاعه، وشرح الشواهد، وذكر أدلة مختلفة من القياس والقواعد وغير ذلك من الأصول ترجح ما ذهب إليه، وله من النظر والتعليل والتحليل ما يغلب على ظنه أنه لم يُسبق إليه.

خطة البحث:

يبدأ البحث بمقدمة، فتمهيد، فمبحثين، ثم خاتمة، وذلك على النحو الآتي:

المقدمة: وفيها بيان مشكلة البحث وأهمية الموضوع وأسباب اختياره ومنهج البحث وأهدافه وأسئلته والدراسات السابقة وخطة البحث.

تمهيد: وفيها بيان معنى أفعال التفضيل وذكر أنواعه، مع بيان بعض الأحكام، وبيان النوع الذي تختص به الدراسة.

المبحث الأول: تقديم "من" ومجورها المستفهم عنه على "أفعل" التفضيل.

المبحث الثاني: تقديم "من" ومجورها غير المستفهم عنه على "أفعل"

التفضيل.

ثم ينتهي البحث بخاتمة يذكر فيها أبرز النتائج.

وبعد، فإني أشكر عمادة البحث العلمي بجامعة الجوف على دعمها هذا

المشروع البحثي ذا الرقم: (DSR2020-6-3681).

والله الموفق.

تمهيد

يدل أفعال التفضيل على أنّ المفضل قد زاد على المفضل عليه في صفة اشتركا فيها^(١)، وذلك نحو: "سعد أعلم من بكر"، فهما مشتركان في العلم، لكنّ سعدا قد زاد على بكر فيه.

وأفعال التفضيل يكون على أحوالٍ ثلاثة، أحدها أن يكون بأل، نحو: سعدُ الأفضّل، والثاني أن يكون مضافاً، إما إلى معرفة، نحو: سعدُ أفضل القوم، أو إلى نكرة، نحو: سعدُ أفضل رجلٍ، والثالث: أن يكون مجرداً من أل والإضافة، نحو: سعدُ أفضل من بكرٍ^(٢).

ويجب في هذا الأخير أن يُؤتى بعده بـ "مِنْ" ومجورها كما مُثِّل؛ لأنهما من تمام معناه^(٣)، فهو معهما كالمضاف مع المضاف إليه، والموصول مع صلته^(٤). ويمتنع ذلك في الحالين الأولين، فلا تقول: سعدُ الأفضّل من بكرٍ^(٥)؛ لأن "مِنْ" والألف واللام تتعاقبان^(٦)، فـ "مِنْ" تبيّن المفضل عليه، والألف واللام تبيّنه كذلك، فلا معنى للجمع بينهما^(٧). وفي الجمع بينهما تناقض من وجهين، أحدهما: أن "مِنْ" تفيد تفضيل ما قبلها على ما بعدها دون سواه، و"أل" تفيد

(١) يُنظر: شرح المقدمة الكافية ٣/٨٤٨.

(٢) يُنظر: شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ٣/٨٠.

(٣) يُنظر: شرح الرضي على الكافية ٣/٤٥٦، وشرح عمدة الحافظ ٢/٧٦٣.

(٤) يُنظر: شرح عمدة الحافظ ٢/٧٦٣.

(٥) يُنظر: المفصل ٢٩٨.

(٦) يُنظر: المقتضب ٤/٢٢٦، والإيضاح للفارسي ٢١٢.

(٧) يُنظر: شرح المقدمة الكافية ٣/٨٥١.

تفضيله عليه وعلى غيره^(١)، والآخر: أن "مِن" تُشعر بالافتقار، واللام تُشعر بالاستغناء^(٢).

وكذلك لا تقول: سعدٌ أفضلُ القومِ من بكرٍ، ولا سعدٌ أفضلُ رجلٍ من بكرٍ^(٣).

ومعنى "مِن" في نحو قولك: "عمرو أفضل من زيد" هو ابتداء الغاية، وعبارة سيويوه (١٨٠هـ) تشير إلى هذا المعنى، وتشير أيضا إلى إفادتها معنى التبعية، قال: "إنما أراد أن يفضله على بعضٍ ولا يعم. وجعل زيداَ الموضع الذي ارتفع منه أو سفل منه في قولك: شرٌّ من زيدٍ"^(٤)، يعني إذا قلت "عمرو أفضل من زيد" فإن زيداَ هو الموضع الذي ابتداء ارتفاع عمرو منه، فلزيد قدر من الفضل، وفضل عمرو يبتدئ من الفضل الذي عُلمَ لزيد، وكذا إذا قلت: "عمرو شر من زيد" فزيد هنا هو الموضع الذي ابتداء سفل عمرو منه، فإنَّ لزيد قدرا من الشر، وشر عمرو يبتدئ من ذلك القدر.

وحملَ كلامه على التبعية دون ابتداء الغاية ابن ولاد^(٥) (٣٣٢هـ)، وأيده في ذلك رادا على المبرد (٢٨٥هـ) الذي ذكر أنها تفيد ابتداء الغاية -وسياقي-.

(١) يُنظر: شرح المقدمة الكافية ٨٥١/٣، وشرح المفصل لابن يعيش ١٤٠/٤.

(٢) يُنظر: شرح المقدمة الكافية ٨٥١/٣.

(٣) يُنظر: البديع في علم العربية ٢٨٥/١.

(٤) الكتاب ٢٢٥/٤.

(٥) يُنظر: الانتصار ٢٥٦.

وعلى معنى التبعض أيضا حمل السيرافي^(١) (٣٦٨هـ) كلام سيبويه، وقال إن الأولى أن تكون بمعنى ابتداء الغاية.

وتكلم المبرد عن معنى "من" في هذا الموضوع حين تعرّض لبعض معاني "من"، قال: "... من" وأصلها ابتداء الغاية نحو: "سرت من مكة إلى المدينة" ... وقولك "زيد أفضل من عمرو" إنما جعلت غَايَةَ تفضيله عمرا، فإذا عرفت فضل عمرو علمت أنه فوقه^(٢)، وقال ابن السراج (٣١٦هـ) متعرضا لرأي المبرد السابق: "وقد فسر أبو العباس معنى "منك" إذا قلت: زيد أفضل من عمرو، أنه ابتداءً فضله في الزيادة من عمرو"^(٣)، وصرّح الفارسي بأنّ "من" هنا لا ابتداء الغاية؛ لأنّ المجرور بها هنا هو محل ابتداء الزيادة في الفضل في قولك: "أفضل منه"^(٤)، وذكر ابن يعيش (٦٤٣هـ) نحو ذلك^(٥).

وأما تقديم "من" ومجرورها على "أفعل" التفضيل فلا يخلو: إما أن يكون المجرور بها استفهاما أو لا، فمثال الأول: "من أنت أعلم؟"، ومثال الثاني: "سعدٌ من بكرٍ أعلم"، وللنحاة كلام على كلا الموضوعين، وهو موضع الدراسة هنا.

(١) يُنظر: شرح الكتاب للسيرافي ١٠١/٥.

(٢) المقتضب ٤٤/١.

(٣) الأصول ٧/٢.

(٤) الإيضاح للفارسي ٢١٢.

(٥) شرح المفصل لابن يعيش ١٢٨/٤.

وهذه المسألة أغفلها أكثر النحاة المتقدمين^(١)، اللهم إلا بعض إشارات نجدتها عند الفارسي فيما وصل إلينا من بعض مؤلفاته^(٢)، ورأيا منسوبا للفراء وأصحابه^(٣)، وآخر للمازني بعبارة مقتضبة^(٤)، ويبدو — بالنظر إلى ما بين أيدينا من المصنفات — أن كتب ابن مالك هي أولى الكتب التي تناولت الموضوع مفصلا، فقد اعتنى ابن مالك بهذه المسألة بعد أن نبه إلى أن أبا علي ذكرها في التذكرة، وذكر ابن مالك أنها من المسائل المغفول عنها^(٥)، فبيّنها في مؤلفاته كالتهييل^(٦) وشرحه^(٧)، والكافية وشرحها^(٨)، والألفية^(٩)، وشرح عمدة الحافظ^(١٠)، وأكثر النحاة الذين تناولوا هذه المسألة هم شراح التسهيل والألفية.

(١) يُنظر: شرح التسهيل لابن مالك ٥٤/٣، وشرح عمدة الحافظ ٧٦٥/٢.

(٢) يُنظر: المسائل الحلبيات ١٧٧.

(٣) يُنظر: التذييل والتكميل ٢٥٦/١٠.

(٤) يُنظر: حاشيتان من حواشي ابن هشام ٩٥١/٢.

(٥) يُنظر: شرح التسهيل لابن مالك ٥٤/٣، وشرح عمدة الحافظ ٧٦٥/٢.

(٦) يُنظر: التسهيل ١٣٣.

(٧) يُنظر: شرح التسهيل لابن مالك ٥٤/٣.

(٨) يُنظر: شرح الكافية الشافية ١١٢٨/٢، ١١٣٣-١١٣٤.

(٩) يُنظر: الألفية، أفعال التفضيل ١٣١.

(١٠) يُنظر: شرح عمدة الحافظ ٧٦٥/٢.

المبحث الأول: تقديم "مِنْ" ومجرورها المستفهم عنه على "أفعل" التفضيل
 ذكر النحاة^(١) أنه يجب تقديم "مِنْ" ومجرورها على أفعل التفضيل إذا كان
 المجرور بها اسم استفهام، نحو: "ممن أنت أعلم؟"، "ومن أيّ القوم أنت أعلم؟"،
 أو مضافاً إلى اسم استفهام، نحو: "من شيخٍ أيّهم أنت أعلم؟"، وعلّة ذلك
 عندهم أن الاستفهام له صدر الكلام.
 وإنما كان الاستفهام له صدر الكلام لأنه يفيد معنى فيما بعده، ولو تقدم
 المستفهم عنه انعكس المعنى^(٢).

وفي وجوب تقديم "مِنْ" ومجرورها هنا قال ابن مالك^(٣):

وإنْ تَكُنْ تَبْتَلُو "مِنْ" مُسْتَفْهِمًا :: فَلَهُمَا كُنْ أَبَدًا مُقَدِّمًا

كَمِثْلِ "مِمَّنْ أَنْتَ خَيْرٌ؟" ::

ثم اختلف النحاة في هذا التقديم، فذهب أبو حيان^(٤) إلى أنّ "مِنْ" وما
 جرته من اسم الاستفهام يجب تقديمهما إلى صدر الجملة، ولا يجوز توسطهما
 بين المبتدأ وأفعل التفضيل الواقع خبراً له، فلا تقول: "أنت ممّن أعلم؟"، ولا
 يجوز عنده كذلك توسط "مِنْ" ومجرورها في الاستفهام بين ما كان أصله المبتدأ
 وبين أفعل التفضيل الذي كان في الأصل خبراً للمبتدأ، فلا تقول: "كان سعدٌ

(١) يُنظر: ألفية ابن مالك أفعل التفضيل ١٣١، وشرح عمدة الحفاظ ٧٦٥/٢، والتذيل والتكميل
 ٢٥٦/١٠، وأوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ٢٦٢/٣، وشرح ابن عقيل ٨٤/٣، والمقاصد
 الشافية ٥٩٢/٤.

(٢) يُنظر: الباب في علل البناء والإعراب ١٤٤/١.

(٣) ألفية ابن مالك، أفعل التفضيل ١٣١.

(٤) يُنظر: ارتشاف الضرب من لسان العرب ٢٣٣١/٥، والتذيل والتكميل ٢٥٦/١٠.

من أعلم؟"، ولا "ظننت سعدًا ممن أعلم؟"، بل يُقال: "ممن أنت أعلم؟"، و"ممن كان سعدًا أعلم؟" و"ممن ظننت سعدًا أعلم؟"^(١).

وذهب الأشموني^(٢) (٩٠٠هـ) إلى أنه يجب توسطهما، وقد اعترض ابن مالك في مثاله: "ممن أنت خير؟"، وقال -أي الأشموني- إن وجوب التقديم إنما هو على أفعال التفضيل وحده لا على جملة الكلام، إذ يلزم من ذلك الفصل بين العامل والمعمول بأجنبي.

ومعنى كلامه أنك لو قلت: "ممن أنت خير؟" فإنَّ "أنت" مبتدأ، و"خير" خبر مرفوع بـ "أنت"، والخبر هنا له معمول، وهو "ممن"، فتكون قد فصلت بين العامل "خير" ومعموله "ممن" بأجنبي وهو "أنت"، إذ ليس للخبر عمل في المبتدأ، ولذلك أوجب الأشموني توسط "ممن" ومجروها في نحو هذا، فتقول: "أنت ممن خير؟" فلا يقع بذلك الفصل بين العامل والمعمول.

وذكر الصبان (١٢٠٦هـ) أن توسط "ممن" وما دخلت عليه من اسم الاستفهام هنا لا يُلغي صدارة اسم الاستفهام؛ لأن المقصود أن تكون له الصدارة على عامله، وهو أفعال التفضيل^(٣).

قلت: إنَّ "ممن أنت خير؟" أوجه من "أنت ممن خير؟"، فقد وقع الفصل بين أفعال التفضيل ومعموله في غير هذا، وأما وقوع اسم الاستفهام في وسط الكلام فلم أقف عليه، ومن الفصل بين أفعال التفضيل ومعموله قوله:

(١) يُنظر: التذييل والتكميل ١٠/٢٥٦.

(٢) يُنظر: شرح الأشموني ٢/٣٨٨.

(٣) يُنظر: حاشية الصبان ٣/٧٥.

وَأَفْوَكِ أَطْيَبُ - لو بَدَلْتِ لَنَا - :: مِنْ مَاءٍ مَوْهَبَةٍ عَلَى حَمْرٍ (١)

وقول جرير (١١٠هـ):

لَمْ يُلْقَ أَحَبْتُ - يَا فَرَزْدَقُ - مِنْكُمْ :: لَيْلًا وَأَحَبْتُ بِالنَّهَارِ نَهَارًا (٢)

ففصل بين أفعل التفضيل ومعموله في الأول بـ "لو" وما اتصل بها، وفي الثاني بالنداء، فليحمل عليه أيضًا الفصل بغيرهما في نحو: "ممن أنت أعلم؟"، إذ إنَّ عدم الفصل بين أفعل التفضيل ومعموله بأجنبي هنا يُفضي إلى تأخير ما له الصدارة، وهو أقبح من الفصل، فكان الفصل في نحو: "ممن أنت أعلم؟" أسهل؛ إذ ورد ما يشبهه، وكذلك يُقال: "ممن كان سعد أعلم؟" و"ممن ظننت سعدا أعلم؟"، وفاقا لأبي حيان (٣).

هذا وقد اعترض النحاة في هذه المسألة أمران كلاهما قبيح عندهم، أحدهما: أنهم إن قدموا اسم الاستفهام هنا نحو: "ممن أنت خير؟" أدى ذلك إلى أن يتقدم معمول أفعل التفضيل عليه، فإنَّ المجرور في نحو هذا معمول لأفعل التفضيل، وأفعل التفضيل عامل غير متصرف، فلا يتصرف في معموله - كما

(١) الشاهد بدون نسبة في شرح التسهيل لابن مالك ٣ / ٥٤، وفي التذييل والتكميل ١٠ / ٢٥٧، وفي شرح الأشموني ٢ / ٣٨٥، ووجه الاستشهاد بهذا البيت هو الفصل بين أفعل التفضيل "أطيب" ومعموله "من ماء" بـ "لو" وما اتصل بها، فليقس عليه الفصل في نحو: "ممن أنت أعلم؟".

(٢) البيت في ديوان جرير ١ / ٥٢٢، وله في التذييل والتكميل ١٠ / ٢٥٧، وفي ارتشاف الضرب ١٠ / ٢٣٣١. "أنشد فيه الصدر فقط". ووجه الاستشهاد بهذا البيت هو الفصل بين أفعل التفضيل "أخبت" ومعموله "منكم" بالنداء، فينبغي -قياسا عليه- أن يصح الفصل في نحو: "ممن أنت أعلم؟".

(٣) يُنظر: التذييل والتكميل ١٠ / ٢٥٦.

سيأتي-. وإن أخوا المعمول عن العامل نحو: "أنت خير ممن؟" فهو قبيح - أيضا-، فإنه يؤدي إلى تأخير الاستفهام الذي له الصدارة، فاختراروا ارتكاب الأول حملا على أحسن الأقبحين، وقد أشار الشاطبي (٧٩٠هـ) إلى ذلك^(١). وللفارسي رأي غريب في هذه المسألة، فقد منع تقدم الجار والمجرور في هذا الموضوع، قال: "...أفعل هذا لا يقوي قوة الفعل فيعمل فيما قبله؛ ألا ترى أنك لا تجيز "ممن أنت أفضل" ولا "ممن أفضل أنت" فتقدم الجار عليه؛ لضعفه أن يعمل فيما تقدمه"^(٢)، واكتفى الفارسي ببيان عدم جواز الصورتين دون أن يبين الصواب في نحو هذا التركيب.

وأما إذا كان الاستفهام بالهمزة فللصبان في ذلك تفصيل في مسألة تقديم من ومجرورها وتأخيرهما، فأوجب التقديم إن كان الاستفهام عن المفضل عليه نحو: "أمن سعد أنت أعلم؟"، وأوجب التأخير إن كان الاستفهام عن المفضل نحو: "أأنت أعلم من سعد؟"، وذلك لأن الهمزة يجب أن يليها المسؤول عنه، فإن كان السؤال عن المفضل أوقعته بعد الهمزة وأخرت "من" ومجرورها، وإن كان السؤال عن المفضل عليه أوقعته -أيضا- بعد الهمزة، فتقدم "من" ومجرورها حينئذ^(٣).

وقد سكت ابن مالك عن هذا الموضوع - أعني وقوع "من" ومجرورها بعد الاستفهام بالحرف-، وقد حاول الشاطبي أن يجيب عن ذلك، فذكر أن ابن

(١) يُنظر: المقاصد الشافية ٤ / ٥٩٢.

(٢) المسائل الحلييات ١٧٧، ١٨١.

(٣) يُنظر: حاشية الصبان ٣ / ٧٥.

مالك ربما سكت عن ذلك لأن المجرور بعد حرف الاستفهام يشبه الاسم المُضْمَن الاستفهام من جهة طلبه الأداة بخصوصه، فيكون مستحقا التقديم حينئذ كما يستحقه اسم الاستفهام، ويشبه أيضا المجرور في غير الاستفهام من جهة انفصاله من الأداة، فإن المجرور هنا يجوز أن ينفصل عن أداة الاستفهام في نحو: "أأنت أعلم من سعد؟"، فيشبه بذلك المجرور في الخبر، فيكون مستحقا التأخير حينئذ. ولذلك رأى الشاطبي أن ابن مالك يمكن أن يكون قد أغفل هذا الموضوع لجواز التقديم والتأخير عنده بالاعتبارين المذكورين، أو يكون قد ترك الكلام عن هذا الموضوع لأنه محل نظر عنده، ولم يترجح عنده شيء فيه، مع عدم السماع عن العرب، فترك الكلام فيه لمن بعده^(١).

(١) يُنظر: المقاصد الشافية ٤/٥٩٤ - ٥٩٥.

المبحث الثاني: تقديم "مِنْ" ومجرورها غير المستفهم عنه على "أفعل" التفضيل

اختلف موقف النحاة من تقديم "مِنْ" ومجرورها غير المستفهم عنه على أفعل التفضيل، نحو: "سعدٌ من بكرٍ أعلم"، فاستقبحه الفراء وأصحابه؛ لكون الجار والمجرور هنا كالتفسير لما تقدم، والمفسر حقه التأخير، ولكون أفعل لا يقوى على العمل قوة الفعل^(١). قلتُ: يعني أنَّ الفعل يقوى على العمل في معموله مُقدما ومؤخراً، وأما أفعل فلا يعمل في معموله المتقدم، فهو فرع عن الفعل في العمل، وأحط رتبة منه.

وحكم ابن مالك على هذا التقديم بأنه نزر، فقال:

.....وَلَدَى :: إِخْبَارِ التَّقْدِيمِ نَزْرًا وَرَدًا^(٢)

وهو -أيضاً- قليل عند ابنه^(٣) (٦٨٦هـ)، وشاذ عند ابن عقيل^(٤) (٧٦٩هـ)، ونادر عند ناظر الجيش^(٥) (٧٧٨هـ)، والشاطبي^(٦)، وحكم

(١) يُنظر: التذييل والتكميل ١٠ / ٢٥٦.

(٢) ألفية ابن مالك، أفعل التفضيل ١٣١.

(٣) يُنظر: شرح ابن الناظم على ألفية ابن مالك ٣٤٥.

(٤) يُنظر: شرح ابن عقيل ٣ / ٨٤.

(٥) يُنظر: تمهيد القواعد ٦ / ٢٦٧٠.

(٦) يُنظر: المقاصد الشافية ٤ / ٥٩٣.

له العيني (٨٥٥هـ) بالقلة مرة^(١)، وبالشدوذ أخرى^(٢)، وجمهور النحاة على أنه ضرورة^(٣)، ووافقهم في ذلك الفيومي (٧٧٠هـ) إذ أجازته في الشعر^(٤).

والظاهر أن القلة والندرة والشدوذ هنا كلها بمعنى واحد، وإن كان أهل الأصول يفرّقون بينها^(٥)، لكن أغلب النحاة السابقين يشرحون مذهب ابن مالك، وهم متابعون له في أن ما جاء من التقديم في غير الاستفهام نادر، ولا يجوز إلا في ضرورة الشعر.

وقد ذكر النحاة علل منع هذا التقديم، منها ما ذكره الشاطبي والأزهري (٩٠٥هـ) أن العوامل غير المتصرفة كأفعل التفضيل لا يتقدم معمولها عليها؛ لأنها لا تتصرف في نفسها، فلا تتصرف في معمولها^(٦).

ومنها ما ذكره ابن الناظم وابن عقيل أن أفعل التفضيل مع "من" ومجرورها بمنزلة المضاف والمضاف إليه، فتقديم "من" والمجرور على أفعل التفضيل ممتنع كما أن تقديم المضاف إليه على المضاف ممتنع^(٧).

ولم يصحح أبو حيان هذه العلة الأخيرة، فذكر أن أفعل التفضيل مع "من" ومجرورها ليسا كالمضاف والمضاف إليه، إذ يجوز أن يفصل بين أفعل التفضيل

(١) يُنظر: شرح الشواهد الكبرى ٤ / ١٥٣٩.

(٢) يُنظر: شرح الشواهد الكبرى ٤ / ١٥٤٦.

(٣) يُنظر: التصريح بمضمون التوضيح في النحو ٢ / ٩٩.

(٤) يُنظر: المصباح المنير في غريب الشرح الكبير ٢ / ٧١١.

(٥) يُنظر: المرهر ١ / ٢٣٤.

(٦) يُنظر: المقاصد الشافية ٤ / ٥٩٣، والتصريح ٢ / ٩٩.

(٧) يُنظر: شرح ابن الناظم ٣٤٥، وشرح ابن عقيل ٣ / ١٨٤.

و"مِن" بالتمييز، والظرف، والمجرور، و"لو" ومتعلقها، ويجب تقديم "مِن" مع مجرورها على أفعال التفضيل في موضع، وذلك كله ممتنع في الإضافة^(١).
وعَلَّلَ المكوذي (٨٠٧هـ) وجوب تأخير المجرور بـ "مِن" عن أفعال بأنه – أي المجرور – بمنزلة الفاعل، والفاعل حقه التأخير^(٢).

وأما أبو حيان فرأيه في المسألة فيه شيء من التردد، فإنه قال في الارتشاف إنَّ هذا التقديم كَثُرَ في الشعر "بحيث يصحُّ القياس عليه"^(٣)، ثم قال: "وزعم الفارسي أن تقديم ذلك ضرورة"^(٤)، فلمَّا ذكر صحة القياس وعبر عن رأي الفارسي بأنه زعمٌ أشعرَ ذلك بأنه يرى الجواز مطلقاً، لكنه قال بعد أسطر قليلة: "وإذا وقع فيه الخلاف من الفارسي، فينبغي المنع حتى يسمع مثل هذا التركيب عن العرب، وإن كان القياس يقتضي جوازه"^(٥). وقال في التذييل إنَّ هذا التقديم قبيح جداً^(٦).

ومن الشواهد التي تقدم فيها "مِن" ومجرورها على أفعال التفضيل قول ذي الرمة (١١٧هـ):

(١) يُنظر: التذييل والتكميل ١٠ / ٢٩١.

(٢) يُنظر: شرح المكوذي على الألفية ٢١٠، ٢١١.

(٣) ارتشاف الضرب ٥ / ٢٣٣٠.

(٤) المصدر السابق.

(٥) ارتشاف الضرب ٥ / ٢٣٣١.

(٦) يُنظر: التذييل والتكميل ٩ / ١١١.

ولا عيب فيها غير أنّ سريعها :: فَطُوفُ، وأن لا شيءٍ منهنَّ أَكْسَلُ^(١)
وقول جرير:

إذا سائرتَ أسماءَ يوماً ظعائناً :: فأسماءُ من تلكَ الظعائنِ أَمْلَحُ^(٢)
وقول الفرزدق (١١٠هـ):

فقلتُ لنا: أهلاً وسهلاً وَرَوَدَتْ :: جَنَى النَّحْلِ أو ما رَوَدَتْ مِنْهُ أَطِيبُ^(٣)
وقول الفرزدق -أيضاً-:

لأُحْتِ بِنِي دُهْلٍ عَدَاةَ لَقِيَتْهَا :: فُكَيْهَةٌ فِينَا مِنْكَ فِي الْحَيْرِ أَرْغَبُ^(٤)
وقول آخر:

(١) البيت في ديوان ذي الرمة ٣ / ١٦٠٠، وله في التذييل والتكميل ١٠ / ٢٥٥، وفي شرح ابن عقيل ٣ / ٨٤. ووجه الاستشهاد بهذا البيت تقديم "من" ومجروها "هن" على أفعل التفضيل "أكسل".

(٢) البيت في ديوان جرير بن عطية ٢ / ٨٣٥، وبلا نسبة في التذييل والتكميل ١٠ / ٢٥٥، وفي شرح ابن عقيل ٣ / ٨٥. والرواية في الأخيرين: "ظعينة" مكان "ظعائن"، و"الظعينة" مكان "الظعائن". ووجه الاستشهاد بهذا البيت تقديم "من" ومجروها على أفعل التفضيل "أملح".

(٣) البيت للفرزدق في شرح المفصل لابن يعيش ٢ / ١٤، وبلا نسبة في شرح التسهيل لابن مالك ٣ / ٥٤، وفي التذييل والتكميل ١٠ / ٢٥٥، وفي شرح ابن عقيل ٣ / ٨٤، وروى فيه "بل" مكان "أو". ووجه الاستشهاد بهذا البيت تقديم "من" ومجروها -وهو ضمير الغيبة المتصل - على أفعل التفضيل "أطيب".

(٤) البيت للفرزدق في التذييل والتكميل ٩ / ١١١، وفي حاشيتان من حواشي ابن هشام ٢ / ٩٥٢، وفي شرح الشواهد الكبرى ٤ / ١٥٣٩. والبيت في التذييل فيه خطأ طباعي، حيث أُخْرِ فيه "في الخير" عن "أرغب"، والرواية في شرح الشواهد الكبرى: "عزيزة" مكان "فكيهة"، و"منك يا مي أرغب" مكان "منك في الخير أرغب". ووجه الاستشهاد بهذا البيت تقديم "من" ومجروها -وهو ضمير الخطاب المتصل - على أفعل التفضيل "أرغب".

ولولا النُّهى أَنبَأْتُكَ اليَوْمَ أَنِّي :: من الطابنِ الطَّبِّ المُجَرَّبِ أَعْلَمُ^(١)

وقول آخر:

فقلت لها: لا بَجَرَعِي، وَتَصَبَّرِي :: فقالت بِحَقِّي: إِنِّي مِنْكَ أَصْبَرُ

فقلتُ لها: والله ما قلتُ باطلاً :: وإِنِّي بما قد قُلْتِ لي مِنْكَ أَصْبَرُ^(٢)

وقول آخر:

أَظَلُّ أَرْعَى وَأَبَيْتُ أَطْحَنُ :: الموتُ مِنْ بَعْضِ الحَيَاةِ أَهْوَنُ^(٣)

وقول آخر:

وإنَّ عناءً أَنْ تُفْهَمَ جاهلاً :: فيحسبُ جهلاً أَنَّهُ مِنْكَ أَعْلَمُ^(٤)

(١) البيت بلا نسبة في التذييل والتكميل ٢٥٥/١٠، وتمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد ٢٦٦٩/٦.

ووجه الاستشهاد بهذا البيت تقديم "مِنْ" ومجروها "الطابن" على أفعال التفضيل "أعلم".

(٢) البيتان بلا نسبة في التذييل والتكميل ٢٥٥ / ١٠، وتمهيد القواعد ٢٦٧٠/٦. ووجه الاستشهاد

بهذا البيت تقديم "مِنْ" ومجروها - وهو ضمير الخطاب المتصل - على أفعال التفضيل وهو "أصبر" في البيت الأول، و"أبصر" في البيت الثاني.

(٣) البيتان بلا نسبة في شرح التسهيل لابن مالك ٣٤٦/١، ٥٥/٣، وفي التذييل والتكميل ١٦٠/٤،

٢٥٩/١٠، وفي المقاصد الشافية ٥٩٣ / ٤. ووجه الاستشهاد بهذا البيت تقديم "مِنْ" ومجروها

على أفعال التفضيل "أهون".

(٤) البيت بلا نسبة في ضرائر الشعر ٢٩٦، وفي بعض كتب الأدب كالعقد الفريد ١٥١/٢، والرواية

فيه:

وما الداءُ إلا أن تُعْلِمَ جاهلاً :: ويزعمُ جهلاً أَنَّهُ مِنْكَ أَعْلَمُ

ووجه الاستشهاد بهذا البيت تقديم "مِنْ" ومجروها على أفعال التفضيل "أعلم".

وقد حاول بعض النحاة أن يفسر سبب تقديم "مِنْ" ومجروها في هذه الشواهد، فذكر ابن مالك^(١) أن الذي حملهم على إجازة هذا التقديم -يعني في الشعر- هو أنهم أجازوا الفصل بين أفعال التفضيل و"مِنْ" بالتمييز نحو: "زيدٌ أكثر مالا منك"، وبالظرف نحو: "أنت أحظى عندي منه"، وبالجار والمجرور نحو قوله تعالى: ﴿الَّتِي أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ﴾ الأحزاب [٦] والذي يذهب إليه البحث في هذه المسألة أنه لا مانع من التقديم هنا، فتقول: "سعدٌ من بكرٍ أعلم"؛ فقد وقع في شواهد كثيرة من شعر العرب، وقد مر ما ذكره أبو حيان من أنه كثر في الشعر كثرة يصح القياس عليها^(٢)، فما دام أنه كثر في الشعر كثرة تقتضي صحة القياس عليه فلا مانع من تجويز التقديم، وأما قول المكودي إن المجرور في هذه المسألة بمنزلة الفاعل ففيه نظر، وربما أنه يريد أن يقول إنّ المجرور مع أفعال كالفاعل مع الفعل في كونه كالجاء من كلمته^(٣)، وجزء الكلمة لا يتقدم عليها، فإن أراد ذلك فهذا قياس مع الفارق، فقد تقدم "مِنْ" ومجروها على أفعال وجوبا، فليس هذا من ذاك. والذي يظهر أنه في المعنى بمنزلة المفعول، فأنت إذا قلت: "سعدٌ أفضلٌ من بكرٍ" كان المعنى سعدٌ أفضلٌ بكراً، فإذا كان المجرور بمنزلة المفعول فإنه لا إشكال في تقديم المفعول.

(١) يُنظر: شرح الكافية الشافية ٢/ ١١٣٣.

(٢) يُنظر ص ٢٠ من هذا البحث.

(٣) يُنظر: أسرار العربية ٧٩-٨٠.

وبنحو ذلك يمكن أن يُجاب عما نُسب إلى الفراء وأصحابه من استقباحهم التقديم لكون الجار والمجرور هنا كالتفسير لما تقدم، والمفسّر حقه التأخير، فقد ذكرتُ أن الجار والمجرور هنا بمنزلة المفعول، والمفعول -أيضا- كالتفسير لما في الفعل من إجمال وإبهام، ألا ترى أنك تقول: ضرب زيدٌ عمرًا، والمضروب قبل ذكر "عمرو" يمكن أن يكون غيره من الأناسي مما لا يُحصى، فلما ذكرتُ المفعول -وهو "عمرو"- بينت ما كان مُجملاً، وتقول: "أكل سعدٌ"، فالفعل هنا يقع على جميع ما يؤكل، فإذا قلت: "الفاكهة" فسرت، ولا إشكال في تقديم المفعول على فعله^(١) مع كون المفعول كالتفسير، فتقول: عمرًا ضربَ زيدٌ، والفاكهة أكلَ سعدٌ، فكما جاز تقدم المفعول مع كونه كالتفسير فكذلك يجوز تقدم "من" مع مجرورها وإن كانا كالتفسير، فتقول: "سعد من عمرو أعلم". و"من" ومجرورها في هذه المسألة قد تُصَرَّف فيهما بالحذف في نحو قوله: تعالى: ﴿أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا﴾ الكهف [٣٤] أي: أعز نفراً منك، وفي نحو: "الله أكبر"، أي: من كل شيء^(٢)، وفُصِّلا عن أفعل بالتمييز والظرف والمجرور وبالنداء وبـ"لو" ومتعلقها على ما تقدم^(٣)، وقُدِّما -أيضا- وجوباً في الاستفهام كما مر^(٤)، فلا إشكال في أن يتقدما في غيره، فإنَّ التغيير يؤنس بالتغيير.

(١) يُنظر: الأصول ١/٢١٧، وشرح الوافية ١٨٩.

(٢) يُنظر: الكتاب ٢/٣٣.

(٣) يُنظر: ص ١٥، و ص ٢٣ من هذا البحث.

(٤) يُنظر: ص ١٣ وما بعده من هذا البحث.

وأما كون التقديم هنا يُفضي إلى تقديم المعمول على العامل غير المتصرف -وهو أفعال التفضيل- فإن المعمول هنا جار ومجرور، ومعلوم أن العرب تتوسع في المجرورات ما لا تتوسع في غيرها^(١)، ولذلك قال ابن هشام في هذا التقديم: "ولو أجازهُ مُجِيزٌ فِي حَرْفِ الْجَرِّ، وَمَنْعُهُ مِنَ الظَّرْفِ كَانَ مَنْسَبًا لِقَوْلِ الكَوْفِيِّ هِشَامَ: (فِيكَ لِأَرْغَبَيْنِ)، وَامْتِنَاعَهُمْ مِنْ قَوْلِهِمْ: (خَلْفَكَ لِأَقْوَمَيْنِ)"^(٢)، مع أنه قد تقدم المعمول على أفعال التفضيل نفسه وهو غير جار ومجرور عند بعض النحاة نحو: "هَذَا بُسْرًا أَطِيبَ مِنْهُ رَطْبًا"^(٣)، ومثله: "مَرَرْتُ بِرَجُلٍ خَيْرَ مَا يَكُونُ خَيْرٍ مِنْكَ خَيْرَ مَا تَكُونُ"^(٤)، ومثله كذلك: "سَعِدْتُ مَفْرَدًا أَحْسَنُ مِنْ بَكْرٍ مُعَانًا"^(٥)، ومن البصريين مَنْ أَجَازَ تَقْدِيمَ خَيْرٍ "لَيْسَ" عَلَيْهَا وَهِيَ مِنَ الْعَوَامِلِ غَيْرِ الْمُتَصَرِّفَةِ^(٦)، فَالتَّقْدِيمُ فِي نَحْوِ: "سَعِدْتُ مِنْ بَكْرٍ أَعْلَمُ" أَسْوَغٌ؛ لِأَنَّ الْمُعْمُولَ جَارٍ وَمَجْرُورٍ.

على أن "أفعال التفضيل" يفارق العوامل غير المتصرفة، فمنع تقديم "من" ومجرورها على أفعال التفضيل لكونه غير متصرف حملا على الأفعال غير المتصرفة فيه نظر عندي؛ لأن الأفعال غير المتصرفة متحتم لها الجمود أبدا على أي حال كانت عليه، وأما أفعال التفضيل فإنه يكون متصرفا إذا كان بأل، أو كان مضافا

(١) يُنظر: مغني اللبيب ٦/٧٠٣.

(٢) يُنظر: حاشيتان من حواشي ابن هشام ٢/٩٥٢.

(٣) يُنظر: ارتشاف الضرب ٣/١٥٨٨.

(٤) يُنظر: المسائل الحليبات ١٨٠.

(٥) يُنظر: شرح الكافية الشافية ٢/٧٥٢-٧٥٤. والألفية، الحال ١١٣.

(٦) يُنظر: الإيضاح للفارسي ١١٧.

إلى معرفة^(١)، وأما إن كان مجردا من أل، أو مضافا إلى نكرة، فإنه لا يتصرف حينئذ^(٢).

ومعنى عدم التصرف فيه أنه لا يثنى ولا يُجمع ولا يُؤنث، بل يلزم الأفراد والتذكير، فتقول: "سعد أفضل من بكر، والسعدان أفضل من بكر، والسعدون أفضل من بكر، وهند أفضل من فاطمة، والهندان أفضل من فاطمة، والهندات أفضل من فاطمة"، وكذلك تقول: "سعد أفضل طالب، والسعدان أفضل طالبين، والسعدون أفضل طلاب، وهند أفضل طالبة، والهندان أفضل طالبتين، والهندات أفضل طالبات"^(٣).

فإذا كان أفعال التفضيل بأل أو مضافا إلى معرفة تصرّف، فثني وجمع وأنث^(٤)، فتقول: "السعدان الأفضلان، والسعدون الأفضلون أو الأفاضل، والهندات الفضليات أو الفضل"^(٥) وتقول - كذلك -: "السعدان أفضلا القوم، والهندان فضليا النساء، والسعدون أفضلو القوم، والهندات فضليات النساء"^(٦)، غير أن مطابقته إذا كان بأل واجبة، وإذا كان مضافا إلى معرفة جائزة^(٧)، ففارق بذلك الأفعال غير المتصرفة التي تلزم الجمود في كل حين.

(١) يُنظر: المفصل ٢٩٨.

(٢) يُنظر: شرح عمدة الحفاظ ٧٥٩/٢-٧٦٠، وشرح شذور الذهب ٥٣٥.

(٣) المصدران السابقان.

(٤) يُنظر: المفصل ٢٩٨.

(٥) يُنظر: شرح المفصل لابن يعيش ١٢٩/٤-١٣٠، وشرح شذور الذهب ٥٣٤.

(٦) يُنظر: شرح شذور الذهب ٥٣٦.

(٧) يُنظر: شرح الكافية الشافية ١١٣٦/٢، ١١٣٧.

فيمكن بذلك أن يُجَوِّز تقديم "مِنْ" ومجرورها على أفعل التفضيل - وإن كان غير متصرف - مراعاة للأصل، فإنه في الأصل متصرف، وكم من مسألة روعي فيها الأصل، فجاز فيها بعض ما جاز فيه.

والذي يدل على أنهم راعوا الأصل المتصرف في "أفعل التفضيل" المجرد أنهم أنثوه في نحو قول حنيف الحناتم: "الرَّمَكَاؤُ بُهْيَا، والحمراء صُبْرِي، والْحَوَّارَةُ عُزْرِي، والصهباء سُرعِي"^(١)، وكان القياس أن يقول: أبهى، وأصبر، وأغزر، وأسرع. وجمعوا - كذلك - أفعل التفضيل المجرد في نحو قول الوليد بن عقبة (٦١ هـ):

لعمري لئن أضحت عليَّ عماءةٌ :: لقد رزى الأبصارَ قومٌ أكارمُ^(٢)
وكان القياس أن يقول: قوم أكرم، كما تقول: "مررت بقوم أكرم من قومك"، لكن الجمع هنا، والتأنيث في قول حنيف يشهد بمراعاتهم الأصل، وكلام حنيف نثر لا شعر؛ فالحمل على الضرورة غير متأت، فعُلم بذلك أنه محمول على مراعاة الأصل.

ولا مانع - أيضا - أن يُعطى أفعل التفضيل بعض أحكام الفعل فيتقدم عليه معموله كما يتقدم على الفعل، وذلك لمشايمته له من وجوه كثيرة^(٣):

(١) يُنظر: شرح عمدة الحفاظ ٧٦٢/٢، ولسان العرب مادة (صهب)، و(رمك)، و(هجو).
(٢) البيت منسوب للوليد بن عقبة في شرح عمدة الحفاظ ٧٦٢/٢، والرواية فيه "أصخت" و"عمامية" و"رزى" مكان "أضحت" و"عماءة" و"رزى"، وفي تحرير الخصاصة ٤٧٣/٢، والرواية فيه: "عمامة" و"رزى" و"الأنصار" مكان "عماءة" و"رزى" و"الأبصار"، وفي المحبر ٢٩٧ بالرواية المثبتة في المتن. ووجه الاستشهاد بالبيت المذكور في المتن.

(٣) يُنظر: المسائل الحلييات ١٨١، وشرح المفصل لابن يعيش ١٢٨/٤، وشرح الرضي على الكافية ٤٦٦/٣.

أحدها: أنه - في بعض أحواله - كالفعل في كونه لا يُثنى ولا يُجمع ولا يُؤنث.

والثاني: أنه يصل إلى معموله بالحرف تارة، وبغيره أخرى، كقوله تعالى:

﴿ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ ﴾ النحل [١٢٥]، وقوله تعالى:

﴿ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ مَنْ يَضِلُّ عَنْ سَبِيلِهِ ﴾ الأنعام [١١٧]

والثالث: أنه نصب الظرف في نحو قول أوس بن حجر:

فإنّا وجدنا العِرْضَ أَحْوَجَ سَاعَةً :: إلى الصونِ من رِيطِ يمانٍ مُسَهَّمٍ^(١)
ف "ساعة" منصوب بـ "أحوج".

والرابع: أنّ الضمير المستتر فيه قد أُكِّدَ بضمير بارز منفصل في نحو قوله:

فخَيْرٌ نَحْنُ عِنْدَ النَّاسِ مِنْكُمْ :: إذا الداعي المُتَوَبُّ قال يالآ^(٢)

فالضمير "نحن" مؤكّد للضمير المستتر في "خير"، هذا إذا جعلت "خير"

خبراً لمبتدأ محذوف تقديره: "نحن"، وفيه أعراب آخر^(٣).

(١) البيت في ديوانه ١٢١، وله في المسائل الحلبيات ١٧٩، ووجه الاستشهاد بالبيت أن أفعل التفضيل

وهو "أحوج" نصب الظرف الذي هو "ساعة" كما ينصبه الفعل، فهو في هذا مثبته له.

(٢) البيت منسوب لزهير بن مسعود الضبي أو سويد في النوار في اللغة ١٨٥، ومنسوب في اللسان

إلى الفرزدق، مادة (لوم). وبلا نسبة في المسائل البغداديات ٤١٥، وكذلك في المسائل الحلبيات

١٨٢، وأنشد فيه الصدر فقط. ووجه الاستشهاد بهذا البيت أن في أفعل التفضيل -وهو "خير"-

ضميراً مستتراً تقديره: "نحن"، والضمير البارز المذكور تأكيد له، على وجه الإعراب المذكور في

المتن، فهو هنا أشبه الفعل في أن الضمير المستتر فيه يؤكد بالضمير البارز المنفصل نحو: "اذهب

أنت".

(٣) يُنظر: المسائل البغداديات ٤١٥، وخزانة الأدب ٩/٢.

والخامس: أنّ "أفعل التفضيل" كان مُغنيا عن الفعل الذي عُلق عن العمل بسبب "مَنْ" الاستفهامية في نحو قوله تعالى:

﴿ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ مَنْ يَضِلُّ عَنْ سَبِيلِهِ ۗ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴾ [الأنعام ١١٧]

إذا قَدَّرتَ "مَنْ" استفهاماً، ومعلوم أن الاستفهام يعلق "عَلِمَ" التي هي من أخوات "ظَنَّ" عن العمل^(١)، والفعل المُعلَّق هنا مُقدَّر، والذي الجأهم إلى تقديره أنهم لو لم يفعلوا ذلك لتسلط "أعلم" على "مَنْ" فنصبه مفعولاً، وأفعل التفضيل لا ينصب مفعولاً كما سيأتي، والتقدير هنا: "أعلم من كل واحد يعلم من يضل"^(٢).

وهذه الوجوه المتقدمة ذكرها الفارسي ليعتذر بها عن المازني الذي جعل "خير" حالاً منصوباً بأفعل التفضيل مع تقدمه عليه في نحو: "مررتُ برجلٍ خيرٍ ما يكون خيرٍ منك خيرٍ ما تكون"، فـ "خير" الأولى منصوبة عند المازني بـ "خير" الوسطى، والفارسي مع كونه - في المسائل الحلييات - لا يجيز أن تكون "خير" الأولى منصوبة بـ "خير" الوسطى لتقدمها عليها فإنه حين ذكر مذهب المازني المحوِّز لذلك اعتذر له بهذه الوجوه المتقدمة في مشابحة "أفعل التفضيل" للفعل، وذكر معها وجهاً آخر وهو أن "أفعل التفضيل" قد قُدِّم الجار عليه، ثم قال بعد أن ذكر هذه الوجوه: "فلما حصلت فيه هذه المشابحات بالفعل جاز

(١) يُنظر: الكتاب ١/٢٣٦.

(٢) شرح الرضي على الكافية ٣/٤٦٤.

أن يقدم ما ينتصب بالحال عليه... فلما اختص "أفعل" بهذه المشابهات، جاز عند أبي عثمان في تأويل قوله على هذا أن يعمل فيها متقدمة عليه"^(١).

غير أن هذه المشابهات التي ذكرها أبو علي نفسه لم تنهض عنده عللاً تجوّز نحو: "سعدٌ من بكر أعلم"، فحمل قول الفرزدق:

فَقَالَتْ لَنَا: أَهْلًا وَسَهْلًا وَزَوَّدَتْ :: جَنَى النَّحْلِ أَوْ مَا زَوَّدَتْ مِنْهُ أَطْيَبُ^(٢)
على الضرورة^(٣).

والسادس: أنه ينصب الحال نحو: "زيدٌ أحسنُ منك اليومَ ركبًا"، والتمييز نحو: "هو أحسن منك وجهًا"، والرضي (٦٨٦هـ) لا يرى في نصبِ أفعل التفضيل الظرفَ والحال والتمييز ما يقوي شبهه بالفعل، ولذلك قال إن أفعل التفضيل نصب الظرف اكتفاءً برائحة الفعل، ونصب الحال لمشابهته للظرف، ونصب التمييز لأنه ينصبه كذلك ما ليس فيه معنى الفعل، نحو: "راقودٌ خلاً"^(٤).

والسابع: أنه يؤدي معنى الفعل، فإذا قلت: "سعدٌ أفضلُ من بكرٍ" فإن معناه أن سعدًا فضله يزيد على فضل بكر^(٥).

(١) المسائل الحلبيات ١٨٢.

(٢) سبق تخريجه ص ٢١.

(٣) المسائل الحلبيات ١٨٢.

(٤) يُنظر: شرح الرضي على الكافية ٣/ ٤٦٦.

(٥) يُنظر: شرح المفصل لابن يعيش ٤/ ١٢٨.

والثامن: أنه كالفعل في كون الفعل يتضمن معنى الحدث والزمان، وأفعال التفضيل يتضمن المصدر وزيادة^(١).

ويرى البحث أن هذه المشابهات الكثيرة لأفعال التفضيل بالفعل تُسوّغ تقديم "مِنْ" ومجرورها عليه، والفعل يجوز أن يتقدم معموله عليه^(٢)، فكذلك يجوز أن يتقدم على ما يُشبهه.

فإن قلت: سلّمنا بأن أفعال التفضيل يشبه الفعل، لكنه يظل فرعاً عنه، ولا ينبغي للفرع أن يساوي الأصل، بل يجب أن تنقص بعض مزاياه عن الأصل ليكون أحط رتبة منه^(٣)، ولذا نمنع تقديم "مِنْ" ومجرورها عليه لتنقص رتبته بذلك عن رتبة الأصل.

قلت: قد ثبتَ لأفعال التفضيل نقصانه عن الفعل في أمور:

أحدها: أنه لا يرفع الاسم الظاهر في غير مسألة الكحل إلا في لغة رديئة حكاها سيوييه، فلا تقول: "مررتُ برجلٍ أفضلَ منه أبوه"^(٤).

الثاني: أنه لا ينصب المفعول به باتفاق النحاة^(٥)، فلا تقول: "سعدٌ أشربُ القومِ عسلاً"، بل يؤتى باللام لتعديه، فتقول: "سعدٌ أشربُ القومِ للعسل"^(٦).

(١) المصدر السابق.

(٢) منع البصريون تقدم الفاعل ونائبه على عاملهما، يُنظر: المقتضب ١٢٨/٤، وشرح شذور الذهب ٢٠٧، وشرح ابن عقيل ٣٥/٢، ٥٠.

(٣) يُنظر: أسرار العربية، ١٢٣، ١٨٥، ٢٠٤.

(٤) يُنظر: الكتاب، ٣١-٣٤، والإيضاح لابن الحاجب ١/٦٣٤، وشرح شذور الذهب ٥٣٢.

(٥) يُنظر: شرح الرضي على الكافية ٣/٤٦٤.

(٦) يُنظر: شرح شذور الذهب ٥٣٢.

الثالث: أنه لا ينصب المصدر، فلا تقول: "سعدٌ أحسنُ القومِ حُسناً"^(١).
الرابع: أنه لا يعمل في الحال متقدمة عليه، فلا تقول: "هو ناصرًا
أكفاهم"^(٢)، واغتفر ذلك في نحو: "هذا بُسراً أطيب منه رُطباً" مما وقع فيه بين
حالين، وقد مر الكلام عليه^(٣).

فعلى هذا لا يلزم منع تقديم "مِنْ" ومجرورها على "أفعل" التفضيل لتكون
رتبته أحط من الفعل، فإن الوجوه الأربعة السابقة تجعله أدنى من الفعل في
العمل، حتى إن الرضي قال إنَّ مشابهة أفعل التفضيل للفعل ضعيفة^(٤)، والحق
أن الشبه قريب وظاهر، ويشهد له ما تقدم من الوجوه الكثيرة.

وفي التقديم أغراض بلاغية لا تحصل بالتأخير، والمتكلم يلجأ للتقديم ليدل
على أهمية ما يقدمه من الكلام، وأنه يريد أن يوليه عناية خاصة، قال سيبويه:
"كأنهم إنما يقدمون الذي بيانه أهم لهم وهم بيانه أغنى، وإن كانا جميعاً يُهماهم
ويُعنيانهم"^(٥).

ونلاحظ مثل ذلك في شواهد المسألة المتقدمة، ففي قول ذي الرمة مثلاً:
ولا عيبَ فيها غيرَ أنَّ سريعتها :: قَطُوفٌ، وأنَّ لا شيءَ منهنَّ أكَّسلٌ^(٦)

(١) المصدر السابق.

(٢) يُنظر: شرح التسهيل لابن مالك ٣٤٤/٢.

(٣) يُنظر: ص ٢٥ من هذا البحث.

(٤) يُنظر: شرح الرضي على الكافية ٤٦٤/٣.

(٥) الكتاب ٣٤/١.

(٦) سبق تخريجه ص ٢١

وصفٌ لنساءٍ بالمشي البطيء والكسل، وهو مما كانت تمدح به النساء لأنه دليل على الرخاء والنعمة^(١)، وكمال المدح يقتضي تقديم "من" ومجروها - وهو الضمير العائد على الممدوح - في قوله: "لا شيءٍ منهن أكسل"، وكأنه لا أحد له من النعيم ما لهؤلاء النسوة.

وفي قول جرير:

إذا سائرتُ أسماءَ يوماً ظعائناً :: فأسماءُ من تلكَ الظعائنِ أَمْلَحُ^(٢)

نجد أن التقديم هنا فيه نكتة بلاغية، إذ إن الشاعر هنا يريد أن يقرر للسامع أنها أملح من تلك النساء كلهن، فقدم "من تلك الظعائن" للتأكيد على أنهن كلهن تفضلهن أسماء، وتزيد عليهن جمالا، وفي التقديم - أيضا - هنا إثارة لذهن السامع، وتشويق له لما سيقع عقب الكلام المقدم، وكذلك في الشواهد الأخر، فإنك تلاحظ نحوه من هذه الأغراض البلاغية التي لا تحصل بالتأخير، وانظر إلى قول الفرزدق:

فقالَتْ لنا: أهلاً وسهلاً وَزَوَّدَتْ :: جئى النَّحْلِ أو ما زَوَّدَتْ مِنْهُ أَطِيبُ^(٣)

فإنه قد استقر في الأذهان أن العسل متناه في الحلاوة، فأراد الشاعر أن يؤكد على أن ما زودته به هذه المرأة هو أطيب من العسل الذي استقر في النفوس أنه من أطيب الطعام، فقدم "من" ومجروها ليعينه ذلك على الغرض الذي يريده.

(١) يُنظر: شرح ابن عقيل ٣/٨٤، حاشية المحقق للشاهد رقم: ٢٨٣.

(٢) سبق تخريجه ص ٢١.

(٣) سبق تخريجه ص ٢١.

وفي قوله -أيضاً-:

لَأُحْتَبِئِي دُهِلَ غَدَاةَ لَقَيْتُهَا :: فُكِّيهِةً فِينَا مِنْكَ فِي الْحَبْرِ أَرْغَبُ^(١)
نجد أنّ تقديم ضمير المخاطب هنا -وهو المفضلّ عليه- فيه تأكيد على
دنوّه في ذلك الوصف عن المفضلّ.

وانظر إلى قول الشاعر:

ولولا النّهى أنبأئك اليومَ أنّي :: من الطابنِ الطّبِّ المُجَرَّبِ أَعْلَمُ^(٢)
فالمقصود بالطابن أي الحاذق الماهر، وفي اللسان: "ورجل طَبِنٌ: فطِنٌ حاذقٌ
عالم بكل شيء"^(٣)، والمقصود بالطبّ الطيب وهو من قبيل الوصف
بالمصدر^(٤)، والشاعر هنا قدّم "مِن" ومجروها عنايةً به، إذ أراد الشاعر أن يقرر
علمه، فهو يرى أنه بلغ فيه منزلة يكون معه الطبيب الذكي الحاذق المجرب أدنى
منه فيه، وأنه يفضّله في ذلك، ولولا التقديم لم يحصل مثل هذا التقرير.

وكذا إذا قلتَ لرجل يكثر الثناء على شيخه: "أنا من شيخك أعلم"، فتقديم
"مِن" ومجروها هنا فيه عناية بالمُقَدَّم، وكأنّك تقول له إن شيخك الذي تعتد
بعلمه وتكثر ذكره في حديثك أنا أعلم منه على ما ترى فيه من العلم والفضل،
وفي التقديم -أيضاً- دفع لتوهم الخطأ، فالمقدم معني به، وقلما يغلط اللسان

(١) سبق تخريجه ص ٢١.

(٢) سبق تخريجه ص ٢٢.

(٣) لسان العرب مادة (طبن).

(٤) ينظر: تمهيد القواعد ٦/٢٦٦٩، حاشية المحقق رقم (٥).

في ذكر المعنى به، بخلاف ما لو أُخِّر، فقول: "أنا أعلم من شيخك" فقد يتوهم السامع أن المتكلم أراد شخصا آخر لكنه غلط بذكر شيخه. وتقديم "منك" في قوله:

وإنَّ عِناءَ أَنْ تُفْهَمَ جاهلاً :: فيحسبُ جهلاً أنه منك أعلم^(١)

فيه إمعانٌ في وصية المخاطب بالحدز من مناقشة الجاهل، فإنه يعتر بجهله حتى إنه لا يكتفي بعدم فهم ما يذكره له مُحاوره، بل يحسب أنه أعلم منه، وأنت ترى كيف أن التقديم هنا يُساهم بإحداث الدهشة لدى المُخاطب، فإنَّ المخاطب ما أقدم على تفهيم ذلك الجاهل إلا وإنه يدرك أنهما غير متساويين في فهم ذلك الأمر، فالمخاطب يفهمه، والآخر يجله، فإذا بالشاعر يوصيه بأنه إن أقدم على ذلك الإفهام فإنه سيفاجأ بأن الجاهل سيكون معتدا بنفسه حتى إنه ليحسب أنه يفوق مُحاوره علماً بعد أن كان المخاطب يُدرك بأنهما غير متساويين فيه أصلاً، فتقديم "منك" هنا يساهم في دهشة المخاطب من مصير ذلك النقاش.

وفي قوله:

فقلت لها: لا تجزعي، وتَصَبَّرِي :: فقالت بحقِّي: إنني منك أصبرُ

فقلت لها: والله ما قلتُ باطلاً :: وإني بما قد قلتُ لي منك أبصُر^(٢)

نجد أن الشاعر يوصيها بالتصبر وعدم الجزع، فقالت له إني منك أصبر، فقدمت "من" ومجروها لتؤكد أن صبرها أبلغ من صبر من يوصيها بالصبر،

(١) سبق تخريجه ص ٢٢.

(٢) سبق تخريجه ص ٢٢.

وهو -أيضا- أجاها بأن كلامها الذي تكلمت به هو منها أبصر به، فمثل هذه المبالغة مستفادة من التقديم.

وقوله:

أَظَلُّ أَرْعَى وَأَبَيْتُ أَطْحَنُ :: الموتُ مِنْ بَعْضِ الحَيَاةِ أَهْوَنُ^(١)

أراد فيه الشاعر أن يؤكد ما قرره من أن الموت عنده أهون من بعض أنواع الحياة، فقدم الحياة لتكون عقب الموت، ولينبه أنه يعي ما يقول من أنه يرى أن الموت أهون من تلك الحياة، ومعلوم أن المقدم معتنى به، ولذلك فإن الشاعر بتقديمه لـ "مِنْ" ومجروها هنا يؤكد على ما ذكره، وإن كان مخالفاً لفطرة الناس التي تركز إلى الحياة وتنفر من الموت، فالتقديم هنا يبطل ما قد يقع في الوهم من أن الشاعر قد أخطأ بذكر هذا الأمر الذي هو غير مألوف للناس، أو قاله سهواً، أو عن غفلة، فحصل بالتقديم من التنبيه ما لا يحصل بالتأخير.

وما زال مثل هذا التقديم مستحسناً عند الشعراء متقدميهم ومعاصريهم، وقد سبق إنشاد الشواهد الكثيرة مما وقع في شعر العرب الخالص، ومن أمثلة ذلك في شعر من جاء بعدهم قول ابن دريد (٣٢١هـ) في مقصورته:

فاستنزل الزبَّاءَ فسُئِرًا وهي مِنْ :: عُقابِ لوحِ الجوِّ أعلى مُنتمى^(٢)

ومثل هذا التقديم قد ارتكبه ابن مالك في الكافية والألفية، فقال:

(١) سبق تخريجه ص ٢٢.

(٢) البيت في شرح مقصورة ابن دريد لابن خالويه ٢٠٤، وله في حاشيتان من حواشي ابن هشام ٩٥٣/٢، وبلا نسبة في شرح الرضي على الكافية ٤٥٦/٣. وقد قدم من ومجروها على "أعلى"، وهذا البيت مما يستأنس به في تجويز تقديم "من" ومجروها على أفعل التفضيل.

وفي أبي وتالييه يندُرُ :: وقصَّرها من نَقصِهِنَّ أشهرُ^(١)

ومن أمثله في الشعر الحديث قول شوقي (١٣٥١هـ):

سَلامٌ من صَبَا بَرَدَى أَرَقُّ :: ودمعٌ لا يُكفِّفُ يا دِمَشقُ^(٢)

والقصد من إنشاد الأبيات الثلاثة الأخيرة مع عدم حجيتها هو بيان استحسان أهل النظم والشعراء لهذا الأسلوب من القدم حتى زماننا. ووجدتُ نصا لسيبويه قدّم فيه "من" ومجروها على أفعل التفضيل، وذلك في نسخة مخطوطة من كتابه بخط ابن خروف قال فيها: "والخَرِيّ في كلامهم من الخَرِيّ أكثَرُ"^(٣)، وهذا النص قد أثبتته -أيضا- ابن هشام^(٤). وسيبويه -رحمه الله- صاحب لغة عالية، ومن أعلم الناس بكلام العرب، وما يجوز فيه وما يمتنع، وكلامه -إن ثبت عنه- مما يمكن أن يُستأنس به في تقوية هذا الأسلوب.

وقد ظهر بالبحث أن مثل هذا الأسلوب ليس بمستكره، فلا يُحمل ما يرتكبه الشاعر من التقديم على الضرورة، بل إنه أسلوب مستحسن يسوغ ارتكابه للشاعر ولغيره، إذ قد يحتاج إليه غير الشاعر -أيضا- لنحو الأغراض التي مرّ ذكرها، فعدم تجويز مثل هذا الأسلوب الشائع والمعروف منذ عصر

(١) شرح الكافية الشافية ٨٢/١. والألفية، المعرب والمبني ٧٣.

(٢) الشوقيات ٤٥٥، وقد قدم "من" ومجروها على "أرق"، وذكر هذا البيت للاستئناس.

(٣) كتاب سيبويه "مخطوطة بالمكتبة الوطنية بفرنسا"، الورقة رقم ١٣٧. وأما النص في تحقيق عبدالسلام هارون ٣/٣٣٦، وفي طبعة بولاق ٨٠/٢ فلا تقديم فيه، بل جاء فيه: "والخَرِيّ في كلامهم أكثر من الخَرِيّ".

(٤) حاشيتان من حواشي ابن هشام ٩٥١/٢.

الاحتجاج فيه تضييق على المتكلم، ومنعُ لأسلوب ظهر للبحث جوازه وحسنه،
والله -تعالى- أعلم.

الخاتمة

خرجت هذه الدراسة بالنتائج الآتية:

١- إذا كان المجرور بـ "مِنْ" اسم استفهام نحو: "مَنْ أَنْتَ أَعْلَمُ؟"، و"مَنْ كَانَ سَعْدٌ أَعْلَمُ؟"، و"مَنْ ظَنَنْتَ سَعْدًا أَعْلَمُ؟"، أو مضافًا إلى اسم استفهام نحو: "مَنْ شَيْخٌ أَهْمُ أَنْتَ أَعْلَمُ؟" وجب تقديم "مِنْ" ومجرورها هنا على أفعل التفضيل عند جميع النحاة -فيما هدايني إليه البحث- خلا الفارسي، ويجب أن يتقدما إلى صدر الكلام على الصحيح، وأما توسطهما نحو: "أَنْتَ مَنْ أَعْلَمُ؟" فلا يجيزه البحث خلافاً للأشْمُونِي الذي أوجب ذلك، وكذلك لا يجوز: "كَانَ سَعْدٌ مَنْ أَعْلَمُ؟"، ولا "ظَنَنْتَ سَعْدًا مَنْ أَعْلَمُ؟".
وأما إن كان "مِنْ" ومجرورها واقعين بعد حرف الاستفهام فالظاهر أنه يجوز تقديمهما على أفعل التفضيل وتأخيرهما عنه، فتقول: "أَمِنْ سَعْدٍ أَنْتَ أَعْلَمُ؟" و"أَنْتَ أَعْلَمُ مَنْ سَعْدٌ؟"، إذ لم يَقم عند الدراسة سبب يوجب إحدى الصورتين ويمنع الأخرى.

٢- هذه المسألة لم يتناولها النحاة الأوائل، إلا ما أشار إليه الفارسي، وما نُسب إلى الفراء وأصحابه، وإلى المازني كذلك، غير أنه لم يمكن الوقوف على آراء تفصيلية لهؤلاء النحاة في مصنفاتهم، وأول من علمته اعتنى بهذه المسألة وفصّل القول فيها هو ابن مالك في مصنفاته، وقال إنها من المسائل المغفول عنها، وربما لو التفت إليها الأوائل لأنشدوا لنا من ذلك شواهد أكثر مما أنشده المتأخرون، وربما وجدنا منهم من يذكر فيها رأياً يخالف رأي المتأخرين.

٣- ذكر البحث بعض الشواهد التي جاء فيها تقديم "مِنْ" ومجروها غير المستفهم عنه، وليست هي كل ما قيل في ذلك، لكن الإطالة بذكر الشواهد غير مُجد؛ فإنَّ غير المُجَوِّز قد لا يقنع بهذه الشواهد وإن كثرت؛ لأنه يرى أنَّها بالنسبة إلى ما جاء مؤخرًا قليل، لكن لا غرابة في أن تكون شواهد التقديم أقل من شواهد التأخير؛ لأن التأخير هو الأصل، والتقديم هو خروج عن الأصل، ومعلوم أنَّ ما يخالف الأصل أقل مما يوافق، لكنه في هذه المسألة كثير في جملة، ويشهد لذلك ما ذكره أبو حيان من كثرتة في الشعر كثرة يصح القياس عليها.

٤- منع جمهور النحاة تقديم "مِنْ" ومجروها غير المستفهم عنه في الاختيار، إلا ابن هشام الذي قد يُفهم من كلامه جواز التقديم، وأما أبو حيان فمع كونه قد قال في الارتشاف إن القياس يقتضي جواز التقديم لكثرة ما جاء من ذلك في الشعر، فإنه قال إنه ينبغي المنع لمنع الفارسي له، وقال في التذييل إن التقديم قبيح جدا، فبدأ للبحث أن رأيه فيه اضطراب.

٥- رأى البحث جواز تقديم "مِنْ" ومجروها غير المستفهم عنه على أفعل التفضيل في سعة الكلام، خلافا لجمهور النحاة الذين خصوه بضرورة الشعر، وذكر النحاة عللا للمنع استنظرها البحث، فكان له نظرٌ فيما ذهب إليه الفراء وأصحابه من أن "مِنْ" ومجروها يؤخران لأنهما كالتفسير لما تقدم، فذكر البحث أنه ليس كل ما كان كالتفسير يمتنع تقديمه، فالمفعول به كالتفسير للفعل، ولا يمتنع تقديمه.

وردّ البحث ما ذكره المكودي من عدم جواز التقديم بكون المجرور كالفاعل، فذكر البحث أنه لا يتأتى في المجرور هنا أن يكون كالجُزء من أفعال، والأظهر أنه بمنزلة المفعول الذي يجوز تقديمه.

وذكر البحث جواب أبي حيان في رد علة المنع التي ذكرها ابن الناظم وابن عقيل، فقد ذكرا أن أفعال التفضيل مع "مِن" ومجرورها كالمضاف مع المضاف إليه، وذكر أبو حيان أنهما ليسا مثله، فقد فُصل بينهما ولم يُفصل بين المضاف والمضاف إليه.

وأما منع التقديم لكون أفعال التفضيل المجرد عاملا غير متصرف فقد فصلّ البحث الجواب في ذلك، وكان مما ذكره أنّه يفارق العوامل غير المتصرفة في كون عدم تصرفه مخصوص ببعض أحواله لا جميعها.

٦- أن تقديم "مِن" ومجرورها على أفعال التفضيل في غير الاستفهام تؤيده الأصول النحوية، والقواعد المعتمدة، فمن ذلك:
أ- السماع عن العرب.

ب- أنّ المعمول هنا جار ومجرور، فلا إشكال في تقدمه على عامله - وهو أفعال التفضيل هنا-؛ إذ توسّعت العرب في المجرورات ما لم تتوسع في غيرها.

ج- أنّ منع تقدم المعمول على العوامل غير المتصرفة لا يصدق عليها جميعها، والخلاف في ذلك مشهور، فقد أجاز كثير من البصريين تقديم خبر "ليس" عليها وهي من العوامل غير المتصرفة، وأجيزَ -أيضا- تقدم معمول أفعال التفضيل نفسه في نحو: "هذا بسرّاً أطيب منه رطباً"، فتقديم "مِن" ومجرورها عليه أسهل؛ لتوسع العرب في المجرورات.

د- أنّ التغيير يؤنس بالتغيير، وقد كثر تغيير أحوال "مِنْ" ومجرورها، بحذفهما حيناً، وفصلهما عن أفعل حيناً آخر بالتمييز أو بالظرف أو بالمجرور أو بالنداء أو بـ "لو" ومتعلقها، وتقدمهما وجوباً حيناً ثالثاً، وكل ذلك يسوّغ تقدمهما جوازاً.

هـ- مراعاة الأصل، والأصل في "أفعل" التفضيل التصرف، واستشهد البحث ببعض الكلام من النثر والشعر أنث فيه أفعل التفضيل المجرد وجمع، وما ذاك -فيما يراه البحث- إلا مراعاةً للأصل.

و- مشابهة أفعل التفضيل الفعل في وجوه كثيرة ذكرها البحث، ورأى أنه يستحق -أيضاً- أن يُشبه الفعل في جواز تقدم معموله عليه، لاسيما أن المعمول هنا جار ومجرور.

٧- تقديم "مِنْ" ومجرورها على أفعل التفضيل يراعي أغراضاً بلاغية لا يراعيها التأخير، وقد وقع مثل هذا التقديم في شعر من يُحتج بشعرهم، وفي كلام من جاء بعدهم، ومنهم علماء النحو كسيبويه -في نص محتمل ثبوته له-، وفي بعض نظم هؤلاء العلماء كابن مالك في الكافية والألفية، وفي أشعار مشهورة، وما زال مستحسننا إلى يومنا، فلا مسوّغ لمنع أسلوب وقع بكثرة في كلام العرب. ويوصي البحث بدراسة بعض ما يتصل بباب أفعل التفضيل، مثل الموازنة بين جمود اسم التفضيل وجمود الأفعال غير المتصرفة، وكذا يوصي البحث الدراسات التي تدور في فلك معاني الحروف أن تستفيض في تناول معنى "من" في نحو: "سعدٌ أعلم من بكرٍ".

والله -تعالى- أعلم، وصلى الله على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم.

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.
- ابن خالويه وجهوده في اللغة مع تحقيق كتابه شرح مقصورة ابن دريد، تحقيق: محمود بن جاسم بن محمد، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م.
- ارتشاف الضرب من لسان العرب: أبو حيان، تحقيق: رجب بن عثمان بن محمد، القاهرة، مكتبة الخانجي، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.
- أسرار العربية: أبو البركات الأنباري، تحقيق: د. بركات بن يوسف هبود، دار الأرقم بن أبي الأرقم، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.
- الأصول في النحو: أبو بكر بن السراج، تحقيق: عبدالحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت.
- الأعلام: خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، الطبعة الخامسة عشرة، ٢٠٠٢م.
- ألفية ابن مالك في النحو والتصريف: جمال الدين بن مالك، تحقيق: د. سليمان العيوني، الرياض، مكتبة دار المنهاج.
- الانتصار لسبويه على المبرد: أبو العباس بن ولاد، تحقيق: د. زهير بن عبدالمحسن بن سلطان، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م.
- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك: ابن هشام الأنصاري، تحقيق: يوسف الشيخ محمد البقاعي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.
- الإيضاح في شرح المفصل: أبو عمرو بن الحاحب، تحقيق: أ.د. إبراهيم بن محمد بن عبدالله، دار سعد الدين، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٥م.
- الإيضاح: أبو علي الفارسي، تحقيق: د. كاظم المرجان، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م.
- البديع في علم العربية: أبو السعادات بن الأثير، تحقيق: د. فتحي بن أحمد بن علي الدين، جامعة أم القرى، مكة، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ.
- التذليل والتكميل في شرح كتاب التسهيل: أبو حيان، تحقيق: د. حسن هنداوي، دمشق، دار القلم (من ١ إلى ٥) وباقي الأجزاء: دار كنوز إشبيليا، الطبعة الأولى.

- تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد: جمال الدين بن مالك، تحقيق: محمد بن كامل بركات، دار الكتاب العربي، ١٣٨٧هـ-١٩٦٧م.
- التصريح بمضمون التوضيح في النحو: خالد الأزهرى، تحقيق: محمد بن باسل عيون السود، بيروت، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ-٢٠٠١م.
- تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد: ناظر الجيش، تحقيق: أ.د. علي محمد فاخر وآخرون، القاهرة، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، الطبعة الأولى، ١٤٢٨هـ.
- حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك: الصبان، تحقيق: طه عبدالرؤوف سعد، المكتبة التوقيفية.
- حاشيتان من حواشي ابن هشام على ألفية ابن مالك: ابن هشام الأنصاري، تحقيق: جابر بن عبدالله السريّع، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ١٤٣٩هـ.
- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب: عبدالقادر البغدادي، تحقيق: عبدالسلام بن محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الرابعة، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.
- ديوان أوس بن حجر: أوس بن حجر، تحقيق: د. محمد بن يوسف نجم، دار بيروت، بيروت، ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م.
- ديوان جرير بشرح محمد بن حبيب: جرير بن عطية، تحقيق: د. نعمان محمد أمين طه، القاهرة، دار المعارف، الطبعة الثالثة.
- ديوان ذي الرمة شرح أبي نصر الباهلي رواية ثعلب: ذو الرمة، تحقيق: عبدالقدوس أبو صالح، جدة، مؤسسة الإيمان، الطبعة الأولى، ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م.
- سير أعلام النبلاء: شمس الدين الذهبي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.
- شرح ابن الناظم على ألفية ابن مالك: بدر الدين بن الناظم، تحقيق: محمد باسل عيون السود، بيروت، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.
- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك: بهاء الدين بن عقيل، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، القاهرة، دار الطلائع، ٢٠٠٩م.

- شرح الأشموني على ألفية ابن مالك: أبو الحسن الأشموني، تحقيق: محمد بن محيي الدين بن عبد الحميد، بيروت، دار الكتاب العربي، الطبعة الأولى، ١٣٧٥هـ - ١٩٥٥م.
- شرح الرضي على الكافية: الرضي الأستراباذي، تحقيق: يوسف بن حسن بن عمر، جامعة قان يونس، بنغازي، الطبعة الثانية، ١٩٩٦م.
- شرح ألفية ابن مالك المسمى "تحرير الخصاصة في تيسير الخلاصة": أبو حفص بن الوردي، تحقيق: د. عبدالله بن علي الشلال، مكتب الرشد، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.
- شرح الكافية الشافية: جمال الدين بن مالك، تحقيق: عبد المنعم هريدي، مكة المكرمة، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي بكلية الشريعة بجامعة أم القرى، الطبعة الأولى، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.
- شرح المفصل للزمخشري: أبو البقاء بن يعيش، تحقيق: د. إميل بن بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.
- شرح المقدمة الكافية في علم الإعراب: أبو عمرو بن الحاجب، تحقيق: جمال بن عبد العاطي بن محييم بن أحمد، مكتبة نزار بن مصطفى الباز، مكة، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.
- شرح المكودي على الألفية في علمي النحو والصرف: المكودي، تحقيق: الدكتور عبد الحميد هنداوي، بيروت، المكتبة العصرية، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٥م.
- شرح الوافية نظم الكافية: أبو عمرو بن الحاجب، تحقيق: د. موسى العليلي، مطبعة الآداب، النجف، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.
- شرح تسهيل الفوائد: جمال الدين بن مالك، تحقيق: د. عبد الرحمن السيد، د. محمد بدوي المختون، دار هجر، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.
- شرح شنور الذهب في معرفة كلام العرب: ابن هشام الأنصاري، تحقيق: عبد الغني الدقر، الشركة المتحدة للتوزيع، سوريا.
- شرح عمدة الحافظ وعدة اللافظ: جمال الدين بن مالك، تحقيق: عدنان بن عبد الرحمن الدوري، مطبعة العاني، بغداد.

- شرح كتاب سيبويه: أبو سعيد السيرافي، تحقيق: أحمد بن حسن مهدي، علي بن سيد علي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٨م.
- الشوقيات: أحمد شوقي، القاهرة، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة.
- ضرائر الشعر: أبو الحسن بن عصفور، تحقيق: السيد بن إبراهيم محمد، دار الأندلس، الطبعة الأولى، ١٩٨٠م.
- العقد الفريد: أبو عمر بن عبد ربه الأندلسي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ.
- الكتاب "كتاب سيبويه": سيبويه، تحقيق: عبدالسلام بن محمد هارون، مكتب الخانجي، القاهرة، الطبعة الثالثة، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
- كتاب سيبويه "مخطوطة"^(١): سيبويه، خط أندلسي بخط ابن خروف، عدد الأوراق: ٣٤٣، تاريخ النسخ: ٥٦٢هـ، المكتبة الوطنية، فرنسا.
- كتاب سيبويه^(٢): سيبويه، المطبعة الكبرى الأميرية، بولاق، مصر، الطبعة الأولى، ١٣١٧هـ.
- اللباب في علل البناء والإعراب: أبو البقاء العكبري، تحقيق: د. عبدالإله النبهان، دار الفكر، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م.
- لسان العرب: أبو الفضل ابن منظور، بيروت، دار صادر، الطبعة الثالثة، ١٤١٤هـ.
- المحبر: أبو جعفر محمد بن حبيب البغدادي، تحقيق: إليزة ليختن شتير، دار الآفاق، بيروت.
- المزهري في علوم اللغة وأنواعها: جلال الدين السيوطي، تحقيق: محمد بن أحمد بن جاد المولى بك وآخرون، دار التراث، القاهرة، الطبعة الثالثة.
- المسائل البغداديات: أبو علي الفارسي، تحقيق: صلاح الدين بن عبدالله السنكاوي، مطبعة العاني، بغداد.

(١) وجدتها مُصَوَّرة في الشبكة العالمية.

(٢) الطبعة المعتمدة في البحث هي الطبعة التي بتحقيق عبدالسلام هارون، ولم يرجع البحث إلى طبعة "بولاق" إلا في توثيق عبارة "والخرفي في كلامهم أكثر من الخرفيني" في ص ٣٧٠ الحاشية رقم ٣.

- المسائل الحلبيات: أبو علي الفارسي، تحقيق: د. حسن هندراوي، دمشق، دار القلم، بيروت، دار المنارة، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.
- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير: الفيومي، تحقيق: عبدالعظيم الشناوي، القاهرة، دار المعارف.
- مغني اللبيب عن كتب الأعراب: ابن هشام الأنصاري، تحقيق: د. عبداللطيف بن محمد الخطيب، الطبعة الأولى، الكويت، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.
- المفصل في صنعة الإعراب: أبو القاسم الزمخشري، تحقيق: د. علي بو ملح، مكتبة الهلال، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٣م.
- المقاصد الشافية في شرح الخلاصة^(١) الكافية: أبو إسحاق الشاطبي، تحقيق: د. عبدالرحمن العثيمين وآخرون، مكة المكرمة، معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى، الطبعة الأولى، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.
- المقاصد النحوية في شرح شواهد شروح الألفية المشهور بـ «شرح الشواهد الكبرى»: بدر الدين العيني، تحقيق: أ.د. علي محمد فاخر وآخران، القاهرة، دار السلام، الطبعة الأولى، ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م.
- المقتضب: أبو العباس المبرد، تحقيق: محمد بن عبدخالق عزيمة، عالم الكتب، بيروت.
- النوادر في اللغة: أبو زيد الأنصاري، تحقيق: د. محمد بن عبدالقادر بن أحمد، دار الشروق، الطبعة الأولى، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.

(١) نبه بعض أساتذتنا إلى أنّ الصواب هو: خلاصة الكافية؛ لأن الألفية هي خلاصة لنظم الكافية، لكنني أثبتُّ ما أثبتُّ في الكتاب المطبوع.

AlmSAdr wAlmrAjç

- AlqrĀn Alkrym.
- Abn xAlwyh wjhwadh fy Allγh mç tHqyq ktAbh šrH mqSwrñ Abn dryd †tHqyq: mHmwd bn jAsm bn mHmd †AITbçh AlĀwlŶ† ٤٠٧ †h-1986m.
- ArtšAf AlDrb mn lsAn Alçrb: Ābw HyAn †tHqyq: rjb bn çθmAn bn mHmd †AlqAhrñ †mktbñ AlxAnjy †AITbçh AlĀwlŶ† ٤١٨ †h١٩٩٨--m.
- ĀsrAr Alçrbyh: Ābw AlbrkAt AlĀnbAry †tHqyq: d. brkAt bn ywsf hbwd †dAr AlĀrqm bn Āby AlĀrqm †AITbçh AlĀwlŶ† ٤٢٠ †h-1999m.
- AlĀSwl fy AlnHw: Ābw bkr bn AlsrAj †tHqyq: çbdAlHsyn Alftly †mŵssh AlrsAlh †byrwt.
- AlĀçlAm: xyr Aldyn Alzrkly †dAr Alçlm llmlAyyyn †AITbçh AlxAmšh çšrh ٢٠٠٢ †m.
- Ālfyh Abn mAlk fy AlnHw wAltSryf: jmAl Aldyn bn mAlk †tHqyq: d. slymAn Alçywny †AlryAD †mktbñ dAr AlmnhAj.
- AlAntSAr lsybwyh çlŶ Almbrd: Ābw AlçbAs bn wlAd †tHqyq: d. zhyr bn çbdAlmHsn bn slTAn †mŵssh AlrsAlh †AITbçh AlĀwlŶ† ٤١٦ †h-1996m.
- ĀwDH AlmsAlk ĀlŶ Ālfyh Abn mAlk: Abn hšAm AlĀnSary †tHqyq: ywsf Alšyx mHmd AlbqAçy †dAr Alfkr lITbAçh wAlnšr wAltwzyç.
- AlĀyDAH fy šrH AlmfsI: Ābw çmrw bn AlHAjb †tHqyq: Ā.d. ĀbrAhym bn mHmd bn çbdAllh †dAr sçd Aldyn †dmšq †AITbçh AlĀwlŶ† ٤٢٥ †h- 2005m.

- AlĀyDAH: Ābw çly AlfArsy †tHqyq: d. kAĎm AlmrjAn †çAlm Alktb †byrwt †AlTbçh AlθAnyh\ ٤١٦, h-1996m.
- Albdcy fy çlm Alçrbyh: Ābw AlsçAdAt bn AlĀθyr †tHqyq: d. ftHy bn ĀHmd bn çly Aldyn †jAmçh Ām AlqrĀ †mkh †AlTbçh AlĀwlĀ †\ ٤٢٠h.
- Altðyyl wAltkmyl fy šrH ktAb Altshyl: Ābw HyAn †tHqyq: d. Hsn hndAwy †dmšq †dAr Alqlm (mn 1 ĀlĀ 5) wbAqy AlĀjzA': dAr knwz ĀšbylyA †AlTbçh AlĀwlĀ.
- tshyl AlfWAĀd wtkmyl AlmqASd: jmAl Aldyn bn mAAlk †tHqyq: mHmd bn kAml brkAt †dAr AlktAb Alçrby\ ٣٨٧, h-1967m.
- AltSryH bmDmwn AltwDyH fy AlnHw: xAld AlĀzhry †tHqyq: mHmd bn bAsl çywn Alswd †byrwt †dAr Alktb Alçlmyh †AlTbçh AlĀwlĀ\ ٤٢١, h٢٠٠١- m.
- tmhyd AlqWAçd bšrH tshyl AlfWAĀd: nAĎr Aljyš †tHqyq: Ā.d. çly mHmd fAxr wĀxrwn †AlqAhrh †dAr AlslAm lITbAçh wAlnšr wAltwzyc wAltrjmh †AlTbçh AlĀwlĀ\ ٤٢٨, h.
- HAšyh AlSbAn çlĀ šrH AlĀšmwny lĀlfyh Abn mAAlk: AlSbAn †tHqyq: Th çbdAlrŵwf sçd †Almktbh Altwqyfyh.
- HAšytAn mn HWAšy Abn hšAm çlĀ Ālfyh Abn mAAlk: Abn hšAm AlĀnSary †tHqyq: jAbr bn çbdAlh Alsryç, †AljAmçh AlĀslAmyh †Almdynh Almnwrh\ ٤٣٩, h.
- xzAnh AlĀdb wlb lbAb lsAn Alçrb: çbdAlqAdr AlbydAdy †tHqyq: çbdAlslAm bn mHmd hArwn †mktbh AlxAnjy †AlqAhrh †AlTbçh AlrAbçh\ ٤١٨, h- 1997m.
- dywAn Āws bn Hjr: Āws bn Hjr †tHqyq: d. mHmd bn ywsf njm †dAr byrwt †byrwt\ ٤٠٠, h- 1980m.

- dywAn jryr bŕH mHmd bn Hbyb: jryr bn çTyh †tHqyq: d. nçmAn mHmd Âmyn Th †AlqAhrh †dAr AlmçArf †AITbçh Al0Al0h.
- dywAn ðy Alrmh ŕrH Âby nSr AlbAhly rwAyh 0çlb: ðw Alrmh †tHqyq: çbdAlqdws Âbw SAIH †jdh †mŵssh AlĂymAn †AITbçh AlĂwlŶ\ 1402 †h- 1982m.
- syr ÂçlAm AlnblA': ŕms Aldyn Alðhby †tHqyq: ŕçyb AlĂrnAŵwT wĂxrwn †mŵssh AlrsAlh †AITbçh Al0Al0h\ 1400 †h-1985m.
- ŕrH Abn AlnAĎm çlŶ Âlfyh Abn mAlk: bdr Aldyn bn AlnAĎm †tHqyq: mHmd bAsl çywn Alswd †byrwt †dAr Alktb Alçlmyh †AITbçh AlĂwlŶ\ 1420 †h- 2000m.
- ŕrH Abn çqyl çlŶ Âlfyh Abn mAlk: bhA' Aldyn bn çqyl †tHqyq: mHmd mHyy Aldyn çbd AlHmyd †AlqAhrh †dAr AlTIAŶç2009 †m.
- ŕrH AlĂŕsmwny çlŶ Âlfyh Abn mAlk: Âbw AlHsn AlĂŕsmwny †tHqyq: mHmd bn mHyy Aldyn bn çbdAlHmyd †byrwt †dAr AlktAb Alçrby †AITbçh AlĂwlŶ\ 1370 †h- 1955m.
- ŕrH AlrDy çlŶ AlkAfyh: AlrDy AlĂstrAbAðy †tHqyq: ywsf bn Hsn bn çmr †jAmçh qAn ywns †bnŷAzy †AITbçh Al0Anyh\ 1996 †m.
- ŕrH Âlfyh Abn mAlk AlmsmŶ "†Hryr AlxSASh fy tysyr AlxlASH": Âbw HfS bn Alwrdy †tHqyq: d. çbdAllh bn çly AlŕlAl †mktb Alrŕd †AlryAD †AITbçh AlĂwlŶ\ 1429 †h- 2008m.
- ŕrH AlkAfyh AlŕAfyh: jmAl Aldyn bn mAlk †tHqyq: çbdAlmnçm hrydy †mkh Almkrmh †mrkz AlbH0 Alçlmy wĂHyA' AltrA0 AlĂslAmy bklyh Alŕryçh bjAmçh Âm AlqrŶ †AITbçh AlĂwlŶ †1402h\ 1982 -m.
- ŕrH AlmfSl llzmxŕy: Âbw AlbqA' bn yçyŕ †tHqyq: d.Ămyl bn bdyç yçqwb †dAr Alktb Alçlmyh †byrwt †AITbçh AlĂwlŶ\ 1422 †h- 2001m.

- šrH Almqdmh AlkAfyh fy çlm AlĂçrAb: Âbw çmrw bn AlHAjb †tHqyq: jmAl bn çbdAlçATy bn mxymr bn ÂHmd †mktbh nzAr bn mSTfY AlbAz †mkh †AlryAD †AlTbçh AlÂwlY\ 118 †h- 1997m.
- šrH Almkwdy çlY AlÂlfyh fy çlmy AlnHw wAlSrf: Almkwdy †tHqyq: Aldktwr çbd AlHmyd hndAwy †byrwt †Almktbh AlçSryh\ 120 †h - 200m.
- šrH AlwAfyh nDm AlkAfyh: Âbw çmrw bn AlHAjb †tHqyq: d. mwsY Alçlyly †mTbçh AlÂdAb †Alnjf\ 100 †h- 1980m.
- šrH tshyl AlfwAYd: jmAl Aldyn bn mAlk †tHqyq: d. çbd AlrHmn Alsyd †d. mHmd bdwy Almxtwn †dAr hjr †AlTbçh AlÂwlY\ 110 †h - - 1990m.
- šrH šdwr Alðhb fy mçrfh klAm Alçrb: Abn hšAm AlÂnSary †tHqyq: çbdAlyny Aldqr †Alsrkh AlmtHdh lltwzyç †swryA.
- šrH çmdh AlHAfD wçdh AllAfD: jmAl Aldyn bn mAlk †tHqyq: çdnAn bn çbdAlrHmn Aldwry †mTbçh AlçAny †bydAd.
- šrH ktAb sybwyh: Âbw sçyd AlsyrAfy †tHqyq: ÂHmd bn Hsn mhdly †çly bn syd çly †dAr Alktb Alçlmyh †byrwt †AlTbçh AlÂwlY\ 108 †m.
- AlšwqyAt: ÂHmd šwqy †AlqAhrh †mšssš hndAwy lltçlym wAlθqAfh.
- DrAYr Alšçr: Âbw AlHsn bn çSfwr †tHqyq: Alsyd bn ĂbrAhym mHmd †dAr AlÂndls †AlTbçh AlÂwlY\ 98 †m.
- Alçqd Alfryd: Âbw çmr bn çbd rbh AlÂndlsy †dAr Alktb Alçlmyh †byrwt †AlTbçh AlÂwlY\ 104 †h.
- AlktAb "ktAb sybwyh": sybwyh †tHqyq: çbdAlslAm bn mHmd hArwn †mktb AlxAnjy †AlqAhrh †AlTbçh AlθAlθh\ 108 †h- 1988m.

- ktAb sybwyh "mxTwtH"(): sybwyh xT Ândlsy bxT Abn xrwf çdd AlÂwrAq: 343 tAryx Alnsx: 562h çAlmktbh AlwTnyh çfrnsA.
- ktAb sybwyh(): sybwyh çAlmTbçh AlkbrÛ AlÂmyryh çbwlAq çmSr çAlTbçh AlÂwlÛ¹³¹¹ çh.
- AllbAb fy çll AlbnA' wAlÛçrAb: Âbw AlbqA' Alçkbry çtHqyq: d. çbdAlÛlh AlnbhAn çdAr Alfkr çdmêq çAlTbçh AlÂwlÛ¹¹¹¹ çh-1995m.
- lsAn Alçrb: Âbw AlfDI Abn mnDwr çbyrwt çdAr SAdr çAlTbçh Al0Al0h¹¹¹¹ çh.
- AlmHbr: Âbw jçfr mHmd bn Hbyb AlbydAdy çtHqyq: Äylzh lyxtn êtytr çdAr AlÛfAq çbyrwt.
- Almzhr fy çlwm AllÛh wÂnwAçhA: jlAl Aldyn AlsytTy çtHqyq: mHmd bn ÂHmd bn jAd AlmwÛ¹ bk wÛxrAn çdAr AltrA0 çAlqAhrh çAlTbçh Al0Al0h.
- AlmsAÛ¹ AlbydAdyAt: Âbw çly AlfArsy çtHqyq: SlAH Aldyn bn çbdAllh AlsnkAwy çmTbçh AlçAny çbydAd.
- AlmsAÛ¹ AlHlbyAt: Âbw çly AlfArsy çtHqyq: d. Hsn hndAwy çdmêq çdAr Alqlm çbyrwt çdAr AlmnArh çAlTbçh AlÂwlÛ¹¹¹¹ çh-1987m.
- AlmSbAH Almnyr fy çryb AlêrH Alkbyr: Alfywmy çtHqyq: çbdAlçDym AlênAwy çAlqAhrh çdAr AlmçArf.
- mÛny Allbyb çn ktb AlÂçAryb: Abn hêAm AlÂnSAry çtHqyq: d. çbdAllTyf bn mHmd AlxTyb çAlTbçh AlÂwlÛ¹ çAlkwt¹¹¹¹ çh-2000m.
- AlmSI fy Snçh AlÛçrAb: Âbw AlqAsm Alzmxêry çtHqyq: d. çly bw mlHm çmktbh AlhlAl çbyrwt çAlTbçh AlÂwlÛ¹¹¹¹ çm.

- AlmqASd AlšAfyh fy šrH AlxlASh() AlkAfyh: Âbw ĂsHAq AlšATby †tHqyq: d. çbdAlrHmn Alçθymyn wĂxrwn †mkh Almkrmh † mçhd AlbHwθ Alçlmyh wĂHyA' Altraθ AlĂslAmy bjAmçh Âm AlqrŶ †AlTbçh AlÂwlŶ\ †٤٢٨ †h- 2007m.
- AlmqASd AlnHwyh fy šrH šwAhd šrwH AlÂlfyh Almšhwr b- †šrH AlšwAhd AlkbrŶ»: bdr Aldyn Alçyny †tHqyq: Â.d. çly mHmd fAxr wĂxrAn †AlqAhrh †dAr AlslAm †AlTbçh AlÂwlŶ\ †٤٣١ †h٢٠١٠ ~m.
- AlmqtDb: Âbw AlçbAs Almbrd †tHqyq: mHmd bn çbdAlxAlq çDymh †çAlm Alktb †byrwt.
- AlnwAdr fy Allyh: Âbw zyd AlÂnSary †tHqyq: d. mHmd bn çbdAlqAdr bn ÂHmd †dAr Alšrwq †AlTbçh AlÂwlŶ\ †٤٠١ †h- 1981m.

ألفاظ النخيل في محافظة بيشة
دراسة وصفية تحليلية

د. عبد الرحمن بن زايد بن محمد الشعشاعي
قسم اللغة العربية – كلية الآداب
جامعة بيشة



ألفاظ النخيل في محافظة بيشة دراسة وصفية تحليلية

د. عبد الرحمن بن زايد بن محمد الشعشاعي

قسم اللغة العربية – كلية الآداب
جامعة بيشة

تاريخ تقديم البحث: ١٤٤٣/٤/١٨ هـ تاريخ قبول البحث: ١٤٤٣/٥/١٠ هـ

ملخص الدراسة:

هذا البحث يعنى بجمع الألفاظ المتعلقة بالنخيل في بيشة، ودراستها؛ لغويا، وداليا، منتهجا المنهج الوصفي والتحليلي، البحث يحفظ بعض ألفاظ اللغة، ويرصد تطورها، ويربطها بأصولها، والفصل الأول ذكرت فيه الألفاظ، وقسمتها إلى؛ الأنواع، والأجزاء، والأوصاف، والتوابع والأدوات، والأمراض والعيوب، والأعمال المتعلقة بالنخيل، ضبطتها حسب نطقها، ووصفتها، وأصلدت معانيها ثم أحصيت منها ما جدّ وما قدّم، لفظا أو معنى أو كليهما، ثم الفصل الآخر ذكرت فيه بعض الظواهر اللغوية واللهجية، ووصفا، وتحليلا، وتأصيلا؛ كالبدء بالساكن، ونقل الحركة، والإبدال، والحروف الفرعية، والإتباع في الحركات، وخاتمة اشتملت على نتائج منها؛ اشتراكها مع لهجة نجد، وتدرج بعض الظواهر نحو الاندثار، وغياها عن الجبل الحاضر، وظهرت كتب الفقه ولغة الفقهاء مستوعبة ألفاظ النخيل أوفى من كتب اللغة، وظهر سير اللغة نحو السهولة والتيسير، والإمالة العكسية، وظهرت أصالة معظم ألفاظ النخيل، في بيشة، ثم قائمة المراجع، والله أعلم.

الكلمات المفتاحية: الألفاظ، النخيل، بيشة، الدلالة، اللغوية.



Words of palm in the province of Bisha
An analytical descriptive study

Dr. Abdul Rahman Zayed Mohammed Al Shashaee

Department Arabic Language – Faculty Arts
Bisha university

Abstract:

This paper aims at collecting and studying the vocabulary related to palm trees in Bisha. The vocabulary will be studied linguistically, semantically, and socially, using the descriptive-analytical approach. The paper preserves some vocabulary, monitors its development, and links it to its origins. In Ch. 1, the vocabularies were listed and divided into six sections: types, parts, descriptions, dependents and tools, diseases and defects, and work functions related to palm trees. The pronunciation has been described accurately, and the meaning has been traced. They were distinguished as new and old vocabulary either in form or meaning. The next chapter describes the linguistic, dialectal, phonetic, morphological, and grammatical phenomena such as starting with the consonant, vowelization transfer, substitution, sub-characters, and vowelization subordination. The conclusion presented the results: the vocabularies are related to the Najd dialect; gradual extinction of some dialectic phenomena; absence in the present generation; the accuracy of jurisprudence books; language prefers ease and facilitation in transmission; and the emergence of a new type of inclination. The paper concludes that there is an originality in most of the palm trees' vocabulary and their dialectical uses in Bisha.

key words: Vocabulary, Palm Trees, Bisha, Semantic, Linguistic.



مقدمة:

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد، فإن جمع ألفاظ اللغة وشواردها، وتحليلها وبيان خصائصها الصوتية، واستعمالاتها اللهجية، ودلالاتها الاجتماعية، يعد من صميم علم اللغة، ويضيف في عالم البحث العلمي حلقة مهمة في رصد تاريخها وتطورها، ويسهم في حفظ جملة من ألفاظها وتأصيلها من المعاجم وضبطها حسب صورة نطقها، ويتضح من خلال مثل تلك البحوث سعة العربية وثراؤها، وتعد الصلة التي كادت أن تنقطع بين ماضي اللغة وحاضرها، وتربط بين فصحاها ولهجاتها، ومن هنا كان هذا البحث الذي يرصد ألفاظ النخيل في محافظة بيشة من خلال ما جمعه الباحث من أفواه أهلها؛ ولأهمية النخيل وتنوع ألفاظها ودقائق متعلقاتها؛ فقد جمع طائفة من علماء اللغة المتقدمين ذلك في مؤلفات مستقلة وفي أبواب ضمن غيرها، منها المخطوط والمطبوع والمفقود^(١) فاجتمع منها قدر صالح للبحث والدراسة والمقارنة والتأصيل في زمن كادت تلك الألفاظ والمعاني تندر وتذهب بذهاب أهلها، ولعل هذا من أهم ما دفعني لهذه الدراسة، ومن الأسباب أيضا محاولة رصد مجموعة من الظواهر اللغوية الصوتية والصرفية والنحوية المعاصرة مما يعد

(١) جمعها فأوعى عبد القادر عطا في مقدمة كتاب النخلة (وقد طبع أخرى بعنوان كتاب النخل)، لأبي حاتم سهل بن محمد السجستاني (ت ٢٥٥هـ). فذكر منها ثمانية مفقودة، وأربعة وعشرين كتابا معظمها حديثة وغير لغوية، كما ذكر جملة من كتب اللغة التي تضمنت فصلا أو بابا يتعلق بالنخلة. وقد جمع د. إحسان بن ذا النون التامري معجما للنخلة من كتب المعاجم مركزا على لسان العرب وتاج العروس ثم بقية المعاجم.

حلقة في علم اللغة التاريخي، ومن الأسباب بيان الدلالات الاجتماعية للألفاظ المدروسة، وتأصيلها من كتب اللغة، وإيضاح ما جد منها وما تطور، ومن خلاله نتبين ارتباط اللهجات بأصلها، وتؤكد حيوية هذه اللغة ومرونتها واتساعها وقوتها، وهذا البحث كغيره من البحوث المتعلقة بالنخيل المختصة ببلدان بعينها غير أنه بحث لغوي صرف ويُفْتَح من خلاله آفاق للبحث في ألفاظ النخيل في بلدان أخرى من بلاد النخيل، كما يفيد هذا البحث ونحوه في الدراسات الزراعية، والفنية، والاقتصادية وغيرها، ولم أجد فيما اطلعت عليه من بحث في ألفاظ النخيل في بيضة لغويا أو كتب فيه؛ فاستعنت بالله يحدوني حبُّ اللغة، وحبُّ الشجرة المباركة، وحبُّ البلد الذي لن أوفيه حقه.

وقد سار هذا البحث على منهج الوصف والتحليل والمقارنة، بدأت فيه بجمع الألفاظ وإحصائها، ثم تصنيفها على ستة أقسام؛ وهي أنواع النخيل، وأجزاؤها، وأوصافها، وتوابعها، وعيوبها وأمراضها، ثم الأعمال المتعلقة بها، واجتهدت في جمع النظير إلى نظيره من تلك الألفاظ مما يتقارب زمانا، أو مكانا، أو صفة، أو تعلقا.

وفي ذلك كله ضبطت بالشكل حسب النطق المحلي؛ من الإتيان، والنقل، ونحو ذلك من الظواهر اللهجية، وبينت الصيغة الصرفية المختارة حسب الاستعمال؛ فقد يستعملون فيه المفرد ولا يجمعون، وقد يستعملون فيه الجمع ولا يفردون، ويستعملون اسم الجنس، وهكذا فإن كانت تعريفات الكلمة مستعملة قدمْتُ الأكثر وأشرت إلى الأخرى.

وقد جمعتُ هذه الألفاظ، من أقلام وأفواه كبار السن والمهتمين بهذه

الشجرة من الجنسين، من معظم قرى محافظة بيشة، متوسلا بنموذج موحد يهدف إلى جمع الألفاظ وضبطها، وتفسيرها، ووصفها وذكر طريقة نطقها^(١)، ثم نظرت فيها وفحصتها وأضفت إليها مما عايشته كصاحب نخل عاش تحت ظله، وعاشه في جميع أحواله، واشتغل في زراعته واستصلاحه، وجالس أصحاب النخيل من كبار السن، واستمع وسجّل وحفظ جملة ذلك ووعاه، فاستوعب كل ما يتعلق بالنخيل في بيشة - في الجملة - وهي مائة وخمس وسبعون لفظة، في بحث ينبض بالحياة ويلمس بالحواس، وهو قابل للزيادة بما يتوفر من ألفاظ لم يدركها الجهد البشري الناقص.

وقد بينت دلالات الألفاظ، وأصلتها من كتب اللغة المتخصصة في النخل، ومعاجم الموضوعات، وما تيسر من المعاجم اللغوية القديمة والحديثة، ولغة الفقهاء، وغربي القرآن والحديث، وأشارت إلى ما لم أجده. ثم تلا ذلك مبحث في دراسة جملة من الظواهر اللغوية، ووصفاً وتحليلاً، وتأصيلاً، وتعليلاً ما أمكن.

وكان من أشد ما قابلني صعوبةً في هذا البحث وقوفي حائراً بين ما تتطلبه هذه البحوث من الاختصار وصغر الحجم؛ ليأخذ حظه من النشر، وما يتطلبه البحث من تبخُّرٍ، وتفصيلٍ، وتوضيحٍ؛ حتى اضطررت لحذف كثير مما اجتهدت في دراسته؛ كالتوثيق بالصور الفوتوغرافية والرسوم، ومبحث أعلام النخيل، ومبحث أسماء الأجناس، وكثير من النقول المهمة، والحواشي، والتفصيلات في

(١) النموذج ملحق بآخر البحث.

بيان المعاني، وجملة كبيرة من الأشعار والأراجيز والأهزيج والأمثال المتعلقة بالنخيل، ونحو ذلك، ومعظمها أوصيت بها الباحثين. وفي ختام البحث توصلت إلى جملة من النتائج والتوصيات التي أزعمت أنها أضافت، وستضيف - بإذن الله - قيمة علمية يفيد منها المتخصصون وغيرهم في الثراء المعرفي وإثراء المكتبة اللغوية، والله أسأل التوفيق، ومنه أستمد العون والتسديد.

تمهيد:

- في النخل وفضله:

النَّخْلُ: هو شَجَرُ التَّمْرِ، وهو اسمُ جنسٍ جَمْعِيٍّ، والنَّخِيلُ كَأَمِيرٍ، جَمْعًا
لنَخْلَةٍ، والمعروفُ أَنَّهُ جمعُ لَنَخْلٍ، كَعَبْدٍ وَعَبِيدٍ، ويجمعُ سلماً على نَخَلَاتٍ،
ونَخَلَاتٍ، يُؤنَّثُ ويُذكَّرُ، فأهلُ الحجازِ يُؤنَّثونَهُ، وأهلُ نجدٍ يُذكِّرونَهُ، وكلا
الوجهين ورد في القرآن، فورد مؤنثاً في قوله تعالى: ﴿وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ لَهَا طَلْعٌ
نَضِيدٌ﴾ (سورة ق: ١٠٠)، وورد مذكراً في قوله تعالى: ﴿تَنْزِعُ النَّاسَ كَأَنَّهُمْ أُجْرَازُ نَخْلٍ مُنْقَعِرٍ﴾
(القمر ٢٠)، وفي قول الشَّاعِرِ:

..... كَنَخْلٍ مِّنَ الْأَعْرَاضِ غَيْرِ مُنْبَقٍ^(١)

وقد اهتمت العرب بالنخل اهتماماً لم توله لغيره من الشجر، وفضلت ثمرته
على جميع الثمار، وأثنى الله عليها في كتابه الكريم، وذكر سيد المرسلين فضلها
شجرتها وثمرتها في أيما حديث، ومنه ما ورد في صحيح مسلم بأن "البيت الذي
لا تمر فيه فأهله جيع"^(٢) فهي شجرة عربية انفردت بها الجزيرة ومنها خرجت
إلى البلدان^(٣).

(١) المحكم (٥ / ١٩٤)، واللسان (١١ / ٦٥٢)، والناج (١٥ / ٧٢٣).

(٢) كتاب الأشربة في صحيح مسلم، باب في التمر، رقم الحديث (٥٣٣٦، و٥٣٣٧).

(٣) لأن النخل أكثر ما يكون في بلاد العرب. شمس العلوم (١٠ / ٦٥٢٥). وذكر صاحب اللسان
لطيفة تتعلق بارتباط النخل بالعرب من قواعد تأويل الرؤى وكنائها: لو رأى في منامه نخلاً فتأويله:
(رجال من العرب ذوي أحساب)، ولو رأى جوزاً فتأويله (رجال من العجم) (٥ / ٣٩٤٥).

وقد اختلف في البر والتمر اثنان عند محمد بن سليمان فقال: طالما اختلف في ذلك الأمم. وقال لابن داحة: اقض بينهما، فقال لصاحب البر: خبرني أيهما أوجد في الجذب؟ قال: التمر. قال: فأيهما أبقى على الغرق؟ قال: النخل، قال: فأيهما الحرق أسرع إليه؟ قال السنبل. قال: أيهما أمنع من النار؟ قال: النخل. قال: أي الأرضين أعز؟ قال: أرض النخل. فقال سلمان: قد قضيت وفضلت التمر وأجدت".

وقال ابن دريد: سألت أعرابياً فقلت: ما أموالكم؟ قال: النخل. فقلت: أين أنتم من غيره؟ قال: النخل سعتها صلاء، وجذعها غماء وليفها رشاء، وفروها إناء، ورطبها غذاء. وقال جعفر بن محمد: نعمت العمة لكم النخلة، وعمرها كعمر الإنسان، وتلقيحها كتلقيحه. وقيل: خير أموال الناس أشبهها بهم^(١).

– نبذة عن بيئة الدراسة (محافظة بيشة):

تقع (بيشة) في الجزء الشمالي الشرقي لمنطقة عسير، في المملكة العربية السعودية، مساحتها ٧٠٠٠ كم^٢، تحدها محافظة (رنية) شمالاً و(أبها والخميس) جنوباً ومحافظة (تثليث) شرقاً و(سبت العلاية) غرباً، وتقع على طريق التجارة القديمة (درب البخور)، وطريق الحجاج من جهات اليمن وحضرموت، وجبال السروات، ويتوسط موقعها بين عسير ونجد والحجاز، فهي بذلك ذات موقع مهم دينياً، وتجارياً، وسياسياً، سكنها قديماً قبائل (حُثَعم، وبجيلة، والأزد، وبنو

(١) بتصرف من محاضرات الأدباء (٢/ ٦١٤)، وما بعدها

سُلُول، وبنو عامِر، ودَوْس، وهَوَازِن، وقُرَيْش، وبنو هِلَال)، وفي العصر الحاضر تسكنها قبائل (أَكْلَب ومُعَاوِيَة، وبنو سُلُول، والمَحَلْف، والقَرْع، وبلحارث، وبعض بني هاجر، ومن قبائل شهران: الرُّمَيْثِيْن، وبنو مُنْبَه، وبنو واهب)، ونظرا لكونها بلاد نخل وزراعة وماء وطيب أجواء، واتساع واستواء أرض، فقد استوطنها من غير أهلها بطون وأفراد من قبائل (غامد، وبلقرن، وقحطان، وغيرهم)، وتتكون المحافظة من مركز رئيسي يضم مجموعة من الأحياء والمخططات الحديثة إضافة إلى أكثر من ٢٤٠ قرية معظمها على ضفاف وادي بيشة الكبير، ووادي تَرْج، وهَرْجَاب، وتَبَالَة. وتتنوع تضاريسها بين الوديان، والسهول، والصحاري، والجبال. وبيشة ذات مناخ صحراوي شبه جاف، شديد الحرارة صيفا تصل درجة الحرارة صيفا إلى ٤٠ درجة نهارا، وتعتدل ليلا، وتنخفض في الشتاء إلى ٨ درجات مئوية، وتعتدل نهارا^(١)، وتعد السلة الغذائية لمعظم مرتفعات المنطقة الجنوبية والحِجَاز ومحطة للتزود للحجاج والمسافرين والجيوش حتى أوصى بها السابق اللاحق، فقال: تزودوا من بيشة ف(ما ورا بيشة عيشة)^(٢).

(١) بيشة لمحمد بن جرمان العواجي (ص ١١، ١٢).

(٢) بيشة ذكرها الهمداني في صفة جزيرة العرب في مواطن كثيرة منها (ص: ١١٨ - ١٢٢، ١٢٧)، ومعجم ما استعجم (١/ ٢٩٤)، والمسالك والممالك لابن خرداذبة (ص: ١٤٨، ١٨٨)، والروض المعطار في خبر الأقطار (ص: ١٢٠)، ونزهة المشتاق في اختراق الآفاق (١/ ١٤٦)، ومعجم البلدان (١/ ٥٢٩).

-ارتباط بيشة بالتمر-

تعد محافظة بيشة بلد النخيل الأول في المنطقة الجنوبية، وهي مركز لزراعة النخيل منذ العصور القديمة في شبه الجزيرة العربية، ففي عهد النبوة قدم جرير بن عبد الله البجليّ على النبيّ صلى الله عليه وسلم فقال: أين منزلك؟ قال: بأكناف بيشة، بين نخلة وضالة^(١)، وفي العصر الأموي أمر الخليفة الأموي هشام بن عبد الملك بزراعة عشرة آلاف نخلة عند بئر، يقال لها مَطْلُوب^(٢)، وما يزال النخل محل اهتمام أهلها إلى اليوم؛ في قراهم ومنازلهم، وكان يصدّر التمر منها إلى بلدان الجزيرة عامة وإلى مناطق الجنوب والحجاز خاصة، وبه عرفت بيشة، فلا تكاد تذكر إلا وترد عبارة (بيشة التمر)، وكان أهل نجران ونجد والسرارة وتهامة يتوافدون إليها في الموسم من كل عام بجمالهم وحميرهم للتزود من التمر، حيث يقارب عدد النخيل في بيشة مليون شجرة معظمها من الصفري^(٣).

(١) المعالم الأثرية في السنة و السيرة (ص: ١٤٥). وتاريخ المدينة لابن شبة (٢/ ٥٦٨).

(٢) ذكر الخبز وفصله ياقوت الحموي في معجم البلدان (٥/ ١٥٨).

(٣) ينظر المراجع السابقة، ومعجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية (ص: ٥٣)، وكتاب: بيشة للعواجي

(ص ٢٠٠).

الفصل الأول - ضبط الكلمات وبنيتها ودلالاتها الاجتماعية:

وفيه ستة مباحث:

المبحث الأول: الأنواع^(١)، وهي عشرون لفظة:

الصِّفْرِي: على وزن (فَعْلِي) منسوباً إلى اللون الأصفر؛ فهو لون زهوها، وقد يكون منسوباً إلى موسم الصيف (الصِّفْرِي) المعروف^(٢) بدون تشديد ياء النسب،^(٣) جنس مفرد لها: (صِفْرِيَّة)، والجمع: (صِفْرِيَّات)، والمثنى (صِفْرِيَّتَيْن)^(٤)، ياءه ممالأة نحو الكسرة، ويلزم المثنى الياء رفعا ونصبا وجرا^(٥)، وهو أكثر الأنواع، وبه عرفت بيشة، ويؤكل رطبا وقرا، والتمر أكثر؛ فهو من أكثر وأجود التمور قبولا للتخزين والحفظ^(٦).

-
- (١) هذه الأنواع منها ما يختص ببيشة وما جاورها، مثل: الشكل، وحمرا عميق، واللحوق، ومنها ما تشترك فيه مع غيرها مثل: السري، والخلع، والجسب، وفي الآونة الأخيرة اجتلبت كثير من الأنواع، فأثرت الاقتصار على ما مجلب من قبل خمسين عاما، وهي قليلة؛ مراعاة لخصوصية كل بلد.
 - (٢) ذكر ابن سيده في حديثه عن شجرة تسمى (الصِّفْرِيَّة): بأنها منسوبة إلى الزمان الذي يسمى الصيف وهو ما بين القيظ والشتاء وفيه يتربل الشجر ويستخلف، ينظر المخصص (٣/ ١٣١)، والمحكم ٧/ ٣٥٩، وحدد الزبيدي وقت الصِّفْرِي بأنه عند صِرَام النَّخِيل. ينظر التاج (١٢/ ٣٣٥).
 - (٣) سيأتي مزيد إيضاح لهذه الظاهرة في مبحث الظواهر اللغوية بإذن الله.
 - (٤) تشنية أجناس التمر وجمعها في وارد في اللغة واستعمال أهل البلد، "وَأَيْسَ شَيْءٍ مِنَ الْأَجْنَاسِ يَثْنِي وَيُجْمَعُ إِلَّا التَّمْرَ". المخصص (٣/ ٢٢٧).
 - (٥) اللهجة تلزم المثنى الياء في جميع أحواله، ولهذا مزيد إيضاح في مبحث الظواهر اللغوية بإذن الله.
 - (٦) ذكر ابن سيده تخفيف الصفري فقال: "والصفري - تمر يمان أصفر يجفف بسرا". المخصص (٣/ ٢٢٨).

السَّرِي: على وزن (فَعِي) محذوف اللام ولعله من الشيء النفيس^(١)، سميت بذلك لجودة تمرها ونفاستها، أصلها: سروي أو سرري، مفردها: (سَرِيَّة) وتثنى على (سَرِيَّتَيْن)، ولا تجمع، وسينها مكسورة، زهوها أصفر، ويؤكل تمرا أكثر منه رطبا، وهو قريب من الصفري شكلا وطعما.

الشُّكُل: على وزن (فُعُل)، وعينه الساكنة محرّكة بالضم، ومفرده (شُكْلَةٌ)، والجمع (شُكَلَات)، والمثنى (شُكْلَتَيْن)، واللام في المثنى تسكن أحيانا، وتنطق مماله نحو الكسرة أحيانا أخرى، وزهوه أصفر، ويؤكل رطبا فقط، وهو من أبرز المخاريف^(٢) وأجودها في بيشة.

البرِّي: (٣) على وزن (فَعْلِي)، وهو اسم لأنواع من التمر في مناطق مختلفة تتفق اسما وتختلف نوعا وشكلا،^(٤) مفرده: (بَرِّيَّة) والجمع (بَرِّيَّات)، زهوه أحمر، وهو نوع من المخاريف، يؤكل رطبا وتمرا، وهو من أجود الأنواع في

(١) والسَّرِي: الشَّرِيف النَّفِيس مِنَ النَّاسِ. النهاية (٣/ ٤٧٦)، وتاج العروس (٣٥/ ٥١٨).

(٢) المخاريف: جمع (مُخْرَف)، وهي التي تؤكل رطبا (خرفة) فقط، ولا يؤكل تمرها.

(٣) البري: لفظه فارسية كما ذكر ابن سيده وهو (باري) بار: الحُمل، وفي تعظيم ومبالغة المخصص

(٣/ ٢٢٨)، وجعل الياء فيه للنسب فهو مَنْسُوب كتميمي وهروي. المخصص (٣/ ٢٢٨).

(٤) من أنواع البري غير بري بيشة:

١- تمر ضخم كثير اللحاء أحمر مشرب صفرة. ذكره الزمخشري في الفائق (٢/ ١٣١)، وهذا الوصف

لا ينطبق على بري بيشة.

٢- وبري المدينة معروف وهو الوارد في حديث بلال، وأجوده (بري العيص)، وهي من أعمال

المدينة، ذكره النووي فقال: "التَّمْر البري: هو ضرب من التَّمْر أصفر مدور واحدته برنية، وهو

أجود التَّمْر". تحرير ألفاظ التنبيه (ص: ١٧٩).

الحالين.

البَرْنَاوي: على وزن (فَعْلَاوي)، ونسبته إلى البرني لشبهه به شكلا ونزوله عنه جودة وطعما، مفرده (بَرْنَاويَّة)، والجمع (بَرْنَاويَّات)، ولا يُؤكل إلا رطبا، فإذا صار تمرا فهو ملحق بالدقل.

اللُّحَق: على وزن (فُعَل) وتحرك عينها بالضم أحيانا، ومفرده (لُحَقَّة)، ويثنى على (لُحَقَّتَيْن)، ولا يجمع، وهو من تمر المخاريف التي تؤكل رطبا فقط، ويسبق غيره، زهوه أصفر، وتمره مثل الأصابع.

الخُضاري: على وزن (فَعالي)، يبتدأ فيها بالساكن، وقد يوضع قبل الساكن همزة يتوصل بها إليها،^(١) ومفردها (خُضاريَّة)، والجمع (خُضاريَّات)، وتنطق ضاده كأختها الظاء^(٢)، وسمي بذلك لأن زهوه الأصفر مشرب بخضرة.

حَمْرًا عَمِيق: (فَعَلًا) بالقصر، وبإضافة الوصف إلى موصوفه، وتجمع على (حُمْر عَمِيق)، بالإضافة، ولا تثني، و(عميق) على وزن (فَعِيل) يقصد بها شدة الاحمرار (زهوها أحمر قان)^(٣)، وتنطق القاف بينها وبين الزاي^(٤)، وهي من المخاريف الطيبة رطبا ولونا (زهوا).

(١) قال د. إبراهيم الشمسان: "واللهجات المحلية بعضها يستسيغ البدء بالساكن ويجريه دون عناء، ولكن بعض اللهجات لا تستطيع ذلك فتعمد إلى اجتلاب همزة وصل مكسورة تدخلها على الاسم". ينظر: تباين كتابة الأسماء العربية ص ٢٩، وسيأتي مزيد إيضاح لذلك بإذن الله.

(٢) لم أراع النطق المحلي فأكتبها ظاء لأن نطق الضاد قريبة من الظاء منهج قديم والخلاف فيه كبير.

(٣) ولعل من ذلك تسمية الشمس (بُشْرَة) تشبيها لها بما في اللون الأحمر قال في اللسان: "ويقال للشمس بُشْرَة إذا كانت حمراء لم تُصَف". (١ / ٢٨٠).

(٤) واصطاح على الصوت (الدزدة)، وسيأتي مزيد إيضاح في مبحث الظواهر اللغوية.

حَمْرًا حُصَانًا: (فَعْلًا) مقصورة، وتجمع على (حُمْر حُصَان) ولا تتنى، و(حُصَان) بإسكان الحاء، للحصان المعروف، بإضافة الوصف إلى موصوفه، ولعله بسبب كبر حجمها مقارنة بأختها (حمرا عميق)، منسوبة إلى احمرار زهوها، وهو أقل احمرارا، ويؤكل رطبا فقط(مخراف).

الْبَحْوِيُّ: (فَعْوِي)، أو (فَعْلِي)، بحسب أصالة الواو أو زيادتها، مفردها (بَحْوِيَّة)، والجمع(بَحْوِيَّات)، نوع نادر، مجتلب من منطقة أخرى، وزهوه أصفر، ويؤكل تمرا فقط.

الدَّقَل: (وهو أنواع)^(١)، (فَعَل)، وينطقون الدال بكسرة مختلصة، مفردها(دَقَلَة)، وتجمع (دَقَلَات)، وتتنى(دَقَلْتَيْن)، بتفخيم اللام، ونقل حركة الدال إلى القاف وإسكان الدال،^(٢) وهو اسم عام لكل نوع مجهول السلالة من النخيل، ويكون من الثاير، (ما ينبت من النوى)، فما ينبت من النوى يكون أحد ثلاثة أجناس: الذكور، والدقل، والجسب، وهو أنفسها، ويغلب أن تكون الدقلة محمالا(موقرة)، وسمي في اللغة: (الجمع، واللون، أو اللين)، إلا أن الجمع واللون أعم من الدقل^(٣)، وذكر في تكملة المعاجم مفهوما حديثا للدقل

(١) وقد وصف الأزهري ثمر الدَقَل بما هو معروف لدى أهله في بيشة بعد أن ذكر بأنه من أردأ الثَّمَر، بأن جرم ثمره صغيرٌ ونواه كبيرٌ، إلا أنَّ الدَقَلَة تكون من مَواقير النخل، وذكر بأن منه ما يكون ثمره أحمر، ومنه ما يكون أسود. تحذيب اللغة (٩ / ٤٦). وهو كما ذكر إلا أنه ذكر الأسود ولعله يقصد بالأسود ما يؤول إليه تمرا أو يقصد أن بعضه من شدة احمراره يكون داكنا مائلا إلى السواد، ولم يذكر الأصفر علما بأن الزهو في جميع التمر ليس له إلا لونان: أحمر وأصفر.

(٢) وسيأتي لها مزيد بيان في الظواهر اللغوية.

(٣) وفستر (الجمع) من النَّخْل، بأنه: كل تمر لا يعرف اسمه يُقال ما أكثر الجمع في أرض فلان لنخل

في جهة بلدان المغرب يختلف عما هو عليه في القديم وفي الجزيرة العربية بل على الضد من ذلك فهو أجود أنواع النخل حتى سموه (ملك النخيل) وتمره أفضل نوع^(١)

الجَسْب^(٢) (وهو أنواع): (فَعَلَ) ساكن الوسط، مفردها (جَسْبَةٌ)، وجمعها (جَسْبَات)، وهو جنس يشمل أنواعا معروفة، ويدخل فيه ما كان من التأثير جيدا يحمل صفات الجسب (الحلاوة والقساوة)، ومنه سلالات معلومة باسمها (مثل: بُدَيْرَة، وَقْدِيرَة، ونحوها)، وإن كان سلالة جديدة غير معروف

خرج من النَّوَى فيكون تمره من رَدِيءِ التَّمْرِ. ينظر: تفسير غريب ما في الصحيحين (ص: ٢٩٩)، وذكر في اللسان وللدقل معنى آخر: وهو النخل الخصاب (١١ / ٢٤٦)، ولعل ذلك يرجع إلى كونه في الغالب مواقير (محميل) كثير الثمرة فقال: "وقيل: الدَّقْلُ جِنْسٌ مِنَ النَّخْلِ الخِصَابِ... ومَرَّ الدَّقْلُ رَدِيءٌ إِلَّا أَنْ الدَّقْلَ يَكُونُ مِيقَارًا" كما ذكر عن الأصمعي اسما آخر للدقل وهو (اللون) فقال: "الأصمعي: الدَّقْلُ مِنَ النَّخْلِ يُقَالُ لَهَا الأَلْوَانُ وَاجِدُهَا لَوْنٌ"، وورد اسمه (اللون) في كتاب عمر بن عبد العزيز لأهل الصدقة: "كتب عمر بن عبد العزيز رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى كتب في صَدَقَةِ التَّمْرَانِ: يُؤْخَذُ فِي البَرِيِّ مِنَ البَرِيِّ وَفِي اللُّؤْنِ مِنَ اللُّؤْنِ. هُوَ الدَّقْلُ وَجَمْعُهُ أَلْوَانٌ". وقال الزمخشري: "وأهل المَدِينَةِ يسمون النَّخْلَ كُلَّهُ مَا خِلا البَرِيِّ والعَجْوَةِ الأَلْوَانِ. وَيُقَالُ اللِينَةُ واللَوْنَةُ: النَّخْلَةُ. قَالَ اللهُ تَعَالَى: (مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لِينَةٍ أَرَادَ أَنْ تُؤْخَذَ صَدَقَةٌ كُلِّ صِنْفٍ مِنْهُ وَلَا تُؤْخَذَ مِنْ غَيْرِهِ". الفائق في غريب الحديث (٣ / ٣٣٤).

(١) ومن أصنافه: دقلة نور، ودقل بيضاء وتمرها طويل يابس شديد الصلابة، ودقلة حَسَنٌ وتمرها صغير طري أصفر، ودقلة حمراء، ودقلة عائشة، وغيرها. تكملة المعاجم العربية (٤ / ٣٨٣).

(٢) وهو القسب في المعاجم، قال الليث: "الْقَسْبُ: تمر يابس يتفتت في الفم، والصاد خطأ. والقَسْبُ: الصلب الشديد". العين (٥ / ٨٤)، وتهذيب اللغة ٨ / ٣١٦، ومعجم تيمور الكبير في الألفاظ العامة (٢ / ٣٤٧).

أطلق عليه الجسب فقط، ويسمى في اللغة (القسب) بوصفه ومعناه.
المَقْفِرِي: (مَقْعِلِي)، بكسر العين المفتوحة باختلاس، والمفرد (مَقْفِرِيَّة)،
والجمع (مَقْفِرِيَّات)، من المخاريف، تؤكل ولونها (زهوها) الأصفر كالبرحي عند
أهل نجد، ولم أجده في كتب اللغة.

الخَلْع: (فَعْل)، ومفردها (خَلْعَة) وجمعها: (خَلْعَات)، وزهوها أصفر وتؤكل
تمراً، نوع نادر اجتلب إلى بيشة قديماً، ولم أجده في كتب اللغة.
الجُعِيدِي، أو الجُعِيدِي: (فُعَيْلِي، أو فَعْلِي) كسرة العين محتلسة، وتنقل حركة
الفاء إلى العين في اللفظة الأخرى، نادرة من المخاريف المبكرة صفراء اللون، ولم
أجده في كتب اللغة.

الصَّفْرَا (وهي أنواع): (فَعْلَا، مقصور فَعْلَاء الممدودة)، وتجمع على (صَفْرُ)
على القياس، ويدخل فيها كل نخلة صفراء الزهو مما يستطاب، وليس له سلالة
معروفة، فإن كانت الصفراء رديئة صنفت مع الدقل.
بُدَيْرَة، وَقْدَيْرَة: (فُعَيْلَة) بإسكان الفاء مصغراً ولا تثني ولا تجمع، نوعان
من أجود أنواع الجسب، ومنها الأحمر والأصفر، لكن لهما صفة متميزة عن
باقي الجسب^(١).

حُلْوَة البَلْح: (فُعْلَة فَعْل) بإضافة الصفة المشبهة إلى معمولها فهي حلوة
بلحها، من المخاريف، وزهوها أصفر، وهي من آخر ما جلب إلى بيشة من

(١) تكون ملساء، لا قشر لها، قاسية، سريعة الانكسار، تسمع صوت نواتها عند هزها، شديدة
الحلاوة.

الأنواع.

الذُّكران: (فُعْلان) جمع ذَكَر، وهو ذَكَرُ النخل الذي يستخدم طَلعه لقاحا
لنخيل التمر، ولا ينتج تمرا؛ بل ثمرته يخرج من أكمامها دقيق أبيض هو مادة
التلقيح، ويكون جريده غليظا، وشوكه قويا وسعفه متينا، ويسمى في اللغة:
(الفُحَّال، والجِلْف والصُّور، والثَّوْل: وهو ثمره)^(١).

(١) قال ابن دريد: " وفعال النَّخل: الذَّكر مِنْهَا... والجَمع فحاحيل " جمهرة اللغة (١ / ٥٥٤)، وقال
الخليل: " والجِلْفُ: الذكر الذي يلقح بطلعه " العين (٦ / ١٢٦)، وقال أبو عمرو الشيباني: " الصُّور
من النَّخل: الذكر " الجيم (٢ / ١٦٩)، وينظر: المنجد في اللغة (ص ١٤١)، وتهذيب اللغة (٢ /
٢٥١، ٥ / ٤٨)، والمحكم (٦ / ٧٨٨).

المبحث الثاني - الأجزاء والمكونات، وهي أربع وثلاثون لفظة:

الجُدْع: ^(١) (فعل) وهو معروف، يجمع على جُدُوع، ويثنى على جِدْعَيْن، وقد ورد في القرآن الكريم: ﴿وَهَزَىٰ إِلَيْكَ بِجِدْعِ النَّخْلَةِ﴾ (مرم: ٢٥)، وقوله تعالى: ﴿وَلَا صَبِيئَتُكَ فِي جُدُوعِ النَّخْلِ﴾ (طه: ٧١).

اللِّيف: ^(٢) (فعل) الليف: خيوط قلب النخل، معروف، واحدته ليفة؛ سمي بذلك لأنه ملتف بجذع النخلة متخللاً بين الكرانيف، وله فوائد في حفظ النخلة؛ فهو كساؤها ولباسها، ويستفاد منه في مصنوعات كثيرة منها الحبال، ومن أسمائه في اللغة: (الوثيل، والمسد) ^(٣) فما كَانَ من غير النَّخْلِ لا يُسَمَّى

(١) على الرغم من كون الاسم مشتركاً لجذوع الأشجار فإنه في بيئته لا يراد به عند الإطلاق إلا جذع النخلة، وإذا أريد غيره فيجدد بالإضافة فيقال: جذع أثلة، أو جذع سدره وهكذا. وقد وجدت إشارة ذلك في التراث العربي نص على ذلك ابن سيده فقال: "ولم أسمع بالجذع في غير النَّخْلِ فإن جاء فمستعار" المخصص (٣/ ١٣٨)، وقال في (باب أصول النَّخْلِ): "الجذع: ساق النَّخْلِ وَالْجَمْعُ أَجْدَاعٌ وَجُدُوعٌ" المخصص (٣/ ٢١١).

(٢) اللِّيف: هو بهذا الاسم والمعنى في كتب اللغة ينظر: تهذيب اللغة (١٥/ ٢٧٤)، ومقاييس اللغة (٥/ ٢٢٤)، والمخصص (٣/ ٢١٢)، وقال في الوسيط: (الليف) قشر النخل الذي يجاور السعف (٢/ ٨٥٠)، وقال الزبيدي في التاج (٢٤/ ٢٣٩): "وَمِنْهُ قَوْلُ بَعْضِ الْمُؤَلِّدِينَ: رَأَيْتُ النَّخْلَ يَطْرُحُ كُلَّ قِحْفٍ ... وَذَاكَ اللَّيْفُ مُلْتَفٌّ عَلَيْهِ فَعَلْتُ تَعَجَّبُوا مِنْ صُنْعِ رَبِّي ... شَبِيهُ الشَّيْءِ مُنْجَذِبٌ إِلَيْهِ". وينظر: متن اللغة (٥/ ٢٢٨).

(٣) ينظر: جهرة اللغة (١/ ٢٥١)، والمحكم (١٠/ ٢١٢)، والصحاح (٢/ ١٦٩)، ومجمع البحرين (٥/ ١٢١)، قلت: وأهملت لفظي الوثيل، والمسد لأهما ليستا من لغة البلد.

ليفاً، خلافاً لما يُفهمه شُرَّاحُ الشَّمَائِلِ فِي فِرَاشِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.^(١)
 الكَرَانِيفُ^(٢): (فَعَالِيلٌ) جمع كُرْنُوفَةٌ - بضم الكاف وفتحها-، وهي أصل
 الجريد المتصل بالنخلة، تشبه الكتف، والكرانيف كالتسليم التي يصعد عليها
 الصاعد، وتستخدم حطباً عند جفافها، وقد تستخدم للضرب عند الحاجة؛
 ولهذا اشتق منها فعل الكُرْنَفَةُ فيقال: كُرْنَفْتُهُ: بمعنى ضربته بالكرنوفة، والكرنوفة
 في اللغة أيضاً: قطع الكرانيف^(٣)، ولكونها مثلثة الشكل فإنه يشبه بها القوم
 الذين لا تكاد تجتمع كلمتهم؛ لصعوبة ربطها واستحالة جمعها؛ فيقولون: إنهم
 (حِزْمَةٌ كَرَانِيفٍ)، وأكثر ما ورد في كتب اللغة: (كُرْنَافَةٌ، والجمع كُرْنَافٌ،
 وكرانيف، وتسمى الكُرْبَةُ)^(٤) ووردت الكُرْنُوفَةُ بقلّة، وأما (الكَرْبُ) فله في بيشة
 معنى آخر مقارب وسيأتي.

الْفَرْعُ: (فَعَلٌ)، ويجمع على فُرُوعٍ، ويثنى على فرعين، وهو رأس النخلة الذي

(١) تاج العروس (١٢ / ٤٨٩)

(٢) قال في المخصص: "الكرانيف: أصول السعف العِلاظُ الوَاحِدَةُ كرنافة وكرنوفة". (٣ / ٢١٢)،
 وقال ابن الجوزي: "في الحديث فعلق قرنته بكرنافة، وهي أحد الكرانيف، وهي أصول السعف
 العِلاظُ العريضة التي تبيس فتصير مثل الكُتْفِ فَهِيَ الكُرْبَةُ، وفي الحديث كتب القرآن في الكرانيف".
 غريب الحديث (٢ / ٢٨٨).

(٣) قال ابن سيده: "وَكُرْنَفُ النَّخْلَةِ: جرد جذعها من كرانيفه، أنشد أبو حنيفة:

قد تَحَدَّثَ سَلْمَى بَقَرْنَ حَائِطًا... واستأجرتُ مُكْرِنًا ولاقطًا".

المحكم (٧ / ١٧٠).

(٤) السابق.

يحمل جريدها وثمرها^(١)، فإذا اتسع فرعها كثر ثمرها واحتمل جريدها، وسميت فرعاء، وهو بلفظه ومعناه في كتب اللغة^(٢).

الجريد: (فِعِيلٌ)، جمع جريدَة، وهي أعواد جردت من سعفها، كانت تحمل السعف والشوك، تبدأ بالكرونفة وتنتهي بالسعف، وتسمى كلها قبل التجريد سعة، وهي للنخلة كالأغصان للشجرة، والسعف للنخل كالورق للشجر، وتستعمل حطباً وسقوفاً وسياجاً وعصيماً وغير ذلك، وتفسر في اللغة بالسعة التي تجرد منها الخوص^(٣)، والسعة في بيضة جزء من الجريدة، أما السعف فهو الخوص الذي تحمله الجريدة سواء كان متصلاً بها أو تجرد منها.

السَّيْلَة: (٤) (فِعْلَةٌ)، أصلها سَيْلَاءَة، واسم الجمع (سَيْلَاء)، ويقصر على: (سَيْلًا)، وهو شوك النخل خاصة عند الحاضرة، وأما البادية فيطلقونه على كل شوك طويل من شجر العضاة^(٥).

(١) فَرَعُ النَّخْلِ: ما أَكْتَسَى اللَّيْفَ من الجُمَّار. المحيط في اللغة (١ / ٤١٩).

(٢) قال الزبيدي في التاج (٢١ / ٤٨٠): "فَرَعٌ كُلُّ شَيْءٍ: أَعْلَاهُ، والجمع: فُرُوعٌ، لَا يُكْسَرُ على غير ذَلِكَ، وَفي الْحَدِيثِ: أَيُّ الشَّجَرِ أَبْعَدُ من الْحَارِفِ قَالُوا: فَرَعُهَا،... وَالْفَرَعُ: الشَّعْرُ التَّامُّ، وَهُوَ بَحَار، قَالَ امرؤ القيس:

وَفَرَعٌ يَزِينُ المِثْنَ أَسْوَدَ فَاحِمٍ... أَثِيثٌ كَقِنُو النَّخْلَةِ المِتْعَنُكِلِ".

(٣) قال ابن فارس: "الجريدُ سَعْفُ النَّخْلِ، الْوَاحِدَةُ جَرِيدَةٌ، سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِأَنَّهُ قَدْ جُرِدَ عَنْهَا حُوصُهَا". مقاييس اللغة (١ / ٤٥٢)، وقال الحميدي: "الجريد... يجرد منها الخوص وهو ورقها". تفسير غريب ما في الصحيحين (ص: ٢٢٦، ٢٧٠).

(٤) قال الأزهري: "السَّيْلَاءَةُ: شَوْكَةُ النَّخْلِ، والسَّيْلَاءُ: الجُمُيعُ" تهذيب اللغة (١٣ / ٤٩).

(٥) قال ابن سيده: "وشوك النخل يُقال له: السلاء، الواحدة سلاءة... وَقَالَ: أشوكت النَّخْلَةَ: كثر

الحَوْص، وهو السَّعْف^(١): (فُعِل، فَعَلَ)، مفردها حَوْصَة وسَعْفَة، بسكون السين، وهو ورق النخلة في جريدها، خضراء أو يابسة^(٢)، ولا يسقط الورق^(٣) إلا بقطعه أو نزعها، تشبه ريش الطائر وناصية الفرس^(٤)، والسعفة أعم دلالة من الخوصة لأنها تشمل قطعة الجريدة المشتملة على السعف، والكلمتان مترادفتان لكن استعمال لفظة الخوصة في بيضة أقل، ويستعمل السعف في أعمال حرفية كثيرة^(٥)، كما يستعمل قبسا، ويضرب به المثل في شدة الاشتعال مع سرعة الانطفاء، للمتحمس الذي ما يلبث أن ينطفئ حماسه، وَقِيلَ: السَّعْفَةُ النخلة نفسها^(٦).

النَّاشِرَة: (فاعِلَة)، وجمعها: نُواشِر، وهي السعفة في أول نشرها لورقها؛

شَوَّكَهَا" المخصص (٣/ ٢١٢)

(١) ينظر اللسان (٩/ ١٥١). " قَالَ:

إِنِّي عَلَى الْعَهْدِ، لَسْتُ أَنْقُضُهُ... مَا أَحْضَرَّ فِي رَأْسِ نَخْلَةٍ سَعْفٌ
وَاحِدُهُ سَعْفَةٌ،... وَالْجَمْعُ سَعْفٌ وَسَعْفَاتٌ."

(٢) وفي اللسان: " وأكثر ما يقال إذا يبست " السابق والصفحة.

(٣) قال ابن سيده: " ولا يقال في النخل ورق ولكن خوص واحدته خوصة المخصص (٣/ ٢١٢)، وقد ورد تسميته بالورق، ووصفه بأنه لا يسقط في الحديث: " إن من الشجر شجرة لا يسقط ورقها... ". الحديث، ينظر: المسند ٩/ ٤٩٠، والبخاري ١/ ٢٢، ومسلم ٤/ ٢١٦٤.

(٤) وَشَبَّهَ امْرُؤُ الْقَيْسِ نَاصِيَةَ الْفَرَسِ بِسَعْفِ النَّخْلِ فَقَالَ:

وَأَرْكَبُ فِي الرَّوْعِ حَيْفَانَةً... كَسَا وَجْهَهَا سَعْفٌ مُنْتَشِرٌ.

اللسان (٩/ ١٥١).

(٥) السابق والصفحة

(٦) السابق والصفحة

واشتق اسمها من ذلك، فهي مرحلة ما بين القلب والسعفة، ويكون لونها بين الأبيض والأخضر؛ ولم أجد لها إلا أنه سمي بها غير واحد من العرب^(١).
 القَلْبُ: (فَعْلٌ)، ويجمع على قلوب ويثنى على قلبين، واللام مفخمة، وهو للنخلة كالقلب للإنسان وهو السعف في بداية خروجه^(٢)، يبدأ من الجمار؛ ولهذا يسمى الجمار عند بعض العرب قلبا^(٣)، أما في عرف البلد فالجُمَار غير القلب، ويكون سعفه أبيض، وهو أجود السعف^(٤) للمنسوجات.
 الجُمَار^(٥): (فُعَالٌ)، والقطعة منه (جُمَارَةٌ)، وتثنى على (جُمَارَتَيْنِ) ولا يجمع، وهو شحم النخلة في منتصفها الذي تخرج منه القلوب والعذوق لونه أبيض

(١) ومنهم: ناشرة التعلبي، قاتل همام بن مرة، والذي قالت فيه نائحته:

لقد عيل الأيتام طعنة ناشره... أناشر لا زالت يمينك آشره

الخصائص (١ / ١٥٣)، وشرح التسهيل لابن مالك (٣ / ٧٢)، وشرح المفصل لابن يعيش (٢ / ٥٧).

(٢) قال الخليل: "وقَلْبُ النخلة: شطبة بيضاء تخرج في وسطها كأنها قُلْبُ فُضَّة رخص سمي قَلْبًا لبياضه". العين (٥ / ١٧١)، وقال في اللسان: "... وَهُوَ الخِطُّ الَّذِي يَلِي أَعْلَاهَا، وَاجِدْتُهُ قُلْبَةً، بِضَمِّ الْقَافِ، وَسُكُونِ اللَّامِ، وَالْجُمُعُ أَقْلَابٌ وَقُلُوبٌ وَقَلْبَةٌ". (١ / ٦٨٨)

(٣) قال كراع: "وقَلْبُ النَّخْلَةِ: جُمَارَتَاهَا" المنجد في اللغة (ص: ٥١)، وقال ابن سيده: "وقلب النَّخْلَةِ: شحمتها، وهي هنة رخصة بيضاء تمتسخ فتؤكل". المحكم (٦ / ٤٢٤)، وينظر: شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم (٨ / ٥٥٩٨)، ومختار الصحاح (ص: ٢٥٨).

(٤) قال في اللسان: "القُلْبُ أجودُ حُوصِ النَّخْلَةِ، وَأَشَدُّ بَيَاضًا" (١ / ٦٨٨).

(٥) قال الرازي: "الجُمَارُ: بِالضَّمِّ وَالتَّشْدِيدِ شَحْمُ النَّخْلِ وَ(جَمْرٌ) النَّخْلَةُ (بِجَمْرِ) قَطْعُ (جُمَارَتَاهَا)" مختار الصحاح (ص: ٦٠). وتسمى العرب الجمار قلبا والقلب جمارا لقب المعنى؛ قال في اللسان: "والقَلْبُ: هُوَ الجُمَارُ، وَقَلْبُ كُلِّ شَيْءٍ: لُبُّهُ، وَخَالِصُهُ، وَمَحْضُهُ". (١ / ٦٨٨).

طري يؤكل^(١)، ولا تعيش النخلة إلا به؛ فهو للنخلة كالجوف للإنسان، ولعنايتهم به فقد اشتقوا منه فعلا ومصدرا، فقالوا: (جَمَّرَ، تَجْمِيرًا)، والتجمير: استخراجها، ويسمى في اللغة: (الجامور، والجَدَب، والكَثْر)^(٢)، والجمار الذي وضع بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم فسأل الصحابة عن الشجرة التي تشبه المؤمن^(٣).

الكافور: (٤) (فاعُول)، يجمع على (كُوفِير)، ويثنى على (كافورين)،

(١) قال د محمد حسن جبل عن وصف الجمار وأكله: "جُمارة النخلة وهي قُلبها وسَحْمها: تُقَطع قمة رأس النخلة ثم يُكشَط عن جُمارة في جوفها بيضاء، كأنها قطعة سَنام ضخمة، وهي رُخصة تؤكل". المعجم الاشتقاقي المؤصل (١ / ٣٥)

(٢) قال ابن دريد: "وجمار النَّخْلَة: مَعْرُوف. ويُسمى الجُمَار: الجامور لَعَة فصبحة وجمَّرت النَّخل تجميرا إذا قطعت جمارها". الجمهرة (١ / ٤٦٦)، ومن أسمائه (الجَدَب) وهو الجمار الحشن ينظر المخصص (٣ / ٢١١)، ومن تسميته: الكثر كما ورد في الحديث: عن رافع بن خديج قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: "لا يُقَطَّعُ في ثَمَرٍ ولا كَثْرٍ". قال يحيى: الثَّمَر ما كان في رُؤوس النَّخل، والكَثْرُ الوَدِيُّ والجُمَارُ". السنن الكبرى للبيهقي ت التركي (١٧ / ٣١٤)، ومسند الدارمي ت الزهراني (٢ / ٧٥٣).

(٣) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: "بَيْنَمَا نَحْنُ عِنْدَ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - جُلُوسٌ إِذَا أُبِي جُمَارٌ نَخْلَةٍ، فَقَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : إِنَّ مِنَ الشَّجَرِ لَمَا بَرَكْتُهُ كَبْرَكَةِ الْمُسْلِمِ، فَظَنَنْتُ أَنَّهُ يَغْنِي النَّخْلَةَ فَأَرَدْتُ أَنْ أَقُولَ هِيَ النَّخْلَةُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، ثُمَّ التَّمْتُ فَإِذَا أَنَا عَاشِرُ عَشْرَةٍ أَنَا أَحَدُهُمْ فَسَكَتُ، فَقَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: هِيَ النَّخْلَةُ" صحيح البخاري (٧ / ٨٠)، وذكر شراح الحديث أن ابن عمر استنتج النخلة من وجود الجمار بين يدي النبي - صلى الله عليه وسلم -.

(٤) الكافور معروف في كتب اللغة: قال أبو الهلال: "ويقال لقشره: الكافور. ثم يتفلق الكافور عن الشَّماريخ والأعناق" التلخيص في معرفة أسماء الأشياء (ص: ٣٠٦)، وقال ابن سيده: "الكافور:

واشتقاقه من الكُفْر وهو التغطية، وهو الغلاف الذي تنشق عنه الثمرة، يخرج من الجمارة بين مَشَقِّ السَعَفَتَيْن وهو الذي يضم جنين تمر النخل^(١)، فإذا استتمت الثمرة في أولها انشق عنها الكافور وظهرت، وخرجت من أكامها كما في الآية: ﴿وَمَا تَخْرُجُ مِنْ ثَمَرَاتٍ مِّنْ أَكْمَامِهَا﴾ (فصلت: ٤٧)، والآية تشمل ثمر النخل وغيره مما أشبهه من الثمار، واشتهر به النخل كما في قول الله تعالى: ﴿وَالنَّخْلُ ذَاتُ الْأَكْمَامِ﴾ (الرحمن: ١١)، يقطع عند التلقيح، ويعلف للحيوان، ويظهر في اللغة والكتاب العزيز إطلاق الأكام على الكواوير عموماً، وفي بيئته يطلق الكُمَّ على طلع الذكور خاصة، وهو التالي بيانه.

الكُمَّ: (فُعِل) ويجمع على (أَكْمَام)، و(كَمِمَّة)، ويثنى على (كُمَيْن)، وقد نسب إلى النخل في القرآن كما سبق، والكم هو كافور النخلة الذكر بما فيه من الطلع، واستعماله عند العرب أعم وأشمل من ذلك^(٢).

اللقاح: وهو ثمرة النخلة الذكر، لا يثنى ولا يجمع، ويسمى في اللغة

وهو وعاء طلع النخل". المحكم (٣ / ١٤). وينظر: مقاييس اللغة (٣ / ٤١٩)، والمخصص (٣ / ٢٢٠)، والإبانة في اللغة العربية (٤ / ١٠٥)، قال: "الكافور، والجمع الكواوير، وهو طُلْح يخرج من النخلة كأنه نعلان مطبقان، والحمل بينهما منضود".

(١) المعجم الاشتقاقي المؤصل (١ / ٣٥)

(٢) قَالَ الرَّجَاحُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَالنَّخْلُ ذَاتُ الْأَكْمَامِ﴾ (الرحمن: ١١): "عنى بالأكام ما غطى. وكل شَجَرَةٌ تخرج ما هُوَ مكمم فِهي ذَاتُ أكام، وأكام النَّخْلَةُ: ما غطى جمارها من السعف والليف والجذع... من هذا قيل للقلنسوة كِمَة لأنها تغطي الرأس". معاني القرآن (٥ / ٩٧).

الشرعاف^(١)، والكثّر^(٢)، ولم أجده بهذا اللفظ والمعنى، ولا يُنتج ثمرا بل يخرج دقيقا أبيض خفيفا ذو رائحة كرائحة ماء الرجل تلحح به النخلة؛ وهذا مما تشبه فيه النخلة الإنسان كما نص عليه في الحديث^(٣).

المعلاق: (مُفْعَل)، ويثنى على معلاقين، ويجمع على (معاليق)، ويطلق المعلاق والمعقوق على كل ما علق من عنب أو غيره^(٤) وهو العذق الذي يبقى معلقا دون تعكيس (التذليل مقوسا كالهلال وسيأتي بيانه)، ويكون غالبا قليل التمر ولكن ثمره أكبر وأجود من بقية العذوق المعكسة، ولم أجده بهذا اللفظ والمعنى.

العَدْق: (فَعْل)، وهو جزء يشتمل على العرجون والشماريخ والتمر^(٥)، وهذا معناه في عرف أهل البلد، وهو كذلك في معظم كتب اللغة، وفي اللغة أيضا: يُقَالُ لِلنَّخْلَةِ عَدْقٌ (بفتح العين) إِذَا كَانَتْ بِحَمَلِهَا، وللعرجون عِدْقٌ (بكسر العين) إِذَا كَانَ تَامًا بِشَمَارِيخِهِ وَتَمْرِهِ^(٦)، ومن أسمائه في اللغة (الكباسة،

(١) المخصص (٣/ ٢١٤).

(٢) وهذا هو الغالب ومنهم من يطلق الكَثْرَ على الجمار قال ابن الأثير: "والكَثْرُ: الجُمَارُ". النهاية (١/ ٢٢١).

(٣) عَنْ عَلِيٍّ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "لَيْسَ مِنَ الشَّجَرَةِ شَيْءٌ يُلْقَحُ عَرَبِيًّا". أمثال الحديث لأبي الشيخ (ص ٣١٠).

(٤) المخصص (٤/ ٣٧).

(٥) مشارق الأنوار على صحاح الآثار (٢/ ٧١).

(٦) قال ابن قتيبة: "العذق عند أهل الحجاز النخلة نفسها، والعذق؛ القنو الذي يقال له الكباسة، ويقال لعود العذق، وهو عود الكباسة، العرجون والإهاب" الجرائيم (٢/ ٧٩)، وقال ابن الأثير:

والقنو^(١) والعدُق من كلِّ شَيْءٍ: العُصْبُ ذُو الشُّعْبِ^(٢). وقد يسمى بستان النخل (الحائط) عذقا^(٣).

العَسَق: (فَعَلَ)، ولا يثنى ولا يجمع، وهو جَمَّار العرجون الأخضر طريا، يستخرج عرجون طلع الذكر من قلب النخلة فيكون أصله الأسفل جَمَّارا طريا يؤكل ويسمى العَسَق، ولم أجده بهذا المعنى في لغة العرب، بل بمعنى آخر^(٤).
العُرْجُون: (فُعِلُول)، رباعي فالنون فيه أصلية^(٥) جمعه: (عراجين) ويثنى

"العدُق بالفتح: النَّخْلَةُ، وبِالْكَسْرِ: العُرْجُونُ بِمَا فِيهِ مِنَ الشُّمَارِيخِ، وَيُجْمَعُ عَلَى عِدَاقٍ". النهاية (٣/ ١٩٩)، ويشمل في اللغة كل غصن له شعب. اللسان (٤/ ٢٨٦١)، ومعجم متن اللغة (٤/ ٥٦)، ومعجم الغني (١٨/ ٧٢)

(١) قال في الوسيط: "القنو: العذق بما فيه من الرطب (ج) أقناء وقنوان، وفي التنزيل: ﴿وَمِنَ النَّخْلِ مِنَ طَلْعِهَا قَنَوَانٌ دَانِيَةٌ﴾ (٢/ ٧٦٤)

(٢) العَدُقُ بالفتح: النَّخْلَةُ بِجَمَلِهَا، وَمِنْهُ قَوْلُ الْحَبَابِ: "أَنَا عَدَيْقُهَا الْمَرْجَبُ". الصحاح (٤/ ١٥٢٢)، ومقاييس (٤/ ٢٥٧)، والمحكم (١/ ١٨٠).

(٣) كان لها "عذق" - بالفتح، أي حائط. مجمع بحار الأنوار (٣/ ٥٤٨)

(٤) العين (١/ ١٣٠)، المخصص (٣/ ٢١٣)، ومجمل اللغة (ص: ٦٦٧)، والمحكم (١/ ١٥٤)، واللسان (١٠/ ٢٥١)، والتاج (٢٦/ ١٥٥)، قال: "والعَسَق: العُرْجُونُ الرَّدِيءُ قَالَهُ اللَّيْثُ، وَهِيَ لُغَةٌ بَنِي أَسَدٍ".

(٥) القاموس المحيط (ص: ١٢١٥)، ولسان العرب (١٣/ ٢٨٤).

(٦) قَالَ ابْنُ سَيِّدَةَ: فِي قَوْلِ رُؤَيْبَةَ:

فِي جَدْرِ مَيْبَاسِ الدَّمَى مُعَزِّجِنِ

"يَشْهَدُ بِكَوْنِ نَوْنِ عُرْجُونٍ أَصْلًا وَإِنْ كَانَ فِيهِ مَعْنَى الْأَنْعِرَاجِ، فَقَدْ كَانَ الْقِيَاسُ عَلَى هَذَا أَنْ تَكُونَ نَوْنُ عُرْجُونٍ زَائِدَةٌ كَرِيادَتِهَا فِي زَيْتُونٍ، غَيْرَ أَنْ يَبْتَئِ رُؤْبَةٌ هَذَا مَنَعَتْ مِنْ ذَلِكَ، وَاعْلَمْ أَنَّهُ أَصْلٌ رَبَاعِي قَرِيبٌ مِنْ لَفْظِ الثَّلَاثِي كَسِبَطْرٍ مِنْ سَبِطٍ وَدِمَثْرٍ مِنْ دَمِثٍ، أَلَا تَرَى أَنَّهُ لَيْسَ فِي الْأَفْعَالِ فَعَلَنْ وَإِنَّمَا

على (عُرْجُونَيْنِ)، وهو أصل العَدَق بين فرع النخلة ومجمع الشماريخ، ولا يظهر حتى يرتفع العدق، ويسمى عرجونا إذا طال سواء كان مخضرا أم يابسا^(١)، مستقيما أم أعوج، شَبَّهَ اللهُ بِهِ الهلالَ لَمَّا عَادَ دَقِيقًا فَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَلْقَمَرَ قَدَرَتَهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ﴾ (يس: ٣٩)، وطوله علامة على بداية الجَنَّةِ (وقت الغرس)، فالجَنَّةُ تبدأ من ظهور العرجون إلى وقت القطيع، ومن أسمائه في اللغة (العرجود، والعُرْجُدُ والعُرْجُدُ)^(٢).

العُسُو: (فُعُل)، ويجمع على (عَسَاوَة)، ويثنى على (عُسَوَيْن) وهو العدق إذا كان خاليا من الثمر، يستوي في ذلك النخلة والذكر، ولم أجده في اللغة بهذا المعنى، بل يسمى: (التريك)^(٣).

الشَمْرُوخ: (فُعُلُول)، ويجمع على (شماريخ) ويثنى على (شمروخين)، وهو الجزء من العدق الذي فيه التمر كخيط مسرود فيه حبات العقد على غير نظام، (وهذه الأربعة من أجزاء العدق)، وله ألفاظ واشتقاقات أخرى غير مستعملة في بيشة فيقال: (الشمراخ، والأثكول، والعثكول، والعثكال)^(٤).

هُوَ فِي الْأَسْمَاءِ نَحْوُ عَلَجَنٍ وَحَلِينٍ". المحكم (٢ / ٤٣٢).

(١) وخصه بعض اللغويين باليابس قال في التاج: "العرجون... هو العدق إذا يبس واعوج أو أصله الذي يعوج وتقطع منه الشماريخ فيبقى على النخل يابسا. (٣٥ / ٣٩٥).

(٢) قال في اللسان: "قَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ: هُوَ الْعُرْجُدُ وَالْعُرْجُدُ. وَالْعُرْجُونُ النخْل". (٣ / ٢٨٩).

(٣) قال ابن سيده: "فاذا نفذ العدق فَلَمْ يَبْقَ فِيهِ شَيْءٌ فَهُوَ التريك وَالْجَمْعُ الترائك". المخصص (٣ / ٢١٣).

(٤) قال ابن قتيبة: "الشمراخ: هو الذي عليه البسر، وأصله في العدق ويقال له الشمروخ والإثكال والأثكول والعثكول والعثكال" الجرائيم (٢ / ٧٩). وينظر المحكم (٢ / ٤٥٨)، وشرح كفاية المتحفظ

الحَتْرَ: (فَعَلَ)، ولا يثنى ولا يجمع، وهو أول مرحلة من مراحل الثمرة، وبعده الصَّمِّ، واستعمل الحَتْرَ في اللغة فيما يقابله من ثمر العنب^(١)، وذكره في اللسان على صيغة أَفْعَلَ (أَحْتَرَّ النخل)^(٢).

الصَّمِّ: (فُعِلَ)، مفردة صَمَاءَ، وصف للبلح ولا يثنى ولا يجمع، وهو المرحلة الثانية بعد الحَتْرَ يكون بحجم حبة الحمص، وطعمه مُرٌّ فلا يُؤْكَل، ولم أجد لها بهذا المعنى في اللغة ويقابله (الخلال)^(٣)، بوصفه المطابق.

البَلْحَ: (فَعَلَ)، ومفرده (بَلْحَةٌ)، بسكون الباء، ويجمع على (بَلْحَاتٍ)، ويثنى على (بَلْحَتَيْنِ) وتكون الثمرة فيه خضراء بحجم حبة البندق فما فوق، وبعدها تأخذ الثمرة لونها الأحمر أو الأصفر، ويؤكل منه ما كان طيباً.^(٤)

السِّيَابَ: (فِعْعَلٌ)، ومفرده سِيَابَةٌ، ويجمع على سِيَابَاتٍ، ويثنى على

(ص: ٥١٧).

(١) قال الأزهري: "الحَتْرُ مِنَ الْعِنَبِ: مَا لَمْ يُؤْنَعِ وَهُوَ خَامِضٌ صُلْبٌ لَمْ يُشْكِلْ وَمُ يَتَمَوَّهُ" تهذيب اللغة (٤/ ٢٧٦)، وينظر التكملة والذيل والصلة: (٢/ ٤٦٣)، والتاج: (١٠/ ٥٢٨)، واللسان (٢/ ٧٧٥).

(٢) قال في الصحاح: "ويقال: أحتر النخل، إذا تشق طلعه وكان حبه كالحثرات الصغار قبل أن يصير حَصَاةً" (٢/ ٦٢٣)، واللسان (٤/ ١٦٥)، والتاج (١٠/ ٥٢٩)، والوسيط (١/ ١٥٥).

(٣) قال الجوهري: "البَلْحُ قَبْلَ البُسْرِ، لِأَنَّ أَوَّلَ التَّمْرِ طَلْعٌ، ثُمَّ حَلَالٌ، ثُمَّ بَلْحٌ، ثُمَّ بُسْرٌ، ثُمَّ رُطْبٌ، ثُمَّ تَمْرٌ... وقد أَبْلَحَ النخلُ، أي صار ما عليه بَلْحًا". الصحاح (١/ ٣٥٦) وقال ابن فارس: "قَالَ بَلْحُ الحَلَالُ، وَاجِدَتْهُ بَلْحَةٌ، وَهُوَ حَمْلُ النَّخْلِ مَا دَامَ أَحْضَرَ صِعَاةً". مقاييس اللغة (١/ ٢٩٧).

(٤) ينظر الهامش السابق، وشمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم (١/ ٦١١)، والمحکم (٣/ ٣٦٣).

سَيَّابَتَيْنِ، وهو نوع من البلح يرقّ فيه البلح ويكون طريا، وذا لون بيّ، ويكون أطيب أكلا لطرأوته وطعمه على الرغم من كون هذا التغير ظاهرةً مرَضِيَّةً، وهو موجود في اللغة بلفظه ومعناه وفي ضبطه أوجه^(١).

المَشَادِيخُ: (مُفَاعِيلٌ)، مفردُها (مَشْدَاخَةٌ)، وتثنى على (مَشْدَاخَتَيْنِ)، وهي نوع من السَّيَّابِ لكنه مشقوق من وسطه طولاً (مشدوخ)، ولهذا سمي مشادوخ، وهو ألدّ طعاماً ويؤكل، ويسمى في اللغة (المثلغ)، وهو أوسع دلالة من المشادوخ؛ فهو يستعمل في البلح، والبسر والرطب^(٢)، وهناك فرق آخر وهو أن المشادوخ تنشق في النخلة قبل سقوطها بينما المثلغ ينشخ بسبب المطر أو السقوط ونحوه، ويقابل المثلغ في لهجة البلد: (المُتْفَلِغِص)، وهذه اللفظة تستعمل في التمر وغيره؛ ولهذا لم أدرجها في ألفاظ النخيل لفقدتها شرط الاختصاص.

اللُّون: أصل ضبطه: (فَعَلٌ) ولكن في لغة البلد تفخم الفتحة نحو الضمة

(١) قال الزبيدي: "والسَّيَّابُ: كسَخَاب، ويُشَدُّ مَعَ الفَتْحِ، والسَّيَّابُ: كزَيْمَان، إِذَا فُتِحَ حُفِّفَ، وَإِذَا شَدَّدَتْهُ ضَمَّتْهُ وَهِيَ شَيْخُنَا فِي الاقْتِصَارِ عَلَى الفَتْحِ: البَلْحُ أَوْ البُسْرُ الأَخْضَرُ، قَالَه أَبُو حَنِيفَةَ، وَاحِدَتُهُ: سَيَّابَةٌ وَسَيَّابَةٌ، وَهِيَ سَيَّابَةُ الرَّجُلِ". التاج (٣/ ٨٧)، وينظر: الجمهرة (١/ ٣٤٢)، وتهذيب اللغة (١٣/ ٦٨)، والمحكم (٨/ ٥٨٨)، واللسان (١/ ٤٧٩)، والطراز الأول والكنز لما عليه من لغة العرب المعول (٤/ ٢٧٨).

(٢) المثلغ: "مَا سَقَطَ مِنَ النَّخْلِ رَطْبًا فَانْشَدَخَ أَوْ اسْقَطَهُ الْمَطَرُ وَانْتَلَعَ". معجم أسماء الأشياء (ص: ٣١٢)، وقال في اللسان: "وَقَدْ انْتَلَعَ وَانْتَدَخَ بِمَعْنَى وَاحِدٍ.... وَقِيلَ: المثلغُ مِنَ البُسْرِ والرُّطْبِ الَّذِي أَصَابَهُ الْمَطَرُ فَأَسْقَطَهُ مِنَ النَّخْلَةِ وَدَقَّهُ، وَقَدْ تَنَاءَتَرَ التِّمَارُ فَنُتْلِغَتْ تَنْلِغًا. وَالمِثْلُغَةُ: الرُّطْبَةُ المَعْرُوقَةُ، وَهِيَ المَعْوَةُ". لسان العرب (٨/ ٤٢٣)، وينظر: شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم (٢/ ٨٧٧)، ومعجم المصطلحات والألفاظ الفقهية (١/ ٤٩١)، ومتن اللغة (١/ ٤٤٦).

مراعاة للواو بعدها فيقال: لُون (فُعَل) مفرده (لُونَة)، ويثنى (لونتين)، ولا يجمع، بضممة على اللام مفخمة بينها وبين الفتح، وكذلك الواو ولا يتبيّن واضحاً إلا في النطق، وهو الثمرة في مرحلة التلوين، أي أخذت لونها الأحمر، أو الأصفر، وهي مرحلة بين البلح والرطب، ولا يؤكل غالباً إلا في بعض الأنواع التي يكون لونها حلواً، والسبب مع أنه ألد من البلح لقرب الرطب، فلا يكاد يكتمل العذق لونا حتى يبدأ فيه الرطب، وهو الغاية فينتظرونه، ويسمى في اللغة (الزهو، والمشقح)^(١)، وأما اللون فوجدت له في اللغة معنى آخر يقارب معنى الدقل، وهو ما كان من النخل مجهول السلالة، ويسمى الجمع^(٢)، وقد مر في الدقل.

الخُرْفَة: (فُعَلَة)، ولا تثنى ولا تجمع، وهي لفظة تشمل: الرطب، والمغارير، والمناصيف، وهي مراحل ما بين اللون إلى الرطب، وهي أطيب مراحل الثمرة، والخرفة في اللغة غالبية في جنى النخل وتستعمل في غيره^(٣).

المَغَارِيرُ: (مَفَاعِيل)، مفردها (مَغَارَة)، وتثنى على (مغارتين)، واسم الجمع (مَغَار)، وهي ما بدأ فيها الترتيب في أعلاها فأصبح كالعُرَّة في الجبين

(١) قال في اللسان: "إذا تغيرت البُسرة إلى الخمرة قيل هذه شُفحة، وهو في لغة أهل الحجاز الرَّهُو وأشْفَح النخل أزهى وأشْفَح البُسْرُ وشَفْح لَوْنٍ واحمرَّ واصْفَرَّ وقيل: إذا اصْفَرَّ واحمرَّ فقد أشْفَح وقيل: هو أن يَحْلُوَ وشَفْح النخل حَسَنٌ بأحماله". (٤ / ٢٢٩٦).

(٢) الفائق في غريب الحديث (٣ / ٣٣٤).

(٣) وقد ورد في الحديث مفسراً بالجنى، فعَنْ ثَوْبَانَ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "مَنْ عَادَ مَرِيضًا لَمْ يَزَلْ فِي خُرْفَةِ الْجَنَّةِ". قيل: وَمَا خُرْفَةُ الْجَنَّةِ؟ قَالَ: "جَنَّاها" قال السندي: "خرفة الجنة" هو بالضم: اسم ما يخترف من النخيل حين يُدرِك (ينضج).

مسند أحمد (٣٧ / ٧٣)، ومسلم ٤ / ١٩٨٩

فتكون الثمرة جزئين رطبا قليلا ولونا كثيرا، من بدء دخول الرطب على اللون إلى الرطبة الكاملة، ولم أعر على هذه اللفظة بهذا المعنى.

المُنَاصِيفُ: (مَفَاعِيلُ)، مفردها (مُنْصَافٌ أو مُنْصَافَةٌ)، وهي مرحلة انتصاف الرطب مع اللون؛ فهي أخص من المغارير، والمغارير أخص من الحرفة، والحرفة تشمل الثلاثة مع اللون، (وهذه التسعة السابقة هي مراحل ما قبل التمر)، وتسمى المناصيف في اللغة (مَجْرَعٌ، ومَجْرَعٌ) بالبناء للفاعل والمفعول^(١).

التَّمَرُ: (فَعَلٌ)، وأصله بإسكان العين، وحرك لهجيا، مفرد (تَمْرَةٌ)، والمتن (تَمْرَتَيْنِ)، والجمع (تَمْرَاتٌ) و(تَمُورٌ)، (وتَمْرَانٌ: إذا كان كثيرا جدا)، وقد أكثر العرب من تصريفه واشتقاقاته^(٢)، وهو المرحلة الأخيرة لثمرة النخيل، وهو الذي يمكن خزنه، وادخاره مدة طويلة.

العَجَمُ: (فَعَلٌ)، مفردها (عَجِمَةٌ)، وتنشأ على (عَجِمَتَيْنِ)، وتجمع على

(١) قال محمد الطيب الفاسي: "فإذا بلغ الأرباب أنصافه، أي ظهر أرباب كل واحدة إلى نصفها (فهو مجزَع) اسم فاعل من جزع البسر تجزيًا فهو مجزَع كمدحّت، وربما قالوا مجزَع بالفتح كمعظّم، والواحدة مجزعة بالهاء". شرح كفاية المتحفظ (ص: ٥٢٠).

(٢) قال ابن سيده: "التَّمْرُ: حَمْلُ النَّخْلِ، واحِدُهُ تَمْرَةٌ: والتَّمْرَانُ: والتَّمُورُ: جمعُ التَّمْرِ. الأوَّلَى عن سيبويه، وتَمَّرَ الرُّطْبُ، وأَتَمَّرَ، كلاهما: صَارَ فِي حَدِّ التَّمْرِ. وتَمَّرَتِ النَّخْلَةُ، وَأَتَمَّرَتْ، كلاهما: حَمَلَتِ التَّمْرَ. وتَمَّرَ القَوْمَ بَتَمْرِهِمْ تَمْرًا، وتَمَّرَهُمْ، وَأَتَمَّرَهُمْ: أَطْعَمَهُمُ التَّمْرَ. وَأَتَمَّرُوا، وهو هم تامرُونَ: كَثُرَ تَمْرُهُمْ، عن اللِّحْيَانِيِّ... قال: وكذلك كُلُّ شَيْءٍ مِنْ هَذَا إِذَا أَرَدْتَ أَطْعَمْتَهُمْ، أو وَهَبْتَ لَهُمْ، فُلْتَهُ بغيرِ أَلْفٍ، وإذا أَرَدْتَ أَنَّ ذَاكَ قد كَثُرَ عِنْدَهُمْ فُلْت: أَفْعَلُوا، المحكم (٩/ ٤٨٥)، وينظر: المخصص (٣/ ٢٢٩) (٢/ ٦٠١)، وتهذيب اللغة (١٣/ ٣٦).

(عُجِمَات)، وهي نواة التمر تكون وسط التمرة^(١)، والعجم يدق ويعلف للدواب، وهو من أجود ما تسمن عليه، وتسمى الدابة (مُعَجَّمَة).

الْعَمَقُ: (فَعَلَ) مفردها (عَمِقَةٌ)، وتثنى على (عَمَقَتَيْنِ)، وتجمع على (عَمِقات)، وهي جزء يغطي التمرة في أصلها، والغمق حلقة الوصل بين التمرة والشمروخ، فإذا انفصلت التمرة عن الشمروخ بقيت الغمقة إما في التمرة أو في الشمروخ، ومنهم من فسر بها القطمير^(٢)، والصحيح أن القطمير هو قشر النواة الرقيق^(٣).

الفتيلة^(٤): (فَعِيلَة)، ولم يسمع لها تثنية ولا جمع، وهي تكون في شعب العجمة المنشعب فتيلًا، وهي الفتيل الوارد في القرآن: (ولا يظلمون فتيلًا).

السِّفِيرُ: (فَعِيل)، والواحدة (سِفِيرَةٌ)، والمثنى (سِفِيرَتَيْنِ)، ولا يجمع، وهو قشرة التمرة المتساقطة، وهذه الأربعة الأخيرة من أجزاء التمرة، وتسمى في اللغة

(١) قال ابن دريد: "والنوى: عجم الثمر واحدها عجمة بفتح الجيم". الجمهرة (١/ ٢٤٩)، وينظر: تهذيب اللغة (١/ ٢٥٠)، واللسان (١٢/ ٣٩١)، والمخصص (٣/ ٢٢٥)، والمصباح المنير (٢/ ٥٠٢).

(٢) النقيير والقطمير في النواة، فأما النقيير: فالذي في وسطها، وأما القطمير: فهو الذي على رأسها. التقفية في اللغة (ص: ٤٠٢)

(٣) القطمير والقطمار: القشرة الرقيقة المطيفة بالنواة. معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية (٣/ ٤٤١)

(٤) قال الزبيدي: "الفتيل: السحاة التي تكون في شق النواة، وبه فسّر قوله تعالى: ﴿وَلَا يُظَاهَمُونَ فَتِيلًا﴾ أي مقدار تلك السحاة التي في شق النواة" التاج (٣٠/ ١٤٤)، وينظر: الغريبين للهروري (٥/ ١٤٠٨)، ومعجم اللغة العربية المعاصرة (٣/ ١٦٦٩).

أيضا (الحسافة، والجثالة، والثتي، والنساح)، بمعنى ما تساقط من قشر التمرة^(١)، وذكر ابن دريد (السفير) بهذا المعنى^(٢)، ولفظة السفير أيضا: ما تناثر من ورق الشجر وجف وكنسته الريح^(٣)، قلت وهذا المعنى وإن كان أعم فالعلاقة بينهما واضحة.

(١) قال ابن سيده: "وَيُقَالُ لِقَشُورِهِ الْحِسَافَةُ وَجَمَعَهَا حِسَافٌ وَقَدْ حَسَفَ عَنْهُ الْقَشْرُ يَحْسِفُهُ حِسْفًا - حَتَّى وَقَالَ الْحِسَافَةُ مِنَ التَّمْرِ - بَقِيَّةُ أَقْمَاعِهِ وَقَشُورِهِ وَقِيلَ الْحِسَافُ - بَقِيَّةُ كُلِّ شَيْءٍ أَكَلَ وَمِنْهُ حِسَافُ الصَّلِيَانِ وَالْجَمْعُ أَحْسَفَةٌ... هُوَ النَّسْحُ وَالنَّسَاحُ أَبُو حَنِيفَةَ الثُّتِيُّ - قَشُورُ التَّمْرِ وَاحِدَتُهُ ثَنَاءٌ". المخصص (٣/ ٢٢٦)، والقاموس المحيط (ص: ٨٠٠).

(٢) قال ابن دريد: "وجثالة الشجر: ما تساقط من ورقه في بعض اللغات مثل السفير سواء". جمهرة اللغة (١/ ٤١٥).

(٣) التقفية في اللغة (ص: ٤٠٢).

المبحث الثالث - الأوصاف، وهي ثمان وثلاثون لفظة:

الجِثِيثُ: (فِعِيلٌ) بمعنى مفعول، مفردها (جِثِيَّةٌ)^(١)، بمعنى: مجثوثة، والمثنى (جِثِيَّتَيْنِ)، والجمع: (جِثَايِثٌ)، وهي النخلة الصغيرة (الفسيلة) المنزوعة من أمها أو من الأرض تمهيدا لغرسها؛ ولهذا ربما تكون من الأضداد لأنه يراد بها المنزوعة والمغروسة وهو بهذا الاسم عند العرب وله أسماء أخرى (الوديُّ والهزَّاءُ والفَسِيلُ)^(٢).

الغَرْسُ: (فَعَلٌ)، بمعنى مفعول، مفردها (غَرْسَةٌ)، والمثنى (غَرْسَتَيْنِ)، والجمع غَرْسَات، وِغْرُوسٌ، وهي الفسائل بعد غرسها.

الرَّاكُوبُ: (فَاعُولٌ) بمعنى فاعِلٍ، ويقال أيضا: (رَاكُوبَةٌ)، وتجمع على رُؤَاكِبٍ، وهي النخلة المتصلة بأمتها مرتفعة عن الأرض، أشبه ما يكون بحمل الأم لطفلها، وهو سهل الخلع لانفصاله عن الأرض وعن أمه من الأعلى، ولا يعيش غالبا عند غرسه لقلّة عروقه، وقد ذكره أهل اللغة بصيغ مختلفة (الراكب، والرَّكَّابَةُ)^(٤).

(١) قال الفاسي: "ويقال للنخلة حين تفصل من أمها: جثينة، بفتح الجيم وكسر المثناة وبعد التحتية مثلثة أخرى فهاء تأنيث" شرح كفاية المتحفظ (ص: ٥١٦)

(٢) قال الأزهري: "يقول في صغار النخل أول ما يُقْلَعُ مِنْهَا شيءٌ من أمِّه فَهُوَ: الجِثِيثُ والوديُّ والهزَّاءُ والفَسِيلُ" تهذيب اللغة (١٠ / ٢٥٤). وينظر: مجمل اللغة (ص ١٧٦)، واللسان (٢ / ١٢٦)، ومتن اللغة (١ / ٤٧٢)، والطراز الأول (٣ / ٣٥٨)، قال: "... ولا تزال جِثِيَّةٌ حَتَّى تَطْعَمَ ثُمَّ هي نخلة".

(٣) قال الخليل: "والغراس: فسيل النَّخْلِ" العين (٤ / ٣٧٦) وينظر: تهذيب اللغة (٨ / ٦٦)، والصحاح (٣ / ٩٥٥)، وإكمال الإعلام بتثليث الكلام (٢ / ٤٦٥)، واللسان (٥ / ٣٤١٥).

(٤) قال الأزهري: "إذا كانت الفسيلة في الجذع ولم تكن مُستأرِضةً فَهِيَ من حسييس النَّخْلِ، وَالْعَرَبُ

الضَّاعُوطُ: (فَاعُولُ)، مفردها: ضَاعُوطَةٌ، والجمع ضُوعَايِطٌ، وهو مثل الراكوب إلا أنه يخرج من بين جريد النخلة ويكون جريده مضغوطا في فرع النخلة ويصعب خلعه لأنه محاط، (وهذه الألفاظ الأربع لصغار النخل)، ولم أجد هذه اللفظة بهذا المعنى.

الْفَرْعَا: (فَعْلًا، مقصور فَعْلَاءُ)، وتجمع على (مِفَارِيعِ)، ولا تثني، للمتوسطة الطول عريضة الفرع، ولم أجد هذا اللفظ لهذا المعنى.

العَوِيدُ: (فَعِيلٌ)، مفردها: عُوْدَةٌ، وتثني على عُوْدَتَيْنِ، تنطق فتحتهما بين الضمة والفتحة، وتدغم الدال في التاء، للنخل الطوال جدا، وللعرب في تسميات طوال النخل ودرجات الطول ألفاظ كثيرة (منها العِيدَانَةُ، والسَّحُوقُ، والباسِقةُ، والمَهَجَّرُ، والقَضَامَةُ، والسَامِقةُ والقِرْوَاحُ، والمَجْنُونَةُ، والطَّرِيقَةُ، والعَمِيمَةُ)^(١)، ويلحظ أن اللغويين يشيرون إلى كون الطويلة ملساء، منجردة من

تسميتها الراكب، وهي الرَّاكِبُ، وجمعها: رَوَاكِبٌ". تهذيب اللغة (١٠ / ١٢٣)، وقال ابن سيده: "والركابة: الفسيلة تخرج في أعلى النَّخْلَةِ عند قمتها". المخصص (٣ / ٢١٠)، وينظر: لسان العرب (٩ / ١١٨).

(١) ذكر ابن سيده: أن العيدانة من النخل الطويلة الملساء، فيقال عيدنت، فإذا طالت مع النجراد يكون فَيَهِ سحوق وجمعها سُحُوقٌ، فإذا أفرطت في الطول قيل: أهدجت وهي مُهَجَّرٌ والقضاضيم: النَّخْلُ الَّتِي تطول حتى يحف ثمرها، الواحدة قَضَامَةٌ، والسامقة: الطويلة جدا سمقت تسمق سموقاً، ونخلة قرواح: طويلة ملساء. ينظر المخصص (٣ / ٢١٤، ٢١٥)، وفي التاج: "يقال للنخل المرتفع طوياً: مَجْنُونٌ" (٣٤ / ٣٧٤)، وفي اللسان: "ونخلة طريفة: ملساء طويلة". لسان العرب (٤ / ٢٦٦٧)، وفيه أيضاً: "ونخلة عميمة طويلة والجمع عُمٌّ... ويقال نخلة عميم ونخل عُمٌّ إذا كانت طوياً". اللسان (٤ / ٣١١٢)، وينظر: المعجم الاشتقاقي المؤصل (٣ / ١٣٢٤)، والزاهر في معاني كلمات

الكرانيف، وهذا هو الغالب على النخل الطويل، وتسمى المنجردة الملساء في لغة البلد (العلطاء) وسيأتي بيانها.

الحَيْشُ: (فَعْلٌ)، ويجمع على (حَيْشُوشٌ، وأَحْيَاشٌ)، ويثنى على حَيْشَيْنِ، وهو النخل الكثير المجتمع في جذوعه وجريده وفروعه، ولذا لا يمكن الدخول في وسط الحيش إلا بصعوبة، وهو معروف في اللغة وقد ورد في الحديث بلفظ (الحائش)^(١)، ولم يرد بالياء فهو في باب (ح وش)^(٢).

الْقَرَايِنُ: (فَعَايِلٌ)، ومفردهما (قَرِينَةٌ)، وتثنيها (قَرِينَتَيْنِ)، وتنطق القاف بينها وبين الزاي في المفرد والمثنى دون الجمع، وهي المجموعة المتقاربة أصولها وفروعها، وهي من نوع واحد، ولم أجدها بهذا المعنى بل بمعناها العام وهو الاقتراب والتقابل في كل ما يصلح لذلك^(٣)، واللفظ اللغوي القرآني الذي يعبر عن هذا المعنى هو (الصنوان)، وهو الوارد في سورة الرعد: ﴿وَفِي الْأَرْضِ قَطْعٌ مُتَجَوِّرَاتٌ وَجَحَّتْ مِنْ أَعْتَابِ وَرَزَعٍ وَنَخِيلٌ صِنَوَانٌ وَعَايِرُ صِنَوَانٍ يُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ وَنُفُضِلُ بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْأَكْلِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ (الرعد: ٤)، فذكر القطع

الناس (١/ ٢٦٦).

(١) الحديث: "أَنَّهُ كَانَ أَحَبَّ مَا اسْتَنَرَ بِهِ إِلَيْهِ حَائِشٌ نَخْلٌ أَوْ حَائِطٌ". النهاية (١/ ٤٦٨)، وشرحه ابن الأثير بأنه النخل الملتف المجتمع، كأنه لا ينفاه يَحُوشُ بعضه إلى بعضٍ. وَأَصْلُهُ الْوَأْوُ. وذكر نحوه الزمخشري في الفائق (١/ ٣٣١). وينظر: غريب الحديث للقاسم بن سلام (٣/ ١٨٥)، وقال ابن سيده: "الحائشُ جماعةُ النَّخْلِ والطرفاء، وَهُوَ فِي النَّخْلِ أَشْهَرُ، لَا وَاحِدَ لَهُ مِنْ لَفْظِهِ". المحكم (٣/ ٤٦٥).

(٢) اللسان (٦/ ٢٩١)، ومجمع بحار الأنوار (١/ ٦١٤) والجمهرة (١/ ٩٨).

(٣) قال الزمخشري: "ودور قرائن: متقابلات". أساس البلاغة (٢/ ٧٣)، وتهديب اللغة (٩/ ٨٧).

المتجاورات ثم ذكر الصنوان في النخل خاصة، ولكن هذه اللفظة غير مستعملة في بيشة في هذا المعنى ولا غيره، والصنوان للمثنى منه والجمع مكسرا^(١).
المُقْتَرَنَات: (مِفْتَعَلَات)، وليس لها مفرد ولا مثنى، وتنطق قافها بينها وبين الزاي، وهي التي تجتمع في أسافلها وتفترق في أعاليها، وهي كسابقتها في المعنى العام.

السُّوَاقي: (فُوَاعِل) ولا تثني ولا تفرد، وهي المجموعة التي تسقى بحوض واحد أو تتصل أحواضها في ساقية واحدة. وهذه الأربع (الحيش، والقراين، والمقترنات، والسواقي) للنخل المجتمع، ولم أجدها.

المَرْكَبِيَّة: (مَفْعُولَة)، لأن أصلها (مَرْكُوبِيَّة)، ولا تثني ولا تجمع، وهي النخلة التي بجوار مصدر الماء، فهي أحظى به من غيرها، وهذه لفظة خاصة بالبلد.

الجَزِي: (فِعْل)، ومفرده (جَزِيَّة)، ولا يثنى ولا يجمع، وهو الذي يستقي الماء بجذوره دون سقي، وإن كان مغروسا يسقى في بدايته حتى يقوم بنفسه، ويسمى في اللغة (البعل)^(٢).

الثَّأِير: (فَاعِل)، بتسهيل الهمزة ومفرده (ثأيرة)، ويجمع على (ثؤاير)، وهو الذي ينبت من النوى بنفسه بدون غرس ولا تعمد زرع، وتسمى في اللغة:

(١) العين (٧ / ١٥٨)، قال: "والصَّنُونُ من النَّخْلِ: نَخْلَانِ أو ثَلَاثُ أو أَكْثَرُ أَصْلُهُ واحد، كلُّ واحدةٍ على حياها صِنُونٌ، وجمعه صِنُونٌ، والتثنية صِنُونان، ويقال لغير النخل". وينظر: غريب الحديث للفاطم بن سلام (٢ / ١٥)، وتهذيب اللغة (١٢ / ١٧٠)، والمخصص (٣ / ٢١٧).
(٢) قال الخليل: "والْبَعْلُ من النَّخْلِ: ما شرب بعروقه من غير سقي سماء ولا غيرها". العين (٢ / ١٥٠).

(الشريفة)^(١).

النَّايِرَة: (فاعلة)، والجمع (ثَوَاير)، والمثنى (نَايِرَتَيْن)، وهذه اللفظة مصطلح بين أصحاب النخيل في بيشة للنخلة التي تُملك ما دامت تثمر، فإذا ماتت أو سقطت أو انقطع ثمرها، سقط معها حق صاحبها، بمعنى لا يملك أرضها، وهذا المصطلح معتبر في القضاء، وموجود في وثائق مبيعات النخيل القديمة في بيشة ولم أجده في اللغة بهذا المعنى ولا في اصطلاحات الفقهاء.^(٢)

عَرَسَ الضَّرْس: وهذا يشبه مصطلح النايرة إلا أنه خاص بمهر العروس يعطيه المتزوج للعروس تكون لها ولأهلها مهرا (يأخذون ثمرها ما دامت حية وبموثها لا حق لهم في الأرض).

المحَامِيل: (مفاعيل)، مفردها (مَحْمَال)، وهي النخيل الموقرة المحملة بالثمر، ولهذا المعنى ألفاظ في اللغة منها (الموقرة، والجدامية والخصبة)^(٣).

الشِّمَاشِيل: (فعايل)، مفردها (شُمَشُول)، ولعل أصلها الشمالي؛ لأنه في اللغة بهذا المعنى^(٤) وهذا وصف للعذوق قليلة الثمر عكس المحاميل إلا أن الأولى

(١) قال الجوهري: "والشَّرِيَّة: النخلة تنبت من النواة". الصحاح (٦ / ٢٣٩١)، والمجموع المغني (٢ / ١٩٢)، والتكملة والذيل والصلة (٦ / ٤٤٦).

(٢) وقد وجدت لها اسما لدى أحد الباحثين في محافظة بيشة: (غرس الضرس) أي: يأخذ ثمر هذه النخلة ما دامت حية وبموثها لا يعود له في الأرض حق.

(٣) قال الخليل: "والْحَصْبَةُ: الطلعة في لغة، وهي النخلة الكثيرة الحمل في لغة، وجمعها: خصاب". العين (٤ / ١٨٩)، وقال الزبيدي: "والجَدَامِيَّة، بهاء: الموقرة من النَّخْلِ". تاج العروس (١٦ / ٩٧)، والوسيط (٢ / ١٠٤٩)، ومعجم متن اللغة (٥ / ٧٩٥).

(٤) قال ابن سيده: "والشَّمْلُ العِدْقُ القليل الحَمْل... والجمعُ أَشْمَالٌ وهي الشَّمَالِيلُ واجِدُهَا شُمَّلٌ

وصف للنخل والثانية وصف للعدوق.

المعاكيس: (مفاعيل)، ولا تثني ولا تجمع، وهي ذات العدوق المعكسة، والتعكيس هو إحناء العرجون لتوجيه رأس العذق إلى الأسفل، وجعله متكئا على الجريد؛ وللتعكيس فوائد كثيرة منها: توزيع الحمل، وتفكيك التصاق العدوق ببعضها، وتجنب انكسارها، وتسهيل قطعها، وغير ذلك، ويسمى عند العرب (التشجير، والتذليل)، إلا أن التذليل يعم ثمار النخل وغيره، وقد ورد في الكتاب العزيز: ﴿وَذُلَّتْ قُطُوفُهَا تَذِيلًا﴾ (الإنسان: ١٤)^(١)، ولأن التعكيس تقويس وعطف للعرجون سمي عرجونا من الانعراج^(٢)، فلا يسمى عرجونا إلا بعد التعكيس.

المخاريف: (مفاعيل)، مفردا (مخرف)، وهي النخلة التي تؤكل حُرْفَة (من بداية التلوين إلى قبل التمر)، ولا تؤكل تمرا، ولا ينتظر تمراها، إلا البرني والصفري فإنهما يؤكلان رطبا وتمرًا، وفي اللغة: اسم تلك النَّخْلَة التي تُعْزَلُ للحُرْفَة (الحريفة)، وتجمع حَرَائِفَ، والحَرْفَ، والحُرْفَة، والاحتراف، والمخرف مما تكلمت

والشَّمَالِيُّ ما تَفَرَّقَ من عُشْبِ الأَعْصَانِ كَشَمَارِيخِ العِدْقِ". المحكم (٨ / ٧٤)، والمخصص (٣ / ١٣٨)، واللسان (٢ / ١١٧٤)، وقال في القاموس: "... وذهبوا شَمَالِيًّا: فِرْقًا". (ص: ١٠٢٠).
(١) قال ابن سيده: "والتَّشْجِيرُ فِي النَّخْلِ: أَنْ تُوضَعَ العِدْقُ عَلَى الجَرِيدِ، وَذَلِكَ إِذَا كَثُرَ حَمْلُ النَّخْلَةِ وَعَظُمَتِ الكِبَائِسُ فَخِيفَ عَلَى الجُمَّارَةِ أَوْ عَلَى العُرْجُونِ" المحكم (٧ / ٢٤١). وقال: "والتذليل: أَنْ يَرْبُطَ العِدْقُ إِلَى الجَرِيدَةِ لِتَحْمَلِهِ". المخصص (٣ / ٢١٣).
(٢) ذكر الحميدي: أن العرجون الذي عليه شمرايح العذق إذا قدم ودق واستقوق، شبه أهلال به، وهو فعلون من الانعراج، وهو الانعطف" تفسير غريب ما في الصحيحين (ص: ٨٧)

به العرب وسجله العلماء^(١)، ويلحظ في كتب اللغة عموم الاختراف في الفواكه وتغليب اللفظة على النخل، أما استعمال البلد فهو مختص بالنخيل.

البَطِيْطُ: (فِعِيلٌ-يَاتْبَعُ حركة الفاء للعين- بمعنى مفعول)، ولا تثني ولا تجمع، وهي التي بَطَّ كافورها، بمعنى انشق عن العذق، وهي علامة على استحقاق التلقيح، ولم أجده في اللغة بهذا المعنى بل بالمعنى العام: البط هو الشَّقُّ، والبطييط: الأمر العجيب، وله معان أخرى^(٢).

العَايِلَةُ: (فَاعِلَةٌ)، ويقال للنخل (عَايِلٌ)، ولا تثني ولا تجمع، وهي ما ارتفع عرجونها ولم تلقح بمعنى فات وقت تلقيحها أو كاد، وفي الكلمة معنى العول وهو الزيادة.

البِرْشُ: (فِعْلٌ)، ولا يثنى ولا يجمع، وهو وصف للتمر الذي التصق به قشره حتى أصبح لا قشر له، وهو من أجود التمر، ويسمى عند العرب (الكُمَيْت) سمي بلونه الأحمر المائل للسواد وهو الغالب عليه^(٣).

(١) قال الخليل: "وَحَرْفَ الرَّجْلِ يَحْرَفُ أَي: أَخَذَ مِنْ طَرْفِ الْفَوَاكِهِ، وَالاسْمُ الْحَرْفَةُ. وَأَحْرَفْتُهُ نَخْلَةً: جَعَلْتَهَا حَرْفَةً لَهُ يَحْرَفُهَا... وَاسْمُ تِلْكَ النَّخْلَةِ الَّتِي تُعْزَلُ لِلْحَرْفَةِ الْحَرْفَةُ، وَتَجْمَعُ حَرَائِفَ. وَأَحْرَفَ النَّخْلُ وَهُوَ مُحْرَفٌ مِثْلَ أَجْرَ الْبُرِّ". العين (٤/ ٢٥٢)، والمحيط في اللغة (٤/ ٣٢٩).

(٢) مقاييس اللغة (١/ ١٨٤)، والمحكم (٩/ ١٣٧)، وشمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم (١/ ٣٩٦)، وتاج العروس (١٩/ ١٥٦)، ومتمن اللغة (١/ ٣٠٧)، ومعجم تيمور الكبير في الألفاظ العامية (٢/ ١٩٠)، والمعجم العربي لأسماء الملابس (ص: ٦٩).

(٣) قال ابن قتيبة: "كُمَيْتٌ: ثَمَرَةٌ حَمْرَاءُ إِلَى السَّوَادِ. جِلْدَةٌ: صَلْبَةٌ لَمْ تَوْسَفْ: لَمْ تَقْشَرْ وَإِذَا لَمْ تَقْشَرْ فَهِيَ عِنْدَهُمْ أَجُودٌ قَالَ النَّابِغَةُ: مِنَ الطَّوِيلِ... صَعَارُ النَّوَى مَكْنُوزَةٌ لَيْسَ قَشْرُهَا... إِذَا طَارَ قَشْرُ الثَّمَرِ غَنَهَا بِطَائِرٍ...". غريب الحديث لابن قتيبة (٢/ ١١٠).

الصَّمِيلُ: (فَعِيلٌ)، ولا يثنى ولا يجمع، وهو البرش إذا كان كبير الحبة، قاسياً، والبرش والصميل في التمر الصفري خاصة، ولم أجده في اللغة إلا بالمعنى العام وهو القاسي اليابس^(١).

الهَلِيلُ: (فَعِيلٌ)، ولا يثنى ولا يجمع، وهو وصف لما ينهلُّ من النخلة من التمر، ويوصف به النخل الذي انهلَّ ثَمْرُهُ، وهو أيضاً وصف للتمر الذي لم يتم حَشِيئُهُ، مثل القَدِّ.

القَدُّ: (فَعَلٌ)، وهو ضدُّ الحَشِيَّةِ، فالتمر بعد قطعه ينقسم قسمين: ما حفظ بالحشي، وما بقي فدّاً وهو هذا، وقد استخدمت كلمة (القَدُّ، والسُّحُّ، والفرد والفاء) بهذا المعنى في اللغة^(٢).

الحَبِيْطُ والحَبَائِطُ: (فَعِيلٌ، وفَعَائِلٌ)، يقال: نخل خبيط ونخلات خبايط، وهو اللقيط المنهلّ من النخل إذا كان كثيراً، وطريّاً مختلطاً، ويكون خبيطاً إذا ترك فترة من دون لقيط، أو تعرض لرياح قوية فانهلَّ كثيراً، ولم أجده بهذا المعنى.

اللَّحَقُّ، أو الحُلْفُ: (فَعَلٌ) أو (فُعُلٌ)، ولا يثنى ولا يجمع، وهي الثمرة الثانية في السنة الواحدة، وسببه غالباً ارتواء النخل بعد ظمأً طويلاً، بمطر أو سقي،

(١) قال الزمخشري: "وكل يابس فَهَوُ صامل وصميل". الفائق في غريب الحديث (٢/ ٣٤٨)، وقال ابن دريد: "واشتقاق الصَّمِيل من قولهم: صَمَلَ الشَّيْءُ يَصْمُلُ صمولاً، إذا يبس". الاشتقاق (ص: ٢٩٦)، وينظر تاج العروس (٢٩/ ٣٣١).

(٢) قال أبو عمرو الشيباني: "والسُّحُّ: التمر اليابس لم يكنز، وهو القَدُّ". الجيم (٢/ ٨٩)، وفي القاموس: "القَدُّ: القَرْدُ، ج: أفداذٌ وفُدودٌ، المِتْفَرِّقُ من التَّمْرِ". القاموس المحيط (ص ٣٣٦)، وينظر: اللسان (٥/ ٣٣٦٧)، والتاج (٩/ ٤٥١، ٥/ ٣٨٦)، والمعجم الوسيط (٢/ ٦٧٨).

فيشمر مرتين، ويسمى الزائد لَحَقًا - بفتحتين -، ولا تكون ثمرة اللّحَق جيدة غالباً إلا أنها تستطاب لكونها في غير وقتها، وهو في اللغة (اللّحَق، واللاحقة، والخِلْفَة بالطاء)^(١)، وزاد ابن قتيبة (اللّحاق)^(٢).

الباكورة، والمسبّقة: (فاعولة)، ولا تنني ولا تجمع، و(مفعلة)، وهي التي تسبق غيرها بالنضج والاستواء، وتطلق على شيئين: أحدهما - أول ثمرة للنخلة، والآخر - أول نخلة تثمر في المزرعة في كل سنة، أي: (التي تعجل ثمرتها)، وتسمى في اللغة: (الباكورة، والبكور، والبكيرة)، وتجمع على (البُكر، والبكائر، والسُّبُق، والمعاجيل، والعرف)^(٣)، وتتسع دلالة الكلمة عند غير أصحاب النخل فتشمل ما يبكر من سائر الشجر.

(١) قال الخليل: "اللّحَق: كُلُّ شَيْءٍ لَحِقَ شَيْئاً أَوْ أَحْفَثَهُ بِهِ، مِنَ النَّبَاتِ وَمَنْ حَمَلَ النَّخْلَ وَذَلِكَ أَنْ يُرْتَبَ وَيَتَمَّرَ ثُمَّ يَخْرُجُ فِي بَعْضِهِ شَيْءٌ أَحْضَرُ قَلِّ مَا يَرْتَبُ حَتَّى يُدْرِكَهُ الشِّتَاءُ". العين (٣ / ٤٨)، وقال ابن سيده: "والخِلْفَة: شَيْءٌ يَحْمَلُهُ الْكَرْمُ بَعْدَ مَا يَسْوَدُ الْعِنْبُ، فَيُقِطَفُ الْعِنْبُ، وَهُوَ غَضٌّ أَحْضَرٌ ثُمَّ يُدْرِكُ، وَكَذَلِكَ هُوَ مِنْ سَائِرِ الثَّمَرِ... وأخلف الشجر: خرجت له ثمرة بعد ثمرة" المحكم (٥ / ١٩٨، ٣ / ١١)، وقال الزمخشري: "وأثمر الشجر اللّحَق والألحاق واللاحقة واللاحق وهو الثمر بعد الثمر الأول". أساس البلاغة (٢ / ١٦٢)، والتاج (٢٦ / ٣٥٢، ٣٥٢)، (٢٣ / ٢٥٢)، وتهذيب اللغة (٤ / ٣٦، ٣٧)، والمخصص (٣ / ١٩١).

(٢) الجرائيم (٢ / ١٠٣).

(٣) قال ابن دريد: "والبُكر: جمع بكور وهي النخلة التي تعجل ثمرتها". جمهرة اللغة (١ / ٢٥٦)، وقال ابن سيده: "... والبكيرة: مثل البكور أبو حنيفة وهي البكائر وقد أبكر وبُكر وبُكر يبكر بكورا وَقَالَ: هَلْ عِنْدَكُمْ مِنَ الْبَاكُورَةِ شَيْءٌ يُرِيدُ كُلَّ نَخْلٍ يَبْكَرُ وَالْبَاكُورُ: أَوَّلُ مَا يَرَى مِنَ الرُّطْبِ وَالسُّبُقِ وَالْمَعَاجِيلُ: كَالْبَكَائِرِ وَاحِدَهَا مَعْجَالٌ وَكَذَلِكَ الْعُرْفُ". المخصص (٣ / ٢١٩)، واللسان (١٠ / ١٥١).

الأشعل: (أَفْعَل)، ولا يثنى ولا يجمع، وهو التمر الصفري، وغيره يكون ذهبي اللون، وهو من أرغب التمر، ويكون سببه غالبا نوع التربة وانتظام السقي، ولم أجد إشارة لهذا الوصف للتمر في كتب اللغة.

الجنيب: (فَعِيل)، ولا يثنى ولا يجمع، وهو جيد الثَّمَر، لأنهم يجنّبونه (يحفظونه جانبا) لمن يستحقه، وليس الجنيب نوعا مخصوصا، بل هو عندهم: الجيد البالغ الغاية من كل تمر، وهذه اللفظة مستعملة في اللغة بمهذين المعنيين^(١).
المعيسي، والمهيسسي: (فَعِيلِي) تكون فتحة العين مماله نحو الكسرة، ولا يثنى ولا يجمع، واللفظتان بمعنى واحد، وهو الرطب والتمر اللين، فإذا كان تمرا فإنه لا يحشى، لا يتحمل الحشي للينه وطراوته، والمعس هو اللين في اللغة^(٢) والمهس لعله إبدال، ولم أجدهما بمعنى الرطب اللين.

الكرّب: (فَعَل)، ولا يثنى ولا يجمع، وهو المكان بين الكرانيف وجذع النخلة، وبين الجريد وفرعها، ويسمى باقي التمر فيها كَرَبًا أيضا، فالكرّب يطلق على شيئين: الظرف والمظروف، ويطلق في اللغة على أصول الجريد فقط، وهي

(١) قَالَ أَبُو سُلَيْمَانَ الْخَطَّابِيُّ: "الجنيب لون جيد من ألوان التمر". غريب الحديث (٢/ ٤٤٤)، وقال الحميدي: "الجنيب من جيد الثَّمَر". تفسير غريب ما في الصحيحين (ص: ٢٩٩)، وقال الزمخشري: "كَأَنَّهُمْ يَبِيعُونَ صَاعَيْنِ مِنَ الْجَمْعِ بِصَاعٍ مِنَ الْجَنِيبِ". الفائق في غريب الحديث (١/ ٢٣٤)، ولهم في معانيه أقوال كثيرة لكنها لا تخرج عن هذين المعنيين. وينظر: مشارق الأنوار على صحاح الآثار (١/ ٣٣٤)، وغريب الحديث لابن الجوزي (١/ ١٧٥)، والتاج (٢/ ١٩٩)، ومعجم المصطلحات والألفاظ الفقهية (١/ ٤٨٩)، والمجموع المغيث (١/ ٣٥٩).
(٢) لسان العرب (٦/ ٢١٩)، والتاج (٨/ ٤٧٥)، وتفسير غريب ما في الصحيحين (ص: ٢٢٢).

الكرانيف،^(١) أما في استعمال أهل البلد فالكرانيف غير الكرب.
اللَّقِيْطُ: (فَعِيْل بمعنى مفعول)؛ لأنه يلتقط من تحت النخل، ولا يثنى ولا
يجمع، وهو ما تناثر تحت النخلة من الثمر، سواء كان بلحا أو خرفة أو تمرا،
ولم أجده في اللغة بهذا المعنى.

الحَشِيَّة^(٢): (فَعِيْلَة بمعنى مفعولة)، وهو المحشي من التمر أي المكنوز بطريقة
الحشي، وهو في اللغة: (المكنوز، والكنيز، والكُناز، والرَّيْبُط، والرَّيْد، والمصقَّر).
المِدْبَس: (مَفْعَل)، ولا يثنى ولا يجمع، وهو التمر الذي يتقاطر دِبْسًا، أو
الغني بالدبَس، ويسمى في اللغة المِصْقَر^(٣)، وسيأتي مزيد إيضاح عند ذكر
الدبَس.

(١) قال ابن الأثير: "هُوَ بِالتَّحْرِيكِ أَصْلُ السَّعْفِ. وَقِيلَ: مَا يَبْقَى مِنْ أَصُولِهِ فِي النَّخْلَةِ بَعْدَ الْقَطْعِ
كالمراقبي". النهاية (٤ / ١٦١)، وهذا وصف الكرانيف، وفسره ابن سيده بالكرانيف فقال: "
الكرب بالتحريك أصول السعف الغلاظ هي الكرانيف واحدها كرنافة" المخصص (٣ / ٢١٢)،
وشمس العلوم (٩ / ٥٧٩٩) ومختار الصحاح (ص: ٢٦٨) والتاج (٤ / ١٣٣)، والمعجم الاشتقائي
المؤصل (٤ / ١٨٨٣).

(٢) وصف الإمام الزبيدي كَنْزَ التَّمْرِ فِي الْجِلَالِ، فقال: "هُوَ أَنْ يُلْقَى جِرَابٌ أَسْفَلَ الْجِلَّةِ، وَيُكْنَزَ
بِالرَّجْلَيْنِ حَتَّى يَدْخُلَ بَعْضُ فِي بَعْضٍ، ثُمَّ جِرَابٌ بَعْدَ جِرَابٍ، حَتَّى تَمْتَلِئَ الْجِلَّةُ مَكْنُوزَةً، ثُمَّ تُحَاطُ
بِالشَّرْطِ... فَهُوَ كَثِيرٌ وَمَكْنُوزٌ". تاج العروس (١٥ / ٣٠٥، ٨ / ١٣٨)، والمخصص (٣ / ٢٢٢)،
٣ / ٢٢٤)، وقال ابن سيده: "التَّمْرُ الرَّيْدُ: الَّذِي قَدْ نَضِدَ فِي جِرَةٍ وَنَضَحَ عَلَيْهِ الْمَاءُ... فَاذَا
وَضِعَ فِي الْجِرَارِ وَقَدْ بَسَّ وَصَبَ عَلَيْهِ الْمَاءُ فَذَاكَ الرَّيْبُطُ فَانْ صَبَّ عَلَيْهِ الدَّبْسُ فَذَاكَ الْمِصْقَرُ".
المخصص (٣ / ٢٢٢).

(٣) الزاهر في غريب ألفاظ الشافعي (ص: ٢١٠)، والمخصص (٣ / ٢٢٢، ٢٢٣)، واللسان (٤ /
٤٦٦).

المَحْتَرَب: (مُفْعَلِل)، وهو نوع من المحشي، من التمر تظهر في ثناياه حبيبات تشبه السكر، شديد الحلاوة، ويظهر في التمر الذي طال اكتنازه لعام أو أكثر، ولم أجد له ذكرا بهذا المعنى في كتب اللغة.

العامي: (فاعِل)، ولا يثنى ولا يجمع، وهو التمر الذي بقي محفوظا لعام كامل حتى دخل الموسم التالي (وهذه الألفاظ الست عشرة لوصف الثمرة في أحوالها المختلفة)، وفي اللغة التمر القديم يسمى (خندريس)^(١)، ولم أجد العامي في كتب اللغة بهذا المعنى، ويسمى في بعض البلدان الحويل.

(١) قال ابن سيده: "تمر خندريس: قديم". المخصص (٣/ ٢٢٦).

المبحث الرابع - التوابع والأدوات، وهي ثمان وأربعون لفظة:

المِلْقَاح، أو المِلْقَاح، أو المِخْلَلة: (مِفْعَال، أو مِفْعَل، أو مِفْعَلَةٌ)، لمَسَمَى واحد وهو وعاء من جلد يوضع فيه اللقاح، له عروة طويلة يتعلقها المِلْقَاح، ويصعد به إلى النخلة، ولم أجدها في كتب اللغة بهذا المعنى.

المِبْرَاش: (مِفْعَال)، وهو آلة من حديد كاملة أو ذات يد خشبية طويلة تكون لتبريش النخلة وتشويكها، ولم أجدها.

الحَلْقَة: (فَعْلَةٌ)، وهي حبل متين ملفوف بالقماش ليكون لنا، يجعله الصاعد إلى النخلة على شكل دائرة (حَلْقَة) يديرها على النخلة ومن وراء ظهره يعتمد عليها في صعوده ونزوله، يحتاجها في النخلة العطاء (بدون كرانيف)، وله في اللغة أسماء كثيرة منها: (المِصْعَاد، والمِطْلَع، والمِطْلَاع، والشَّوَائِي، والتَّبَلِيَا، والكَّر، والحَابُول، والطَّوْق)^(١).

المِخْرَف: (مِفْعَل)، ويجمع على (مِخْرَاف)، ويثنى على (مِخْرَفَيْن)، وهو وعاء من السعف مصنوع للخرفة خاصة، يتقلده المِخْرَف في رقبته ويصعد به إلى النخلة وينزل به، أو يديه بالمِدْلَى، ليفرغ ما فيه ثم يرفعه وهكذا حتى ينتهي، وهو معروف بهذا الاسم في اللغة، وتطلق العرب (المِخْرَف) على النخلة التي

(١) قال ابن معصوم: "والمِصْعَادُ: الحَبْلُ يُصْعَدُ بِهِ عَلَى النَّخْلِ". الطراز الأول (٦ / ٣٠)، وقال أحمد تيمور: "والمِطْلَعُ أَوْ المِطْلَاعُ: حَبْلٌ يَصْعَدُ بِهِ عَلَى النَّخْلِ، وَالمِصْعَادُ: حَابُولُ النَّخْلِ، وَالحَابُولُ وَالكَّر، وَالمِطَّوْقُ". معجم تيمور (٤ / ٣٥٤)، وفي اللسان: " وَالمِشَاءُ: الَّتِي يُصْعَدُ بِهَا النَّخْلُ هُوَ المِصْعَادُ، وَهُوَ الشَّوَائِي قَالَ: وَهُوَ الَّذِي يُقَالُ لَهُ التَّبَلِيَا، وَهُوَ الكَّرُ بِالعَرَبِيَّةِ". (١٤ / ٤٤٨)، والتلخيص في معرفة أسماء الأشياء (ص: ٣٠٩)، ومتمن اللغة (٣ / ٤٥٤)

يُخْرِفُ مِنْهَا، وَالتِي تَسْمَى فِي الْبَلَدِ (المخرف) والحائظ من النخل أيضا لكنه بالفتح (مُخْرِف)؛ اسما لمكان الخرف^(١).

المِقْلَاعُ: (مِفْعَال)، واللام مفخمة، وتجمع على (مَقَالِع)، وتثنى على (مِقْلَاعَيْنِ)، وهي عتلة كبيرة خاصة بقلع النخلة، وفصلها من أمها تمهيدا لغرسها، وتسمى في اللغة: (المقلاع، والمجثثة، والمجثثات)^(٢).

السِّفِيْفَةُ: (فِعْلَةٌ بمعنى مفعولة)، وهي نسيج من السعف بأنواعه (سعف، نواشر، قلوب)، والسفيفة: هي المادة الخام لمعظم المنسوجات السعفية، ولها مقاسات مختلفة بحسب ما يراد من المصنوعات (وهي الأنواع العشرة التالية)، وقد وردت السفيفة في اللغة بهذا المعنى ومن أسمائها (العرق والعرقه)^(٣).

(١) قال الخليل: "والمخرف كالزئيل يُخْرِفُ فِيهِ مِنْ أَطْيَابِ الرُّطْبِ". العين (٤/ ٢٥٢)، والتلخيص في معرفة أسماء الأشياء (ص: ٢١٦)، وقال ابن الأثير: "المخارف جمع مخرف بالفتح وهو الحائط من النخل... والمخرف بالفتح يقع على النخل وعلى الرطب. ومنه حديث أبي قتادة «فابتعث به مخرفاً» أي حائط نخل يُخْرِفُ مِنْهُ الرُّطْبُ...". النهاية (٢/ ٢٤). وقال في التاج: "والمخرف، كمنبر: زئيل صغير يُخْرِفُ فِيهِ مِنْ أَطْيَابِ الرُّطْبِ... ومن سجعات الأساس: خرجوا إلى المخارف بالمخارف، أي: إلى البساتين بالزئيل" تاج العروس (٢٣/ ١٨٨)، ومعجم المصطلحات والألفاظ الفقهية (٣/ ٢٤٠)، والوسيط (١/ ٢٢٩).

(٢) قال ابن فارس: "والجثة: الحديدة تقتلع بها الجنيثة وهي الفسيلة". مجمل اللغة (ص: ١٧٦) وقال في الطراز: "والمجثثة، والمجثثات، بكسرها: حديدة غليظة يُقْلَعُ بِهَا الْجَنِيْتُ مِنَ النَّخْلِ". (٣/ ٣٥٨)، ومعجم متن اللغة (١/ ٤٧٢).

(٣) قال إبراهيم الحري: "قَوْلُهُ: "فَأَبِي بَعْرِقٍ مِنْ تَمْرٍ"، رَبِيبٌ عُمَلٍ مِنْ عَرَقَةٍ: وَهُوَ السِّفِيْفَةُ الْمُنْسُوْجَةُ قَبْلَ تَحَاطُّ، يُقَالُ: عَرَقْتُ، وَعَرَقَاتٌ، وَعَرَقٌ". غريب الحديث (٣/ ١٠١١)، والعين (١/ ١٥٤)، وقال ابن سيده: "والجلال كلها سفائف الواحدة سفيفة وسفيف وقد أسفت الخوص - نسجته". المخصص (٣/ ٢٢٤)، وينظر: غريب الحديث للقاسم بن سلام (١/ ١٠٥، ٣/ ٢٨٨).

المزْبَلُ: (مِفْعَل) اسم آلة قياسي ويثنى على مِزْبَلَيْن، ويجمع على (مِزَابِيل) ولا يجمع على مِزَابِل؛ لأن المِزَابِل لها معنى آخر معلوم، والمِزْبَل وعاء كبير مصنوع من السعف له عروتان كبيرتان، وله عدلان (ينقسم إلى قسمين) على جانبي الدابة الجيدة يصل إلى خمسين صاعاً حسب ما تستطيع الدابة، وهو في اللغة بلفظ ومعنى قريب من هذا فهو يسمى (الزَيْبِل، والزَيْبِيل، والمِكْتَل، والففة الكبيرة)، لوعاء من السعف له عروتان^(١)، فأما الزنبيل فهو مستعمل في وعاء صغير للتمر وغيره مصنوع من السعف وغيره ولم أذكره لعدم اختصاصه في النخل، وإن كانت بعض المعاجم نصت على أنه مصنوع من السعف وبعضها نص على أنه ينقل فيه التمر^(٢) إلا أن الفيصل هنا هو استعمال أهل البلد.

الفُفَّة: (فُعْلَة) وتثنى على (فُفَّتَيْن)، وتجمع على (فُفَف، وفُفَاف)، تصنع من سعف النخل، وحجمها أكبر من المطحن، يحشى فيها التمر؛ لتخزينه، وقد فسّر بها الزيبيل والزنبيل، والمكّتل - كما سبق -^(٣).

المِطْحَن: (مِفْعَل)، جمعه (مِطْحِن)، ويثنى على (مِطْحَيْن)، وهو وعاء كبير

والجمهرة (٢/ ٧٦٨)، وتهدب اللغة (١/ ١٥٠)، والصحاح (٤/ ١٥٢٢)، ومجمل اللغة (ص): ٦٦٢، ومقاييس اللغة (٤/ ٢٨٨)، وشمس العلوم (٥/ ٢٩١٨)، والمعجم الوسيط (١/ ٤٣٤)، والتاج (١٢/ ٢٧٥).

(١) قال صاحب العين (٧/ ٣٦٩): "والزَيْبِل: الحِراب، والزَيْبِيلُ أيضاً. وجمعه: زِبابِيل، وهو عند العامة ما يُتَّخَذ من الخوص بَعْرُوتَيْن. وجمع الزَيْبِيل: زُبُلٌ وزُبُلَانٌ"، وينظر: المحكم (٤/ ٥٠).

(٢) تاج العروس (٢٩/ ١١٢).

(٣) قال الشيباني: "الفُفَّة: الزيبيل الذي ليس بعظم، والمِكْتَلُ أكبر منه، والعَرَقُ أكبر من المِكْتَل". الجيم (٣/ ٧٢)، والعين (٥/ ٢٨).

مصنوع من السعف؛ لحمل التمر ونقله، ولا يُقَلُّه -غالبا- إلا رجالان، ولا يعرف وجه الاشتقاق فيه، ولم أجدّه بهذا المعنى في كتب اللغة.

المُنْقَلَّة: (مَفْعَلَة)، وتجمع على مناقل، وتثنى على (مِنْقَلَتَيْنِ)، بإسكان اللام وتفخم لامها، وهي مثل المطحن إلا أنّها أصغر حجما، يحملها الواحد، ولم أجدّها بهذا المعنى المخصوص.

المِحْفَرَة: (مَفْعَلَة)، وتجمع على (محافر)، وتثنى على (مِحْفَرَتَيْنِ)، بإسكان الراء، وهي أصغر من المنقلة مثلها، يحملها الصغار ويلتقطون فيها التمر، ولم يتضح فيها وجه الاشتقاق، ولم أجدّها بهذا المعنى.

المِنْشَرَة: (مَفْعَلَة) وتجمع على (مَنَاشِر) وتثنى على (مِنْشَرَتَيْنِ)، وهي وعاء واسع غير عميق، مستديرة، وقطرها يزيد عن المتر، وارتفاعها ربع المتر تقريبا، تصنع من السعف؛ لحفظ التمر منشورا، ولم أجدّها بهذا المعنى.

الخِصْفَة: (فَعْلَة)، وتجمع على: خَصَف، وتثنى على (خِصْفَتَيْنِ)، منسوجة كبيرة من السعف، دائرية الشكل تطوى وتنشر، وتكون فراشا للتمر وغيره، ومن أسمائها عند العرب: (السُمَّة)^(١) يتراوح قطرها ما بين ثلاثة إلى خمسة أمتار غالبا، وهي معروفة باسمها ومعناها عند العرب، وتجمع على: (خَصَف وخِصَاف)^(٢).

(١) قال الصغاني: "والسُمَّة أيضا: شبه سُفْرَة مُسْتَدِيرَة تُسَفُّ من الخوص، وتُبَسِّط تحت النخلة إذا حُرِفَتْ لِيَسْقُطَ ما تَنَاطَرَ من الرُّطْبِ والبُسْرِ عليها". التكملة والذيل والصلة (٦ / ٥٩).

(٢) قال ابن الأثير: "في الحديث فمر بيثر عليّ خصفة الخصفة الجملة تعمل من الخوص للتمر قال الأزهري أهل البحرين يسمون جلال التمر خصفا" النهاية (٢ / ٣٧)، وقال في اللسان: "والخِصْفَةُ

الحُصَّاف: (فُعَّال)، ويجمع على (حُصَّاصِيْف)، ويثنى على (حُصَّافِيْن)، منسوج من السعف مستطيل الشكل يطوى وينشر، يكون فراشا للضيوف، يصل طوله إلى ثمانية أمتار وعرضه لا يتجاوز ثلاثة أمتار غالبا، وهو موجود في استعمال العرب بهذا المعنى، ويسمى (الفحل)؛ لكونه ينسج من فحال النخل غالبا^(١).

السُّفْرَة: (فُعْلَة)، وجمعها (سُفْر)، وتثنى على (سُفْرَتَيْن)، وهي السفرة المعروفة منسوجة من السعف، دائرية الشكل، يوضع عليها الطعام، قطرها ما بين متر إلى مترين، وتسمى في اللغة (النَّبِيَّة، أو النَّفِيَّة، فارسية معربة، والأتوم)^(٢).
المَهْفَّة: (مُفْعَلَة) وتجمع على (مَهْفَّات)، (مَهَاف)، وتثنى على (مَهْفَّتَيْن)، والمهفة معروفة تصنع من السعف الدقيق، ويكون لها عود (مقبض) من جريد النخل، يستروح بها من الحرارة، وهي معروفة في اللغة بمعناها العام، وتسمى في

بالتحريك جُلَّةُ التمر التي تعمل من الخوص... وكأُهَا فَعَلٌ بمعنى مُفْعول من الحُصْفِ وهو ضُمُّ الشيء إلى الشيء لأنه شيء منسوج من الخوص". (٢ / ١٧٤، ٢ / ١١٧٥)، وذكر في متن اللغة أنها تستعمل في سقف البيوت (٢ / ٢٨٥)، وينظر: الأضداد لابن الأنباري (ص: ٣١٨)، ومقاييس اللغة (٢ / ١٨٦)، والفاثق (١ / ٣٧٣)، ومشارك الأنوار (١ / ٢٤٣)، وشمس العلوم (٣ / ١٨١٧)، وغريب الحديث لابن الجوزي (١ / ٢٨١)، والمعجم الوسيط (١ / ٢٣٨).
(١) قال الخليل: "والفحل: الحصير، سُمِّيَ به لأنه يُعْمَلُ من سَعَفِ النَّخْلِ من الفحل". العين (٣ / ٢٣٥)، وقال في التاج: "الحُصَّافُ، كَرُمَانٍ: حَصِيرٌ مِنْ حُوصٍ" (١٢ / ١٧٤)، ومعجم متن اللغة (٢ / ٢٨٥).
(٢) قال الصغاني: " النَّبِيَّةُ بالفارسية، فَإِنْ أَعْرَبْتَهَا قُلْتِ: النَّفِيَّةُ، بِالْفَاءِ، أَي السُّفْرَةُ الْمُنْسُوجَةُ مِنْ حُوصٍ التَّكْمَلَةُ وَالذَّيْلُ وَالصَّلَةُ (٦ / ٥١٩)، وَالتَّكْمَلَةُ وَالذَّيْلُ عَلَى دَرَةِ الْغَوَاصِ (ص: ٨٨٧)، وَالتَّاجُ (٤٠ / ١٠)، وَزَادَ فِي مَتْنِ الْلُغَةِ مِنْ أَسْمَائِهَا: الْأَتُومُ (١ / ١٤١).

بلاد الشام المروحة^(١)، ولم أجدها بمعناها الخاص.

الحفّص: (فَعَلَ)، ومؤنثه (حَفْصَة)، يجمع على (حَفُوص)، وهو وعاء من الجلد، يحشى فيه التمر، وهو موجود في اللغة بجزء من المعنى، فهو زبيل من جلود ولم يذكر حفظ التمر فيه وكنزه^(٢).

الجُصَّة: (فُعِلَّة)، وتجمع على (جُصَص)، وتثنى على (جُصَّتَيْن)، وهي عبارة عن بناء من الطين في داخل البيوت، بحجم متر مكعب تقريبا، مفتوح من الأعلى يخزن فيه التمر حشيا، في كل عام، تدهن جدران الجصة بالرب مرارا قبل الحشي ويستوعب أكثر من مائة صاع ويوضع في أسفله وجدرانه السعف الأخضر حفظا للتمر من الطين، وقيل: سميت (جصة) لكونها تطلّى بالجص، ولم أجده بلفظه ولا معناه.

الدِّرْبَاس: (فَعْلَال)، ويجمع على دَرَابِيس، ويثنى على (دِرْبَاسَيْن)، وهو وعاء صغير من السعف على شكل كرة، يصنع بطريقة خاصة تختلف عن بقية منسوجات السعف؛ لحشي التمر فيه، ولم أجده.

التَّنَكَّة: (فُعِلَّة)، والجمع (تَنَك)، وتثنى على: (تَنَكَّتَيْن)، وعاء حديدي، من أقدم الأوعية الحديثة، وأكثرها استعمالا في بيشة، وله ثلاثة أحجام؛ التنكة الكاملة ويكون وزنها ٢٤ ك، والنصف ١٢ ك، والرابع ٦ ك، تحشى بآلة مصنوعة خصيصا لهذا الغرض تسمى الحشاية، والتنكة بمعناها العام معروفة،

(١) المهفة: آلة يستروح بها في الحر. وتسمى في بلاد الشام مروحة. معجم متن اللغة (٥/ ٦٤٧).

(٢) ديوان الأدب (١/ ١١٥)، والصحاح (٣/ ١٠٣٤)، ومجمل اللغة (ص: ٢٤٤)، وتاج العروس (٩/ ٢٥٩)، و متن اللغة (٢/ ١٢٣).

ولم أجدها بالمعنى الخاص لحفظ التمور.

الْحُرَيْطَةُ، وهي الكُمَانَةُ: (فَعِيلَةٌ، وَفُعَالَةٌ)، وتجمع على (حُرَايِطُ، وَكِمَامِينُ) وتثنى على (حُرَيْطَتَيْنِ، وَكُمَانَتَيْنِ)، بإدغام الطاء في التاء، والنون في التاء، وهي من أوعية حفظ التمر حشياً، وكانت تحشى بالأرجل بعد تنظيفها بالماء، (وهذه الخمس لحفظ وتخزين التمر حشياً)، ولم أجدها بهذا المعنى.

المَزْوِي: (مَفْعُولٌ)، أصلها (مَزْوُويٌّ)، مثل (مَطْوِيٌّ)، وزنا ومعنى، لأن السعف يطوى بعضه إلى بعض ويلفّ على ظفيرة مشاة، ويجمع على (مَزَاويٌّ) ويثنى على: (مَزْوِيَّيْنِ)، وهو الحبل من السعف، ولم أجده بهذا المعنى.

المِدَالِي: (مَفْعَلٌ)، ويجمع على (مِدَالِي)، ولا تحذف ياء المنقوص في اللهجة، وهو الحبل الذي تدلّى به العذوق، والمخارف من فرع النخلة، ولم أجده بهذا المعنى.

المَرَس: (فَعَلٌ) ولا يثنى ولا يجمع، وهو اسم جنس للحبال الغليظة من الليف، وهو في اللغة يطلق على كل حبل غليظ من الليف وغيره، فإذا كان من الليف فاسمه: (الوئيل، والوئيل، والقِنَّةُ، والمسَدُ)^(١)

الشَّرِيط: (فَعِيلٌ)، بكسر الفاء والعين، يثنى على (شَرِيطَيْنِ)، ويجمع على (شُرْطَانِ)، وهو الحبل الدقيق من الليف، فإذا كان غليظاً فهو الحبل، والحبل

(١) قال ابن سيده: "المَرَسُ الحِبَالُ واحدها مَرَسَةٌ... وأمراسٌ جمعُ الجمع" المخصص (٢/ ٤٦٩)، وقال كراع النمل: "الوئيلُ: الحبل من الليف، والوئيلُ نفسُها، والقِنَّةُ: القُوَّةُ من قُوَى حبل الليف وجمعها قِنٌَّ، ويقال للحبل من الليف: المسَدُ أيضاً". المنتخب من كلام العرب (ص: ٤٥٢)، وإصلاح المنطق (ص: ٦٧)، والعين (٧/ ٢٥٣)، ومقاييس اللغة (٤/ ٢٩٤ - ٢٩٦).

عام فيما صنع من الليف وغيره فلم أذكره، والشريط معروف في اللغة بهذا المعنى وتتسع دلالاته لتشمل ما صنع من الليف والخوص (السعف)^(١)، يطلق عليه (الشريط، والشريطة)، ويجمع على (شُرط)، أما في بيشة فحبل السعف يسمى (المزوي)، وقد سبق.

المريس: (فِعِيل) بمعنى: مَفْعُول، ويقال: (المريسَة)، بالمعنى نفسه، وهو التمر الممروس في الماء ثم يصفى شرابا (عصير تمر)، وهو موجود في اللغة ومن أسمائه: (المريد، والمريث)^(٢).

الرَّبِّ: (فُعَل)، ولا يثنى ولا يجمع، وهو التمر المطبوخ طبخا طويلا ثم يصفى مرتين أو ثلاثا ثم يطبخ ليكون مثل العسل إداما، وهو عسل من لا عسل له، وتدهن به القرب، وبعض الأواني، ويستخلص من أنواع خاصة من التمر ذات لون أسود، وهو موجود بلفظه ومعناه في اللغة^(٣)، ومن أهل اللغة من لا يفرق بينه وبين الدبس فيفسر أحدهما بالآخر^(٤)، وأظهر بعضهم الفرق بينهما.

-
- (١) قال الأزهري: "والشُرطُ: جبالٌ دِقائِقٌ تُفْتَلُ مِنَ اللَّيْفِ وَالْحَوْصِ، وَاحِدُهَا شَرِيطٌ". تهذيب اللغة (٢١٣ / ١١)، وقال د. محمد حسن جبل: "الشريطة: شبه خيوط تفتل من الخوص والليف...، سُمِّيَ بذلك لأنه يُشْرَطُ حوصه أي يشقُّ ثم يفتل". المعجم الاشتقاقي المؤصل (١١٢٨ / ٢).
- (٢) قال ابن دريد: "والمريد: مثل المريس تمر مريد ومريس بمعنى واحد" الجمهرة (٦٤٠ / ٢)، وقال الأزهري: "المريس: مَصْدَرٌ مَرَسَ التَّمْرَ يَمْرُسُهُ أَوْ مَرَّتَهُ يَمْرُتُهُ: إِذَا دَلَّكَهُ فِي الْمَاءِ حَتَّى يَنْمَاتَ فِيهِ". تهذيب اللغة (٢٩٤ / ١٢)، والمعجم الوسيط (٨٦٣ / ٢)، والتاج (٤٩٨ / ١٦).
- (٣) قال في التاج: "والرَّبُّ بِالضَّمِّ: هُوَ مَا يُطْبَخُ مِنَ التَّمْرِ". (٤٧٨ / ٢)، وقال الأزهري: "وأما الرب فهو الدبس المطبوخ بالنار". الزاهر في غريب ألفاظ الشافعي (ص: ٢١٠).
- (٤) ومن ذلك ما ذكره ابن الأثير في النهاية، قال: "الرَّبُّ مَا يُطْبَخُ مِنَ التَّمْرِ، وَهُوَ الدَّبْسُ أَيْضًا". النهاية (١٨١ / ٢)، وقال ابن بطال: "الرَّبُّ: هُوَ الدَّبْسُ الْمَطْبُوعُ بِالنَّارِ". النظم المستعذب في

الدَّبْسُ: (فَعْلٌ)، ولا يثنى ولا يجمع، وهو ما يسيل، ويتقاطر من التمر المحشي^(١)، وقد اشتق منه (المَدْبَسُ)، وهو التمر الغني بالدبس، وهذه الثلاثة (المريس، والرُّبُّ، والدَّبْسُ) من أطعمة التمر، ويسمى الدبس الخام لأنه لم تمسه النار^(٢)، ويسمى عند أهل المدينة (الصقر، أو السقر)^(٣).

المِطْرَحُ: (مِفْعَلٌ)، والجمع (مِطَارِحٌ)، ويثنى على (مِطْرَحَيْنِ)، بفتح الميم وكسرهما، وهو إناء صغير، أو صحن يقدّم فيه التمر للضيف وأهل المنزل، ولم أجده.

العِشَّةُ: (فِعْلَةٌ)، وتجمع على (عِشَشٍ)، و(عِشَاشٍ)، والمثنى (عِشَّتَيْنِ)، وهي البيت الكبير المحتوي على مصراع أو مصراعين يكون سقفها مثلثا مرتفعا من المنتصف، تصنع من الجريد وجذوع النخل وجدرانها من السعف، ويشترك في

تفسير غريب ألفاظ المهذب (١/ ١٩٤).

(١) قال أحمد رضا: "والدبس: عسل التمر والزبيب وعصارتهما: ما تحلب منهما من غير طبخ؛ أو ما سال من جلال التمر". متن اللغة (٢/ ٣٧٣، ٣٧٤)، وهذا وصف الدبس، ينظر: الصحاح (٣/ ٩٢٦)، والمحكم (٥/ ٢٧٣، ٨/ ٤٦٠، ٤٦١)، وشمس العلوم (٤/ ٢٠١٥)، والمنجد (ص: ٨٥).

(٢) وقال محمد جيل: "والخام: الدبس الذي لم تمسه النار وهو أفضله" المعجم الاشتقافي المؤصل (١/ ٦٠٥).

(٣) قال ابن دريد: "والصَّقْرُ: مَا تَحْلَبُ مِنَ الْعِنَبِ وَالزَّبِيبِ وَالتَّمْرِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يُعَصَرَ، وَحَصَّ بَعْضُهُمْ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ بِهِ دِبْسَ التَّمْرِ، وَالصَّقْرُ: الدَّبْسُ عِنْدَ أَهْلِ الْمَدِينَةِ... وَرُبَّمَا جَاءَ بِالسِّينِ، لِأَنَّهَا كَثِيرٌ مَا يُقْلَبُونَ الصَّادَ سِينًا إِذَا كَانَ فِي الْكَلِمَةِ قَافٌ أَوْ طَاءٌ أَوْ عَيْنٌ أَوْ حَاءٌ، مِثْلُ الصَّدْعِ وَالصَّمَاخِ وَالصَّرَاطِ" الجمهرة (١/ ٢٩٧)،، والتاج (٨/ ٢٧٤)، ومعجم المصطلحات والألفاظ الفقهية (٢/ ٧٦)، والتعريفات الفقهية (ص: ٩٤)، والعين (٧/ ٢٣١)، وتهديب اللغة (١٢/ ٢٥٩)، والمصباح المنير (١/ ١٨٩).

مكوناتها أعواد الأثل الكبيرة، أعمدة وسقفا وتكون العشة غالبا للضيوف والمناسبات وتكون مساحتها عشرة أمتار في خمسة أو ستة تقريبا مكشوفة من جهة أو جهتين غالبا، وتعدّ بيتا عظيما في وقته لا يتهيأ لكل أحد، ولم أجدها بهذا اللفظ والمعنى، والعشة في اللغة: هي النَّحْلَةُ إذا صَعُرَ رأسُها، وَقَلَّ سَعْفُها، وَقِيلَ: شَجَرَةٌ عَشَّةٌ دَقِيقَةٌ الْقُضْبَانِ لَيْمَةٌ الْمُنْبِتِ^(١)، وهذا المعنى رغم صلته بالمعنى المشار إليه إلا أنه بعيد.

السَّرِيرُ: (فَعِيلٌ)، بكسرتين، وتجمع على (سِرًا)، على وزن (فِعْلا) وتثنى على: (سِرِيرَيْنِ)، بيت أصغر من العِشَّة، سقفه مستو وليس مرتفعا، ومساحته مربّعة، طوله أربعة أمتار أو خمسة، يصنع من السعف وجذوع النخل أو أعواد الأثل ويكون لجلسات التبرّد، وللأسرة والضيافة اليسيرة، ولم أجده بهذا المعنى. المَرْدَعُ: (مَفْعَلٌ)، أوله ساكن، ويجمع على: (مَرْدَعَاتٍ)، ويثنى على (مَرْدَعَيْنِ)، أصغر من السرير ويكون مترين في ثلاثة، تعلق فيه القربة ويوضع تحته زير الماء، يتسع للشخص والشخصين، تجلس فيه صاحبة المنزل، تُحَضُّ لبنها، أو تُسَفُّ سيفيها، في ظلّه، يصنع من السعف مرتفعا على أعواد الأثل، متكئا على جدار أو نخلة، ولم أجده بهذا المعنى.

المِرْفَاعُ: (مَفْعَالٌ)، ويثنى على: (مِرْفَاعَيْنِ)، ويجمع على (مِرْفَاعٍ)، وهو أصغر الأربعة يصنع من السعف أو الجريد؛ سمي مرفعا لأنها ترفع وتوضع فوقه وتحتّه

(١) معجم ديوان الأدب (٣ / ١٤)، ومقاييس اللغة (٤ / ٤٥)، والمخصص (٣ / ١٥١)، ولسان العرب (٦ / ٣١٧)، والقاموس المحيط (ص: ٥٩٨)، واللطائف في اللغة = معجم أسماء الأشياء (ص: ٣٠٥)، وتاج العروس (٩ / ١٤٢).

الأشياء، ولا يُجَاس تحتَه لقربه من الأرض، ولم أجده بهذا المعنى (وهذه الأربعة أنواع مباني السعف).

الجُتَّة: (فَعْلَةٌ) ولا تثنى ولا تجمع، وهو اسم لموسم غرس النخيل، (وهذان من أزمنة النخل المعروفة)، ووقت الجُتَّة من ارتفاع العرجون إلى وقت القطيع (استواء التمر ونضجه)، ولم أجدها بهذا المعنى.

الخُؤَافَة: (فُعَالَةٌ)، ولا تثنى ولا تجمع، وهي مصطلح خاص لما يعطى للمتخوفين، وهم قوم من الفقراء، أو من ليس لديهم نخل، يطوفون على أصحاب النخيل وقت القطيع ليعطوهم ما تيسر من التمر، وهي الخُؤَافَة، وقد يساعدونهم ليكرمهم، ولم أجدها بهذا المعنى، وربما سميت الخُؤَافَة؛ لأنها تؤخذ من حافة التمر، أو لأن المتخوفين يحوفون المزارع بمعنى يطوفون عليها^(١).

الرَّزْبَة: (فَعْلَةٌ)، وتجمع على (رَزَائِب)، وتثنى على (رَزْبَتَيْن)، وتطلق على شيئين، أولهما - السياج يعمل من السعف والجريد للحدود بين المزارع والبيوت، ونحوها، والآخر - المزرعة للنخيل وغيرها، تسمى (زرية)؛ لأنها محاطة بالزربة، ولم أجدها بهذين المعنيين.

الرَّزْبِيَّة: (فِعْلِيَّة) بمعنى مَفْعُولَةٌ، وتثنى على (رَزْبِيَّتَيْن)، وتجمع على (رَزْبِيَّات)، وهي الزربة المغلقة بشكل دائري أو مربع أو نحوه، ولها باب، لحفظ المواشي،

(١) قال في اللسان: "وَتَحَوَّفَ الشَّيْءَ: أَحْذَ حَافَتَهُ وَأَخَذَهُ مِنْ حَافَتِهِ وَتَحَوَّفَهُ، بِالْحَاءِ، بِمَعْنَاهُ. الْجَوْهَرِيُّ: تَحَوَّفَهُ أَي تَنَفَّصَهُ. غَيْرُهُ: وَحَافَتَا الْوَادِي جَانِبَاهُ. وَحَافَ الشَّيْءَ حَوْفًا: كَانَ فِي حَافَتِهِ. وَحَافَهُ: زَارَهُ". (٩/٥٩)، والصحاح (٤/١٣٤٧).

وهي في اللغة تعم كل سياج محيط من خشب وغيره بمعنى الحظيرة^(١).
المُقْبَاس، أو المُقْبَاسَة: (مُفْعَال، أو مُفْعَالَة)، وتجمع على (مُقَابِيس)، وتثنى
على (مُقْبَاسَيْن، أو مُقْبَاسَتَيْن)، وهي السعفة التي يفتبس بها (وهو نقل النار)،
والقبس والمقباس في اللغة أعم دلالة لكل ما يفتبس من النار، كما في الآية: ﴿
أَوْءَاتِكُمْ يَشْهَابٍ قَبَسٍ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ﴾ (النمل: ٧). وتسمى (الضرمة، والقبس،
والمقباس)^(٢).

المُحَوَّة: (فَعْلَة)، وتثنى على (مُحَوَّتَيْن)، ولا تجمع، وهي نصف السعفة
الكاملة يجريدها تشق وهي خضراء نصفين وتكون لدنة تستخدم للربط (ربط
سعف الغرس وجمع الصريف ونحو ذلك)، ولم أجدها.

النَّقْو: (فَعْل)، ولا يثنى ولا يجمع، وهو من الأضداد فيستعمل غالباً لما
ينتج عن تنقية التمر من الشوائب (الحشف، والشماريخ، ونحوها)، وقد يستعمل
في المنقَّى من تلك الشوائب، ولم أجده بمعناه الخاص، بل بمعنى خيار الشيء
وردئته (من الأضداد)^(٣)، فالمعنى العام واحد والفرق هو تخصيص الدلالة عند

(١) قال ابن فارس: "الرَّاءُ وَالرَّاءُ وَالْبَاءُ أَصْلٌ يَدُلُّ عَلَى بَعْضِ الْمَأْوَى. فَالرَّرْبُ رَزْبُ الْعَنَمِ، وَهِيَ حَظِيرَتُهَا". مقاييس اللغة (٣/ ٥١)، وجمهرة اللغة (١/ ٣٠٨)، والمخصص (٢/ ٢٤٨)، والمعجم الوسيط (١/ ٣٩١)، وتاج العروس (٢/ ٥٢، ٥٣)، وتهذيب اللغة (١٣/ ١٣٧)، والجرائم (٢/ ٢٧٠)، وتهذيب اللغة (١٣/ ١٣٧)، والمحكم (٩/ ٣٢).

(٢) قال أبو عمرو الشيباني: "والضَّرْمَة: ما اقتبست به ناراً، وهو المقبَّاسُ". الجيم (١/ ٥٦)، وقال الجوهري: "القَبَسُ: شِعْلَةٌ مِنْ نَارٍ، وَكَذَلِكَ الْمُقْبَاسُ. يُقَالُ: قَبَسْتُ مِنْهُ نَاراً أَقْبَسُ قَبَساً فَأَقْبَسَنِي، أَيْ أَعْطَانِي مِنْهُ قَبَساً". الصحاح (٣/ ٩٦٠)، واللسان (٦/ ١٦٧).

(٣) إكمال الأعلام (٢/ ٧٢٢)، وقال في اللسان: "النَّقَاوَةُ أَفْضَلُ مَا انْتَقَيْتَ مِنَ الشَّيْءِ... وَنَقْوَةٌ

العجم المدقوق^(١)، وهي أجود الدوابّ بهذا الغذاء، ولم أجد هذه التسمية.
الحشّاية: (فَعَّالَةٌ)، والجمع (حَشَّائَاتٍ)، وتثنى على: (حَشَّائَتَيْنِ)، وهي آلة الحشي، تصنع من الحديد على مقاسات التَّنَكِّ الثلاثة، يتم ضغط التمر بها، وهي آلة صنعت لحشي التمر في التنك، ولأنها حديثة؛ فلا وجود لها في معجم اللغة.

الحَابُوطُ: (فَاعُؤْلٌ)، والجمع: (حَوَائِيطٌ)، ويثنى على (حَابُوطَيْنِ)، وهو ما استدار بالنخل خاصة من أحواض السقي، واشتقاقه من الحبط وهو الامتلاء^(٢)، ويسمى في اللغة (الشَّرْبَةُ)^(٣).

(١) ذكر اللغويون هذا الوصف (دق النوى علفا) ولم يسمّ بهذا الاسم. قال في التاج: "وَفِي الرَّؤُوسِ: الْمُرْضَخَةُ، كَمَكْنَسَةِ مَا يُدَقُّ بِهَا النَّوَى لِلْعَلْفِ". تاج العروس (٦/٣٩٧)، ومعجم متن اللغة (٢/٥٩٨).

(٢) الجيم (١/١٤٠، ١/٢١٦)، وغريب الحديث للقاسم بن سلام (١/١٨٩)، وغريب الحديث لابن قتيبة (٢/٤٤٧)، والصحاح (٣/١١١٨)، ومقاييس اللغة (٢/١٤٧)، والمحکم (٣/٢٤٦)، وتفسير غريب ما في الصحيحين (ص: ٢٣٢)، والتوقيف على مهمات التعاريف (ص: ١٣٥)، والمحيط في اللغة (٣/٢٩)، والغريبن (٢/٤٠٠).

(٣) قال محمد جيل: "الشَّرْبَةُ: كَالْحَوْيُوضِ يَحْفَرُ حَوْلَ النَّخْلَةِ وَالشَّجَرَةِ وَيَمْلَأُ مَاءً فَيَكُونُ رِيحًا فَتَتَرَوَى مِنْهُ". المعجم الاشتقاقي المؤصل (٢/١١٢٤)..

المبحث الخامس: العيوب والأمراض، وهي سبع عشرة لفظة:

الغاصِق، والغَصَق: (فَاعِلٌ، وفَعَلٌ)، بفتحتين، وهو مرض يصيب البلح فيتحول إلى غصق، وهو البلح اليابس الفارغ، مفرده (غَصِقة)، بإسكان أوله، والغَصَق معتاد لا تخلو منه نخلة أبدا، فإذا كثر وزاد صار مرضا، وسمي غاصقا، ولم أجد بهذا المعنى، إلا أن ابن قتيبة أشار إلى نحو من ذلك في الجرائيم وسماه (المخردل)^(١).

أَبُوغَيْبٍ: (فُعِيلٌ)، ولا يثنى ولا يجمع، وهو مرض يكوّن عُبْرَةً على البلح فيفسده، وعلاجه وعلاج الغاصق: التطيين، وسيأتي، ولم أجد به. الحَسْف: (فَعَلٌ)، ويجمع على (حَسْفَات)، ويثنى على (حَسْفَتَيْنِ)، بإسكان أوله، والمفرد: (حَسْفَة)، وهو مثل الغصق في البلح إلا أنه يكون في التمر وما قبيل التمر، وهو مشهور في اللغة^(٢) ومن أمثالهم: (أحسفا وسوء كيلة؟!)، ومن أسمائه (الحسافة^(٣))، والقشام^(٤).

(١) قال ابن قتيبة في وصف الغصق: " فإذا كثر نفضها وأعظم ما بقي من بسرهما قيل قد: خردلت فهي مخردل". الجرائيم (٢/ ٧٢، ٧٣).

(٢) قال ابن فارس: " الحَاءُ وَالشَّيْنُ وَالْفَاءُ أَصْلٌ وَاحِدٌ يَدُلُّ عَلَى رَخَاوَةٍ وَضَعْفٍ وَخَلْوَةٍ. فَأَوَّلُ ذَلِكَ الحَسْفُ، وَهُوَ أَرْدَأُ التَّمْرِ. وَيَقُولُونَ فِي أَمْثَالِهِمْ: "أَحْسَفًا وَسُوءَ كَيْلَةٍ"، لِلرَّجُلِ يَجْمَعُ أَمْرَيْنِ رَدِيئَيْنِ".
مقاييس اللغة (٢/ ٦٢)، والتلخيص في معرفة أسماء الأشياء (ص: ٣١٠)، والصحاح (٤/ ١٣٤٤)، والعين (٣/ ٩٦)، وجمهرة اللغة (١/ ٥٣٧)، وتهذيب اللغة (٤/ ١١١).

(٣) قال في الصحاح: " الحسافة: ما تناثر من التمر الفاسد. وحسفت التمر أحسفه حسفاً، أي نقيته وأخرجت حسافته. ويقال: الحسف الشيء، إذا تفتت في يدك" (٤/ ١٣٤٤).

(٤) قال ابن قتيبة: " فإن انتفض قبل أن يصير بلحاً قيل قد: أصابه القشام... فإذا وقع البلح وقد

الشَّيْصُ: (فَعَلٌ)، ومفردها (شَيْصَةٌ)، ويثنى على (شَيْصَتَيْنِ)، ولا يجمع، وهو فساد يكون في التمرة يجعلها دقيقة خالية من النوى لا طعم لها وغالبا ما تكون التمرة المَشْيِصَة منقسمة إلى شيصتين أو أربع. وله أسباب منها عدم أو سوء التلقيح، والشيص معروف في لغة العرب، ومن أسمائه (الشيص، والشيصاء، والصيص، والصيصاء، والشيشاء، والحششو)^(١)، ومن أهل اللغة من يفسر الشيص بالحشف، وذكر ابن قتيبة أنها لغة بلحارث بن كعب^(٢).

الحَمَاجُ: (فَعَالٌ)، والجمع (حَمَاجَاتُ)، والمثنى (حَمَاجَتَيْنِ)، ومفردها (حَمَاجَةٌ)، والتخمج، داء معتاد يكون في اللون والرطب، ليونة مع تعفن، وتغير في الطعم، والحمج معروف في اللغة بهذا المعنى^(٣)، ويسمى أيضا: (الدمال)^(٤).
 الحَنَانُ: (فَعَالٌ)، مفردها: (حَنَانَةٌ)، وتثنى على: (حَنَانَتَيْنِ)، ولم يسمع لها جمع، وهو داء يصيب اللون والرطب والتمر فيكون في داخلها سواد، وهو داء

استرخت تفاريقه وندي قيل: بلح سَدِي، وقد أسدى النخل". الجرائيم (٢/ ٧٢، ٧٣).

(١) قال الجوهري: "الشيصُ والشيصاءُ: التمرُ الذي لا يشتدُّ نواه، وإنما يَنْشَيْصُ إذا لم تفتح النخل" ثم قال في فصل الصاد: "والصيصُ والصيصاءُ: لغةٌ في الشيص والشيصاء". الصحاح (٣/ ١٠٤٤)، ومثن اللغة (٣/ ٣٩٧).

(٢) قال ابن قتيبة: "الصيص والحششو: جميعاً الحشف في لغة بلحارث بن كعب، وقد خشت النخلة تحشو خشواً". الجرائيم (٢/ ٧٦).

(٣) قال الثعالبي: "حَمَجَ التَّمْرُ إذا فسد جوفه وحمض". فقه اللغة وسر العربية (ص: ٩٧)، وينظر التاج (٣/ ٣٥٥)، وتهديب اللغة (٧/ ٣٥)، وكتاب الأفعال (١/ ٣١٠)، واللسان (٢/ ١٢٥٨)، ومقاييس اللغة (٢/ ٢١٥)، ومثن اللغة (٢/ ٣٣٠).

(٤) قال ابن قتيبة: "ويقال للتمر العفن الدمال". الجرائيم (٢/ ٧٦).

معتاد، تعفن مصحوب بالسواد ذكره أهل اللغة باسم (الدمان، وقيل الإدمان)^(١).

المُقْرِش: (مَفْعِل)، ولا يثنى ولا يجمع، وهو التمر الذي تزيد فيه القشرة عن التمرة، وهو شيء طبيعي يقلل من جودة التمر، ويعود إلى طبيعته بالحشي، فلا يؤكل المقرش فداً في الغالب، ويسمى في اللغة (القَشِر)، ولعله مقلوب^(٢).

المُقْرِشِع: (مَفْعَلِل)، والتمر: مُقْرِشِعَة، ولا يثنى ولا يجمع، وهو المقرش الذي زاد يبسا وتعرجا، وكانت قشرته غير متسقة مع تمرّها، زادوا في مبناها العين عن سابقتها لزيادة معناها، وهي في اللغة تسمى: (الفغا)^(٣).

العُلْطَا: (فَعْلًا، مقصور فعلاء مهموزة)، ويجمع على (عُلْط)، ك: فُلْكَ، ويثنى على: (عَلْطَاوَيْن)، وهي النخلة الطويلة صعبة الارتقاء لأن جذعها أملس خال من الكرانيف التي هي بمثابة سلم الصعود، ولم أجد في اللغة إلا الناقعة، أو البعير (العُلْط)، وهي التي لا سمة لها، وبلا خطام،^(٤) وإنما ذكرتها لقرب المعنى

(١) قال صاحب الطراز: "ويقال من تغير ثمره وفساده: إذا أنسغت النخلة عن عفن وسواد قيل قد أصابه الدمان، وقيل الإدمان" (٤ / ٧٤).

(٢) قال ابن سيده عن ابن السكيت: "تمر قشر - كثير القشور" المخصص (٣ / ٢٢٦).

(٣) قال ابن قتيبة: "فإن غلظ التمر وصار فيه مثل أجنحة الجراد فذلك الفغا وقد أفغت النخلة" الجرائيم (٢ / ٧٦). قلت وهذا وصف دقيق للمقرش.

(٤) قال الأزهري: "نَاقَةٌ عُلْط: بِلاَ خِطَام... وَقِيلَ نَاقَةٌ عُلْطٌ لَا بِيَمَّةَ عَلَيَّهَا." تهذيب اللغة (٢ / ٩٩)، وقال ابن سيده: "عَلْطَتِ البعيرُ نَزَعَتْ عِلْطَهُ من عُنْفِهِ وَهُوَ الحُبْلُ... بَعِيرٌ عُلْطٌ كَعُلْطٍ... الأَعْطَالُ النَّيِّ لَا أَرْسَانَ عَلَيَّهَا" المخصص (٢ / ٢١٤)، والتاج (١٩ / ٤٨٦، ٤٨٧)، واللسان (١ / ٤٧٢)، ومعجم ديوان الأدب (١ / ٢٦١)، والصحاح (٣ / ١١٤٤)، والتكملة للصغاني (٥ / ٤٤٢).

فالنخلة العلطاء هي الخالية من الكرانيف، وذكر السيوطي في المزهرة أن علط وعطل، من القلب^(١)، والنخلة العلطاء معطلة من الكرانيف حتى صارت ملساء، وهذا يجعل القول بالقلب هنا سائغا.

الْحَرْعَا: (فَعْلًا، مقصور فَعْلَاءَ مهموزة)، وتجمع على: (حُرْع)، وتثنى على (حَرْعَاوَيْنِ)، وهي النخلة ذات الكرانيف غير المتماسكة مع الجذع (تنخلع في يد الصاعد)، وهي أخطر من العلطاء، لأن الصاعد يتعرض للسقوط، ولم أجدها، والخرع والانخراع بمعناه العام معروف^(٢).

التَّكْوَا: (فَعْلًا، مقصور فَعْلَاءَ مهموزة) ولا تثنى ولا تجمع، وهي النخلة العوجاء المتكئة على ما تسند به من جذع أو نحوه حتى لا تسقط، وحتى يتجه نموها نحو الأعلى مستقيما، وهي سهلة الارتقاء لأن جذعها متقوس جهة الأعلى، وتسمى في اللغة: (الرجبية، والرجبية، والرحمة)^(٣).

المُنْقَعَسَة: (مَنْفَعَلَةٌ) وهي النخلة المتعرجة المتلوية، وهي صعبة الارتقاء؛ لأن صاعدها يضطر للالتفاف على جذعها أثناء الصعود، ولم أجدها.

وشرح كفاية المتحفظ (ص: ٢٧٦).

(١) ذكرها في باب القلب: "ناقة عُطُ وُعُطُ". المزهرة في علوم اللغة (١/ ٣٦٨).

(٢) قال في الوسيط: "انخرع: انشق ولان واسترخى... والعضو زال عن موضعه في الجسم". المعجم الوسيط (١/ ٢٢٨)

(٣) قال ابن قتيبة: "فإذا مالت فبني تحتها دكان تعتمد عليه فتلك الرجة والنخلة رجبية". الجرائم (٢/ ٧٩)، وقال ابن سيده: "وَيُقَالُ الرِّجْمَةُ... قَالَ أَبُو عَلِيٍّ: قَالَ نَعْلَبُ: رَجْبِيَّةٌ وَرَجْبِيَّةٌ وَهَذَا هُوَ الْقِيَاسُ". المخصص (٣/ ٢١٣).

المسرِد: (مَفْعِل)، ولا يثنى ولا يجمع، وهوداء يصيب طلع الذكر غالبا فيفسده ويجعله يتساقط، ويصحب بسواد، وقد يصيب طلع النخلة نادرا في أول طلوعه، وهو بهذا المعنى في اللغة، ويسمى: (السراد والواحدة سرادة)، وله في اللغة معنى آخر، وهو مَا أَضَرَّ بِهِ الْعَطَشُ فَيَسَّ قَبْلَ يَنْعِهِ^(١).

المِمْرِد: (مَفْعِل)، ولا يثنى ولا يجمع، وهو العذق الذي تساقط ما فيه من التمر قبل أوانه لأي سبب، ولا يسمى حينذاك عذقا بل هو عُسُوٌّ، وممرد، ولم أجده إلا أن الأمر في اللغة عام الدلالة في أغصان الشجر^(٢).

المِشْمَرِخ: (مَفْعَل)، ولا يثنى ويجمع على: (مشمرخات)، وتسمى النخلة مَشْمَرِخَةً، وهو العذق الذي تعرضت شماريخه لخطأ في تحريكها أو تعكيسها أو خرفها؛ فأحدث جرحا جعل الثمرة تضمّر أو تتحشف، عند عدم الترفق في شأن النخلة، وهو في اللغة قريب من هذا المعنى^(٣).

(١) قال الأزهري: "والسَرَادُ من التَّمْرِ: مَا أَضَرَّ بِهِ الْعَطَشُ فَيَسَّ قَبْلَ يَنْعِهِ. وقد أسرد النخل، والواحدة سَرَادَةٌ" تهذيب اللغة (١٢ / ٢٤٩)، وقد ذكر المعنيين في التاج قال: "والسَرَادُ كَسَحَابٍ، وهي البُسْرَةُ تَحْلُو قَبْلَ أَنْ تُزْهِيَ وهي بَلْحَةٌ. وقال أبو حنيفة: السَرَادُ: الذي يَسْقُطُ من البُسْرِ قَبْلَ أَنْ يُدْرِكَ وهو أخضر. وقد أسرد النخل، والسَرَادُ ما أَضَرَّ بِهِ الْعَطَشُ من التَّمْرِ فَيَسَّ قَبْلَ يَنْعِهِ" تاج العروس (٥ / ١٤). القاموس المحيط (ص: ٢٨٨).

(٢) قال في اللسان: "وشجرة مَرْدَاءٍ لا ورق عليها وغصن أمرد كذلك" (٦ / ٤١٧٣)، ومعجم اللغة العربية المعاصرة (٣ / ٢٠٨٤)، والمعجم الوسيط (٢ / ٨٦١)، والتاج (٥ / ٢٥٢)، وتهذيب اللغة (١٤ / ٨٤)، والمعجم الاشتقاقي المؤصل (٤ / ٢٠٦٢)، ومتن اللغة (٥ / ٢٧٣).

(٣) قال في اللسان: "وشمَرِخُ النخلة: حَرَطُ بُسْرِهَا. وَقَالَ أَبُو صَبْرَةَ السَّعْدِيُّ: شَمَرِخُ الْعِدْقِ أَيِ الْخُرْطِ شَمَارِيخُهُ بِالْمِخْلَبِ قَعَطًا". (٣ / ٣١)، والمخصص (٣ / ٢١٨)، وتهذيب اللغة (٧ / ٢٦٣).

الفَيْشِيشُ: (فَعِيلٌ)، ولا يثنى ولا يجمع، وهو ثمر الذكر خاصة عندما يتعدى وقت قطعه فيخرج من كفه، ويتناثر دقيقه الذي هو مادته، ولم أجده.
الجَعَلُ: (فَعَلَ)، وهو مرض ينخر في النخلة ويقتلها، ويشمل ذلك جميع حشرات النخل المعروفة، يُدعى على النخلة بالجَعَل عند ما يُعَضَّب عليها، والجَعَلُ في اللغة بمعنى النخل القصار^(١)، وقد يكون هذا من ذاك.

(١) قال الفاسي: "والجَعَلُ: بفتح الجيم وسكون العين المهملة (النخل القصار) جمع قصيرة، (الواحدة جَعَلَةٌ) بالهاء". شرح كفاية المتحفظ (ص: ٥١٦).

سادسا: الأعمال المتعلقة بالنخيل، وهي تسع عشرة لفظة:

القَلْع: (فَعَلَ)، وهو خلع النخلة من أمها لتغرس، ويسمى فاعله القلّاع، وله آلاته وأبرزها المقلّاع، ولم أجده.

الجَثَّ: (فَعَلَ)، من الأضداد يطلق على قلع النخلة وغرسها، وهو للغرس أكثر، ومن يحسن قلع النخلة يحسن جثها، وهو (الجثّاث)، ووقتها يسمى الجثّة، وهو من ارتفاع العرجون إلى قطع النخل، والجثُّ معلوم في اللغة^(١).

التَّبْرِيش، والتَّشْوِيك: (تَفَعَّلَ)، وكلاهما بمعنى قطع وتنقية جريد النخل من الشوك بالمبراش، والتبريش يكون مع التلقيح؛ لتهيئة فرع النخلة لما يكون بعده من التعكيس، والتفريد، والتطين، والقطيع... إلخ، وهو في اللغة: (التشذيب، والتشنيج، والتنقيح)^(٢).

التَّلْقِيح: (تَفَعَّلَ)، وهو وضع جزء من طلع النخلة الذكر في طلع النخلة الأنثى وقت استحقاتها بطريقة مخصوصة، لتحسين الثمرة وجودتها، ويسمى في اللغة: (التلقيح، والإبار أو التأبير، والعفار)^(٣).

(١) وقد سبق ما يتعلق بالجث والجثيث والجثث والمجثث في الجثيث والمقلّاع.

(٢) قال الأزهرى: "والتشذيب تشنيج شوكة عنه وتنقيحه مما يخرج من شكيره الذي يضر به إن ترك عليه، والتشنيج تنحية الشوك عن الشجر والتنقيح مثله" الزاهر في غريب ألفاظ الشافعي (ص: ١٦٦).

(٣) قال ابن سيده: "وَأَلْفَحَ النَّخْلَةَ بِالْفَحَالَةِ وَلَفَّحَهَا، وَذَلِكَ أَنْ يَدَعَ الْكَافُورَ، وَهُوَ وَعَاءٌ طَلَعَ النَّخْلَ، لِيَلْتَمِسَ أَوْ تَلَاتًا بَعْدَ انْفِلاقِهِ، ثُمَّ يَأْخُذُونَ شِمَارِخًا مِنَ الْفَحَالِ، قَالَ: وَأَجُودُهُ مَا قَدَ عَتَقَ وَكَانَ مِنْ عَامٍ أَوَّلٍ، فَيَدْسُونَ ذَلِكَ الشِمَارِخَ فِي جُوفِ الطَّلَعَةِ، وَذَلِكَ بِقَدْرِ، قَالَ: وَلَا يَفْعَلُ ذَلِكَ إِلَّا رَجُلٌ عَالِمٌ بِمَا يَفْعَلُ مِنْهُ، لِأَنَّهُ إِنْ كَانَ جَاهِلًا فَأَكْثَرَ مِنْهُ أَحْرَقَ الْكَافُورَ فَأَفْسَدَهُ، وَإِنْ أَقْلَ مِنْهُ صَارَ الْكَافُورَ

التَّفْرِيدُ: (تَفْعِيلٌ)، وهو جعل كل عذق منفصلاً عن أخيه وفصل الشماريخ المشتبكة عن بعضها، ووقته عندما يكون البلح صُماً ولم أجده.

التَّعْكِيْسُ: (تَفْعِيلٌ)، وهو حني العرجون وتقويسه وتوجيه الشماريخ نحو الأسفل، وتحميل العذوق على الجريد وربطها، للتهوية وتوزيع الأحمال وحفظ العذوق من الكسر، والتسهيل للقطف، وغير ذلك، وهو في اللغة: (التشجير، والتذليل الوارد في الآية)^(١)، وقد سبق إيضاح ذلك في (المعاكيس).

التَّحْرِيْكُ: (تَفْعِيلٌ)، وهو تحريك البلح حتى يسقط منه الغصق؛ لأن تركه يجعله يزيد حتى يفسد العذق، ويكون ذلك في مرحلة ما بعد الحثر، ولم أجده.

التَّطْيِيْنُ: (تَفْعِيلٌ)، وهو رشُّ العذوق في فترة الحثَر والبَلْحِ الصُّمِّ، بالماء المخلوط بالطين حماية له من (أبو غبير)، و(الغاصق)، وغيرها من الآفات، فإذا كبرت البلحة انقشع ما علق بها من الطين وأصبحت نظيفة سليمة من الآفة.

اللَّقْطُ: (فَعْلٌ)، ويقال اللَّقِيْطُ للفعل وللمفعول أيضاً، وهو لقط ما يتساقط من النخيل، واللقط والالتقاط معروف، ومن أمثالهم: (ما كلُّ يومٍ عَجَّةٌ ولقيط) بمعنى: لا يتهيأ لكم دائماً ما تلتقطونه فاهتبلوا اللقط وقت العجة، وهي الريح الشديدة، واغتنموا جمع ما نثرته لكم الريح.

كثير الصبساء، وإن لم يفعل ذلك بالنخلة لم ينتفع بطلعها ذلك العام. واستلقت النخلة: آن لها أن تلُقح" المحكم (٣/ ١٤)، وقال الفاسي: "والإبار: (تلقيح النخلة). (وكذلك الغفار)... إصلاح النخل وتلقيحها" شرح كفاية المتحفظ (ص: ٥١٨)، والمجموع المغيث (٣/ ١٣٩)، والنهاية (٤/ ٢٦٣)، ومعجم تيمور الكبير (٣/ ٢٧٩).

(١) وهو قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَدَلَّلْتَ قَطُوهُنَّ تَدْلِيلاً﴾ (الإنسان: ١٤) أي سَوَّيْتَ عناقيدها ودللت.

التَّجْمِيرُ: (تَفْعِيلٌ)، وهو استخراج الجُمَّار من النخلة بطريقة مخصوصة، وهو لُبُّ النخلة الذي يكون به قوامها، منه تخرج القلوب التي تكون سعفا، وتخرج الأكمام التي تكون عدوقا، وقد أكله النبي صلى الله عليه وسلم وأثنى عليه، وهو معلوم سبقت الإشارة إليه في (الجُمَّار).

التكريب: هو استخراج ما تبقى من التمر في الكرب بعد انتهاء القطيع (الجداذ)، ويعدّ تنمة للقطيع، وهو في اللغة بهذا المعنى^(١)، والمعنى آخر هو قطع الكرانيف وهي أصول الجريد^(٢)، وهذا المعنى غير مقصود في استعمال البلد. التَّعْلِبَاتُ: (تَفْعَالٌ)، وهو الصعود في النخلة الصعبة باليدين المجردتين، يقال: تعلبب النخلة: صعد باستعمال اليدين، ولم أجده، ويشبهه في المادة (ع ل ط) وقرب الدلالة قولهم: اعلوَّط، إذا تعلق بعنق البعير وركبه عَرِيًّا (من غير سرج ولا لجام)^(٣)، ولعله مأخوذ منه وقد تطور لفظه -والله أعلم-.

القَطِيعُ: (فَعِيلٌ)، وهو جني ثمرة النخل، وما يتبع ذلك من أعمال حتى

(١) قال في اللسان: "الكُرَابَةُ: التَّمْرُ الَّذِي يُلْتَقَطُ مِنْ أَصُولِ الْكَرْبِ، بَعْدَ الْجَدَادِ، وَالضَّمُّ أَعْلَى، وَقَدْ تَكَرَّرَ الْجَوْهَرِيُّ: وَالْكَرَابَةُ، بِالضَّمِّ، مَا يُلْتَقَطُ مِنَ التَّمْرِ فِي أَصُولِ السَّعْفِ بَعْدَ مَا تَصَرَّمَ". (١/٧١٤).

(٢) قال المطرزي: "التَّكْرِيبُ: يُقَالُ كَرَّبَ النَّخْلَ إِذَا شَدَّ بَهُ وَقَطَعَ كَرْبَهُ وَهُوَ أَصْلُ سَعْفِهِ". المغرب في ترتيب المعرب (ص: ١٩٦).

(٣) قال في التاج: "واعلَّوَّطَ البعيرَ اعْلِوَّاطًا: تَعَلَّقَ بِعُنُقِهِ وَعَلَاةً... اعْلِوَّطُهُ: رَكَبَهُ بِإِلَّا خِطَامٍ، قَالَهُ ابْنُ عَبَّادٍ. أَوْ اعْلِوَّطُهُ: رَكَبَهُ عَرِيًّا." (١٩٠ / ٤٨٩) وتهذيب اللغة (٢/ ٩٩)، والمعجم الوسيط (٢/ ٦٢١)، ومتن اللغة (٤/ ١٨٥).

تكون الثمرة جاهزة، ويسمى في اللغة: (الجداذ، والجزاز، والصرام)^(١)، في الجدّاذ لغاتٌ، فتح "الجيم"، بـ "دالين" مهملتين، وفتحها بـ "ذالين" معجمتَيْن، وفتحها، وإهمال الأولى وإعجام الثانية ثلاث لغات، وكسرهما بمهملتين ومعجمتين، وإعجام الثانية وإهمال الأولى هذه سِتُّ لُغَاتٍ^(٢). ولم أجدها.

الحَشِي: (فَعِل)، وأصله بإسكان العين، وحركت بالكسر حسب نطق أهل البلد، كما غيروا الواو في الحشو إلى الياء، والحشي: أحد وسائل التخزين والحفظ للتمر، يتم تشميسه حتى يلين، ثم غسله بالماء حتى ينظف، ثم رصفه في أحد الأوعية المشار إليها، ثم يبقى فترة حتى يُدبِّس، ثم يكون قابلاً للخزن والادخار، وهو في اللغة الحشو، وهذا أحد المعاني اللغوية للحشو، وهو التعبئة والامتلاء، أما فيما يخص النخل فاللفظة مستخدمة في كتب اللغة بالخاء المعجمة لمعنى آخر له به صلة بمعنى الزيادة التي لا قيمة لها فاستعير للحشف (رديء التمر).^(٣) والحُوباط: (فُوعال)، وهو صنع الحواييط للنخل، وتوسعتها، والعناية بها، وأصله مأخوذ من الاتساع، ومنه الحَبَط وهو انتفاخ البطن، وقد مرّ ذكره في

(١) "وجداذ النَّخل قطع تَمَرَهَا من رؤوسها... والجداد: يقال: جاء زمن الجدّاد: أي جاء زمن صرام النخل" ينظر: اللسان (٣/ ٤٧٩)، والتاج (٤/ ٣٧٨)، وتفسير غريب ما في الصحيحين (ص: ٢١٣)، وشمس العلوم (٢/ ٩٤١)، والمغرب في ترتيب العرب (ص: ٨٣)، والقاموس الفقهي (ص: ٥٩، ٢١١)، ومجمع البحرين (٣/ ١٧٩، ٤/ ١٠).

(٢) الدر النقي في شرح ألفاظ الخرقى (٢/ ٤٥٣).

(٣) قال ابن فارس: "الحُشُو: التَّقَرُّ الحَشْفُ. وَقَدْ حَشَتِ النَّخْلَةُ تَحْشُو حَشْوًا: أَحْشَفَتْ". مقاييس اللغة (٢/ ١٨٥)، والمحكم (٥/ ٢٧٦).

(الحابوط).

التَّصْرِيْفُ: (تَفْعِيلٌ)، وهو قطع الجريد والسعف اليابس والمصْفَرّ، وهو القريب من اليابس، وتصفية النخلة من الزوائد من العساوة، والكرانيف، ونحوها، وهو موجود في اللغة بلفظه ومعناه^(١).

الْحَرْصُ^(٢): (فَعَلٌ) وهو تقدير التمر وقيّمته وهو على رؤوس النخل بعد بدوّ صلاحه وقبل القطيع (الجداذ)؛ لحساب الزكاة أو عند الشراء، والْحَرْصُ هم المكلفون من الوالي بالحرص لحساب الزكاة المستحقة، وهو معروف في لغة العرب واصطلاح الفقهاء بهذا المعنى، في باب الزكاة، حيث يذهب جمهورهم إلى أنه يستحبّ للإمام حرص الثمار على رؤوس النخل والكرم بعد بدو صلاحها؛ فيبعث خراسه العارفين به، لتحديد قدرها وقدر الزكاة فيها

(١) قال النووي: "صرف الجريد هُوَ يَفْتَحُ الصَّادَ الْمُهْمَلَةَ وَإِسْكَانَ الرَّاءِ يُقَالُ فِيهِ تَصْرِيْفٌ... وَذَكَرَ الْأَزْهَرِيُّ وَالْأَصْحَابُ فِي مَعْنَى التَّصْرِيْفِ أَنَّهُ قَطَعَ مَا يَضُرُّ تَرْكُهُ يَابَسًا وَغَيْرَ يَابِسٍ" تحرير ألفاظ التنبيه (ص: ٢١٧)، والظاهر في غريب ألفاظ الشافعي (ص: ٢٥٠)

(٢) قال الأزهري: "وأصلُ الْحَرْصِ: التَّطَيُّبُ فِيْمَا لَا يَسْتَبْقِيهِ. وَمِنْهُ قِيلَ: حَرَصْتُ النَّخْلَ وَالكَرْمَ إِذَا حَزَزْتِ ثَمْرَهُ، لِأَنَّ الْحَزْرَ إِيمًا هُوَ تَقْدِيرٌ بِظَنٍّ — لَا إِحَاطَةَ، ثُمَّ قِيلَ لِلْكَذِبِ: حَرَصْتُ، لِمَا يَدْخُلُهُ مِنَ الظُّنُونِ الْكَاذِبَةِ... وَوُجِدَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَنَّهُ أَمَرَ بِالْحَرْصِ فِي النَّخْلِ وَالكَرْمِ خَاصَّةً دُونَ الرِّزْقِ الْقَائِمِ، وَذَلِكَ أَنَّ ثِمَارَهُمَا ظَاهِرَةٌ، وَالْحَارِصُ يُطِيفُ بِهَا، فَيَرَى مَا ظَهَرَ مِنَ الثَّمَارِ، وَلَيْسَ ذَلِكَ كَالْحَبِّ الَّذِي هُوَ فِي أَكْمَامِهِ، ابْنُ السَّكَيْتِ: حَرَصْتُ النَّخْلَ حَرْصًا، وَكَمْ حَرَصْتُ نَخْلَكَ؟ — بِكَسْرِ الْحَاءِ". تهذيب اللغة (٧/ ٦١)، وإصلاح المنطق (ص: ٧٥)، وجمهرة اللغة (١/ ٥٨٥)، والصحاح (٣/ ١٠٣٥)، ومقاييس اللغة (٢/ ١٦٩)، وشمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم (٣/ ١٧٥٣)، والمغرب في ترتيب المعرب (٢/ ١٠٤)، والقاموس الفقهي (ص: ١١٥)، ومعجم الغني (٧/ ٤٦)، ومعجم المصطلحات والألفاظ الفقهية (٢/ ٢٣)، والجرائيم (٢/ ٧٧).

مسبقاً^(١).

التَّرْوِيع: (تَفْعِيل)، وهو يختص بالنخلة التي طال عمرها ولم تنتج، فيتم ترويعها لتثمر، والتي بقيت ضعيفة عن مثيلاتها، أو بقيت بين الحياة والموت فيتم ترويعها أيضاً، (وهذا من أساطيرهم المتعلقة بالنخل)^(٢).

(١) معجم المصطلحات المالية والاقتصادية في لغة الفقهاء (ص: ١٩٤).

(٢) الترويع له أساليب منها: شدُّ قلب الغرسة التي بين الحياة والموت إلى الأعلى لترويعها (يشبه إنعاش القلب المتوقف للإنسان)، لتعيش بإذن الله، ومنها: حرق جذع النخلة المتوقفة عن النمو جزئياً (حرق ما ظهر من الليف والكرانيف والسعف اليابس)، فنمو وتحضر وتورق بإذن الله، ومنها: أن يتفق صاحب النخلة التي تأخر ثمرها مع آخر فيتقدم صاحبها بالفأس فيضرب جذعها حتى يؤثر فيه فيأتي الآخر فيمنعها ويعطي عهداً وموآثيق بالنيابة عنها لتثمر بإذن الله.

خاتمة إحصائية:

ورد في هذا الفصل من الألفاظ ما لم أجده في كتب اللغة بلفظه ولا معناه، ومنها ما توافق مع ما ورد في كتب اللغة بلفظه ومعناه، ومنها ما وجد لفظه لمعنى آخر مما يختص بالنخيل، ومنها ما وجد المعنى معبرا عنه بلفظ أو ألفاظ أخرى. وقد أحصيت جميع ما سبق على النحو التالي:

١- الأنواع عشرون لفظة من النوع الأول منها خمس عشرة لفظة، ومن الثاني خمس ألفاظ.

٢- الأجزاء أربع وثلاثون لفظة من الأول خمس، ومن الثاني إحدى وعشرون، ومن الثالث أربع ألفاظ ومن الرابع أربع أيضا.

٣- الأوصاف ثمان وثلاثون لفظة من الأول خمس عشرة لفظة، ومن الثاني ثلاث عشرة، ومن الرابع عشر.

٤- التوابع والأدوات ثمان وأربعون لفظة من الأول ثنتان وثلاثون، ومن الثاني تسع، ومن الثالث لفظتان، ومن الرابع خمس.

٥- الأمراض والعيوب سبع عشرة لفظة من الأول سبع، ومن الثاني خمس، ومن الثالث واحدة، ومن الرابع أربع.

٦- الأعمال المتعلقة بالنخيل تسع عشرة لفظة من الأول ثمان ومن الثاني خمس، ومن الثالث واحدة ومن الرابع خمس.

الفصل الثاني - القضايا اللغوية^(١):

وفيه سبع عشرة مسألة:

الأولى - نقل الحركة: تنقل الحركة في لهجة المنطقة من فاء الكلمة المفتوحة إلى العين الساكنة كثيراً، وهذا موجود في القراءات القرآنية ولغة العرب، وفي قراءة ورش عن نافع؛ كما في (الأرض) فتنتطق لَأَرْضُ، وحكى أبو عمرو بن العلاء إدغام مثل ذلك في قولهم: "رأيت زيادا لَعَجَم" في "زياداً الأعجم"^(٢)، وهذا يؤدي إلى سكون الفاء والبدء بالساكن؛ فيقال في: نُحَلَّة، وَسَعْفَةٌ: نُحَلَّة، وَسَعْفَةٌ، وهذا يكون في بعض الكلمات دون بعض، فلم يسمع أنهم نقلوا في: مَرَّةً، وَحُوصَةً، وَرَزْبَةً، وَحَلْفَةً، وَجَسْبَةً، وَحَلَّةً.

ومن صور النقل: نقل حركة الهمزة الزائدة في أول الكلمة إلى لام آل التعريف، وتحذف حينئذ همزة الوصل في آل لعدم الحاجة إليها، كما تحذف الهمزة الزائدة بعد تسهيلها؛ فيقال في (الأشعل): لَأَشْعَلُ^(٣).

وفي تلك الكلمات نطق الاسم دون توقف بسبب فتح أحد المقاطع المغلقة، وهذا يشير إلى كراهة المقاطع المقفلة داخل الاسم؛ فالأول مكون من مقطعين مغلقين نَحْ لَةٌ، وَسَعْفَةٌ فتح أحدهما (نُحَلَّةً، وَسَعْفَةٌ) وفي الثاني: آل أش عل

(١) دراسة صرفية دلالية لهجية من خلال التراث، واللهجات المعاصرة.

(٢) إبراز المعاني من حرز الأمانى (١/ ١٦٤).

(٣) نقل الحركة إلى الساكن قبلها حرك ورش كل ساكن غير حرف مد، آخرًا، ولو تنوينًا، ولام تعريف،

بحركة الهمزة بعده، وحذفها، نحو: (الأرض) ينظر: الشمعة المضية بنشر قراءات السبعة المرضية (١/

١٦٨)، وينظر: القراءات المتواترة وأثرها في اللغة العربية والأحكام الشرعية (ص: ٦٥).

ثلاثة مقاطع مغلقة تخلصوا من أحدها أيضا (لَشْ عَلْ) وأما نَحَلَاتٌ ففيها ثلاثة مقاطع الأولان قصيران مفتوحان والثالث طويل مغلق اختزلت في مقطعين الأول متوسط مفتوح والآخر طويل مغلق كما هو (نُحْ لَاتْ).

وهذا يدل على كراهيتهم لتوالي المقاطع المغلقة والميل إلى التخفيف من كثرة المقاطع في الكلمة الواحدة وهذا يدخل في التطور اللغوي تحت قانون السهولة والتيسير.

الثانية - البدء بالساكن: البدء بالساكن له حالات منها ما سبق في نقل حركة الفاء إلى العين، ومن صور البدء بالساكن تسكين الفاء في (فَعَلَة)، مثل: بُلْحَة وتُنِكَة وسُعْفَة وحَصِيفَة، ودَقْلَة، وعَجِمَة وعَمِيقَة ومشتقاتها، ونحوها، و(فُعَل)، مثل: سَفَر، جِصَص، وعَشَش، و(فَعَلَة) مثل: كُمَة، ويسكن أول بعض الكلمات مما لا يندرج تحت ضابط محدد مثل: حُضَارِي، ومشتقاتها، وحِصَان، ومشتقاتها، وبُدِيرَة وقَدِيرَة، وتَمْرَات، وغُرْسَات، ونُحَلَات، وحِيُوش، وحُرَيْطَة، ومُرَدَّع، ومعَجَمَة، وحَشِيفَة ومشتقاتها، وقد ذكر الدكتور الشمسان نحوا من ذلك في أسماء الناس^(١).

الثالثة - الإتيان: الإتيان له صور شتى في الفصحى واللهجات العربية قديما

(١) أسماء الناس في المملكة العربية السعودية (ص: ٦٥) قال: "والهدف من هذا التسكين تقليل مقاطع الكلمة عند من يسمعون البدء بالساكن ويقدرّون عليه".

وحديثاً وقد ذكره العلماء^(١)، وقصد به هنا إتباع الحركات في الكلمة الواحدة،^(٢) وفي ألفاظ النخيل وردت صور للإتباع، منها:

أ- إتباع حركة الفاء في (فَعِيل) لحركة العين فتصبح: (فَعِيل)، مثل: الجَرِيد، والجَرِيدَة، والفَتِيلَة، والسِّفِير، والجَنِيث ومشتقاتها، والبَطِيْط، والصِّمِيل، والبَلْقِيْط، والمَرِيْس، والسِّرِير، والقَطِيْع، وزرِّيْة ومشتقاتها، وقد ورد في اللغة مقيداً بكونه حلقي العين^(٣)، أما في نطق أهل البلد فلا يتقيد بذلك.

ب- تحريك العين الساكنة في (فُعَل) إتباعاً لحركة الفاء لتصبح (فُعَل)، مثل: العُسُو، واللُّحُق، والشُّكُل، وأصل ذلك عند العرب والقراءات؛ قال ابن جني تعليقا على قراءة الأعمش في (رَمَزَا): رُمَزَا: (ويجوز أن يكون جَمَعَ رُمَزَة على رُمَز، ثم أتبع الضمُّ الضمَّ، كما حكى أبو الحسن عن يونس أنه قال: ما سُمِعَ في شيء فُعَل إلا سُمِعَ فيه فُعَل؛ وعليه قول طرفة: ورادا وشُقُر. يعني: شُقُرًا)^(٤).

(١) وهو غير الإتباع في تركيب الكلمات الذي بمعنى مزاجعة اللفظة لأختها فتكون الأخرى بلا معنى مثل: (حسن بسن، وخبيث نبيث)، وقد جمعه بعض أهل العلم في مؤلفات.

(٢) ومنه صيغة (فعيل) فيما عينه أو لامه أحد الحروف الستة الحلقية، وأهل الحجاز يفتحون فاءه على القياس، وتميم يكسرون الفاء إتباعاً لحركة العين، فيقولون: يئيس ولئيم وشهيد وسعيد ورغيف وبخيل، وينظر: بحوث ودراسات في اللهجات العربية من إصدارات مجمع اللغة بالقاهرة. (٥٦ / ٢٢).

(٣) ذكر السيوطي في المزهرة إتباع (فعيل) فقال: "كل اسم على فعيل ثانیه حرف حلق يجوز فيه إتباع الفاء العين، نحو يعير وشعير ورغيف ورجيم، ونقل عن الأصمعي: أن شيخاً من الأعراب سأل الناس، فقال: ارحموا شيخاً ضعيفاً. (٩٤ / ٢).

(٤) المحتسب (١ / ١٦٢، ١٦١)

ج- إبتاع العين للفاء في (فَعَلَ) بتحريك العين الساكنة بالكسر لتصبح: (فِعَلَ) مثل: الجزِي، والسَّرِي، والجِدْع، وقد ورد إبتاع العين للفاء في العربية في (فَعَلَ)، كما في (فَخَذَ)، ويمكن دخولها في نحو هذا الباب؛ لأن أحد الأوجه الأربعة (فِعَلَ)، والثاني (فَعَلَ)، وهو الأصل، والثالث (فَعَلَ) والرابع إبتاع العين للفاء (فِعَلَ)، لكنهم قيده بكونه حلقي العين^(١)، وهذا القيد غير موجود في لهجات البلد.

د- إبتاع حركة ميم (مُفْعِل) لحركة العين، فتصبح: مِفْعِل، مثل: مِسْرِد، ومُمرِد^(٢).

هـ- إبتاع حركة العين في (فَعَلَ) لحركة الفاء لتصبح: (فَعَلَ) مثل: التَّمْر^(٣).
و- تحريك العين الساكنة: مثل: (التَّفْو)، وهذا التحريك ليس للإبتاع.

(١) قال ابن الأنباري: "كل ما كان على وزن "فَعَلَ" من الأسماء والأفعال، وثانيه حرف من حروف الحلق؛ ففيه أربعة أوجه:

أحدها: استعماله على أصله؛ كقولك: فَخَذَ، وقد ضَحِكَ.

والثاني: إسكان عينه تخفيفاً؛ كقولك: فَخَذَ، وقد ضَحِكَ.

والثالث: إبتاع فائه عينه في الكسر؛ كقولك: فِخَذَ، وقد ضَحِكَ.

والرابع: كسر فائه، وإسكان عينه لنقل كسرتها إلى الفاء؛ نحو قولك: فِخَذَ، وقد ضَحِكَ". أسرار العربية (ص: ٩٣)، وينظر: دراسات في فقه اللغة (ص: ١٠٣).

(٢) قال ابن الأنباري: "ومنهم من يقول: "مِثْن" فيكسر الميم إبتاعاً لحركة التاء". أسرار العربية (ص: ٢٠١).

(٣) قال في تكملة المعاجم: "تمر: التَّمْر بالتحريك لم نسمعه منهم إلا في المناداة على التَّمْر... والصواب تَمْر بالتسكين، والمسكن لا يطلقونه إلا على التمر الجاف". تكملة المعاجم العربية (٤/ ٣٨٣).

ومما سبق يتضح أن الإبتاع قد اتخذ عدّة مسالك: فمنها تحريك الساكن بالضم أو الفتح، أو الكسر، ومنها: التغيير من الفتح، أو الضم إلى الكسر. وتحريك الساكن في كل ذلك كراهة للثقل الذي يورثه السكون فيتخلص منه بالتحريك، وظاهرة تحريك العين الساكنة ظاهرة لغوية، كانت موضع اختلاف اللغويين قديماً فذهب البصريون إلى أنها لغتان، إحداهما- تسكّن العين والأخرى- تفتح العين، وفرق الكوفيون بين ما كان حلقي العين وغيره، فجعلوا ما ثانية حرف حلق قياسياً، وتحريكه جائز، وأما ما ليس ثانية حرفاً حلقياً فمقتصر فيه على السماع، وردّ ابن جني قول الكوفيين بأنه لا دليل عليه، وبأن حروف الحلق لا تحرك ساكناً ولا تسكّن متحرّكاً^(١).

الرابعة - الإمالة: وههنا إمالة الياء، والواو نحو الألف إن صح تسميتها إمالة بالمعنى اللغوي العام وهو الميل، وأما المعنى الاصطلاحي فالإمالة خاصة بالميل بالفتحة أو الألف نحو الكسرة أو الياء، وتظهر تلك الإمالة في مواطن منها:

أ- في ياء المثني مثل: (خصافين درباسين، حابوطين)، ونحو ذلك، حيث تمال الفتحة التي قبل الياء نحو الكسرة إمالة صغرى وتمال الياء إمالة عكسية فتمال الياء الخالصة نحو الألف ولعل هذا مما اصطاح عليه ب(انكماش الصوت المركب). كما في بَيْت، وَحَيْط فيقال: (بَيْتٌ وَحَيْطٌ)^(٢).

(١) المنصف لابن جني (٢/ ٣٠٥، ٣٠٦).

(٢) ينظر: التطور اللغوي لرمضان عبد التواب (ص ١٧٧ - ١٨١).

ب- في ياء التصغير، كـ (المعيسي والمهيسي، بديرة وقديرة) وتنطق الياء على صفة الإمالة الصغرى بين الياء والألف.

ج- في ياء (الفِعْلى) مثل: الطرِيعا، والمتريرا، والدميسا، وتنطق على الصفة السابقة.

د- إمالة الفتحة نحو الضمة فتنطق بينهما: في نحو: اللون، والعودة، والشوك، وتنطق الواو بعدها ممالاة نحو الألف، هكذا تنطق بين الفتحة والضمة ولا تقلب ضمة خالصة^(١) ووصف أحد الباحثين هذا التغير الصوتي ونحوه بأنه (حركة خلفية نصف ضيقة)^(٢).

الخامسة - تفخيم اللام: والأصل فيها الترقيق؛ لأنها إنما تغلظ لسبب وذلك ليس بلازم، وإنما ترقيقها إذا لم تجاور حرف الاستعلاء لازماً، وتغليظ اللام تسمينها، والتفخيم مرادفه، وقد يطلق عليه إمالةً تجوزاً، ولتفخيم اللام أصل في اللهجات القديمة والقراءات القرآنية، وأجمع العرب قاطبة على التفخيم في لفظ الجلالة إذا سبق بفتح أو ضم وأجمعوا على ترقيقها بعد كسرة لازمة، أو عارضة زائدة، أو أصلية؛ استصحاباً للأصل، وأما القراء فقراً ورش من طريق الأزرق

(١) وفي بعض اللهجات تقلب الفتحة الخالصة إلى ضمة خالصة فتحل الضمة محل الفتحة إذا وقعت قبل صوت الواو، وكان صوت اللين التالي للواو فتحة طويلة مثل: سُوارب، حُوافر، صُواعب، جُواب، دُوا. فما قبل الواو في اللهجة ضمة لا فتحة.. بحوث ودراسات في اللهجات العربية من إصدارات مجمع اللغة العربية بالقاهرة (١٥ / ٧١)

(٢) أسماء الناس في المملكة العربية السعودية (ص: ٦٨)، قال د. الشمسان: (تغير الصوت (و) في لهجات الجزيرة العربية إلى الضمة الممالاة نحو الألف [o] كما تظهر في نطق الكلمة الإنجليزية (go)، وهي حركة خلفية نصف ضيقة.

بتغليظ اللام التالية لحروف الإطباق المفخمة؛ لكون هذه الحروف مطبقة مستعلية؛ ليعمل اللسان عملاً واحداً، واختلف فيما إذا حال بينهما ألف، فروى كثير منهم ترقيقها للفواصل وروى آخرون تغليظها، وهو الأقوى قياساً^(١)، وفي لهجات المنطقة وجد التفخيم في ألفاظ النخيل في نحو: النخل، والدقل، والقلب، والقلع، والمقلاع، والمنقلة.

وهذا يخضع في الأصل لقاعدة لهجية عامة وهي تفخيم اللام إذا كان ما قبلها من حروف التفخيم، ونجد تفخيم اللام مع غير حروف التفخيم مثل: (حَبْلَة) وهو علم على نخلة بعينها، والسبب أن بينهما ساكن وهو حاجز غير حصين. وترقيقها (على الأصل) كما في (الحلقة، والملقح، واللون، والمدلى، والتلقيح)

السادسة - تخفيف ياء النسب في: (الصفري، والسري، والبرني، والمقفزي، ونحوها)، بحذف إحدى الياءين في هذه الألفاظ وغيرها مما ألحقت به ياء النسب هي غير مشددة في لغة المنطقة مع بلاد نجد، فالعامية تخفف ياء النسب دائماً، وفي المحتسب أنه لا يجوز إلا في الشعر^(٢). قال ابن جني: "وقد خففت ياء النسب في غير موضع مع كونها مفيدة لمعنى النسب"^(٣). وقال: "ومن قراءة الأعمش بخلاف: "على الجودي" خفيف، قال أبو الفتح: تخفيف ياء ي الإضافة قليل إلا في الشعر. أنشدنا أبو علي:

(١) إتخاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر (ص: ١٣٣)

(٢) معجم تيمور الكبير في الألفاظ العامية (١/ ١٣٢)

(٣) المحتسب (١/ ١٦٣)

بِكِّي بعينكِ واكفَ القطر ... ابن الحواري العالِي الدِّكْر^(١)

يريد: "الحواري". وُرُوِي عنهم: لا أكلمك حِيرِي دهر بتخفيف الياء، يريد:

حِيرِي دهر، وهذا في النثر، فعليه قراءة الأعمش: "الجُودِي" خفيفاً^(٢)

السابعة - الاشتقاق من الجامد: كان الاشتقاق من الجامد والمعرب محل خلاف بين اللغويين القدامى والمحدثين، ثم أقر مجمع اللغة العربية بالقاهرة جوازه في الألفاظ العلمية خاصة، ثم عمم تصحيح الاشتقاق من الأعيان مطلقاً، لا في لغة العلم وحدها^(٣).

وترد هذه الظاهرة في بعض الأعمال والأوصاف المتعلقة بالنخيل مثل: الكَرْنَفَة من الكرنوفة، والمعجَّمة من العجم وهو النوى، والغاصق كالحاج والحابل

(١) البيت لابن الرقيات. في رثاء مصعب بن الزبير. ويروى: "بدمعك" مكان "بعينك". في النوادر (ص: ٥٢٧)، وهو في ملحقات ديوانه (ص: ١٨٣) منقولاً عن النوادر، وهو بغير نسبة في المسائل الحليبات (ص: ٣٢٨)، وذكره صاحب اللسان وقد نسبه لابن دريد مادة (حور) (٤/ ٢٢٠)، والمحكم (٢/ ٥٠٤)، والمخصص (٤/ ٢٠٢)، والخصائص (٢/ ٣٢٧)، وسر صناعة الإعراب (٢/ ٦٧٢).

(٢) المحتسب (١/ ٣٢٣)، واختلفوا في أي الباءين المحذوفة، واختار ابن جني أن المحذوف هي الباء الثانية فقال: "وهذا يدل على أن المحذوف من الباءين... إنما هو الباء الثانية في الحواري كما أن المحذوف من حيري دهر إنما هو الثانية في حيري. فاعرفه". وينظر: الخصائص (٣/ ٣٢٧)، واختار ابن سيده أن الباء الأولى هي المحذوفة، فقال: "أراد الحواري حذف الباء الأولى لا الآخرة هذا الوجه وقد يمكن أن يكون حذف الثانية والأولى أقوى" المخصص (٤/ ٢٠٢).

(٣) بحوث ودراسات في اللهجات العربية من إصدارات مجمع اللغة العربية بالقاهرة (٨/ ٧١). وذلك في (الدورة ١ الجلسة ٣١)، و (الدورة ٢٩ الجلسة ٨). قرارات مجمع اللغة العربية بالقاهرة (٢٢/ ٤، ٦/ ٣١).

والنابل والباقر من العَصَق، والحُوباط من الحابوط.

الثامنة - قصر الممدود وتسهيل الهمزة: قصر الممدود بحذف الهمزة كما في حمراء، والعلطاء، والخرعاء، والتكوا، والفرعاء، ونحوها وقصر الممدود لهجة عربية فصيحة^(١)، ومنع الفراء قصر الممدود للضرورة فيما له قياس يوجب مدّه، نحو: (فعلاء)؛ لأنّ (فعلاء) تأنيث (أفعل) لا يكون إلاّ ممدودًا؛ فلا يجوز عنده أن يقصر حتى للضرورة^(٢). وقصر الممدود، ظاهرة لهجية شائعة لدى العامة في السعودية، حتى في لغة المثقفين وبخاصة في نجد؛ وذكر أحد الباحثين سببا لهذه الظاهرة، وهو طريقة نبر الكلمات؛ إذ النبر يقع عندهم على المقطع المتقدم مما يسبب سقوط المتأخر^(٣).

وأما التسهيل فظهر في ألفاظ النخيل في تسهيل همزة عين فاعل وفاعلة، وهمزة فاعل ونحوها نجد ذلك في كلمات من ألفاظ النخيل مثل: النايرة، والثايرة ومشتقاتها، والزرايب، والجثايب، والقراين، وأصل ذلك كله مهموز. قال سيويوه: "اعلم أن فاعلا منها مهموز العين؛ وذلك أنهم يكرهون أن يجيء على الأصل مجيء ما لا يعتل فَعَلَ منه، ولم يصلوا إلى الإسكان مع الألف، وكرهوا

(١) البلغة الى أصول اللغة (ص: ٥٦)، والمقصور والممدود لابن ولاد (ص: ١٤٥).

(٢) وورّد عليه بقول الأفيشر:

فقلت لو باكرت مشمولة... صفرا كلون الفرس الأشقر.

فقصر: صفراء، للضرورة، وهي: فعلاء أنثى: أفعل فلهذا لم يعتد بخلافه، التصريح (٢/ ٥٠٥).

واللمحة في شرح الملحة (٣/ ٦١).

(٣) أسماء الناس في المملكة العربية السعودية (ص: ٧٢).

الإسكان والحذف فيه فيلتبس بغيره؛ فهمزوا هذه الواو والياء؛ إذ كانتا معتلتين، وكانتا بعد الألفات. كما أبدلوا الهمزة من ياء قضاء وسقاء، حيث كانتا معتلتين، وكانتا بعد الألف كقولهم: خائف وبائع^(١).

والسبب ميلهم نحو السهولة واليسير فقد جعلوا موضع الهمزة الياء لانكسار الهمزة بغض الطرف عن أصل الهمزة؛ يستوي في ذلك الواو والياء.

وقد ورد في العربية تسهيل همزة اسم الفاعل من الفعل الأجوف، وفي القراءات ففي قراءة أبي جعفر يزيد بن القعقاع قارئ المدينة وأحد القراء العشرة لآية سورة آل عمران؛ إذ قرأ في رواية عيسى بن وردان (كهيفة الطائر... فيكون طائراً) بتسهيل الهمزة بينَ بينَ في الموضعين، وكذلك قرأ آية سورة المائدة: (وإذ تخلق من الطين كهيفة الطائر بإذني فتنفخ فيها فتكون طائراً بإذني)^(٢)

التاسعة - التسكين: ويدخل فيه البدء بالساكن عند نقل الحركة وقد سبق،

ومن ذلك:

أ- تسكين عين فاعلة، مثل: الناشئة، والنايرة، والعائلة، والثائرة، ونحو ذلك؛ ونلاحظ من خلال ذلك محاولة اجتناب الكسر إما بتحريكه بحركة أسهل وإما بالتسكين؛ لصعوبة الكسرة عليهم.

ب- تسكين اللام في المثني: دقلتين، وبلحيتين، وسياطين، ومغراطين، ونايرتين، كمانتين تنكتين عشتين، مقباستين، زريتين، متريرتين، طريقيتين،

(١) الكتاب (٤ / ٣٤٨).

(٢) إرشاد المبتدي ص ٢٦٤

حشفتين، شيصتين، خمجتين، مشدختين، سفيرتين جثيثتين، ولعل علة التسكين هنا تعود إلى توالي المقاطع من نوع واحد في مثل: عَجَمَتَيْن، وبلحَتَيْن توات أربعة مقاطع قصيرة، وهذا مما تحاول اللغة اجتنابه وتلافيه، ثم عمم هذا التسكين في مثل: مغرارتين، ومقباستين، ولعل طول الكلمة أيضا له أثر في هذا التسكين ليأخذ الناطق استراحة في منتصف تلك الكلمة الطويلة، وهذا كله يرجع إلى ما يسمى بـ(قانون السهولة واليسير).

ج- تسكين عين (المفتعلات) مثل: المقترنات؛ وعلة هذا التسكين كسابقتها.

العاشرة - لزوم الياء في المثني: مغرارتين، وسفيرتين، وعجمتين، وعمقتين، وجثيثتين، حابوطين، شيصتين، ونحوها، وسيادة الحالة الإعرابية الواحدة ظاهرة لهجية في أبواب من النحو وفي بلدان شتى ففي معظم البلاد العربية يلزمون المثني الياء، وكذلك جمع المذكر السالم، كما يلتزم أهل نجد بثبوت النون في الأفعال الخمسة، في حين يلتزم أهل مصر بحذفها، والأكثر يثبتون الواو في الأسماء الخمسة كل ذلك في الحالات الإعرابية الثلاث^(١).

الحادية عشرة - نطق القاف: لا يكاد ينطق أحد بالقاف الأصلية الفصيحة إلا مع دخول التعليم وإنما ينطقونها على وجهين:

أ- (الجيم القاهرية)^(٢)، أو (الجيم السامية)، ويظهر ذلك النطق في جملة

(١) التطور اللغوي لرمضان عبد التواب (ص ١٧٧ - ١٨١)

(٢) وهي "التي نرمز لها بالرمز: "ك" المستعار من الخط الفارسي، لنفرق بينها وبين الجيم الفصيحة. وهذه الجيم القاهرية، نسميها كذلك في بعض اللغات السامية، كالعربية والسريانية والحبشية، فهو

كبيرة من ألفاظ النخيل؛ فمن ذلك: الغمق، ويتفرع منه: الغمقة، والغمقتين، والغمقات السواقى، العسق، وما تفرع منها، والمقفزي، والمقفزية وما تفرع منهما، واللق، وقديرة، والقلب، وما تفرع منه، والمعلاق، والمعلاقين، والعذق، وما تفرع منها، والقراين، واللقط وما تفرع منها، والقلع وما تفرع منها، والقطيع، وما تفرع منها، والدقل، والدقلة، والدقلتين، والدقلات.

وهذا التحول النطقي إنما هو انتقال بمخرج القاف إلى الأمام، فنجد أن أقرب المخارج لها مخرج الجيم القاهرية والكاف، فتتطور القاف إلى أحدهما؛ وسبب تطورها في لغة البدو، وبعض أهالي صعيد مصر، إلى الجيم القاهرية، أن القاف في الأصل صوت مجهور، فحين تتطور تنتقل إلى صوت مجهور أيضا، يشبهها صفة، لهذا اختارت القاف في تطورها الأمامي، الجيم دون الكاف؛ لأن كلا من القاف الأصلية، والجيم القاهرية، صوت شديد مجهور^(١).

ب- القاف الفرعية (الذدزة)، ويظهر ذلك في ألفاظ النخيل في كلمات منها: التلقيح، ويتفرع عنه: يَلْقَح، وملقح، (اسم الفاعل من لَقَح)، ولَقَح (الأمر من التلقيح)، والقرينة، والمقترنات، والمقترنة.

وهذا الصوت موجود في لهجات الجزيرة العربية وقد أثبتته الدراسات ووصفوه وحلوه؛ قال د. الشمسان: "ينطق الاسم المشتمل على القاف في بعض اللهجات السعودية إلى الصوت المركب (دز)؛ وذلك ما يمكن أن يطلق عليه

صوت سامي قديم، وهو لا يفترق عن الكاف في شيء، سوى أن الجيم القاهرية مجهورة والكاف مهموسة". المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي (ص: ٥٣).
(١) السابق (ص: ٨١)، والأصوات اللغوية للدكتور إبراهيم أنيس (ص ٧٩).

مصطلح (الذدزة) مثل: مقبل/ مذبذب، ومقرن/ مذزبن، وقرناس/ دزرناس
 وليست كل قاف تتحول هذا التحول. وقد أخذ هذا التحول في التغيير
 بسبب التعليم واختلاط اللهجات والإعلام. فصار التغيير نحو قاف طبقية
 مجهورة، وهي ما تماثل في نطقها (الجيم السامية). وهذه الجيم صوت طبقي
 مجهور يسمع إلى يومنا هذا في اليمن وعمان، وقد رحل الصوت إلى مصر مع
 القبائل اليمنية أيام الفتوح الإسلامية، وهو ما يسمى بـ (الجيم القاهرية). ويدل
 على رسم هذه القاف. وكذا الجيم السامية. عند الكتابة برسم الكاف الفارسية
 وهكذا: مقبل/ مكبل، ومقرن/ مكرن، وقرناس/ كرناس^(١)، وفي بعض البلدان
 تكتب بكاف فوقها ثلاث نقط كما وجدت ذلك في بلاد المغرب العربي (ك)،
 (٥)(٢).

الثانية عشرة- نطق الكاف: تنطق على وجهين:

أ- الكاف الأصلية: وهي الأكثر استعمالاً ومن أمثلتها في ألفاظ النخيل:
 الكافور، والكم، والباكورة، والكرب، والتكة، والتعكيس، والراكوب، والشكل.
 ب- الكاف الفرعية: وتسمى قديماً (الكسكسة) وهي نطقها بصوت

(١) أسماء الناس في المملكة العربية السعودية (ص: ٥٨)، والتطور اللغوي وقوانينه، لرمضان عبد التواب
 مقال في مجلة كلية اللغة العربية، الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ع ٥ (١٩٧٥م)،
 (ص ١١١). وعلم اللغة العام لكمال بشر (٢: ١١٠).

(٢) ويرى د. بشر والدكتور أنيس أن الجيم القاهرية هي الأصل. مستندين إلى ما ذكره د. (اتوليمان)
 بأن نطق هذا الحرف الأصلي كان جيماً قاهرياً، لأنه كذلك يكون اللغات السامية الباقية؛ مثلاً
 كلمة (جمل) العبرية وفي السريانية وفي الحبشية كلها بالجيم القاهرية.

مركب من الكاف والسين، ومن العلماء من يقول بأنه إلحاق السين بالكاف، ومنهم من يصفه بأنه إبدال الكاف سينا، وذكر الخفاجي في شرح الدرّة أن بَكَرًا تختلف في الكسكسة، فقوم منهم يبدلون من الكاف سينا كما فعل التميميون في الشين، وقوم منهم يثبتون حركة الكاف ويزيدون السين بعدها^(١)، وأيا كان من ذلك راجحاً فإن ما سمعناه، وعایشناه ونطقه في منطقتنا إلى اليوم ليس زيادة ولا قلباً إلى سين بل هو صوت مركب بين الكاف والسين وإنما يقلبه إلى السين من لم يتمرس على هذه اللغة. ونجده في كلمات مثل: المركية، والروايب، والكوافير، ولم أستطع الوصول إلى ضابط يطرد فيه هذا النطق ويميزه عن قسيمه المنطوق بالكاف الأصلية^(٢).

ومن العرب من يخصصها بكاف الخطاب للأثني، ومنهم من يستخدمها في كلمات أخرى، وكانت في لغة ربيعة تخصص بكاف الخطاب للأثني وقد أشار بعض أهل اللغة إلى وجود هذا الصوت في غير كاف الخطاب لدى بعض قبائل العرب وجعل السين مكان الكاف لغة نسبها السيوطي إلى ربيعة ومضر، ونسبها ابن جني إلى هوازن ونسبها ابن يعيش والزنجشري إلى بكر ولا تعارض^(٣)، "ولعل الذين يقولون في الدّيك: "الدّيش" - كما في (القاموس) -

(١) شرح درة الغواص للشهاب الخفاجي (ص: ٦٥٢)

(٢) ولعل بعض الاختيارات ترجع إلى المعاني التي تتناسب مع ذلك الصوت دون الآخر وهذه المسألة تحتاج إلى تتبع دقيق وإحصاء ومقارنة بين تلك المعاني وهذا جهد بحثي مستقل.

(٣) دراسات لغوية في أمهات كتب اللغة (ص: ٩٠)

هم أهل هذه اللغة" (١).

قال ابن فارس: "وحدثني عليُّ بن أحمد الصَّبَّاحي، قال سمعت ابن دُرَيْد يقول: حروفٌ لا تتكلم بها العرب إلاَّ ضرورة، فإذا اضطرُّوا إِلَيْهَا حَوَّلُوهَا عند التكلّم بها إِلَى أقرب الحروف من مخارجها.... والحرفُ الَّذِي بَيْنَ الشين والجميم والياء: فِي المذكر "عَلَامِجٌ" وَفِي المؤنث "عَلَامِشٌ". (٢)"، ويلحظ أن معظم القبائل المذكورة من بادية نجد. وقد أخذ هذا الصوت طريقه نحو التلاشي والاضمحلال مع انتشار العلم والثقافة والتواصل وسيادة اللغة المشتركة.

الثالثة عشرة - الإدغام: ومنه إدغام لام الكلمة في تاء التأنيث عند التنثية ويتضح ذلك في كلمات منها: خريطتين، جثيثتين، عودتين: بإدغام الطاء، والثاء، والذال في التاء؛ ولعل التسكين الذي أشرنا إليه للام الكلمة وهو الحرف السابق لتاء التأنيث سبَّب صعوبة في الانتقال من الساكن إلى التاء المفتوحة؛ فأدى ذلك إلى الإدغام.

الرابعة عشرة - الكسر: ويظهر ذلك في كلمات منها: الدَّقَل بكسر الدال، الشِّمْرُوخ بكسر الشين، صفريتين، وبريتين، بكسر الياء وأما التاء ففتحتها مماله، وشكلتين غرسيتين، والشِّماشيل، بكسر اللام والسين والشين، وهذا التغيير باتجاه الكسر يسير خلاف قانون السهولة والتيسير فلعلهم وجدوا لذلك خفة على ألسنتهم بكون هذه الكسرة ليست خالصة بل تنطق مماله نحو الفتح:

(١) المطالع النصرية للمطابع المصرية في الأصول الخطية (ص: ٣٢٦).

(٢) الصاحبي (ص: ٢٩، ٣٠).

الخامسة عشرة - الضم (ضم فاء الكلمة): زواكيب، نواشر، كوافير،
السواقى، نواير، نواير، بضم الفاء ضمة خالصة، والشوك، عودة، اللون، بضمة
ليست خالصة في الألفاظ الثلاثة الأخيرة بل هي مماله نحو الفتح^(١).

السادسة عشرة - الإبدال: يظهر في بعض الألفاظ إبدال الحروف، ومن
ذلك إبدال العين من الهاء في: المهيسي والمعيسي، وإبدال اللام من الشين في:
الشماسيل والشماليل، والمعنى واحد فهذا الإبدال مع اتحاد المعنى في الكلمتين
وهو أحد شروط الإبدال عند بعض العلماء^(٢).

السابعة عشرة - جمع الأم على أمّات مطلقاً: نجد في أعلام النخيل استخدام
كلمة أمّ وأمّات للنسبة إلى الأوصاف ونحوها من التسميات؛ وهذا على ما
جرت عليه العرب من التفريق بين الأمّات والأمّهات؛ فقد نص أهل اللغة على
أن جمع الأمّ من الناس أمّهات، ومن البهائم أمّات، ومنهم من عمم الأمّات
في كل ما لا يعقل فيقولون فيمن يعقل: (أمّهات) وفيما لا يعقل: (أمّات)^(٣)،
ومنه هذا الباب، وهذا الذي ذكروا هو الأغلب، وقد يأتي بخلاف ذلك^(٤)،
وفي استعمال أهل البلد (أمّات) مطلقاً في العاقل وغيره؛ وهذا يدل على اتساع
الدلالة، والله أعلم.

-
- (١) وذكر أحد الباحثين تحولها إلى ضمة خالصة أما في المنطقة هنا فتكون الضمة مماله نحو الفتح.
(٢) الإبدال في لغات الأزدي دراسة صوتية في ضوء علم اللغة الحديث (ص: ٤٣٢، ٤٣٣)، وفقه اللغة
(محمد الحمد) (١/ ١٣٢).
(٣) المزهر في علوم اللغة وأنواعها (٢/ ٢٥٦)، رسائل في اللغة (رسائل ابن السيد البطيوسي) (ص: ٢٧٠)
(٤) المدخل إلى تقويم اللسان (ص: ١٣١)

النتائج والتوصيات^(١):

١- معظم هذه الظواهر اللهجية مما تشترك فيه محافظة بيشة مع لهجة نجد؛ وهذا يؤيد تسمية بيشة قديما ب(جوهرة نجد الصغير)؛ وينبعث من هذه النتيجة توصية بدراسة جوانب الاتفاق والافتراق بين اللهجتين.

٢- المقارنة بين مرحلتين زمنيتين تظهر تدرج كثير من الظواهر اللهجية نحو الاندثار، واستبدالها بما يسمى حديثا ب(اللغة البيضاء)، وهي اللغة المنتقاة المشتركة صوتيا وصرافيا ولغويا، ومن ثم ترك تلك الظواهر اللهجية والألفاظ القطرية الخاصة، وهنا يجدر التنبيه على الدارسين بالمبادرة بتسجيل الظواهر اللهجية ممن تبقى من الجيل السابق مما تطور من أصول عربية وتسجيل دلالاتها عندهم قبل اندثارها.

٣- أسباب غياب الألفاظ ودلالاتها على الجيل الحالي كثيرة؛ ومنها أنهم لا يعملون في هذا الميدان كأبائهم وأجدادهم، وانتشار الثقافة ولغة العلم، ووسائل التواصل الاجتماعي، والانفتاح الحضاري على العالم.

٤- استأثرت كتب الفقه ولغة الفقهاء بكثير من ألفاظ النخيل وتفسيرها وبيان الفروق الدقيقة بينها بل أوفى وأدق من كتب اللغة في بعضها وهذا مرجعه في تقديري إلى سببين:

أولهما: وجود النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه في فترة التشريع في المدينة النبوية وهي بلاد النخل فكان طبعيا أن تظهر تلك الألفاظ في السنة وشروحها

(١) جمعت بين النتائج والتوصيات لأن كثيرا من التوصيات مبنية على نتائج محددة.

من بيئة النخل وتفسير ألفاظها.

والآخر: أن الفقهاء يمثلون في فقه معاملات الناس في البيع والشراء والمزارعة والمساقاة والربا وأنواعه من واقع الناس ومعايشتهم وبلاد الجزيرة وما جاورها هي بلاد النخيل فاستأثر بقدر كبير من ألفاظه.

وينبثق من هذه النتيجة توصية بدراسة ألفاظ النخل في كتب الفقهاء وشروحها اللغوية.

٥- ظهر في هذا البحث^(١) إمكانية البدء بالساكن مع الدرية والمراس دون الحاجة إلى الهمزة التي يلجأ إليها من لم يكن من أهل تلك اللغة، بعد أن كانت استحالة البدء بالساكن من المسلمات عند المتقدمين.

٦- ظهر في هذا البحث ميل اللهجات في المنطقة نحو التقليل من المقاطع الصوتية وإراحة أعضاء النطق من توالي المقاطع المتماثلة؛ وهذا يدخل في قانون السهولة والتيسير.

٧- لم يتمكن هذا البحث من العثور على ضوابط لاختيار نطق القاف ب(الجيم القاهرية)، أو نطقها ب(الذدزة)، وكذلك نطق الكاف على الأصل أو على لغة (الكسكسة)؛ لأن عدد الألفاظ في الدراسة محدود، فهذا من مجالات البحث والدراسة؛ ومن ثم كانت التوصية ب(تلمس الضوابط والقواعد في مواضع نطق القاف والكاف الأصلية والفرعية)، يقوم فيه الباحث بجمع

(١) وقد ظهر ذلك في بحوث سابقة

وتتبع لتلك الألفاظ، ومن ثم فرزها حسب نطقها، وتحيلها، صوتيا أو دلاليا للخروج بنتائج تسهم في الدرس اللغوي.

٨- ظهر ميل اللهجات نحو الفتح، والميل بالضممة والكسرة نحو الفتح، ومحاولة اجتناب الكسر، وحتى التحول نحو الكسر أو الضم لا يكون بكسرة خالصة ولا بضممة خالصة، بل بمالة نحو الفتح؛ ويدخل ذلك ضمن قانون السهولة والتيسير.

٩- يظهر الإتيان للحركات بتغيير الحركة أو تحريك الساكن؛ وهذا من قانون السهولة والتيسير؛ حتى يسير اللسان في النطق على وتيرة واحدة.

١٠- ظهر في البحث أصالة معظم ألفاظ النخيل واستنادها إلى ما نقل عن العرب في المعاجم العامة، ومعاجم الموضوعات، وكتب النخيل، مع فوارق في بعض الدلالات، وقد أشرت إلى كل ذلك في مواطنه.

١١- ظهر في البحث أصالة الاستعمالات الصوتية والأساليب اللغوية، اللهجية، مما يعد امتدادا لما هو موجود في كتب اللغة منقولا عن العرب، وقد وثقت ذلك في مواطنه.

١٢- فيما يتعلق بالنخيل ورد في البحث ثلاث ألعاب متعلقة بالنخيل هي: (المتزيرا، والطريقعا، والدميسا)، وكلها منتهية بالألف المقصورة وهذا الوزن مما غلبه أهل البلد على الألعاب عموما، مثل: (الغميما، والخشيشا)، وغيرها؛ وهذا له أصل في لغة العرب وألعابهم^(١).

(١) قال ابن سيده: " والعُمَيْضِيُّ أم الكُمَيْهِي وَهِيَ لُعبَةٌ المخصص (٤/٤٩٢، ٤٩٣)، وقال: "

١٣ - الوثائق التاريخية في المزارعة والمبايعات في مزارع النخيل تحتوي على مصطلحات لغوية نادرة؛ يوصي الباحث بدراستها من الناحيتين: اللغوية، والتاريخية.^(١)

١٤ - أعلام النخيل وتسمياتها وأسبابها تلفت نظر الباحث؛ فمنها ما سمي بسبب وصف مدحا أو قدحا أو غير ذلك، ومنها ما سمي بسبب حدث خاص، على نسق ما جرت عليه العرب من تسمية أشياءها التي تعنى بها، وفي تلك التسميات لطائف لغوية تستحق الوقوف عندها، ويوصى بدراستها^(٢).

١٥ - في النخيل من الأمثال^(٣) والأراجيز والأهازيج، والأشعار^(٤) مادة لغوية يمكن دراستها من جوانب لغوية، وأدبية، واجتماعية.

(فَعَلَعَلَى) الحَدِيدِي لُعْبَةُ اللَّيْبِطِ" المخصص (٥ / ٩)، ومن ألعاجم: البُقَيْرِي: لعبة للصبيان بالتراب، والجلَّابِي: لعبة أيضا. شمس العلوم (١ / ٥٩١)، والجمهرة (٣ / ١٢٤٥)، وفي التاج قال الفراء: دَبِّي حَجَلٌ لُعْبَةٌ لِلْأَعْرَابِ (١٤ / ١٤٣).

(١) فمن ذلك مصطلح (النايرة) لم أجد مستندا مكتوبا يفيد في معناه إلا ما وجدته في تلك الوثائق.
(٢) من أعلام النخيل في بيشة: (أم المحاش، الشعواء، غبرا المري، خبلة، جِراء، أمات الطلاب، وحلوة، وحميسة، والدمينة، والشعواء - يقال شجرة شعواء: منتشرة الأغصان. المخصص (٣ / ١٣٨).
(٣) من ذلك قولهم: (حزمة كرانيف) وهو مثل يضرب لمن لا يكادون يجتمعون على رأي لأن الكرانيف مثلثة الشكل ولا يمكن ربطها، وَيَقُولُونَ: وَجَدَ تَمْرَةَ الْعُرَابِ، وَذَلِكَ أَنَّهُ يَنْتَبِعُ أَجْوَدَ التَّمْرِ فَيَنْتَوِيهِ
ذكرها الأزهري في تهذيب اللغة (٨ / ١٢١)

١٦- يتعلق بالنخيل مباحث غير لغوية جديدة بالدراسة، ومنها ما يُنسج حولها من الأساطير والخرافات والقصص، شأنها شأن غيرها مما تهتم به العرب وتعايشه، ومنه ما يتعارف عليه أصحابه من المواسم والأنواء، والنجوم، وما يحفظونه من السجع في ذلك -والله أعلم-.

١٧- المادة اللغوية التي جمعت في البحث تضيف إلى حقل النخيل في ألفاظه ودلالاته، مواد جديدة تثري اللغة وتسهم في اتساعها.

ملحق - نموذج جمع المعلومات:

يتضمن هذا النموذج جمع ألفاظ النخيل، ومتعلقاتها، وأوصافها، ودلالاتها الاجتماعية، وطريقة نطقها، مشترطا صدورها من كبار السن، والمشتغلين بالنخيل عملاً أو ثقافة، من الجنسين.

١- المعلومات الشخصية:

الاسم: تاريخ الميلاد: العلاقة مع شجرة النخيل:

٢- معلومات ألفاظ النخيل: (الأنواع، ثم الأجزاء، ثم الأوصاف..... إلخ) لكل منها جدول مستقل.

الألفاظ	نوعها	ضبطها أو طريقة نطقها	معانيها وتطورها	الظواهر اللغوية	ملحوظات

المصادر والمراجع:

- ١- الإبانة في اللغة العربية، لسلمة بن مُسَلِّم العَوْتِي الصُّحَارِي، ت: عبد الكريم خليفة، وآخرين، وزارة التراث القومي والثقافة - مسقط - سلطنة عمان، ١٤٢٠ هـ = ١٩٩٩ م.
- ٢- الإبدا في لغات الأزد دراسة صوتية في ضوء علم اللغة الحديث، لأحمد بن سعيد قشاش ط الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة الطبعة: السنة (٣٤) - العدد (١١٧) - ١٤٢٢ هـ
- ٣- إبراز المعاني من حرز الأمان، لعبد الرحمن بن إسماعيل المقدسي (أبو شامة)، دار الكتب العلمية، (د.ت).
- ٤- إتخاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، لأحمد بن محمد الدمياطي، البناء ت: أنس مهرة، ط٣، ٢٠٠٦ = ١٤٢٧ هـ.
- ٥- أسرار العربية، أبو البركات الأنباري، دار الأرقم، ط١ ١٤٢٠ هـ- ١٩٩٩ م.
- ٦- أسماء الناس في المملكة العربية السعودية، لإبراهيم الشمسان، مكتبة الرشد - الرياض ٢٠٠٥ م.
- ٧- إصلاح المنطق، لابن السكيت، ت: أحمد شاكر، وعبد السلام هارون، نشر دار المعارف بمصر، الطبعة الرابعة ١٩٨٧ م
- ٨- ارتشاف الضرب، لأبي حيان الأندلسي ت: رجب عثمان، مكتبة الخانجي - القاهرة، ط١، ١٤١٨ هـ = ١٩٩٨ م.
- ٩- إرشاد المبتدي وتذكرة المنتهي في القراءات العشر لأبي العز، ت: عمر حمدان الكبيسي، نشر جامعة أم القرى بمكة، ط١، ١٩٨٤ هـ.
- ١٠- أساس البلاغة، للزمخشري ت: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط١، ١٤١٩ هـ = ١٩٩٨ م.
- ١١- الاشتقاق، لابن دريد، ت: عبد السلام هارون، دار الجيل - بيروت، ط١، ١٤١١ هـ = ١٩٩١ م.
- ١٢- إصلاح غلط أبي عبيد في غريب الحديث، لابن قتيبة، ت: عبد الله الجبوري، دار الغرب - بيروت، ط١، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م.
- ١٣- الأضداد، لأبي بكر الأنباري ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت - لبنان، عام: ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.

- ١٤ - إكمال الأعلام بتثليث الكلام لابن مالك ت: سعد حمدان الغامدي، جامعة أم القرى - مكة، ط١، ١٤٠٤هـ = ١٩٨٤م.
- ١٥ - بحوث ودراسات في اللهجات العربية، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، تأليف: نخبة من العلماء، (د.ت).
- ١٦ - البلغة إلى أصول اللغة، محمد صديق خان، ت: سهاد حمدان أحمد السامرائي، رسالة جامعية، جامعة تكريت، (د.ت).
- ١٧ - بيشة، محمد بن جرمان العواجي الطبعة الأولى ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م
- ١٨ - تاج العروس مرتضى الزبيدي، ت: مجموعة من المحققين، دار الهداية، (د.ت).
- ١٩ - تبيان كتابة الأسماء العربية، د. إبراهيم الشمسان، ضمن كتاب توحيد معايير النقل الكتابي لأسماء الأعلام العربية، طباعة مركز الدراسات والبحوث في أكاديمية نايف العربية للرياض، ١٤٢٤هـ = ٢٠٠٣م.
- ٢٠ - تحرير ألفاظ التنبيه، للنووي ت: عبد الغني الدقر، دار القلم - دمشق، ط١، ١٤٠٨هـ.
- ٢١ - التذليل والتكميل في شرح كتاب التسهيل، لأبي حيان الأندلسي، ت: حسن هندراوي، دار القلم - دمشق (من ١ إلى ٥)، وباقي الأجزاء: دار كنوز إشبيلية، ط١، (د.ت).
- ٢٢ - التصريح على التوضيح، خالد الأزهرى، دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان ط١، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.
- ٢٣ - التطور اللغوي، لرمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي - القاهرة، ط٣، ١٤١٧هـ = ١٩٩٧م.
- ٢٤ - التعريفات الفقهية، لمحمد عميم الإحسان المجددي، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٢٤هـ = ٢٠٠٣م.
- ٢٥ - التعريفات، علي بن محمد الشريف الجرجاني، ت: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية بيروت، ط١، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
- ٢٦ - تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم، لمحمد بن فتوح الأزدي الحميدي، ت: زبيدة محمد سعيد عبد العزيز، مكتبة السنة - القاهرة، ط١، ١٤١٥ - ١٩٩٥م.
- ٢٧ - التقفية في اللغة، لأبي بشر، اليمان بن أبي اليمان التبنديجي، ت: د. خليل إبراهيم العطية، الجمهورية العراقية - وزارة الأوقاف - مطبعة العاني - بغداد، ١٩٧٦م.

- ٢٨- تکملة المعاجم العربية، رينهارت بيتر آن دُوَزي، ترجمة وتعليق: محمّد سليم النعيمي، وجمال الحيايط، وزارة الثقافة والإعلام، الجمهورية العراقية، ط١، من ١٩٧٩ - ٢٠٠٠ م.
- ٢٩- التكملة والذيل والصلة، للحسن بن محمد الصغاني ت: عبد العليم الطحاوي، وآخرين، مطبعة دار الكتب - القاهرة، (د.ت).
- ٣٠- التكملة والذيل على درة الغواص (مطبوع ضمن «درة الغواص وشرحها وحواشيها وتكملتها»)، لأبي منصور الجواليقي، ت: عبد الحفيظ فرغلي قرني، دار الجيل - بيروت - لبنان، ط١، ١٤١٧ هـ = ١٩٩٦ م.
- ٣١- التلخيص في معرفة أسماء الأشياء، لأبي هلال العسكري ت: عزة حسن، دار طلاس - دمشق، ط٢، ١٩٩٦ م.
- ٣٢- تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد، لمحمد بن يوسف الحلبي المعروف بناظر الجيش، ت: علي محمد فاخر وآخرين، ط: دار السلام - القاهرة، ط١، ١٤٢٨ هـ.
- ٣٣- تهذيب اللغة، لأبي منصور الأزهري، ت: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط١، ٢٠٠١ م.
- ٣٤- توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك لحسن بن قاسم المرادي، ت: عبد الرحمن علي سليمان، دار الفكر العربي، الطبعة ط١، ١٤٢٨ هـ = ٢٠٠٨ م.
- ٣٥- التوقيف على مهمات التعريف، لزين الدين المناوي عالم الكتب، ت: عبد الخالق ثروت - القاهرة، ط١، ١٤١٠ هـ = ١٩٩٠ م.
- ٣٦- دراسات لغوية في أمهات كتب اللغة، لإبراهيم محمد أبو سكين، (د.ن.ت).
- ٣٧- رسائل في اللغة، لابن السيد البطليوسي ت: وليد السراقي، مركز الملك فيصل للبحوث، الرياض، ط١، ١٤٢٨ هـ = ٢٠٠٧ م.
- ٣٨- الجبال والأمكنة والمياه للزمخشري ت: أحمد عبد التواب عوض، دار الفضيلة، القاهرة، ١٣١٩ هـ = ١٩٩٩ م.
- ٣٩- الجرائم ينسب لابن قتيبة الدينوري ت: محمد جاسم الحميدي، قدم له: مسعود بوبو، وزارة الثقافة، دمشق، (د.ت).
- ٤٠- جمهرة اللغة لابن دريد، ت: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين - بيروت، ط١، ١٩٨٧ م.

٤١- الجيم، لأبي عمرو الشيباني، ت: إبراهيم الأبياري، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية- القاهرة،
١٣٩٤هـ = ١٩٧٤م.

٤٢- حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة، للسيوطي، موقع الوراق
<http://www.alwarraq.c> [بتقييم المكتبة الشاملة]

٤٣- الخصائص، لابن جني، ت: محمد علي النجار، دار الكتاب العربي- بيروت، (د.ت).

٤٤- الروض المعطار في خبر الأقطار، محمد بن عبد الله بن عبد المنعم الحميري ت: إحسان عباس،
الناشر: مؤسسة ناصر للثقافة - بيروت - طبع على مطابع دار السراج ط: الثانية، ١٩٨٠ م

٤٥- سر صناعة الإعراب، لابن جني، ت: حسن هنداوي دار القلم - دمشق، ط ١، ١٩٨٥م.

٤٦- السنن الكبرى، لليهقي ت: عبد الله بن عبد المحسن التركي، مركز هجر للبحوث والدراسات
العربية والإسلامية، ت: عبد السند حسن يمامة، ط ١، ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م.

٤٧- شرح أبيات مغني اللبيب، للبيدادي ت: عبد العزيز رباح - أحمد يوسف دقاق، دار المأمون
للتراث - بيروت، ط ٢: (ج ١ - ٤)، ط ١ (ج ٥ - ٨)، (١٣٩٣هـ، ١٤١٤هـ).

٤٨- شرح تسهيل الفوائد، لابن مالك ت: عبد الرحمن السيد، محمد بدوي المختون، هجر للطباعة،
ط ١، ١٤١٠هـ = ١٩٩٠م.

٤٩- شرح درة الغواص للشهاب الخفاجي (مطبوع ضمن «درة الغواص وشرحها وحواشيها
وتكاملتها»)، ت: عبد الحفيظ فرغلي علي قرني، دار الجيل، بيروت - لبنان، ط ١، ١٤١٧هـ
= ١٩٩٦م.

٥٠- شرح كفاية المتحفظ، محمد بن الطيب الفاسي، ت: علي حسين البواب، رسالة دكتوراه: في
فقه اللغة من كلية دار العلوم بالقاهرة، ط: دار العلوم - الرياض، ط ١، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

٥١- شرح المفصل، لابن يعيش، قدم له: إميل يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط ١،
١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.

٥٢- شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم لنشوان بن سعيد الحميري، ت: حسين بن عبد
الله العمري، ومظهر بن علي الإرياني، ويوسف محمد عبد الله، دار الفكر المعاصر (بيروت -
لبنان)، دار الفكر (دمشق - سورية).

- ٥٣- الشمعة المضية بنشر قراءات السبعة المرضية، لمنصور الطبلاوي، ت: علي سيد جعفر، مكتبة الرشد، ١٤٢٣هـ = ٢٠٠٣م.
- ٥٤- الصحاحي في فقه اللغة، لأحمد بن فارس بن زكرياء، دار الكتب العلمية - بيروت، ط١، ١٤١٨هـ = ١٩٩٧م.
- ٥٥- الصحاح للجوهري، ت: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين - بيروت، ط٤، ١٤٠٧هـ = ١٩٨٧م.
- ٥٦- صحيح البخاري، ت: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط١، ١٤٢٢هـ.
- ٥٧- صحيح مسلم، ت: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، (د.ت).
- ٥٨- الطراز الأول والكناز لما عليه من لغة العرب المعول، لابن معصوم المدني ت: مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، (د.ت).
- ٥٩- علم اللغة العام (الأصوات) لكمال بشر، دار المعارف - القاهرة، ١٩٨٦م.
- ٦٠- العين، للخليل الفراهيدي ت: مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، (د.ت).
- ٦١- غريب الحديث، لابن الجوزي، ت: عبد المعطي أمين القلعجي، دار الكتب العلمية - بيروت، ط١، ١٤٠٥ = ١٩٨٥م.
- ٦٢- الفائق في غريب الحديث للزمخشري، ت: علي محمد البجاوي - محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة - لبنان، ط٢، (د.ت).
- ٦٣- (فَعْلان) في دلالتها على الجمعية، سليمان إبراهيم العايد، (د.ن.ت).
- ٦٤- فقه اللغة وسر العربية، لأبي منصور الثعالبي ت: عبد الرزاق المهدي، إحياء التراث العربي، ط١ ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.
- ٦٥- القاموس الفقهي لغة واصطلاحاً، للدكتور سعدي أبو حبيب، دار الفكر. دمشق - سورية، ط٢، ١٤٠٨هـ = ١٩٨٨م.
- ٦٦- القاموس المحيط، للفيروزآبادي، ت: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقشوسي، ط: مؤسسة الرسالة - بيروت، ط٨، ١٤٢٦هـ = ٢٠٠٥م.
- ٦٧- الكليات، أبو البقاء الكفوي، ت: عدنان درويش، ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة - بيروت (د.ت).

- ٦٨- الكناش في فني النحو والصرف، لإسماعيل بن علي الملك المؤيد، صاحب حماة، ت: رياض بن حسن الخوام، المكتبة العصرية، بيروت - لبنان، ٢٠٠٠م.
- ٦٩- لسان العرب، لابن منظور، دار صادر - بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ.
- ٧٠- اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان، عالم الكتب، ط٥، ١٤٢٧هـ = ٢٠٠٦م.
- ٧١- متن اللغة، لأحمد رضا العمالي، دار مكتبة الحياة - بيروت، ١٣٧٧هـ.
- ٧٢- مجمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار، لجمال الدين، محمد طاهر الصديقي الفتنّي الكجراتي، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، ط٣، ١٣٨٧هـ - ١٩٦٧م.
- ٧٣- مجمع البحرين ومطلع النبرين لفخر الدين الطريحي، مكتبة المرتضوي، ت: السيد أحمد الحسيني، طهران، ط٢، ١٣٦٥هـ.
- ٧٤- مجمل اللغة لابن فارس، ت: زهير سلطان، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط٢، ١٤٠٦هـ = ١٩٨٦م.
- ٧٥- المجموع المغيث في غربي القرآن والحديث، لأبي موسى محمد بن عمر المدني، ت: عبد الكريم العزباوي، ط: جامعة أم القرى - مكة المكرمة، ط١، ١٤٠٦هـ = ١٩٨٦م.
- ٧٦- محاضرات الأدباء، للراغب الأصفهاني، شركة دار الأرقم، بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ.
- ٧٧- المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، لأبي الفتح عثمان بن جني، ط: وزارة الأوقاف - المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - مصر.
- ٧٨- المحكم لابن سيده، ت: عبد الحميد هندراوي، دار الكتب العلمية - بيروت، ط١، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.
- ٧٩- المحيط في اللغة لإسماعيل ابن عباد، عالم الكتب - بيروت، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م، ط١، ت: محمد حسن آل ياسين.
- ٨٠- مختار الصحاح، للرازي، ت: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية، الدار النموذجية - بيروت، ط٥، ١٤٢٠هـ = ١٩٩٩م.
- ٨١- المخصص لابن سيده، ت: خليل إبراهيم جفال، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط١، ١٤١٧هـ = ١٩٩٦م.
- ٨٢- المدخل إلى تقويم اللسان، لابن هشام اللخمي، ت: حاتم الضامن، دار البشائر - بيروت، ط١، ١٤٢٤هـ = ٢٠٠٣م.

- ٨٣- المزهري للسيوطي، ت: فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية - بيروت، ط ١، ١٤١٨ هـ = ١٩٩٨ م.
- ٨٤- المسائل الحلييات، لأبي علي الفارسي، ت: حسن هندراوي، دار القلم - دمشق، ودار المنارة - بيروت، ط ١، ١٤٠٧ هـ = ١٩٨٧ م.
- ٨٥- المسائل النحوية والصرفية في شرح أبي العلاء المعري على ديوان ابن أبي حصينة، بحث مقدم لنيل درجة (الماجستير) من هاني محمد عبد الرازق القزاز جامعة الأزهر - كلية الدراسات الإسلامية والعربية بدسوق.
- ٨٦- مسند الإمام أحمد بن حنبل، ت: شعيب الأرنؤوط وعادل مرشد، وآخرين، مؤسسة الرسالة، ط ١، ١٤٢١ هـ = ٢٠٠١ م.
- ٨٧- مسند الإمام الدارمي، ت: مزروق بن هياس الزهراني، (د.ن) (طبع على نفقة الشيخ جمعان الزهراني)، ط ١، ١٤٣٦ هـ = ٢٠١٥ م.
- ٨٨- مشارق الأنوار على صحاح الآثار للقاضي عياض اليحصبي، المكتبة العتيقة ودار التراث، (د.ت).
- ٨٩- المصباح المنير، للفيومي، المكتبة العلمية - بيروت، (د.ت).
- ٩٠- المطالع التصريفية للمطابع المصرية في الأصول الخطية، لنصر الهوريني ت: طه عبد المقصود، مكتبة السنة - القاهرة، ط ١، ١٤٢٦ هـ = ٢٠٠٥ م.
- ٩١- معاني القرآن وإعرابه، للزجاج ت: عبد الجليل شلبي، عالم الكتب - بيروت، ط ١، ١٤٠٨ هـ = ١٩٨٨ م.
- ٩٢- معجم أسماء الأشياء (اللطائف في اللغة)، لأحمد البايدي الدمشقي دار الفضيلة - القاهرة، (د.ت).
- ٩٣- المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم (مؤصل ببيان العلاقات بين ألفاظ القرآن الكريم بأصواتها وبين معانيها)، محمد حسن جبل، مكتبة الآداب - القاهرة، ط ١، ٢٠١٠ م.
- ٩٤- معجم البلدان لياقوت الحموي، دار صادر، بيروت ط ٢، ١٩٩٥ م.
- ٩٥- معجم تيمور الكبير في الألفاظ العامية، أحمد تيمور، ت: حسين نصار، دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة - مصر، ط ٢، ١٤٢٢ هـ = ٢٠٠٢ م.

- ٩٦- معجم ديوان الأدب، لإسحاق بن إبراهيم الفارابي، ت: أحمد مختار عمر، ط: دار الشعب- القاهرة ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م.
- ٩٧- معجم الصواب اللغوي، أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، ط ١، ١٤٢٩ هـ = ٢٠٠٨ م.
- ٩٨- المعجم العربي لأسماء الملابس، لرجب عبد الجواد دار الآفاق- القاهرة، ط ١، ١٤٢٣ هـ = ٢٠٠٢ م.
- ٩٩- معجم الغني، لعبد الغني أبو العزم، موقع معاجم صخر.
- ١٠٠- معجم القواعد العربية، عبد الغني الدقر [الكتاب مرقم آليا غير موافق للمطبوع].
- ١٠١- معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار عمر مع فريق عمل، عالم الكتب، ط ١، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م.
- ١٠٢- معجم المصطلحات المالية والاقتصادية في لغة الفقهاء، نزيه حماد، دار القلم - دمشق، ط ١، ١٤٢٩ هـ = ٢٠٠٨ م.
- ١٠٣- معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية، محمود عبد الرحمن عبد المنعم، (د.ت).
- ١٠٤- معجم مصطلح الأصول، هشام هلال، مراجعة وتوثيق: محمد التونجي، دار الجيل - بيروت، ط ١، ٢٠٠٣ م = ١٤٢٤ هـ.
- ١٠٥- المعجم الوسيط، مجمع اللغة بالقاهرة، (إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار)، دار الدعوة (د.ت).
- ١٠٦- المغرب في ترتيب المغرب، للمطرزي، مكتبة أسامة بن زيد، ت: محمود فاخوري وعبد الحميد مختار، حلب، ط ١، ١٩٧٩ م.
- ١٠٧- المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية، لإبراهيم بن موسى الشاطبي ت: د. عبد الرحمن العثيمين، وآخرين، معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى، ط ١، ١٤٢٨ هـ = ٢٠٠٧ م.
- ١٠٨- مقاييس اللغة، لابن فارس ت: عبد السلام هارون، دار الفكر، ١٣٩٩ هـ = ١٩٧٩ م.
- ١٠٩- المقرب، لابن عصفور، ت: أحمد الجواري، وعبد الله الجبوري، مطبعة الفيصلية، ط ١، ١٩٧١ م.
- ١١٠- المقصور والممدود، لابن ولاد، ت: بولس برونله، مطبعة ليدن، ١٩٠٠ م.

- ١١١- المنتخب من غريب كلام العرب، لعلي بن الحسن الهنائي (كراع النمل) ت: محمد بن أحمد العمري، جامعة أم القرى (معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي)، ط ١، ١٤٠٩ هـ = ١٩٨٩ م.
- ١١٢- المنجّد في اللغة، لعلي بن الحسن الهنائي الأزدي الملقب بـ (كراع النمل) ت: أحمد مختار عمر، وضاحي عبد الباقي، عالم الكتب- القاهرة، ط ١، ١٩٨٨ م.
- ١١٣- المنصف في شرح تصريف المازني لأبي الفتح عثمان بن جني، ت إبراهيم مصطفى وعبد الله أمين، مطبعة مصطفى البابي الحلبي- القاهرة، ط ١، ١٣٧٣ هـ = ١٩٥٤ م.
- ١١٤- موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، محمد بن علي التهانوي، تقديم وإشراف ومراجعة: رفيق العجم، ت: علي دحروج، نقل النص الفارسي إلى العربية: عبد الله الخالدي، الترجمة الأجنبية: د. جورج زيناوي، مكتبة لبنان - بيروت، ط ١، ١٩٩٦ م.
- ١١٥- موسوعة مصطلحات ابن خلدون والشريف الجرجاني، رفيق العجم، مكتبة لبنان - بيروت، ط ١، ٢٠٠٤ م.
- ١١٦- النحو الوافي، لعباس حسن، دار المعارف، ط ١٥، (د.ت).
- ١١٧- نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، الشريف الادريسي عالم الكتب- بيروت، ط ١، ١٤٠٩ هـ
- ١١٨- النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير ت: طاهر الزاوي ومحمود الطناحي، (د.ت).
- ١١٩- التَّظْمُ الْمِسْتَعَدَّبُ فِي تَفْسِيرِ غَرِيبِ الْقَاضِ الْمَهْدَّبِ، لمحمد بن أحمد بن بطال، ت: مصطفى عبد الحفيظ سالم، المكتبة التجارية- مكة المكرمة، ١٩٨٨ م = ١٩٩١ م.
- ١٢٠- مجلة كلية اللغة العربية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية- الرياض، ٥٤ (١٩٧٥ م).

AlmSAdr wAlmrAjç

- ١) AlĀbAnh fy Allȳh Alçrbyh 'Islmĥ bn mĥlm Alçwĥby AlSHary 't: çbd Alkrym xlyfh 'wĀxryn 'wzArĥ AltrAθ Alqwmȳ wAlθqAfh - msqT - slTnh çmAn ' ١٤٢٠h ١٩٩٩ =-m.
- ٢) AlĀbdAl fy lȳAt AlĀzd drAsh Swtyh fy Dw' çlm Allȳh AlHdyθ 'lĀHmd bn scyd qšAs T AljAmçĥ AlAslAmyh bAlmodynĥ Almnrwĥ AlTbçĥ: Alsnĥ (34) - Alçdd (117) -1422h-
- ٣) ĀbrAz AlmçAny mn Hrç AlĀmAny 'lçbd AlrHmn bn ĀsmAçyl Almqdsȳ (Ābw šAmĥ) 'dAr Alktb Alçlmyĥ '(d.t).
- ٤) ĀtHAF fDIA' Albrs fy AlqrA'At AlĀrbçĥ çšr 'lĀHmd bn mHmd AldmyATȳ ' AlbnA' t: Āns mhrĥ 'T3٢٠٠٦ 'm = 1427h-
- ٥) ĀsrAr Alçrbyh 'Ābw AlbrkAt AlĀnbAry 'dAr AlĀrqm 'T1 1420h ١٩٩٩ ~-m.
- ٦) ĀsmA' AlnAs fy Almmllkĥ Alçrbyh Alççwdȳh 'lĀbrAhym AlšmsAn 'mktbĥ Alršd - AlryAD 2005m.
- ٧) ĀSIAH AlmnrTq 'lAbn Alskyt 't: ĀHmd šAkr 'wçbd AlslAm hArwn 'nšr dAr AlmçArf bmSr 'AlTbçĥ AlrAbçĥ 1987m
- ٨) ArtšAf AlDrb 'lĀby HyAn AlĀndlsȳ t: rjb çθmAn 'mktbĥ AlxAnȳ - AlqAhrĥ ' T1 ١٤١٨ 'h ١٩٩٨ =-m.
- ٩) ĀršAd Almbtdȳ wtōkrĥ Almnrthȳ fy AlqrA'At Alçšr lĀby Alçz 't: çmr HmdAn Alkbȳ 'nšr jAmçĥ Ām Alqrȳ bmkĥ 'T1 ١٩٨٤ 'h-
- ١٠) ĀsAs AlblAȳh 'llzmxšȳ t: mHmd bAsl çȳwn Alswd 'dAr Alktb Alçlmyĥ ' byrwt - lbnAn 'T1 ١٤١٩ 'h ١٩٩٨ =-m.
- ١١) AlĀstqAq 'lAbn dryd 't: çbd AlslAm hArwn 'dAr Aljȳl- byrwt 'T1 ١٤١١ 'h =- ١٩٩١)m.
- ١٢) ĀSIAH γIT Āby çȳd fy ȳȳb AlHdyθ 'lAbn qȳbĥ 't: çbd Allh Aljbwȳ 'dAr Alȳrb - byrwt 'T1 ١٤٠٣ 'h ١٩٨٣ --m.
- ١٣) AlĀDdAd 'lĀby bkr AlĀnbAry t: mHmd Ābw Alfdl ĀbrAhym 'Almktbĥ AlçSȳh 'byrwt- lbnAn 'çAm: 1407 h ١٩٨٧ ~-m.
- ١٤) ĀkmAl AlĀçlAm btθlyθ AlklAm lAbn mAlk t: sçd HmdAn AlyAmdȳ 'jAmçĥ Ām Alqrȳ - mkĥ 'T1 ١٤٠٤ 'h ١٩٨٤ -m.
- ١٥) bHwθ wdrAsAt fy AllhjAt Alçrbyh 'mjmc Allȳh Alçrbyh bAlqAhrĥ 'tĀlyf: nxbĥ mn AlçlmA' '(d.t).
- ١٦) Alblȳh Ālȳ ĀSwl Allȳh 'mHmd Sdyq xAn 't: shAd HmdAn ĀHmd AlsmrAȳȳ 'rsAlh jAmçȳh 'jAmçĥ tkryt '(d.t).
- ١٧) byšĥ 'mHmd bn jrmAn AlçwAjȳ AlTbçĥ AlĀwlȳ 1418h ١٩٩٧ - -m
- ١٨) tAj Alçrws mrtDȳ Alzbydy 't: mjmwçĥ mn AlmHqçȳn 'dAr AlhdAȳh '(d.t).
- ١٩) tbAyn ktAbĥ AlĀsmA' Alçrbyh 'd. ĀbrAhym AlšmsAn 'Dmn ktAb twHyd mçAȳr Alnql AlktAȳ lĀsmA' AlĀçlAm Alçrbyh 'TbAçĥ mrkz AldrAsAt wAlbHwθ fy ĀkAdȳmȳh nAȳf Alçrbyh AlryAD ١٤٢٤ 'h ٢٠٠٣ =-m.
- ٢٠) tHryr ĀlfAD Altnȳh 'llnwȳ t: çbd Alȳny Aldqr 'dAr Alqlm- dmšq 'T1 ' ١٤٠٨h-

- ٢١\Altðyyl wAltkmyl fy šrH ktAb Altshyl 'lĀby HyAn AlĀndlsy 't: Hsn hndAwy 'dAr Alqlm - dmšq (mn 1 ĀlĪ 5) 'wbAqy AlĀjzA': dAr knwz ĀšbylyA 'T1 '(d.t).
- ٢٢\AltSryH çlĪY AltwDyH 'xAlid AlĀzhry 'dAr Alktb Alçlmyh -byrwt-lbnAn T1 ' ١٤٢١h٢٠٠٠ -m.
- ٢٣\AltTwr Allywy 'lrmDAN çbd AltwAb 'mktbh AlxAnjy- AlqAhrh 'T3\ ١٤١٧ 'h- ١٩٩٧ =m.
- ٢٤\AltçryfAt Alfçlyh 'lmHmd çmym AlĀHsAn Almjdyy 'dAr Alktb Alçlmyh ' T1\ ١٤٢٤ 'h٢٠٠٣ =-m.
- ٢٥\AltçryfAt 'çly bn mHmd Alšryf AljryAny 't: DbTh wSHHh jmAçh mn AlçlMA' bĀšrAf AlnĀsr 'dAr Alktb Alçlmyh byrwt 'T1\ ١٤٠٣ 'h١٩٨٣ -m.
- ٢٦\tfysr çryb mA fy AlSHyHyn AlbxAry wmslm 'lmHmd bn ftwH AlĀzdy AlHmydy 't: zbydh mHmd scyd çbd Alçzyz 'mktbh Alsnh - AlqAhrh 'T1 ' ١٤١٥ - 1995m.
- ٢٧\Altqfyh fy Allyh 'lĀby bšr 'AlymAn bn Āby AlymAn Albndnyjy 't: d. xlyl ĀbrAhym AlçTyh 'Aljmhwryh AlçrAqyh - wzArh AlĀwqAf - mTbçh AlçAny - bydAd\ ١٩٧٦ 'm.
- ٢٨\tkmlh AlmcAjm Alçrybh 'rynhArt bytr Ān dŵzy 'trjmh wtçlyq: mHmd slym Alnçymy 'wjmAl AlxyAT 'wzArh AlθqAfh wAlĀçlĀm 'Aljmhwryh AlçrAqyh 'T1 'mn 1979 - 2000 m.
- ٢٩\Altkmhl wAlðyl wAlšh 'lHsn bn mHmd AlSyAny t: çbd Alçlym AlTHAwy ' wĀxryn 'mTbçh dAr Alktb - AlqAhrh '(d.t).
- ٣٠\Altkmhl wAlðyl çlĪY drh AlywAS (mTbwç Dmn «drh AlywAS wšrHhA wHwAšyhA wtkmlhA») 'lĀby mnSwr AljwAlyqy 't: çbd AlHfyD fryly çmy ' dAr Aljyl- byrwt - lbnAn 'T1\ ١٤١٧ 'h ١٩٩٦ =-m.
- ٣١\AltłxyS fy mçrfh ĀsmA' AlĀšyA' 'lĀby hlAl Alçskry t: çzh Hsn 'dAr TlAs- dmšq 'T2\ ١٩٩٦ 'm.
- ٣٢\tmhyd AlqWAçd bšrH tshyl AlfWAŸd 'lmHmd bn ywsf AlHlby Almçrwf bnADr Aljys 't: çly mHmd fAxr wĀxryn 'T: dAr AlslAm-AlqAhrh 'T1 ' ١٤٢٨h-
- ٣٣\thðyb Allyh 'lĀby mnSwr AlĀzhry 't: mHmd çwD mrcb 'dAr ĀHyA' AltrAθ Alçry - byrwt 'T1\ ٢٠٠١ 'm.
- ٣٤\twDyH AlmqASd wAlmsAlk bšrH Ālfyh Abn mAlk lHsn bn qAsm AlmrAdy 't: çbd AlrHmn çly slymAn 'dAr Alfkr Alçry 'AITbçh T1\ ١٤٢٨ 'h- ٢٠٠٨ =m.
- ٣٥\Altwyf çlĪY mhmAt AltçAryf 'lzynd Aldyn AlmnAwy çAlm Alktb 't: çbd AlxAlq θrwt-AlqAhrh 'T1\ ١٤١٠ 'h\ ١٩٩٠ =m.
- ٣٦\drAsAt lçwyh fy ĀmhAt ktb Allyh 'lĀbrAhym mHmd Ābw skyn '(d.n.t).
- ٣٧\rsAŸl fy Allyh 'lAbn Alsyd AlbTlywsy t: wlyd AlsrAqby 'mrkz Almlk fySl llbHwθ 'AlryAD 'T1\ ١٤٢٨ 'h٢٠٠٧ -m.

- ٣٨ AljbAl wAlÂmknh wAlmyAh llzmxšry t: ÂHmd çbd AltWAb çwD 'dAr AlfDylh 'AlqAhrh ١٣١٩ ,h ١٩٩٩ =-m.
- ٣٩ AljrAθym ynsb lAbn qtybh Aldynwry t: mHmd jAsm AlHmydy 'qdm lh: mscwd bwbw 'wzArh AlθqAfh 'dmšq '(d.t).
- ٤٠ jmhrrh Allh lAbn dryd 't: rmzy mnyr bçlbky 'dAr Alçlm llmlAyyyn - byrwt ' T1 ١٩٨٧ ,m.
- ٤١ Aljym 'lÂby çmrw AlšybAny 't: ÄbrAhym AlÂbyAry 'Alhyÿh AlçAmh lšÿwn AlmTAbç AlÂmyryh- AlqAhrh ١٣٩٤ ,h ١٩٧٤ =-m.
- ٤٢ Hsn AlmHADrh fy ÄxbAr mSr wAlqAhrh 'llsywTy 'mwqç AlwrAq <http://www.alwarraq.c> [btrqym Almktbh AlšAmlh]
- ٤٣ AlxSAÿS 'lAbn jny 't: mHmd çly AlnjAr 'dAr AlktAb Alçrby- byrwt '(d.t).
- ٤٤ AlrwD AlmçTAr fy xbr AlÂqTAr 'mHmd bn çbd Allh bn çbd Almnçm AlHmyrÿ t: ÂHsAn çbAs 'AlnAšr: mwššh nASr llθqAfh - byrwt - Tbç çÿ mTAbç dAr AlsrAj T: AlθAnyh ١٩٨٠ ,m
- ٤٥ sr SnAçh AlÂçrAb 'lAbn jny 't: Hsn hndAwy dAr Alçlm - dmšq .T1 ١٩٨٥ ,m.
- ٤٦ Alsmn Alkbrÿ 'llbyhçy t: çbd Allh bn çbd AlmHsn Altrky 'mrkz hjr llbHwθ wAldrAsAt Alçrbyh wAlÂslAmyh 't: çbd Alsnd Hsn ymAmh 'T1 ١٤٣٢ ,h - - ٢٠١١ m.
- ٤٧ šrH ÂbyAt mnyy Allbyb 'llbydAdy t: çbd Alçzyz rBAH - ÂHmd ywsf dqAq 'dAr AlmÂmwn lltrAθ - byrwt 'T2 :j '(ç - ١ - T1) j ١٣٩٣) , (٨ - ٥ - h ١٤١٤ ,h (-
- ٤٨ šrH tshyl Alfwaÿd 'lAbn mAlk t: çbd AlrHmn Alsyd 'mHmd bdwy Almxtwn 'hjr llTbAçh 'T1 ١٤١٠ ,h ١٩٩٠ =-m.
- ٤٩ šrH drh AlywAS llšhAb AlxfAjy (mTbwç Dmn «drh AlywAS wšrHhA wHwAšyhA wtkmlthA») 't: çbd AlHfyD frly çly qmy 'dAr Aljyl 'byrwt - lbnAn 'T1 ١٤١٧ ,h ١٩٩٦ =-m.
- ٥٠ šrH kfAyh AlmtHfD 'mHmd bn AlTyb AlfAsy 't: çly Hsyn AlbWAb 'rsAlh dktwrAh: fy fqh Allh mn klyh dAr Alçlwm bAlqAhrh 'T: dAr Alçlwm - AlryAD 'T1 ١٤٠٣ ,h ١٩٨٣ - -m.
- ٥١ šrH AlmfsI 'lAbn yçyç 'qdm lh: Ämyl yçqwb 'dAr Alktb Alçlmyh 'byrwt - lbnAn 'T1 ١٤٢٢ ,h ٢٠٠١ - -m.
- ٥٢ šms Alçlwm wdWA' klAm Alçrb mn Alklwm lnšwAn bn scyd AlHmyrÿ 't: Hsyn bn çbd Allh Alçmry 'wmThr bn çly AlÿryAny 'wywsf mHmd çbd Allh 'dAr Alfkr AlmçASr (byrwt - lbnAn) 'dAr Alfkr (dmšq - swryh).
- ٥٣ Alšmçh AlmDyh bnšr qrA'At Alsbcç AlmrDyh 'lmmSwr AlTbAWy 't: çly syd jçfr 'mktbh Alršd ١٤٢٣ ,h ٢٠٠٣ =-m.
- ٥٤ AlSAHby fy fqh Allh 'lÂHmd bn fArs bn zkryA' 'dAr Alktb Alçlmyh - byrwt ' T1 ١٤١٨ ,h ١٩٩٧ =-m.
- ٥٥ AlSHAH lljwhry 't: ÂHmd çbd Alyfwr çTAr 'dAr Alçlm llmlAyyyn - byrwt ' T4 ١٤٠٧ ,h ١٩٨٧ =-m.
- ٥٦ SHyH AlbxAry 't: mHmd zhyr bn nASr AlnASr 'dAr Twq AlnjAh 'T1 ' ١٤٢٢ h-

- ٥٧SHyH mslm :t: mHmd fWAd çbd AlbAqy ,dAr ĀHyA' AltrAθ Alçrby – byrwt (d.t).
- ٥٨AlTrAz AlĀwl wAlknAz lmA çlyh mn lÿh Alçrb Almçwl ,lAbn mçSwm Almdny t: mWssh Āl Albyt lĀHyA' AltrAθ ,(d.t).
- ٥٩çlm Allÿh AlçAm(AlĀSwAt) lkmAl bŝr ,dAr AlmçArf – AlçAhrh' ١٩٨٦ ,m.
- ٦٠ Alçyn ,llxlyl AlfrAhydy t: mhdy Almzxwmy ,ĀbrAhym AlsAmrAÿy ,dAr wmkthh AlhlAl ,(d.t).
- ٦١ çryb AlHdyθ ,lAbn Aljwzy :t: çbd AlmçTy Āmyn Alçlçy ,dAr Alktb Alçlmyh – byrwt ,T1 ١٤٠٥ ,= 1985m.
- ٦٢ AlfAÿq fy çryb AlHdyθ llzmxsry :t: çly mHmd AlbjAwy -mHmd Ābw AlfDI ĀbrAhym ,dAr Almçrfh – lbnAn ,T2 ,(d.t).
- ٦٣ (fçl) fy dlAlthA çlÿ Aljmçyh ,slymAn ĀbrAhym AlçAyd ,(d.n.t).
- ٦٤ fçh Allÿh wsr Alçrbyh ,lĀby mnSwr AlθçAlby t: çbd AlrAq Almhdy ,ĀHyA' AltrAθ Alçrby ,T1 1422h ٢٠٠٢ --m.
- ٦٥ AlçAmws Alfçhy lÿh wASTIAHA ,lldktwr sçdy Ābw Hbyb ,dAr Alfkr. dmŝq – swryh ,T ١٤٠٨٢ ,h ١٩٨٨ =-m.
- ٦٦ AlçAmws AlmHyT ,llfyrwzĀbAdÿ :t: mktb tHqyq AltrAθ fy mWssh AlrsAlh ,bĀŝrAf: mHmd nçym Alçrqsŝy ,T: mWssh AlrsAlh- byrwt ,T8 ١٤٢٦h ٢٠٠٥ =-m.
- ٦٧ AlklyAt ,Ābw AlbqA' Alkfwy :t: çdnAn drwys ,wmHmd AlmSry ,mWssh AlrsAlh – byrwt (d.t).
- ٦٨ AlknAŝ fy fny AlnHw wAlSrf ,lĀsmAçyl bn çly Almlk AlmWyd ,SAHb HmAħ :t: ryAD bn Hsn AlxwAm ,Almktbh AlçSryh ,byrwt – lbnAn ٢٠٠٠ ,m.
- ٦٩ lsAn Alçrb ,lAbn mnDwr ,dAr SAdr – byrwt ,T3 ١٤١٤ ,h-
- ٧٠ Allÿh Alçrbyh mçnAhA wmbnAhA ,tmAm HsAn ,çAlm Alktb ,T5 ١٤٢٧ ,h = ٢٠٠٦m.
- ٧١ mtN Allÿh ,lĀHmd rDA AlçAmly ,dAr mktbh AlHyAħ – byrwt ١٣٧٧ ,h-
- ٧٢ mjmc bHAR AlĀnwAr fy çrAÿb Altnzyl wlTAÿf AlĀxbAr ,lçmAl Aldyn ,mHmd TAhr AlSdyqy Alffny AlkjrAty ,mTbçh mjls dAÿrh AlmçArf AlçθmAnyh ,T3 ١٣٨٧ ,h ١٩٦٧ --m.
- ٧٣ mjmc AlbHryn wmTlç Alnyryn lfxr Aldyn AlTryHy ,mktbh AlmrtDwy :t: Alsyd ĀHmd AlHsyny ,ThrAn ,T2 ١٣٦٥ ,h-
- ٧٤ mjml Allÿh lAbn fArs :t: zhyr slTAn ,mWssh AlrsAlh – byrwt ,T2 ١٤٠٦ ,h = ١٩٨٦m.
- ٧٥ Almjmwç Almÿyθ fy çryby AlqrĀn wAlHdyθ ,lĀby mwsÿ mHmd bn çmr Almdyny :t: çbd Alkrym AlçzbAwy ,T: jAmçh Ām Alqrÿ- mkh Almkrmh ,T1 ١٤٠٦ ,h ١٩٨٦ =-m.
- ٧٦ mHADrAt AlĀdbA' ,llrAçyb AlĀSfhAnÿ ,ŝrkħ dAr AlĀrqm ,byrwt ,T1 ١٤٢٠h-

- ٧٧ AlmHtsb fy tbyyn wjwh šwAð AlqrA'At wAlĀyDAH çnhA †lĀby AlftH çmAn bn jny †T: wzArh AlĀwqAf - Almjls AlĀçlŸ llšŸwn AlĀslAmyh-mSr.
- ٧٨ AlmHkm lAbn sydh †t: çbd AlHmyd hndAwy †dAr Alktb Alçlmyh – byrwt †T1 ١٤٢١ †h ٢٠٠٠ --m.
- ٧٩ AlmHyT fy Allyh lĀsmAçyl Abn çbAd †çAlm Alktb – byrwt ١٤١٤ †h ١٩٩٤--m †T1 †t: mHmd Hsn Āl yAsyn.
- ٨٠ mxtAr AlSHAH †lIrAzy t: ywsf Alšyx mHmd †Almktbh AlçSryh †AlAr Alnmwðjyh- byrwt †T5 ١٤٢٠ †h ١٩٩٩ =-m.
- ٨١ AlmxSS lAbn sydh †t: xlyl ĀbrAhym jfAl †dAr ĀHyA' AltrAθ Alçrby-byrwt †T1 ١٤١٧ †h ١٩٩٦ =-m.
- ٨٢ Almdxl ĀlŸ tqwym AllsAn †lAbn hšAm Allxmy t: HAtm AlDAmn †dAr AlbsAŸr- byrwt †T1 ١٤٢٤ †h ٢٠٠٣ =-m.
- ٨٣ Almzhr llsywTy †t: fŵAd çly mnSwr †dAr Alktb Alçlmyh – byrwt †T1 ١٤١٨ †h ١٩٩٨ =m.
- ٨٤ AlmsAŸl AlHlbyAt †lĀby çlŸ AlfArsy †t: Hsn hndAwy †dAr Alqlm- dmšq †wdAr AlmnArh- byrwt †T1 ١٤٠٧ †h ١٩٨٧ =-m.
- ٨٥ AlmsAŸl AlnHwyh wAlSrfyh fy šrH Āby AlçlA' Almçry çlŸ dywAn Abn Āby HSynh †bHθ mqdm lnyl drjh (AlmAjstyr) mn hAny mHmd çbd AlrAzq AlqzAz jAmçh AlĀzhr - klyh AldrAsAt AlĀslAmyh wAlçrbyh bdsqw.
- ٨٦ msnd AlĀmAm ĀHmd bn Hnbl †t: šçyb AlĀmwŵT wçAdl mršd †wĀxryn †mŵssh AlrsAlh †T1 ١٤٢١ †h ٢٠٠١ =-m.
- ٨٧ msnd AlĀmAm AldArmy †t: mrzwq bn hyAs AlzhrAny †(d.n) (Tbç çlŸ nfqh Alšyx jmçAn AlzhrAny) †T1 ١٤٣٦ †h ٢٠٠١ =-m.
- ٨٨ mšArq AlĀnwAr çlŸ SHAH AlĀθAr llqADy çyAD AlyHSby †Almktbh Alçtyqh wdAr AltrAθ †(d.t).
- ٨٩ AlmSbAH Almnyr †llfywmy †Almktbh Alçlmyh – byrwt †(d.t).
- ٩٠ AlmTAlç †AlnSryh llmTAbç AlmSryh fy AlĀSŵl AlxŸyh †lnSr Alhwryny t: Th çbd AlmçSwd †mktbh Alsnh - AlqAhrh †T1 ١٤٢٦ †h ٢٠٠٥ =-m.
- ٩١ mçAny AlqrĀn wĀçrAbh †llzAj t: çbd Aljllyl šlby †çAlm Alktb-byrwt †T1 ١٤٠٨ †h ١٩٨٨ =-m.
- ٩٢ mçjm ĀsmA' AlĀšyA' (AlITAYf fy Allyh) †lĀHmd AllbĀbydy Aldmšqy dAr AlfDylh – AlqAhrh †(d.t).
- ٩٣ Almçjm AlAštqAqy AlmŵSl lĀlfAð AlqrĀn Alkrym (mŵSĪ bbyAn AlçlAqAt byn ĀlfAð AlqrĀn Alkrym bĀSwAthA wbyn mçAnyhA) †mHmd Hsn jbl †mktbh AlĀdAb – AlqAhrh †T1 ٢٠١٠ †m.
- ٩٤ mçjm AlbldAn lyAqwt AlHmwy †dAr SAdr †byrwt T2 ١٩٩٥ †m.
- ٩٥ mçjm tymwr Alkbyr fy AlĀlfAð AlçAmyh †ĀHmd tymwr †t: Hsyn nSĀr †dAr Alktb wAlwθAŸq Alqwmyh bAlqAhrh – mSr †T2 ١٤٢٢ †h ٢٠٠٢ =-m.
- ٩٦ mçjm dywAn AlĀdb †lĀsHAq bn ĀbrAhym AlfArAby †t: ĀHmd mxtAr çmr †T: dAr Alšçb- AlqAhrh 1424 h ٢٠٠٣ --m.

- ٩٧ mcjm AISwAb Allywy ,ÂHmd mxtAr gnr ,çAlm Alktb ,AlqAhrh ,T1 ١٤٢٩ , h٢٠٠٨=-m.
- ٩٨ Almcjm Alçby lÂsmA' AlmlAbs ,lrb çbd AljwAd dAr AlĀfAq- AlqAhrh , T1 ١٤٢٣ ,h ٢٠٠٢=-m.
- ٩٩ mcjm Alhny ,lçbd Alhny Âbw Alçzm ,mwçqç mcAjm Sxr .
- ١٠٠ mcjm AlqWAçd Alçbyh ,çbd Alhny Aldqr [AlktAb mrqm ĀlyA çyr mwAfq lImTbwç].
- ١٠١ mcjm Allyh Alçbyh AlmcASrñ ,ÂHmd mxtAr gnr mc fryq çml ,çAlm Alktb , T1 ١٤٢٩ ,h٢٠٠٨=-m.
- ١٠٢ mcjm AlmSTIHAt Almalyh wAlAqtSadyh fy lyh AlfqhA' ,nzyh HmAd , dAr Alqlm - dmšq ,T1 ١٤٢٩ ,h٢٠٠٨=-m.
- ١٠٣ mcjm AlmSTIHAt wAlĀfAD Alfqhyh ,mHmwd çbd AlrHmn çbd Almnçm , (d.t).
- ١٠٤ mcjm mSTIH AlĀSwl ,hyθm hlAl ,mrAjçh wtwθyq: mHmd Altwnjy ,dAr Aljyl- byrwt ,T1 ٢٠٠٣ ,m = 1424h-
- ١٠٥ Almcjm Alwst ,mjmc Allyh bAlqAhrh , (ĀbrAhym mSTfY ,ÂHmd AlzyAt ,HAmd çbd AlqAdr ,mHmd AlnjAr) ,dAr Aldçwh (d.t).
- ١٠٦ Almyrb fy trtyb Almçrb ,llmTrzy ,mktbh ĀsAmh bn zyd ,t: mHmwd fAxwry wçbd AlHmyd mxtAr ,Hlb ,T1 ١٩٧٩ ,m.
- ١٠٧ AlmqASd AlšAfyh fy šrH AlxlAšh AlkAfyh ,lĀbrAhym bn mwsY AlšATby t: d. çbd AlrHmn Alçθymyn ,wĀxryn ,mçhd AlbHwθ Alçlmyh wĀHyA' AltrAθ AlĀslAmy bjAmçh Ām AlqrY ,T1 ١٤٢٨ ,h ٢٠٠٧=-m.
- ١٠٨ mqAys Allyh ,lAbn fArs t: çbd AlslAm hArwn ,dAr Alfkr ١٣٩٩ ,h ١٩٧٩=-m.
- ١٠٩ Almqrb ,lAbn çSfwr ,t: ÂHmd AljwAry ,wçbd Allh Aljbwry ,mTbçh Alfyslyh ,T1 ١٩٧١ ,m.
- ١١٠ AlmqSwr wAlmmdwd ,lAbn wAd ,t: bwls brwnlh ,mTbçh lydn ١٩٠٠ ,m.
- ١١١ Almntxb mn çryb klAm Alçrb ,lçly bn AlHsn AlhnAÿy (krAç Alnml) t: mHmd bn ÂHmd Alçmry ,jAmçh Ām AlqrY (mçhd AlbHwθ Alçlmyh wĀHyA' AltrAθ AlĀslAmy) ,T1 ١٤٠٩ ,h ١٩٨٩=-m.
- ١١٢ Almnjd fy Allyh ,lçly bn AlHsn AlhnAÿy AlĀzdy Almlqb b-(krAç Alnml) t: ÂHmd mxtAr gnr ,wDAHy çbd AlbAqy ,çAlm Alktb- AlqAhrh ,T1 ١٩٨٨ ,m.
- ١١٣ AlmnSf fy šrH tSryf AlmAzny lĀby Alfth çθmAn bn jny ,t ĀbrAhym mSTfY wçbd Allh Āmyn ,mTbçh mSTfY AlbAby AlHlby- AlqAhrh ,T1 ١٣٧٣h ١٩٥٤=-m.
- ١١٤ mwswh kšAf ASTIAHAt Alfnwn wAlçtwm ,mHmd bn çly AlthAnwy , tqdym wĀšraf wmrAjçh: rfyq Alçjm ,t: çly dHrwj ,nql AlnS Alfarsy ĀlY Alçbyh: çbd Allh AlxAldy ,Altrjmh AlĀjnbyh: d. jwzj zynAny ,mktbh lbnAn - byrwt ,T1 ١٩٩٦ ,m.
- ١١٥ mwswh mSTIHAt Abn xldwn wAlšryf AljrjAny ,rfyq Alçjm ,mktbh lbnAn - byrwt ,T1 ٢٠٠٤ ,m.
- ١١٦ AlnHw AlwAfy ,lçbAs Hsn ,dAr AlmçArf ,T15 ,(d.t).

- ١١٧nzhh AlmštAq fy AxtrAq AlĀfAq ، Alšryf AlAdrysy çAlm Alktb- byrwt ،T1 ، ١٤٠٩h.
- ١١٨AlnhAyh fy γryb AlHdyθ wAlĀθr lAbn AlĀθyr t: TAhr AlzAwŶ wmHmwd AlTnAHy ،(d.t).
- ١١٩AlnĎm Almstçōb fy tfsyr γryb.ĀlfĀĎ.Almhōb. lmHmd bn ĀHmd bn bTAl ، t: mSTfŶ çbd AlHfyĎ sAlm ،Almktbħ AltjAryħ- mkħ Almkrmħ ١٩٨٨ ،m = 1991 m.
- ١٢٠mjlh klyh Allyh Algrbyh ،jAmçħ AlĀmAm mHmd bn sçwd AlĀslAmyh- AlryAD ،ç5 (1975m).



البناء الموضوعي والفني في رسائل ابن المُرخي الأندلسي

د. عمر فارس الكفاوين

قسم اللغة العربية وآدابها – كلية الآداب والفنون

جامعة فيلادلفيا





البناء الموضوعي والفني في رسائل ابن المرخي الأندلسي

د. عمر فارس الكفاوين

قسم اللغة العربية وآدابها – كلية الآداب والفنون
جامعة فيلادلفيا

تاريخ تقديم البحث: ٣ / ٥ / ١٤٤٣ هـ تاريخ قبول البحث: ٢ / ٦ / ١٤٤٣ هـ

ملخص الدراسة:

تناولت الدراسة رسائل ابن المرخي الأندلسي (ت ٥٣٦هـ/١١٤١م) - أحد كتّاب الأندلس زمن المرابطين -، ودرست بناءها الموضوعي والفني، من خلال رصد أبرز موضوعاتها، وتصنيفها، إلى: إخوانية، ديوانية، اجتماعية، وصف الطبيعة، زروريات، وما يندرج تحت كل صنف من أبعاد وموضوعات، من ثم درست بناءها الفني، من خلال إبراز أهم الآليات الفنية التي توصل بها الكاتب لتمثيل أفكاره، وإكسابها الجمال والشاعرية كالبنية الاستهلالية، والصورة الفنية، والاقْتباس والتضمين، وفنون البديع، واعتمدت الدراسة المنهج الوصفي، متكاملًا مع المنهج الفني؛ لما لهما من دور في الكشف عن موضوعات الرسائل، ومحاورتها، ورصد الوسائل والآليات الفنية التي ساعدت في تمثيلها، وإظهار أثرها الفني في نصوصها.

الكلمات المفتاحية: البناء الموضوعي، البناء الفني، ابن المرخي، فن الرسائل.

Thematic and Artistic Structure in Ibn al-Markhi's Andalusian letters

Dr. Omar Faris AL-Kafaween

Department Arabic Language and Literature – Faculty Letters and Arts
Philadelphia university

Abstract:

The study dealt with the letters of Ibn al-Markhi al-Andalusi (T536 Ah/1141 AD) _ one of the writers of Andalusia at the time of the Almoravids_ and studied its thematic and artistic structure. This was done by monitoring its most prominent themes, and classifying them into Brotherhood, Diwaniyah, Social, Description of nature, Zarzouriyat (after the Starling bird, “Zarzour” in Arabic), and what falls under Each class of dimensions and topics. Then, the study analyzed the artistic structure of the letters by highlighting the most important artistic mechanisms that the writer manipulated to represent his ideas, and give them beauty and poetry such as the introductory structure, the artistic image, quotation and inclusion, and the art of the exquisite. The study adopted the descriptive method, integrated with the aesthetic/formalistic approach, since both have a complementary role in uncovering the topics of the letters, discussing them, monitoring the technical means and mechanisms that helped to represent them, besides demonstrating their artistic impact.

key words: Thematic structure, artistic structure, Ibn al-Markhi, the art of letters.

مقدمة

الرسائل فن أدبي ثري، شاع عند كُتّاب الأندلس— شأْنهم في ذلك شأن كُتّاب المشرق— وبرز من بينهم مبدعون فيه، كتبوا رسائل بديعة فريدة، عاجلت موضوعات متنوعة: ثقافية، أدبية، اجتماعية، سياسية وغيرها، وكان من بين أولئك الكُتّاب ابن المرخي الأندلسي الذي عاصر الحكم المرابطي. وقد سعت هذه الدراسة إلى إلقاء الضوء على ثماني رسائل من رسائله، وهي التي عثر عليها الباحث مجموعة، ولعلها تمثل أغلب تلك الرسائل؛ لأن معظم مصادر الأدب الأندلسي التي اطلع عليها لم تورد غيرها، وتنطلق من إشكالية مفادها أن تركيز الباحثين والدارسين المختصين بالأدب الأندلسي انصب على رسائل أدباء بارزين أمثال ابن حزم (ت ٤٥٦هـ / ١٠٦٣م) وابن الدباغ (ت ٤٦٣هـ / ١٠٧٠م) وابن زيدون (ت ٤٦٣هـ / ١٠٧٠م) وغيرهم، أما رسائل ابن المرخي، فلم تحظَ بعناية أحد منهم، وربما يعود السبب في ذلك إلى أنه ليس معروفًا بين أدباء عصره ككاتب للرسائل، ولأنها تناثرت في بطون الكتب، ولم يُجمع في كتاب مستقل، وعليه هدفت الدراسة إلى لفت الأنظار إلى تلك الرسائل، وإخراجها من بطون مصادرهما إلى حيز الوجود، من خلال هذه الدراسة؛ علّهما تكون مفتتحًا لدراسات قادمة حولها، ودراسة بنائها الموضوعي والفني، ومحاوره أبعاد كل منهما، وإثبات أنها رسائل أدبية، تعكس ازدهار هذا الفن في زمن المرابطين خاصة والأندلس عامة.

وتكمن أهمية الدراسة وراء كونها بحثت في رسائل كاتب أندلسي (ابن المرخي)، ودرست بناءها على المستويين: الموضوعي، الفني، وفصلت بين

البنائين منهجياً، وربطت بينهما تكاملياً؛ إذ إن كل منهما يتعالق مع الآخر ويتعاضد؛ لتمثيل مقصدية الرسائل وأغراضها، مما يعكس طريقة ابن المرخي في كتابة الرسائل بوجه خاص، وطريقتها عند كُتّاب الأندلس بوجه عام.

واختار الباحث موضوعه مدفوعاً بعوامل عدّة، أهمها: أنه لم يسبق لأحد أن درس رسائل ابن المرخي— كما أسلفت— على الرغم من أنها رسائل محكمة، تضاهي رسائل غيره من المبدعين في هذا الفن؛ لأن الناظر فيها يدرك أنها امتلكت تقاليد كتابية كتلك التي في رسائل غيره من كُتّاب عصره والعصور التي سبقته، من حيث تمثيلها موضوعات تحاكي واقع المجتمع، وتوسلها بآليات فنية ساعدت في تحقيق مقاصدها، وبهذا فإنها لم تخرج على إطار رسائل الكُتّاب الآخرين، فضلاً عن أنني أردت أن ألقى الضوء على بنائها الموضوعي والفني؛ لذا فقد ارتأيت أن أفردها بدراسة متخصصة ومستقلة، تبرز أهميتها في تطور الفكر الحضاري والثقافي في الأندلس.

وقد بحث الباحث عن دراسات سابقة حول رسائل ابن المرخي، فلم يجد، وتعدّ دراسته هذه أول واحدة حولها، مع الإشارة إلى أن دراسة أيمن ميدان: "المعارضات الأدبية في النثر الأندلسي"، مجلة الأندلس، جامعة الشلف، الجزائر، العدد ١، ٢٠١٦، قد ذكرت أن لابن المرخي رسالتين زرزوريتين، عارض بهما زرزورية أبي الحسين بن سراج (ت ٥٠٨هـ)، واكتفت بذلك دون أدنى تحليل. وكذلك دراسة دينا ملكاوي: "النثر الخيالي في الأندلس في القرنين الخامس والسادس الهجريين— التشكيل والتأويل"، الآن ناشرون، عمان، ٢٠١٨، أشارت إلى زرزوريتين، وأنه عارض بهما ابن السراج. وتتوفر دراسات

حول أدب الرسائل في الأندلس بوجه عام، وضمن فترات زمنية محددة، كدراسة فايز القيسي: "أدب الرسائل في الأندلس في القرن الخامس الهجري"، الصادرة بطبعتها الأولى عن دار البشير، عمان، سنة ١٩٨٩. حيث عالجت أدب الرسائل في القرن الخامس الهجري، ومفهومه، وموضوعاته، وأغراضه وخصائصه الفنية، وركزت على ثلاثة كُتّاب: ابن الدباغ، ابن عبد البر، ابن طاهر، وأبرزت خصائص رسائلهم الفنية واتجاهاتها. ودراسة فهد الفهمي: "الرسائل الحربية في الأندلس حتى نهاية القرن السادس الهجري"، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، السعودية، ٢٠١٥. درست أهم موضوعات الرسائل الحربية: الاستنجد، التهديد، الحض على الجهاد وغيرها، ثم عالجت شكل تلك الرسائل وبناءها كالمقدمات، والمحسّنات البديعية والتشبيه. ودراسة عبدالرحمن غراب ومراد قليف: "الرسائل الإخوانية في عهد المرابطين_ دراسة فنية"، رسالة ماجستير، جامعة العربي بن مهيدي، الجزائر، ٢٠١٧. عالجت موضوعات الرسائل الإخوانية، وخصائصها الفنية، من حيث البناء الهيكلي، والألفاظ والصور.

وتقابل هذه الدراسات العامة حول الرسائل الأندلسية دراسات تخصصت برسائل كاتب واحد أو برسالة واحدة، كدراسة عبدالحليم كبوط: "أدبية الرسائل الأندلسية_ طوق الحمامة نموذجًا"، رسالة ماجستير، جامعة الحاج لخضر، الجزائر، ٢٠٠٧. حيث درست البنية الشكلية لرسالة طوق الحمامة وعناصرها، وخصائصها الفنية: اللغة، الروافد التراثية، الخيال وغيرها. ودراسة محمد لخضر بن ناجي: "فن الرسالة عند أبي عبدالله بن أبي الخصال"، رسالة

ماجستير، جامعة محمد خيضر، الجزائر، ٢٠١٤. درست أنواع الرسائل عن ابن أبي الخصال، وفنيتها القائمة على آليات كالصورة، والإيقاع ومستويات النحو والصرف.

إن ما يميز هذه الدراسة الحالية أنها تنظر في رسائل كاتب أندلسي (ابن المرخي)، لم تنظر فيها الدراسات السابقة ولم تحاورها، حتى تلك التي درست الرسائل في عهد المرابطين، فإنها لم تعتنِ بأي رسالة له، ولم تشر إليها، مع التنويه إلى أهمية تلك الدراسات السابقة، وما لها من دور في البحث بالأدب الأندلسي، وإغناء مكتبته، وقد أفاد الباحث من بعضها بالقدر الذي يعينه على بناء دراسته منهجياً، والتعرف إلى بعض المفاهيم الخاصة بأدب الرسائل. وانتظمت الدراسة بمقدمة، ومدخل عرّف بابن المرخي ورسائله، من ثم تدرجت في مبحثين: الأول جاء تحت عنوان (البناء الموضوعي في الرسائل)، وقد درس موضوعاتها وصنفها إلى: إخوانية، ديوانية، اجتماعية، وصف الطبيعة، زرزوريات، ورصد الأبعاد التي تندرج تحت كل منها، أما المبحث الآخر، فقد جاء تحت عنوان (البناء الفني في الرسائل)، ودرس الآليات الفنية التي استعان بها الكاتب لتمثيل موضوعاته، وإكسابها سمة الجمال كالبنية الاستهلالية، والصورة الفنية، والاقتراس والتضمين وفنون البديع. واعتمدت الدراسة المنهج الوصفي، متكاملًا مع المنهج الفني؛ لما لهما من دور في الكشف عن موضوعات الرسائل، ومحاورتها، ورصد الوسائل والآليات الفنية التي ساعدت في تمثيلها، وإظهار أثرها الفني في نصوصها.

مدخل

يعدّ ابن المرخي الأندلسي (ت ٥٣٦هـ / ١١٤١م) - أبو بكر بن أبي مروان عبد الملك بن عبدالعزيز اللخمي الإشبيلي - أحد كتّاب الأندلس إبان حكم المرابطين، كان وزيرًا كاتبًا، لغويًا أديبًا، من بيت علم وفضل، سكن قرطبة، واختصّ بأمرها "محمد بن الحاج داود اللمتوني"^(١) أيام الأمير يوسف بن تاشفين (ت ٥٠٠هـ / ١١٠٦م)، وتنقل معه في المغرب أثناء ولايته على فاس، وفي الأندلس حتى قُتل ابن الحاج سنة ٥٠٨هـ، واستكتبه الأمير علي بن يوسف بن تاشفين (ت ٥٣٧هـ / ١١٤٢م)، وفي أواخر عمره جلس يقرئ الناس الكتب الأدبية، وكان مقربًا إلى "اللمتونيين"^(٢)، ينتفع به الناس لحسن وساطته لديهم،

(١) أبو عبدالله، وقيل أبو بكر محمد بن الحاج، قائد من قادات جيش المرابطين في المغرب والأندلس، وأحد شيوخ قبيلة لمتونة (من قبائل صنهاجة)، وهو من أقارب الأمير المرابطي يوسف بن تاشفين، عُرف بابن الحاج؛ عندما أدى أبوه فريضة الحج، كان قائدًا عسكريًا ناجحًا، افتتح قرطبة سنة ٤٨٤هـ، وحارب القشتاليين، عينه علي بن يوسف بن تاشفين واليًا على المغرب، ثم على بلنسية، سار بجيشه إلى سرقسطة، وأخضعها لحكم المرابطين سنة ٥٠٣هـ، توفي مقتولًا في سنة ٥٠٨هـ في إحدى معاركه ضد القشتاليين. "ينظر: عنان، محمد عبدالله، دولة الإسلام في الأندلس - العصر الثالث (عصر المرابطين والموحدين في المغرب والأندلس)، القسم الأول، ط ٢، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٩٠، ص ٧٤-٧٦".

(٢) لمتونة قبيلة من صنهاجة، وأصولهم من البربر، ويطلق عليهم المثلثون من سكان الصحراء بين المحيط الأطلسي وطرابلس ليبيا، وكانوا يدينون المحوسية حتى كان إسلامهم بعد فتح الأندلس، وكان منهم ولاة ووزراء منذ عهد الدولة الأموية في الأندلس إلى زمن المرابطين وما بعده، أمثال أبي عبيدالله بن تيفات المعروف بناشرت اللمتوني ومحمد بن الحاج وغيرهما، ولهم دور في حروب المرابطين ضد أعدائهم. "ينظر: ابن خلدون، عبدالرحمن (ت ٨٠٩هـ / ١٤٠٦م)، تاريخ ابن

وكان محدثاً متقناً ضابطاً حسن الخط، وظلت صلته قوية بالمرابطين حتى وفاته سنة ٥٣٦هـ، وقيل ٥٤٠هـ^(١).

وقد أشاد به ابن بسام الشنتري (ت ٥٤٢هـ/١١٤٧م)، ورأى أنه في وقته كان "مهيب صَبَا البراعة وجنوبها، ومنتهى بعيد هذه الصناعة (الكتابة) وقريبها"^(٢)، وكان نثره متدفقاً من بحر^(٣)، وقال ابن سعيد عنه: "إنه كاتب العصر"^(٤)، ونظم شعراً قليلاً، وعُرف بنثره ورسائله، وقد أورد ابن بسام قطعاً منها^(٥).

أما رسائله_ موضوع هذه الدراسة_، فعددها ثمانٍ، وردت في المجموع (رسائل ومقامات أندلسية) لمؤلف مجهول، حققه فوزي سعد عيسى، وصدر عن منشأة المعارف بالإسكندرية، وهي رسائل مهمة، تعمق جوانب عديدة في

خلدون، ضبط متنه ووضع حواشيه خليل شحادة، د.ط، دار الفكر، بيروت، ج٦، ص٢٤١-٢٤٣.

(١) ينظر: ابن بسام، أبو الحسن علي الشنتري (ت ٥٤٢هـ / ١١٤٧م)، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تحقيق إحسان عباس، د.ط، دار الثقافة، بيروت، ١٩٩٧، ق٢، م٢، ص٥٣٣-٥٥٥. وابن سعيد، أبو الحسن علي بن موسى (ت ٦٨٥هـ / ١٢٨٦م)، المغرب في حلى المغرب، تحقيق شوقي ضيف، ط٤، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٤، ج١، ص٣٠٧-٣٠٨. والمقري، أحمد بن محمد التلمساني (ت ١٠٤١هـ / ١٦٣١م)، نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق إحسان عباس، د.ط، دار صادر، بيروت، ١٩٦٨، ج٣، ص٤٥٨، ص٥٧٠.

(٢) ابن بسام، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، ق٢، م٢، ص٥٣٥.

(٣) ينظر: المصدر نفسه، ق٢، م٢، ص٥٥١.

(٤) ابن سعيد، المغرب في حلى المغرب، ج١، ص٣٠٨.

(٥) ينظر: ابن بسام، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، ق٢، م٢، ص٥٣٥-٥٥٦.

مجال النثر الفني في الأندلس، ولها قيمة أدبية تنعكس من خلال التقاليد التي كانت تسير عليها، وهي تقاليد الكتابة في عصر المرابطين، فضلاً عن قيمتها التاريخية المتمثلة بالتعريف ببعض جوانب التاريخ المرابطي، وأحداثه وشخصياته، إضافة إلى تأكيدها حرص المرابطين وأمراءهم على العناية بالكتاب، وحفزهم على الكتابة، بوصفهم أقدر الناس على التأثير في المشهد السياسي والاجتماعي والثقافي وغيرها.

المبحث الأول: البناء الموضوعي في الرسائل

تنوعت موضوعات الرسائل عند ابن المرخي، مما يعكس تجربته، ويعبر عن علاقته بالوجود، والحياة والآخر، ويصور بعضاً من مظاهر الحياة الاجتماعية والسياسية والحضارية وغيرها، وتمثل تلك الرسائل أدواته في التعبير والتواصل، وهذا يؤكد "قدرة النثر الأندلسي" ولا سيما الترسل - ومناسبته لتحمل صور التعبير المتنوعة"^(١)، وقد وجد ابن المرخي في هذا الفن سبيلاً يمنحه القدرة على التعبير عن رؤاه، وعمّا يجول في خاطره، متوسلاً الإقناع والتأثير، وبما يسمح له النثر الترسلّي من مساحة كافية، تتيح له فرصة التوسع في الكتابة، دون قيود وزنية، كتلك التي في الشعر، ويمكن القول إن أبرز موضوعات رسائله يتمثل بما يأتي:

أولاً: الرسائل الإخوانية

وهي التي يكتبها الناس بعضهم إلى بعض في موضوعات إخوانية متنوعة، كالتهنئة، والتعزية، والبشارة، والعتاب وغيرها من أمور الحياة^(٢)، وتصور عواطف الكُتّاب وانفعالاتهم ومشاعرهم الخاصة، وتشير إلى الصلات والعلاقات الرابطة بين الناس. وقد كتب ابن المرخي ثلاث رسائل إخوانية، الأولى أرسلها

(١) ينظر: أبو رقيق، محمد حسين، أدب الحرب في عهد دول الطوائف في الأندلس، ط ١، دار المعتر للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠٢٠، ص ١١٦.

(٢) ينظر: الموسوعة العربية العالمية، ط ٢، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، الرياض، ١٩٩٩، ص ١١م، ٢٠٣.

إلى "ابن المالقي"^(١) مشرف "تلمسان"^(٢)، ويمكن إدراجها تحت مسمى (الرسائل الإخوانية شبه الرسمية)؛ لكونها مرسلتة إلى أحد وزراء الدولة؛ إذ "كان الوزير الذي يُكلف بمهمة إدارية يدعى بالمشرف في الدولة المرابطية"^(٣)، إلا أنّها تنحو منحى العتاب، إذ يصرح ابن المرخي بذلك قائلاً: "وما زلتُ منذ أعوام كثيرةً أوالي المخاطبة، وأصلُّ بالشكوى المعاتبّة"^(٤)، فيمزج بين عتابه للمرسل إليه وشكواه من قطع الوصال بينهما، وعلى الرغم من ذلك إلا أنه يحترمه ويشيد بمنزلته، ويفتتح الرسالة بالدعاء له، والثناء عليه، وأنه كالسحاب في العطاء "مذاهبُهُ - أدامَ اللهُ عِزَّهُ - بَرَّةٌ، وسحائبُهُ ثَرَّةٌ"^(٥)، مما يوحي بتلك العلاقة الحميمة التي تربط بين المرسل والمرسل إليه، وما فيها من معاني الصداقة والمودة، إلا أن الجفوة قد حدثت بينهما، ما حدا بابن المرخي إلى هذا العتاب.

ويبدأ بعد ذلك بالحديث عن أسباب العتاب، إذ يرأسله ويخاطبه منذ زمن، ولكنه لا يلقى جوابًا، حتى عاد إلى ذكرياته معه "إلى أن حرّكته الذكرى،

(١) لم أعر على ترجمته. ويبدو أنه أحد وزراء دولة المرابطين في تلمسان، كان يجمع بين الوزارة والكتابة، شأنه شأن معظم وزراء تلك الدولة، ولم توفر مصادر تاريخ المرابطين ومراجعته معلومات كافية عن الوزراء. "ينظر: حركات، إبراهيم، النظام السياسي والحربي في عهد المرابطين، ط ١، منشورات مكتبة الوحدة العربية، الدار البيضاء، ١٩٦٢، ص ٩١ - ٩٢".

(٢) مدينة جزائرية، تقع في شمال غرب الجزائر.

(٣) ينظر: حركات، النظام السياسي والحربي في عهد المرابطين، ص ٩١.

(٤) مؤلف مجهول، رسائل ومقامات أندلسية، تحقيق فوزي سعد عيسى، د.ط، منشأة المعارف، الإسكندرية، د.ت، ص ٧٧.

(٥) المصدر نفسه، ص ٧٧.

واستيقظَ لعادته الجميلة^(١)، فرد على ابن المرخي برقعة "تكلّفها يميناه"^(٢)، وهي رقعة لم تشفِ الغليل، كأنها "تمشي على استحياء ... فلم تستوفِ الشفاء"^(٣)؛ لأن شفاؤه لا يكون إلا بقاء ذلك الرجل، لكون الفراق قد أتعبه، وغدت نفسه "منخورة العظام، كثيرة الحطام"^(٤).

لقد وصف الكاتب حالته المتعبة بسبب فراق المرسل إليه وصدوده عنه، إلا أنه حاول أن يلتمس له العذر بأشغاله الكثيرة "وحيثاً تعذره بالأشغال"^(٥)، وتراوح مشاعره تجاهه بين المسامحة والعذل، إلا أن العذل هو الأعم؛ لأنه "سجيره الأصفى"^(٦)، بمعنى صديقه^(٧)، وكان بينهما من المودة والعهود ما يجعله يعتب عليه نتيجة تلك القطيعة، ومع هذا فإنه يفخر به، وهو صاحب الأجداد "ولا زال يبذّ الأجداد"^(٨)، بل هو أكثر عطاء من الغيم والمطر، و"يُنجل القطر إذا جاد"^(٩).

(١) المصدر نفسه، ص ٧٧.

(٢) المصدر نفسه، ص ٧٧.

(٣) المصدر نفسه، ص ٧٧.

(٤) ينظر: المصدر نفسه، ص ٧٨.

(٥) مؤلف مجهول، رسائل ومقامات أندلسية، ص ٧٨.

(٦) المصدر نفسه، ص ٧٨.

(٧) اللسان: سجر.

(٨) مؤلف مجهول، رسائل ومقامات أندلسية، ص ٧٨.

(٩) المصدر نفسه، ص ٧٨.

وينتقل ابن المرخي بعد هذا العتاب إلى ذكر الوزير الكاتب "أبي المجد بن نعيم"^(١)، وكيف أشاد بابن المالقي، إذ كان "يذكر إكرامه، ويشكر إنعامه"^(٢)، مما يؤكد حب ابن المرخي لابن المالقي وإعجابه به، ودليل ذلك أنه أتى بشواهد وأقوال على حسن صنيعه لم يقلها هو، إنما غيره، ويسعى من خلالها إلى جعله رجلاً ذائع الصيت، وهو "ممن يُرَجَّ نَدَاهُ"^(٣)، ثم يختم الرسالة بتكرار الثناء عليه، وجعله "إمامًا للأكرمين وعمامًا للممجلين"^(٤)، ويقرن ذلك بالسلام والدعاء. ويمكن القول إن ظاهر الرسالة هو العتاب والشكوى، إلا أن باطنها هو الاستعطاف، استعطاف المرسل إليه لكي يرجع حبل المودة الذي انقطع، متوسلاً الكاتب لذلك بالمدح والثناء وذكر المآثر، حتى يقنع المخاطب بأنه ما زال على الود، وأن منزلته ما زالت عالية عنده وعند غيره، علّه بهذا يستعطف قلبه ويميل به نحوه.

أما الرسالتان الأخريان، فقد كانتا في موضوع التعزية، الأولى كتبها ابن المرخي إلى الفقيه "أبي الحكم بن حسّون"^(٥)، يعزیه بأبيه ويهنئه بالولاية،

(١) لم أعر على ترجمته. وربما أنه أحد وزراء المرابطين وكُتّابهم، وكان صديقاً لابن المرخي.

(٢) مؤلف مجهول، رسائل ومقامات أندلسية، ص ٧٨.

(٣) المصدر نفسه، ص ٧٨.

(٤) ينظر: مؤلف مجهول، رسائل ومقامات أندلسية، ص ٧٨.

(٥) كان والياً على مالقة في زمن المرابطين، وذكر ابن الأبار أن الكاتب أخيل بن أدريس الرندي لجأ إليه بمالقة، فراراً من ابن غانية، وقد توفي أخيل سنة ٥٦٠ هـ أو ٥٦١ هـ، وقد ثار أهل مالقة على ابن حسّون في آخر أيام المرابطين وصدر دولة الموحدين، فقتل نفسه، وسببت حرمة. "ينظر: ابن الأبار، أبو عبدالله محمد بن أبي بكر القضاعي (ت ٦٥٨ هـ / ١٢٦٠ م)، الحلة السيرة، تحقيق حسين مؤنس، ط ٢، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٥، ج ٢، ص ٢٤٢ - ٢٤٣. والحميري، أبو

وتعكس مدى الصدق والمودة والوفاء لدى ابن المرخي تجاه المرسل إليه، ويفتتحها كعادته بالدعاء له: "أطالَ اللهُ بقاءَ الفقيهِ الأجلِّ"^(١)، ثم يعرج على تعزيته، فهو "خليقٌ أن يلبسَ ملبسَ التعزية عند نائبة تنوبُ ذلك الجلال"^(٢)، جاعلاً إياه صاحب جلال ووقار، ومثله يستحق التعزية، ولا سيما أن أباه كان قاضياً، ويعدّ فقده من مصائب الدهر، حيث "تعاضمت المصائب"^(٣) بموته، وعندما ورد الخبر إلى ابن المرخي فُجع به، بل إن الدهر أصبح نتيجة لذلك كوجه إنسان تغير لونه بين السواد والغبرة "إنّ وفاة القاضي أيك ... وردتني فلقيتُ معها وجهَ الدهرِ أزد"^(٤).

ويعبر ابن المرخي عن عظم الفاجعة وانعكاساتها عليه، إذ يصور لواعج نفسه المتصدعة بوقع الفجعية، مما يعكس أحاسيسه ومشاعره تجاه ذلك الخطب الجلل، ويمكن تصنيف تلك المشاعر التي تصور حالته على النحو الآتي:

١. أصابته الدهشة والحيرة، "فدهشتُ حائرًا"^(٥).
٢. حلّت به الأمراض والأوجاع، "وتجلّلتني الأوصاب"^(٦).

عبدالله محمد بن عبدالمعمر (ت ٩٠٠هـ / ١٤٩٤م)، صفة جزيرة الأندلس — منتخبة من كتاب الروض المعطار في خبر الأقطار، عني بنشره وتصحيحه والتعليق عليه إ. لأثي پروفضال، ط ٢، دار الجيل، بيروت، ١٩٨٨، ص ١٧٩.

(١) مؤلف مجهول، رسائل ومقامات أندلسية، ص ٧٩.

(٢) مؤلف مجهول، رسائل ومقامات أندلسية، ص ٧٩.

(٣) المصدر نفسه، ص ٧٩.

(٤) المصدر نفسه، ص ٧٩.

(٥) المصدر نفسه، ص ٧٩.

(٦) المصدر نفسه، ص ٧٩.

٣. أصابه العمى، "فعميتُ ناظرًا"^(١).

٤. كره الموت وعدّه خصمًا له، "وخاصمتُ الحِمَامَ"^(٢).

٥. لم يعد قادرًا على الصبر والتجلد، "ولم تكذُّ يدُ التبلدِ تُسلمني إلى التجلّد"^(٣).

٦. كثرة البكاء، "واستسلامًا لشؤبويه"^(٤) بمعنى أن بكاءه منهمر كالمطر الغزير^(٥).

إن ردّات الفعل هذه تمثل حزنه وفجيئته وأثر المصيبة على نفسه، مما يعكس علاقته الحميمة بمن يعزيه، ويصور منزلة المتوفى العالية، الذي يستحق كل هذه المشاعر والآثار الناجمة عن فنائه، وبعد كل هذا التفجع يبدأ بالتأسي والصبر، و"لما انكشف قناع الوجد ... جلب الصبرُ عناني إلى طريق الثواب"^(٦)، مواسيًا نفسه بأن الدهر والموت أخذوا منه رجلًا عظيمًا، لكنهما وهبا آخر (ابن المتوفى)، "فقلتُ إن كانَ ذلك الطودُ هُدًى، فهذا الجبلُ الراسي مُدًى"^(٧)، فإذا انهد جبل، فقد بُني جبل راسٍ، وهو كالنور الذي أنار، والمورد العذب الذي

(١) المصدر نفسه، ص ٧٩.

(٢) المصدر نفسه، ص ٧٩.

(٣) مؤلف مجهول، رسائل ومقامات أندلسية، ص ٧٩.

(٤) المصدر نفسه، ص ٧٩ - ٨٠.

(٥) اللسان: شأب.

(٦) مؤلف مجهول، رسائل ومقامات أندلسية، ص ٨٠.

(٧) المصدر نفسه، ص ٨٠.

أفاض^(١)، لذا فإنه حقيق بالتهنئة؛ لأنه تجديد للسعادة والعدالة، و"يجلسُ مجلسَ التهنئة لما يتجدد لتلك السعادة من الاطراد والاتصال"^(٢).

ويمزج الكاتب التعزية بالتهنئة، وذلك من خلال المقابلة بين مناقب المتوفى ومناقب ابنه الذي حل محله، إذ المتوفى "حسناته تصحبه، وفضائله تؤنسه، والآثام لا تُدنسُه"^(٣)، وابنه سيسير على نهجه، و"يسدُّ موضعه، وينيرُ مطلعَه، ويقعدُ مقعده"^(٤)، وهو كالغيث في كرمه، يعطي العطاء الجزيل، ويحض على الجميل، ومن خلال هذه المقابلة يحاول الكاتب تسلية الابن ومواساته، إذ "يحضُّه على الجميل، وهو الصبر"^(٥)، وأن يجعل السلوان دأبه، وهذا كله بمشيئة الله.

لقد انطوت الرسالة على موضوعات ترتبط بالتعزية، وما تشمل من ذكر لمناقب الميت والتفجع عليه، والتهنئة للحي الذي ورثه وورث منصبه، وإبراز مناقبه الموروثة عن ذلك المتوفى، فهو امتداد له ولسياسته في الحكم والقضاء. أما الرسالة الثانية في التعزية، فقد كتبها ابن المرخي إلى أخي أبي الحكم المذكور في الرسالة السابقة، وتهنئته بالشورى، إذ أصبح مشاوراً لأخيه في الحكم، وقد افتتحها بعد الدعاء له بمحاولة تسليته: "عزيزُ عليّ ... أن أراسلَهُ مُعزِّيًّا،

(١) ينظر: المصدر نفسه، ص ٨٠.

(٢) مؤلف مجهول، رسائل ومقامات أندلسية، ص ٧٩.

(٣) المصدر نفسه، ص ٨٠.

(٤) المصدر نفسه، ص ٨٠.

(٥) المصدر نفسه، ص ٨٠.

... وإلى مخاطبته مُسلياً^(١)، ثم يذكر عظم المصيبة المتمثلة بوفاة أبيه، فقد "تقلقتُ الجبال، ... وطُمسَ نورُ الكواكبِ، وأُذرفتِ الدموعُ السواكبِ، وجعل الحزن نذراً"^(٢)، وهذا ناتج عن فقد رجل عظيم، "طود العلم الراسخ، وعلم السيادة الشامخ"^(٣)، إلا أن ما يخفف من المصيبة أن المرسل إليه سيسد مسد أبيه، وسيحل محله بنباهته، حيث يُشهد له بالفضائل والمفاخر.

ومهما يكن، فإن رسائل ابن المرخي الإخوانية تمحورت حول موضوعات العتاب، والتعزية والتهنئة، وكانت موجزة مكثفة، تعبر عن أفكاره ومعانيه بدقة، دون استطراد، وكان في عتابه موضوعياً منصفاً، يسعى من خلاله إلى إعادة الود بينه وبين صديقه، نائياً عن ألفاظ الهجاء والعتاب الجارح، بل إنه لجأ إلى ألفاظ المدح والاستعطاف، وعدم ذم المعاتب، إنما الاعتراف بفضله ومنزلته، وفي تعزيته كان يعبر عن صدقه ومودته وتحسره على المتوفى، ويذكر محامده ومآثره، ثم يصور نفسه المنكسرة، وما أصابها من انفعالات، ليواسي نفسه بعد ذلك بتهنئة من سيحل محل ذلك الميت الذي ورث صفاته، فضلاً عن سعيه إلى مواساته وتسليته، وحثه على الصبر احتساباً للأجر.

(١) مؤلف مجهول، رسائل ومقامات أندلسية، ص ٨٢.

(٢) ينظر: المصدر نفسه، ص ٨٢.

(٣) المصدر نفسه، ص ٨٢.

ثانيًا: الرسائل الديوانية

ويمكن تسميتها بالرسائل الرسمية؛ لكونها تتعلق بالمكاتبات الرسمية، و"تعالج أمور السياسة العامة للدولة، من حيث الإدارة، والتنظيم الداخلي، والتشريع، والقضاء، والاقتصاد"^(١)، والحروب والانتصارات وما إليها من مهام تتعلق بالحياة العامة وشؤون الرعية، وقد ازدهر هذا النوع من الرسائل في عهد الأمير المرابطي علي بن يوسف، نتيجة ازدهار ديوان الإنشاء في فترة حكمه (امتدت من ٥٠٠هـ / ١١٠٦م إلى ٥٣٧هـ / ١١٤٢م)، واجتمع فيه عدد كبير من الكُتّاب البارزين، يقول عبدالواحد المراكشي: "ولم يزل أمير المسلمين (علي بن يوسف) من أول إمارته يستدعي أعيان الكُتّاب من جزيرة الأندلس، وصرف عنايته إلى ذلك، حتى اجتمع له منهم ما لم يجتمع لملك"^(٢).

وقد كتب ابن المرخي رسالة عن أهل قرطبة إلى الأمير علي بن يوسف، تعدّ من الوثائق التاريخية المهمة، افتتحها بالدعاء للأمير بطول العمر، ثم وصف إحدى الغزوات المباغثة التي شنّها الروم على قرطبة وأهلها وصفًا دقيقًا، نجم عنها خسائر فادحة في صفوف المسلمين، فقد "ضاقّت بالنفوس الحناجر،

(١) القيسي، فايز، أدب الرسائل في الأندلس في القرن الخامس الهجري، ط١، دار البشير، عمان، ١٩٨٩، ص ٢٧٣.

(٢) ينظر: عبدالواحد المراكشي، محيي الدين بن علي (ت ٦٤٧هـ / ١٢٤٩م)، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تحقيق محمد سعيد العريان، د.ط، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، ١٩٦٣، ص ٢٣٧.

وأسلمت الدموع المحاجر، وسمعنا صُراخ الأسرى المضطهدين يمنةً ويسرة، فما ملكنا إلا عبرةً أو حسرة^(١).

وتسجل الرسالة أحداث تلك الغارة تسجيلًا دقيقًا، فتذكر أن (ميرة)^(٢) قلعة رباح^(٣)، و(مؤزة)^(٤) نفذت، وأوعب العسكر^(٥) في نقلها، ونهضوا بما تحملوا من ثقلها ومعهم واليهم أبو محمد^(٦)، واغتنم الروم فرصة انشغال العسكر في جلب الميرة، وابتعادهم عن المدينة لبياعتوا أهل قرطبة العزل^(٧)، ونتيجة لهذا فقد أصاب الناس الفزع والذعر، "فأخذ بنا الروعُ في كل طريق، وخفنا على كل جانبٍ من جوانب المسلمين وفريق، وتوجّه من بقي في البلد من أهل الفلاحه وغيرهم للإنذار، وتقليع الأنظار، وإعلام أهل البوادي بنبا هذا العسكر

(١) مؤلف مجهول، رسائل ومقامات أندلسية، ص ٨٨ — ٨٩.

(٢) ميرة: الطعام. "اللسان: مير".

(٣) من أعمال جيان، تقع بين قرطبة وطليطلة، من المدن التي بناها بنو أمية، ملكها القشتاليون زمنًا، حتى استردها المنصور يعقوب بن يوسف بن عبدالمؤمن، أحد قادة الموحدين وسلاطينهم، في معركة الأرك سنة ٥٩١هـ، ثم سقطت في أيديهم بعد ذلك. "ينظر: الحميري، صفة جزيرة الأندلس، ص ١٦٣".

(٤) مورة: ربما قصد الطعام واللحوم المخزنة، ونوعًا من الأسماك في المحيط الأطلسي. "ينظر: عمر، أحمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة، ط ١، عالم الكتب، القاهرة، ٢٠٠٨، م ٣، ص ٢١٣٨، م و ر". وقد تكون محرفة عن (مؤنة) بمعنى القوت والذخيرة.

(٥) أوعب العسكر: احتشدوا وجمعوا ما استطاعوا من جمع، ولم يبق أحد منهم إلا فعل ذلك. "اللسان: وعب".

(٦) لم أعر على ترجمته، وربما هو ولي قرطبة أو أحد قادة الجيش فيها أيام المرابطين.

(٧) ينظر: مؤلف مجهول، رسائل ومقامات أندلسية، ص ٨٩.

الجرار"^(١)، فقد دخل الروم قرطبة بغتة، وقتلوا الناس، ونهبوا أرزاقهم، ما أجبر أهل البلد على الهروب وتنبية أهل البادية القاطنين حول قرطبة بهذا الخطر الداهم ليأخذوا حذرهم، ثم تذكر الرسالة أن أهل قرطبة استنجدوا بالأmir "أبي زكريا يحيى بن إسحاق"^(٢)، إلا أن العدو سبقهم إليه، "فتوانى فيما كان يروم، وسبقه إلينا الروم"^(٣).

وتتبع الرسالة مسيرة الروم تتبعًا دقيقًا، فبعد وصولهم إلى أبي زكريا، أغاروا من الوادي الكبير^(٤) إلى القليعة^(٥)، ثم إلى لورة^(٦)، ثم إلى فرنجولش^(٧)، ثم إلى

(١) مؤلف مجهول، رسائل ومقامات أندلسية، ص ٨٩.

(٢) هو يحيى بن إسحاق بن غانية، كان واليًا على بلنسية ثم على قرطبة، ولم يزل بها إلى أن مات أول الفتنة الكائنة على المرابطين، وقد أبلى بلاء حسنًا في خدمتهم، وكان علي بن يوسف يعده للعظام، ويستدفع به المهمات، وأصلح الله على يده كثيرًا من جزيرة الأندلس. "ينظر: عبدالواحد المراكشي، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، ص ٢٤٢ _ ٢٤٣".

(٣) مؤلف مجهول، رسائل ومقامات أندلسية، ص ٩٠.

(٤) هو وادي إشبيلية الكبير، وهو نهر يقع في غربها، ويمر أيضًا بقرطبة "ينظر: الحميري، صفة جزيرة الأندلس، ص ١٩".

(٥) القليعة: بلدة تقع على وادي إشبيلية الكبير، وفيها حصن على ضفافه. "ينظر: الشريف الإدريسي، أبو عبدالله محمد بن إدريس (ت ٥٥٩هـ / ١١٦٣م)، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، د. ط، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ٢٠٠٢، ص ٥٧٣ _ ٥٧٤".

(٦) لورة: بلدة تقع على نهر إشبيلية الكبير، وفيها حصن من حصونه. "ينظر: الشريف الإدريسي، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، ص ٥٣٧، ص ٥٧٣ _ ٥٧٤".

(٧) فرنجولش: مدينة جلييلة، تقرب من قرطبة، ومن حصن المدور الذي يقع على نهر إشبيلية الكبير. "ينظر، الحميري، صفة جزيرة الأندلس، ص ١٤٣".

يلمّة^(١) وبعض نواحي إستجة^(٢)، وحدث كل هذا في وقت قصير^(٣)، حتى أن أهل تلك النواحي لم يستطيعوا الاستعداد لهم، أو لأنهم "لم يطيعوا النذير، ولا صدّقوا التحذير، بل غلبهم ضعف المقدرة عن الانتقال، وكثرة العيال والأطفال، فامتألت بالسبي الجبال، وأسلمت من فيها السهول ولم تعصمهم الجبال"^(٤)، ثم يصف الأفعال الشنيعة التي مارسها الروم في تلك المناطق، فقد "أخذوا من النهاب والكراع"^(٥)، ما لا يدركه الإحصاء، ولا يملكه الاستقصاء، ويقوا في ذلك يومين لا يجدون من يردّ امتدادهم، ولا من يرمي سوادهم، حتى غلب أكفهم الانتهاب، وضاق بهم المشي والذهاب"^(٦)، ويمكن القول إن هذا الجزء من الرسالة له قيمة جغرافية مهمة؛ إذ يُعرّف القارئ بأسماء تلك الأماكن والبلدان الأندلسية، وأهم التضاريس كأودية، والسهول، والجبال المحيطة به.

وتعكس الرسالة الحالة الاجتماعية لأهل البلاد، من خلال تمثيلها تحاوتهم وعدم اكتراثهم بالعدو، ما جعله يتغلب عليهم، وينهب خيرات بلادهم، وفي المقابل تصوير جرائم ذلك العدو وأطماعه، واستخدامه كل الوسائل من أجل

(١) يلمّة: من قرى الأندلس، بالقرب من قرطبة. "ينظر: مؤلف مجهول، رسائل ومقامات أندلسية، ص ٩٠، والحاشية ١٧".

(٢) إستجة: من كور مملكة غرناطة، وتقع بين القبلية والغرب من قرطبة. "ينظر: الحميري، صفة جزيرة الأندلس، ص ١٤".

(٣) ينظر: مؤلف مجهول، رسائل ومقامات أندلسية، ص ٩٠.

(٤) المصدر نفسه، ص ٩٠.

(٥) الكراع: اسم يجمع الخيل والسلاح. "اللسان: كراع".

(٦) مؤلف مجهول، رسائل ومقامات أندلسية، ص ٩٠.

السيطرة على البلاد وطردها منها، وعليه فإن الرسالة تقدم للقارئ نبذة عن جزء من تاريخ الصراع العربي والرومي في فترة معينة، وفي مناطق محددة من بلاد الأندلس أيام حكم المرابطين.

ويواصل ابن المرخي سرد الأحداث التاريخية، فيذكر أن الخبر قد وصل إلى الوالي أبي محمد، وهو في (كركي)^(١)، فقفل على الفور من سفره، وأخذ الأهبة لقتال النصارى، كما خف لنجدته والي إشبيلية بعد أن اتصل به خبر العدو، واجتمع واليان، ونفر المسلمون من كل مكان خفافاً وثقالاً، وأخذوا يتعقبون الروم حتى أدركوهم، والتقى الجمعان^(٢)، ولكن الغلبة كانت للأعداء، "فيا لله ولأمر المسلمين من دماء سُفكت، وخرمات هُتكت، وأنفة في دين الله وُضعت وتُركت، وجماعة المسلمين عُلبت بيد الباطل ومُلكت"^(٣).

وتصف الرسالة المشهد الأخير من المعركة، حين بالغ الأعداء في قتل المسلمين، وأسروا منهم أعداداً كبيرة، ونهبوا الدواب والأموال، وكل ذلك أمام أعين أهل الإسلام، من غير أهل قرطبة، إذ "لم تُرَع فيهم ذمة محمد عليه أفضل الصلاة والسلام، وتُركت البقر والغنم سُدى، واغتالها يدُ الردى، وانتهبها أهلُ

(١) مدينة تقع على مقربة من قلعة رباح (تقع بين طليطلة وقرطبة)، وتذكر إحدى الروايات أن الأمير تاشفين بن علي غزا أرض قشتالة سنة ٥٣١هـ، واقتحم مدينة كركي، فلم يجد بها أحداً، وقد مدحه أبو عبدالله بن أبي الخصال بأبيات أشار فيها إلى موقعة كركي. "ينظر: عنان، محمد عبدالله، دولة الإسلام في الأندلس - العصر الثالث (عصر المرابطين والموحدين في المغرب والأندلس)، ص ١٤٢".

(٢) ينظر: مؤلف مجهول، رسائل ومقامات أندلسية، ص ٩١.

(٣) المصدر نفسه، ص ٩٢.

الحصون كما يُنتهب المغنمُ المباح، ... وكان للأسرى عند رحيلهم عجةً في الأصفاد، وضجةً في الأغلالِ والأقياد، ... تُفجّر الأحجار الصّلاد"^(١).

وتنقل الرسالة شكوى أهل قرطبة من موقف إخوانهم من المسلمين الذين تخاذلوا عن نصرتهم، ولا سيما أهل إشبيلية، "فإنهم أظهروا المباعدة، وأقلّوا المساعدة"^(٢)، وهذا يعكس ذلك التخاذل والخلاف الذي كان سائدًا في الأندلس بين المسلمين، ونزاعاتهم على الحكم، ما أدى إلى ضعفهم وضياع بلادهم وتساقطها بأيدي الأعداء مدينة تلو الأخرى.

ويختتم الرسالة بالحديث عن الأمل المعقود على الأمير علي بن يوسف بأن يهبَ لنصرة قرطبة وأهلها، و"لعل الله يجعل لنا في قلبه رافةً تعطفه إلى هذه الشكوى، وترقه"^(٣) ما نزل بنا من البلوى، وإنا لنتنظر من نظره الجميل، وجوابه الواضح السبيل، ما يقرُّ النفوس في قرارها"^(٤)، وقد راجعهم الأمير برسالة^(٥)، يبيّن فيها ما تركته هذه الأخبار في نفسه من حزن وألم، وحاول مواساتهم والتخفيف عنهم، ووعدهم بالانتقام لهم ونصرتهم.

وتعد الرسالة_ كما أسلفت_ وثيقة بالغة الأهمية؛ لأنها "ترصد أحداثًا تاريخية، ربما لم تتوفر في مصادر التاريخ"^(٦)، وتزودنا بأخبار جرت في زمن

(١) مؤلف مجهول، رسائل ومقامات أندلسية، ص ٩١ _ ٩٢.

(٢) المصدر نفسه، ٩٢.

(٣) ترفه: تحركه ليزيل أمرًا ويزيحه. "اللسان: ترف".

(٤) مؤلف مجهول، رسائل ومقامات أندلسية، ص ٩٢.

(٥) ينظر: مؤلف مجهول، رسائل ومقامات أندلسية، ص ٩٤ _ ٩٧.

(٦) ينظر: المصدر نفسه، مقدمة المحقق، ص ١٧.

المرابطين، فضلاً عن أنها تكشف عن شجاعة الأمير علي بن يوسف، وغيرته على الإسلام وأهله، كما أنها تؤكد ما آلت إليه أمور المسلمين من ضعف وتحاذل وانقسام، إذ لا يهبون لنصرة إخوانهم، ولا يغارون على تلك الحرمات التي انتهكت، ومعلوم أن هذا من أهم الأسباب التي أدت إلى ضياع الأندلس.

ثالثاً: الرسائل الاجتماعية

وهي التي تتناول بعض الظواهر الاجتماعية المتعلقة بأحوال المجتمع بوجه عام، وقد تكون تلك الظواهر إيجابية أو سلبية، وقد عُني بعض الكُتّاب بمعالجتها والتنويه إليها، سواء بتعزيز الإيجابي منها أو بنقد السلبي والتحذير منه، وتنبيه الناس إلى خطورته، ويدخل مثل هذا اللون من الرسائل— ولا سيما تلك المتعلقة بالظواهر الفاسدة في المجتمع— في باب النقد الاجتماعي؛ إذ يحاول الكاتب إظهار التزامه بالقيم الخلقية والفضائل الحسنة، وحث الناس على الالتزام بها، ويسعى من خلالها إلى "تحديد الأدواء والمعوقات في مسيرة المجتمع، ورسم الصورة الملائمة للإصلاح"^(١).

لقد كتب ابن المرخي رسالة إلى صاحب مدينة (مالقة)^(٢)، أشار فيها إلى تفشي ظاهرة اجتماعية خطيرة، تتنافى مع شرائع الديانات، ومع عادات المجتمع وتقاليده، ألا وهي ظاهرة اللواط، إذ انتشرت بين بعض فئات المجتمع الأندلسي،

(١) ينظر، القيسي، أدب الرسائل في الأندلس في القرن الخامس الهجري، ص ١٦٦.

(٢) مدينة أندلسية تقع جنوب شرق البلاد على شاطئ البحر الأبيض المتوسط، وهي من مرافئ الأندلس الكبرى. "ينظر: الحميري، صفة جزيرة الأندلس، ص ١٧٧-١٧٨".

وما يؤكد ذلك قوله: "ولا شكَّ أنّ بذلك القُطر^(١) _ حماه الله _ من يدينُ بدين قوم لوط، ويركب في أسافل التين أعالي البلوط^(٢)، ويريد أن يرتشف لماء، ويستبيح حماه، ويملاً الفارغَ من جلده، ويسميه باسم جدّه، ويفضّله على ذات الشُّنْفِ والقُرْطِ^(٣)، ويبدأ به قبل ربة النَّصيفِ والمرط^(٤)، فيقتطعه بما يبذله..."^(٥).

ويشير ابن المرخي إلى عظم المعصية، فتلك جريمة من الكبائر لا تُغتفر، وإن استمرت سيهلك الله الجميع، وأنها متاحة لمن لا يخاف ربه ويخشاه، على الرغم من أنه يعلم أنها معصية كبرى، و"هي لِمَنْ عصى رَبَّهُ حِلٌّ وِبِلٌّ"^(٦)، ويصف الكاتب المشهد بدقة، وكيف يأخذ الرجل الرجل أو الغلام إلى مكان لا ناس فيه، "واختارَ المكانَ، وعلم أنّ سوقَه نافقةٌ حيثُ كان"^(٧)، فيفعل فعلته الشنيعة، ناسياً عقاب ربه.

ويختتم الرسالة بمناشدة صاحب مالقة بأن يقضي على هذه الظاهرة الخطيرة، ويحفظ حرّمات الإسلام، فهو "ما زال لأشتاتِ البرِّ ينظمها، وحرّمات الفضل

(١) أي في الأندلس.

(٢) كناية عن انتشار اللواط.

(٣) كناية عن النساء. والشنف: ما يلبس في الأذن للحلي، وكذلك القُرط. "اللسان: شنف، قرط".

(٤) النصيف: ثوب تتحلل به المرأة فوق ثيابها كلها، سُمي نصيفاً؛ لأنه نصف بين الناس وبينها، فحجز أبصارهم عنها. "اللسان: نصف". والمرط: الثياب الخفيفة. "اللسان: مرط".

(٥) مؤلف مجهول، رسائل ومقامات أندلسية، ص ١٠٠ - ١٠١.

(٦) مؤلف مجهول، رسائل ومقامات أندلسية، ص ١٠١. ويقال: هو لك حل وبل: أي متاح ومباح. "اللسان: بلل".

(٧) المصدر نفسه، ص ١٠٠.

يعظّمها"^(١)، لأنها إن ظلت تتفشى وتنتشر، فستكون العواقب وخيمة والمصائب عظيمة.

إن مثل هذه الرسالة التي تتحدث عن موضوع على درجة عالية من الخطورة، وتعالجه بأسلوب جريء لتلامس الواقع في حياة الناس، وتبيح المستور، والهدف منها هو الدعوة إلى الفضائل ونبد المفاسد، والتنبيه إلى عواقب الأمور، ورجوع الناس إلى الله والتمسك بشرائع دينه.

رابعاً: رسائل وصف الطبيعة

كان من الطبيعي أن يظهر مثل هذا اللون من الرسائل التي تصف بلاد الأندلس، وبيئتها وحضارتها؛ لكون تلك البلاد وما اشتملت عليه من مظاهر تغري الكُتّاب وتحفزهم على الوصف، وهذا أمر كان سائداً عند الشعراء أيضاً، والرسالة الوصفية هي رسالة أدبية "تعالج موضوعات متنوعة كالطبيعة ومظاهرها، والرحلات، والبحار، والمياه، والحرب، والقتال وغير ذلك"^(٢)، وتتميز بالجمال الفني، والقدرة على الوصف بمهارة، واستقصاء جزئيات الموصوف وما يرافق ذلك من صور فنية، تكسب النص شاعرية وجمال.

وقد كتب ابن المرخي رسالة وصفية، وصف فيها غيثاً أغاث إثر جذب عاث، عكست قدرته على التصوير والإبداع، وأظهرت براعته في ذلك، وقد استهلها بوصف غمامة محملة بالمطر، برزت في الصباح، "تمشي من الثقل هوناً،

(١) ينظر: المصدر نفسه، ص ١٠١.

(٢) القيسي، أدب الرسائل في الأندلس في القرن الخامس الهجري، ص ٢٤٤.

وتستدعي من الرِّيح عوناً^(١)، ثم بدأت بأمر الله الذي أذن لها بالانحدار، وإنزال منها بمقدار، تدرُّ رويدًا رويدًا حتى "انخرقَ جيئها، وانبعقَ سيئها"^(٢)، فصار الطلُّ وِبْلاً^(٣)، وعادَ الخيطُ حبلاً^(٤).

ويصف الكاتب مشهد انهمار المطر، "فالسحابُ يتعلَّقُ، والبرقُ يتألَّقُ، والرَّعدُ يرتجسُ"^(٥)، والقطرُ ينبجسُ^(٦)، من غروبِ هامةٍ، وجفونٍ دامعةٍ، تبكي بلا حُزنٍ، وتجري على وزن، والنُّقْطُ تتوافى طباقًا، وتبأرى سباقًا، فيرتدِفُ السَّابِقُ بالمصليِّ^(٧)، ويتصلُّ التابِعُ بالمويِّ^(٨)، إنه يمثل المشهد بتفاصيله كلها منذ بداية تشكل السحاب العالق في السماء، ثم لمعان البرق، وهدير الرعد،

(١) مؤلف مجهول، رسائل ومقامات أندلسية، ص ٩٨.

(٢) انبعق: البعاق: شدة الصوت، ومطر بعاق: مندفع بالماء، والسيب: العطاء، والمطر السيب: الجاري المندفع، والسيب: مجرى الماء. "اللسان: بعق، سيب".

(٣) الطل: الندى والمطر الخفيف، الويل: المطر الشديد، الكثير القطر. "اللسان: طلل، وبل".

(٤) مؤلف مجهول، رسائل ومقامات أندلسية، ص ٩٨.

(٥) يرتجس: الرجس والارتجاس: صوت الرعد وتمخّصه، وارتجست السماء إذا رعدت وتمخّصت. "اللسان: رجس".

(٦) ينبجس: ينهمر ويتفجر. "اللسان: بجس".

(٧) المصلي: صفة تتعلق بمراتب الخيل في السباق، والمصلي من الخيل: الذي يجيء بعد السابق. "اللسان: صلا. وينظر: ابن هذيل الأندلسي، علي بن عبدالرحمن (ت بعد سنة ٧٦٣هـ/ ١٣٦١م)، حلية الفرسان وشعار الشجعان، تحقيق محمد عبدالغني حسن، د.ط، دار المعارف، القاهرة، ١٩٤٩، ص ١٤٥".

(٨) مؤلف مجهول، رسائل ومقامات أندلسية، ص ٩٨.

حتى نزول القطر الذي جعله كالدموع المنسكبة من العين بغزارة وبلا حزن أصابها، وهي متسقة في نزولها كأنها موزونة، تتسابق كخيل في ميدان. إن هذا المشهد يعكس براعة الكاتب، من خلال تمثيله جميع الجزئيات والتفاصيل المتعلقة بالمطر ومراحل نزوله، حتى يضع أمام القارئ مشهداً متكاملًا، يخال أنه يحدث أمام ناظره، وقد عبّر عنه متوسطًا بالألفاظ وتشبيهات تتناسب والمعنى، وتثير لذة لدى المتلقي، تجعله ينجذب نحوه ويتمثله.

ويأتي المشهد الآخر من تلك اللوحة الوصفية، حيث ترسم الأرض بعد أن أخذت ريّها من الغيث، وقضت منه وطرها، "وقد أخرجت زخارفها، ونشرت مطارفها، وتجلّت رباها للعيان، وتزينت بزى القيان، ... فتتردد العيون في صفائها، وتبهج النفس بالتقائها"^(١)، إنه يصور تلك النعمة التي أنعمها الله على الأرض، بأن أعانها بالمطر، ورويت بعد عطش، فأخرجت ما في باطنها من أعشاب وأزهار ونباتات، حتى غدت كالزخارف، وتزينت بثوبها الأخضر الذي يشبه ثوب القيان، ثم يصور ردة فعل الناس تجاه ذلك المنظر البهيج، إذ استمتعوا بالنظر إليه، وابتهجت نفوسهم برؤيته.

وختم الرسالة بمشهد أخير، وصف فيه أثر الغيث الذي جاء إثر جذب، فبعث الحياة في المخلوقات، و"بسط الشحيح يده بالإنفاق، وبعث صفوة الإرفاق، وهان على الممليق طول السنين، وعول البنين، وأصبح الزمان جديدًا ورأى الزارع سرورًا لتمام أمله، ونجاح عمله، وربعت الشاء، وكثرت النعم والآلاء،

(١) المصدر نفسه، ص ٩٩.

وزادت الوحش في عدوها، وعادت الطير إلى شدوها"^(١)، فقد صور أثر الغيث على كثير من مخلوقات الله، فالإنسان الشحيح أصبح منفقاً لكثرة النعم والأرزاق، والفلاح غدا مسروراً، والأنعام وجدت مرعاها، وحتى الوحش أصبح يمارس حياته الطبيعية بالعدو والافتراس، والطيور عبرت عن سعادتها بالشدو، وكل هذا ناتج عن نعمة الغيث، وأثره في المخلوقات، وعودة حياتها الطبيعية التي افتقدتها في ظل الجذب والقحط، فالغيث حياة لها، بل هو صمام الأمان الذي تحيا به.

إن هذه الرسالة القائمة على مشاهد تعبيرية متتابعة (نزول المطر/ صورة الأرض/ أثر المطر على الحياة والمخلوقات)، جاءت بأسلوب منظم ودقيق، يعكس قدرة الكاتب على التفنن في الوصف والإحاطة بالموصوفات وبجزئياتها كافة، والبحث عن الصور والتشبيهات التي تنسجم معها، وتتعاقد مع المعنى لتحقيق مقصدية الرسالة وهدفها.

(١) مؤلف مجهول، رسائل ومقامات أندلسية، ص ٩٩.

خامساً: الزروريّات

الزروريّات لون طريف من الرسائل نشأ في عصر المرابطين^(١)، يرمي إلى وصف أصحاب "الكُدِيّة"^(٢) من الأدباء الأندلسيين في إطار من الفكاهة والسخرية، حيث اتخذ الكُتّاب من صورة (الزرور)^(٣) إطاراً يتحدثون فيه عن الكدية وأصحابها؛ لما يمتاز به من خفة وحركة ونشاط^(٤)، وتعدّ من رسائل التفكه والطرافة، يربط فيها الكاتب بين صفات الشخص الموصوف في الرسالة وصفات الزرور.

لقد كتب ابن المرخي زروريتين بأسلوب فكاهي، غلبت عليهما روح الدعابة والهزل، وجه الأولى إلى القاضي "أبي محمد بن عطية"^(٥)، استهلها

(١) ينظر: عيسى، فوزي، سعد، الزروريّات_ نشأتها وتطورها في النثر الأندلسي، ط ١، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٠، ص ١٥.

(٢) الكدية: الاستجداء، الشحاذة الأدبية، ويقال: أكدى، أي ألح في المسألة. "اللسان: كدا".

(٣) طائر من فصيلة العصافير، يتميز بالنشاط والحركة، مع حجم صغير دقيق. "ينظر: الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر (ت ٢٥٥هـ / ٨٦٨م)، الحيوان، تحقيق عبدالسلام هارون، ط ١، مكتبة مصطفى الباي الحلبي، القاهرة، ١٩٤٣، ج ٥، ص ٢٢٠".

(٤) القيسي، أدب الرسائل في الأندلس في القرن الخامس الهجري، ص ٢٥٩.

(٥) هو القاضي أبو محمد عبدالحق بن غالب بن عطية، صاحب التفسير المعروف (المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز)، من أهل غرناطة، كان فقيهاً عالماً بالتفسير والأحكام والحديث، وكان قاضياً بمدينة المرية سنة ٥١٩هـ، كثير الغزوات في جيوش المرابطين، وله مكاتبات ومراسلات مع معاصريه، توفي سنة ٥٤٢هـ / ١١٤٧م أو ٥٤٦هـ / ١١٥١م. "ينظر: الضبي، أحمد بن يحيى (ت ٥٩٩هـ / ١٢٠٢م)، بغية الملتبس في تاريخ رجال أهل الأندلس، تحقيق إبراهيم الأبياري، ط ١، دار الكتاب المصري، القاهرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٩٨٩، ج ٢، ص ٥٠٦_٥٠٨".

بالسخرية من رجل جوده مشتت هزيل، وأناؤه على الجذ مقصورة، وهو في تصرفاته يشبه الزرور الذي "دعوته زور"^(١)، ويبالغ الكاتب في سخريته، فيجعل منه بخيلاً، "يدورُ مع اللوائِم حيث تدور"^(٢)، وهو متكدي، ثم يصف هيئته التي يظهر بها أمام الناس، فيبدو فقيراً معدماً، لكي يعطوه المال والطعام، حيث "يلبسُ ثوبَ الضَّانِ الخميص"^(٣)، ويسعى في طلبِ الرِّزْقِ بالشَّدِّ في القميص"^(٤)، ولعله في مثل هذه الأوصاف والحيل يقترب من شخصية أبي الفتح الإسكندري، بطل مقامات الهمذاني الذي يحتال في كثير من الأحيان على الناس، ويظهر بمظهر الفقير الشحاذ، لكي يعطوه، ويتكسب بالأدب؛ إذ "يصطنع الأدب حرفة للتكسب"^(٥)، وفي الوقت ذاته قد يكون فصيحاً، متمكناً في فن ما، فهذا الرجل عند ابن المرخي يحاول تطريب الناس بألحانه، وهو يمتلك "نغمةً لا تخلو من الإجادة"^(٦)، مما يدل على أنه قادر على التلحين وإطراب الناس؛ لما في ألحانه من تجويد، ويستغل ذلك للتكسب وأخذ الأعطيات والأطعمة.

(١) ينظر: مؤلف مجهول، رسائل ومقامات أندلسية، ص ٨٤.

(٢) المصدر نفسه، ص ٨٥.

(٣) الخميص: الجائع الضامر البطن. "اللسان: خمص".

(٤) مؤلف مجهول، رسائل ومقامات أندلسية، ص ٨٥.

(٥) ينظر: عيسى، الزروريات_نشأتها وتطورها في النثر الأندلسي، ص ٢٢.

(٦) مؤلف مجهول، رسائل ومقامات أندلسية، ص ٨٥.

أما الزرورِيَّة الأخرى، فقد كتبها ابن المرخي إلى "ابن حسون"^(١)، وصف فيها رجلاً ملقبًا بالزرور، وشاكل بينه وبين هذا الطائر، وقارن بينهما، يقول: "وهذا صنفٌ من الطيرِ تُقْنَعُهُ البذور، ويكفيه المطعمُ المنزور"^(٢)، وهذا المتسمي باسمه لا تُشبعه الجزور"^(٣)، ولا ينقَعُ غُلَّتَه"^(٤) سيلٌ مهزور"^(٥)، ومن خلال هذه المقارنة يبدو كأنه يمدح الطير، ويجعله قنوعًا، يأكل من الطعام ما يكفيه ويسد جوعه، أما الرجل المتسمي باسمه، فلا يشبع ولا يرتوي، كأنه يفضل الطير عليه من باب السخرية والفكاهة.

ويعرج بعد هذه المقارنة على طريقة الرجل بالتكدي، إذ يتخذ من الأدب والشعر وسيلة للتكسب والحصول على المال والطعام، فهو "ينشدُ الموشحَ والقصيد، ويهيمُ بحبِّ الحصيد، ويسطُّ ذراعِيهِ بالوصيد"^(٦)، ويكثرُ الوسائل، ويتلو المقاماتِ والرِّسائل"^(٧)، ويهدف من وراء ذلك إلى نيل الأعطيات، "وقد زاركَ سائلًا، وأحلَّ عندك نائلًا"^(٨)، ويقرّ الكاتب بقدره هذا الرجل على الكلام

(١) سبق التعريف به في هذه الدراسة. ينظر: صفحة ٦، حاشية ٧.

(٢) المنزور: القليل، طعام منزور أي قليل. "اللسان: نزر".

(٣) الجزور: الناقة. "اللسان: جزر".

(٤) الغلّة: شدة العطش. "اللسان: غلل".

(٥) مؤلف مجهول، رسائل ومقامات أندلسية، ص ٨٦. والمهزور: وادي بني قريظة بالحجاز. "اللسان: هزر".

(٦) الوصيد: فناء الدار والبيت. "اللسان: صد".

(٧) مؤلف مجهول، رسائل ومقامات أندلسية، ص ٨٦ _ ٨٧.

(٨) مؤلف مجهول، رسائل ومقامات أندلسية، ص ٨٧.

وتمتعه بالفصاحة، إذ "لديه جدُّ وهزل، ولفظٌ حلو ومعنى جزل"^(١)، فعلى الرغم من سخريته منه، وجعله كالزرزور، إلا أن في كلامه ما يشير إلى الإشادة به، وبقدرته على نظم الكلام والمعاني، مما يجعله خفيفاً يقنع من يستمع له، ويمتعه فيحصل منه على ما يريد.

إن هاتين الرسالتين تعكسان مظهرًا من مظاهر حياة بعض الكُتّاب، يتمثل بظاهرة التوكدي التي كانت سائدة عندهم، إذ يتخذون من كتاباتهم وأقوالهم أداة لذلك التوكدي والتكسب، فضلًا عن أنهما توحيان بحالة بعض كُتّاب العصر الذين لا يجدون وسيلة للرزق إلا بهذا الأسلوب؛ لكونهم يعانون من قلة اليد وضيق العيش وعدم اهتمام أصحاب القرار بهم.

(١) ينظر، المصدر نفسه، ص ٨٧.

المبحث الثاني: البناء الفني في الرسائل

يقوم العمل الأدبي على ثنائية: الرؤية أو الموضوع، التشكيل أو البناء الفني، وهما طرفان لا ينفكان عن بعضها البعض، إنما يتعالقان ويتعاضدان، ويغدو كل واحد منهما مكماً للآخر، لكي يتشكل النص أو العمل الإبداعي، فالنص بلا رؤية أو معنى أو رسالة لا يعدّ نصّاً، ولكي تتمثل تلك الرؤية وتصل تلك الرسالة لا بدّ من أن تتوافر لها آليات تسهم في التعبير عنها، فضلاً عن أنّها تكسب النص الحركة والحيوية، وتضفي عليه جمالية وشاعرية نابعة من تلك اللذة وذلك الانجذاب الناتجين عن آليات البناء الفني.

يتشكل البناء الفني عبر آليات يتوسل بها المبدع؛ لكي تساعد في تمثيل أفكاره، وتكون وسيلة للتعبير عنها، وتسهم في إغناء تجربته، إذ إنّ ذلك "البناء ليس مجرد شكل يتمظهر عبر تقانة فنية معينة، وإنما هو مضمون فني أيضاً، يندمج بهذا الشكل على نحو عميق وفعال ومنتج، وهو على هذا النحو يمثل جوهر اللغة ويعبر عن خصوصيتها"^(١)، ولا يمكن إدراك صورة ذلك البناء إلا من خلال "معرفة دلالاته المرتبطة بعلاقة بنياته المتعددة ببعضها البعض، فالبناء الفني يتميز على نحو شامل بالكلية والتحول والتحكم الذاتي في وحداته"^(٢).

(١) ينظر: العبيدي، سلمان علوان، البناء الفني في القصيدة الجديدة، ط ١، عالم الكتب الحديث، إربد، ٢٠١١، ص ٩.

(٢) ينظر: بياجيه، جان، النبوية، ترجمة عارف منيمنة وبشير أوبري، ط ٤، منشورات عويدات، بيروت، ١٩٨٥، ص ٨-١١.

إن الآليات الفنية والأدوات الأسلوبية تحتشد في سياق تكويني مؤتلف، وتسهم في بنائه وتمنحه قوة جمالية وفنية، مما يحقق له سمة الشاعرية، من خلال قابليته التأويل الذي "لا يسعى فقط إلى تسمية المعنى، بل إلى معرفة القوانين العامة التي تنظم ولادة كل عمل ...، فالشعرية إذن مقاربة للأدب (مجردة) و(باطنية) في الآن نفسه"^(١)، وتتنوع الآليات الفنية في النصوص الإبداعية، فمنها ما يتعلق باللغة أو الأسلوب أو الصورة أو الفنون البلاغية المختلفة أو التفاعل النصي وغيرها، وجميعها تسهم في حفز المتلقي على اكتناه المدلولات والرؤى المتضمنة في بنية النص واكتشافها.

والناظر في رسائل ابن المرخي يدرك أنها امتلكت بناءً فنيًا متماسكًا، ارتكز على آليات منسجمة مع موضوعاتها، وقادرة على التعبير عنها، إضافة إلى إسهامها في منح تلك الرسائل سمات الجمال والحركة، وأبرز تلك الآليات يتمثل بما يأتي:

أولاً: البنية الاستهلالية

ويقصد بها المقدمة أو الجمل التي يفتتح بها الكاتب نصه أو رسالته، وهي أول ما يواجهه المتلقي، ويدخل من خلالها إلى عالم النص، وتساعد في أن يتشكل في ذهنه "سياق الخطاب ويحدده، هل هو ديني أم اجتماعي أم ثقافي

(١) طودوروف، ترفيطان، الشعرية، ترجمة شكري المبخوت ورجاء بن سلامة، ط٢، دار توبقال، الدار البيضاء، ١٩٩٠، ص٢٣.

أم سياسي أم اقتصادي أم غير ذلك" (١)، وقد كانت السمة الغالبة على افتتاحيات رسائل ابن المرخي هي البدء بالدعاء للمرسل إليه، يسبقه عبارة نصية تحدد اسم ذلك المرسل إليه، وهي ليست ذات قيمة أدبية، إنما لها وظيفة يقينية تساعد المتلقي في معرفة اسم المعني بالخطاب.

تمثل تلك المقدمات بعض التقاليد التي كانت تسير عليها الكتابة في عصر المرابطين، من حيث بناء الرسالة وافتتاحها بالأدعية القصيرة للمخاطب (٢)، وتتألف الافتتاحية من مجموعة من الجمل الدعائية المسجوعة، كقول ابن المرخي ومفتتحاً رسالته إلى أبي الحكم بن حسن: "أطال الله بقاء الفقيه الأجل"، والنائب لا تعمر فئاته، والرزايا لا تفرغ صفاته" (٣)، وقوله في مستهل رسالته إلى الأمير علي بن يوسف: "أيد الله أمير المسلمين بالتقوى، وعمّر به ربع الإسلام، فلولا رجاؤه لكان العدو قد حرق في هذه الجزيرة وأقوى، وأتمّ به وعليه التعمى" (٤)، فمثل هذه الجمل الدعائية وغيرها في بقية الرسائل تحقق قيمة فنية، تتمثل بالإيجاز من خلال تلك العبارات المتعاقبة التي تؤدي معنى الدعاء، عبر لغة مسجوعة تدخل القارئ إلى الرسالة، وتحرك ذهنه لمعرفة موضوعها؛ لكون السجع يجذبه، لما فيه من ترنم وسلاسة، ولعل السبب وراء لجوء الكاتب إلى ذلك السجع، يعود إلى أنه يساعد في تقوية مقدمات الرسائل، وتوضيح معانيها

(١) ينظر: دابك، فان، النص والسياق _ استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي، ترجمة

عبدالقادر قيني، د. ط، إفريقيا الشرق، المغرب، ٢٠٠٠، ص ٢٠٥ - ٢١١.

(٢) ينظر: مؤلف مجهول، رسائل ومقامات أندلسية، مقدمة المحقق، ص ١٨.

(٣) المصدر نفسه، ص ٧٩.

(٤) المصدر نفسه، ص ٨٨.

وأفكارها، وتعميقها وترسيخها في النفوس، مما يحفز المتلقي إلى الدخول إلى عالمها، لما يستثيره السجع في نفسه من مشاعر وعواطف.

وتكشف هذه العبارات الدعائية عن هيمنة الجو الديني على الرسائل، مما يوحي بأن الدولة المرابطية قامت على أساس ديني، وحرصت على أن يلتزم الكتاب به، كما أنها تصور قدرة الكاتب على صوغ الأدعية ومناسبتها للسجع وتمائل فواصل الكلمات الأخيرة في الجمل، وهذا يؤكد أيضًا قدرته على تطويع الألفاظ واتساقها مع معاني الدعاء، فضلًا عن امتلاكه معجمًا لغويًا يستطيع من خلاله التعبير عن معانيه، مما يؤكد سعة ثقافته اللغوية ومعرفته مدلولات الألفاظ والتراكيب، ووضعها في مكانها المناسب.

وتحقق البنية الاستهلاكية للرسائل وظيفة التعيين أو التحديد، بمعنى تحديد موضوع الرسالة، مما يسهم في معرفة المتلقي بدقة لما سيأتي بعد المقدمة، ولا يدخله في عالم التوقع؛ لأن الموضوع الرئيس للرسالة قد تحدد منذ بدايتها، وقد التزم ابن المرخي بذلك، إذ يعقب أدعيته للمخاطب بعبارات تدل على موضوع رسالته، ففي رسالته إلى أخي أبي الحكم بن حسن يفتتح قائلاً: "عزيزي علي، أدام الله عز سيدي الأعلى، أن أراسله مُعزِّيًا"^(١)، فعبارة (أراسله معزِّيًا) تحدد موضوع الرسالة منذ افتتاحها، إذ هي رسالة تعزية، وعليه يدرك المتلقي أن ما سيأتي بعدها سيكون كلاً في التعازي والمواساة والتفجع على المتوفى وذكر مناقبه، إذ هذا ما جرت عليه العادة في مثل هذه الرسائل.

(١) مؤلف مجهول، رسائل ومقامات أندلسية، ص ٨٢.

ويفتح رسالة أخرى بالدعاء للمخاطب، من ثم يعقبه بعبارات تحدد موضوعها، يقول: "مذاهبُهُ أدامَ اللهُ عِزَّهُ بِرَّةً، وسحائبُهُ ثَرَّةً، ... وما زلتُ مذ أعوامٍ كثيرةٍ أوالي المخاطبةَ، وأصلُ بالشكوى المعاتبَة"^(١)، فالعبارات تجمع بين الوضوح والتركيز، وتحدد بوجه صريح الموضوع، إذ هو الشكوى والمعاتبة، ومثل هذه السمة يمكن أن تسد مسد العنوان في النصوص الإبداعية الحديثة؛ لكون العنوان يعين هوية النص وفحواه ويحددها، وكذلك هذه العبارات في مفتتح الرسائل، فإنها تمثل خطابًا استهلاكيًا يحدد موضوعها، وتسهم في إدخال القارئ إلى عالمها لكي يدرك فحوى الشكوى أو التعزية أو غير ذلك، وعليه يعرف السبب وراء تلك الشكوى ومدى قيمتها وأهميتها، وكذلك يتعرف إلى المتوفى ومنزلته، وقد يدخل في سياق هذا ما يسمى "بالوظيفة الإغرائية"^(٢)، المتعلقة بإثارة فضول القارئ وإغرائه ليواصل قراءة النص بعد تحديد موضوعه؛ لكي يتعرف إلى سبب هذا الموضوع ومحتواه.

وتكشف البنية الاستهلاكية للرسائل عن منزلة المرسل إليه وتعظيمه والإشادة به، وذلك من خلال عبارات توحى بأنه سيد في قومه أو أمير أو فقيه أو صاحب رأي ومشورة، كقول ابن المرخي: "أطالَ اللهُ بقاءَ الفقيه الأجل"^(٣)، وقوله: "أطالَ اللهُ بقاءَ الفقيه الأجلّ المشاور"^(٤)، مما يدل على أن المخاطب

(١) المصدر نفسه، ص ٧٧.

(٢) ينظر: بورايو، عبالحמיד، الكشف عن المعنى في النص السردي، ط ١، دار السبيل، الجزائر، ٢٠٠٩، ص ٢٧٢.

(٣) مؤلف مجهول، رسائل ومقامات أندلسية، ص ٧٩.

(٤) المصدر نفسه، ص ٨٢.

فقيه عالم بالدين، وإضافة كلمة (المشاور) في العبارة الثانية تمنح الفقيه سمة أخرى، تتمثل بأنه صاحب مشورة ورأي، وفي أخرى يفتح بقوله: "سيدي المعظم"^(١)، إذ يبيّن خطابه الافتتاحي على عبارة توحى بالمنزلة العالية للمخاطب، فهو سيد ومعظم، بمعنى أنه يكشف عن مكانته بين الناس وعظمته في تنفيذ الأمور ومعرفتها، وهذه عبارات تدل على التبجيل والإشادة بالعلماء والفقهاء المخاطبين.

أما إذا كان المخاطب أميراً، فإن الكاتب ينص على ذلك صراحة، ومن ذلك افتتاحه رسالته إلى الأمير المرابطي علي بن يوسف بقوله: "أيد الله أمير المسلمين بالتقوى"^(٢)، وفي هذا تكريم للأمر وإجلال له، إذ جعله أميراً للمسلمين عامة.

على أي حال، فإن البنية الاستهلاكية حققت أهدافاً عدّة، أهمها:

١. الدعاء للمرسل إليه، وتقديمه بصورة اعتبارية، تفضي إلى منزلته العالية، وقدرته على حل المشكلات إن كان موضوع الرسالة الشكوى، أو الانتصار للحق أو المساعدة في قضية ما.
٢. التعريف بموضوعات الرسائل وفحواها، وتأهيل المتلقي للدخول إلى عالمها وهو يعرف ذلك الموضوع، ويتوقع مضمونه وأفكاره.
٣. إضفاء الجو الديني على الرسائل، من خلال عبارات الدعاء المنبثقة عن الثقافة الدينية والشريعة الإسلامية.

(١) ينظر: المصدر نفسه، ص ٨٤، ص ٨٦.

(٢) مؤلف مجهول، رسائل ومقامات أندلسية، ص ٨٨.

٤. الإيجاز، من خلال قصر الجمل وتتابعها، مع تكثيفها المعاني وتركيزها.
٥. التزم والطلاقة الناتجين عن السجع، مما يسهم في جذب المتلقي وحفزه على متابعة القراءة.

ثانياً: الصورة الفنية

الصورة "تركيب لغوي خاص"^(١)، مادتها اللغة وكلماتها، وتمثل وسيلة يحاول الكاتب من خلالها التعبير عن أفكاره ورؤاه بطريقة غير مباشرة، يهدف من خلالها إلى "إقناع المتلقي والتأثير فيه"^(٢)، وهي أسلوب تعبيرى يتوسل به الكاتب ليحقق من خلاله دلالات تحرك ذهن القارئ وتجذبه نحو النص، لينحو منحى التأويل، وربط تلك الدلالات ببنية النص ورؤيته.

وتضفي الصورة على النص جمالاً، ناتجاً عن فاعليتها وما تحققه من حيوية وحركة، تجعلان المتلقي يتفاعل مع ذلك النص، وتمنحانه مساحة وحرية في التفسير والتفكير، حتى يصل إلى الإيحاءات والإشارات التي تسعى الصورة إلى إيصالها، فهي وسيلة من وسائل التعبير عن المعنى، عمادها الخيال الذي يمثل أداة "لتكوين صورة معبرة"^(٣)، ومنسجمة مع معاني النص ومقصدية.

لقد توسل ابن المرخي بالصورة في تمثيل أفكاره ورسم خيالاته، واستعان بالتجسيم والتشخيص، فبعث الحياة والحركة في غير الإنسان، وخلع عليه

(١) ينظر: البطل، علي، الصورة في الشعر العربي حتى آخر القرن الثاني الهجري_ دراسة في أصولها وتطورها، ط٢، دار الأندلس، حائل، ١٩٨١، ص٣٠.

(٢) ينظر: عصفور، جابر، الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب، ط٣، المركز الثقافي العربي، بيروت، ١٩٩٢، ص٣٢٨.

(٣) الشايب، أحمد، الأسلوب، ط٦، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٦٦، ص١٩٥-١٩٧.

المشاعر والصفات الإنسانية، كقوله واصفًا رقعة ردّ عليه بها ابن المالقي مشرف تلمسان، بأنها "وردت تمشي على استحياء"^(١)، حيث أضفى صفة الإنسان (الحياء) على الجماد (الرقعة)، ما أكسب العبارة أبعادًا جمالية، تتمثل بذلك التشبيه القائم على تصوير الرقعة بفتاة حسناء سمتها الحياء، ودلالات معنوية تتعلق بما توحى به العبارة التصويرية من عتب يوجهه ابن المرخي إلى المخاطب الذي ردّ على رسائله بعد عناء، ولم يكن الرد شافيًا للغليل، ولا مستوفيًا حق الصداقة والمودة، فغدا كأنه ردّ مُستح، جاء رفعًا للعتاب.

ويعصور ابن المرخي نفسه وما أصابها بسبب وفاة والد المرسل إليه، فيقول: "فبأيّ يدٍ أكتب، وقد عضّ الدهرُ أناملها"^(٢)، حيث ألبس المعنى صورة حية، وخلع على الدهر صفة إنسانية أو ربما حيوانية، تتمثل بالعض، فقد جعل له أسنانًا يعض بها، ومثل هذه الصورة تعكس حالة الكاتب المفجوع بالمتوفى، وينسب هذه المصيبة إلى الدهر الذي تسبب بعض أنامل يده، وربما قطعها لتصبح عاجزة عن الكتابة والتعبير عمّا في نفسه من حسرة وألم، مما يوحي بعظم المصيبة وهولها.

ويبين الكاتب مشهده التصويري للغمامة التي جادت بالغيث على التجسيم، ويسبغ عليها صفات الإنسان، فهي "تنبّه الندّامى إلى الاصطباح، وتمشي من الثقل هونًا"^(٣)، إذ غدت كإنسان مترن رزين يمشي على مهله،

(١) مؤلف مجهول، رسائل ومقامات أندلسية، ص ٧٧.

(٢) مؤلف مجهول، رسائل ومقامات أندلسية، ص ٨٢.

(٣) المصدر نفسه، ص ٩٨.

وتمتزج الحركة مع التجسيم من خلال المشي وما يرافقه من بطء في الحركة، مما يدل على أن الغمامة ثقيلة، أثقلها المطر الذي تحمله، لتستعين بعنصر آخر من عناصر الطبيعة، يلبسه الكاتب صفة العون، إذ "تستدعي الغمامة من الريح عوناً"^(١)، لكي يساعدها على الحركة، فتغدو الريح عنصراً فاعلاً في الصورة القائمة على التجسيم والحركة، إذ هي التي تساعد الغمامة في التنقل من مكان لآخر، لتنزل غيثها على أراضٍ مختلفة، فيعمها الخير، لتكون النتيجة أنها غدت كفتاة "انحرق جيبها، وانبعق سيبها"^(٢)، فتتشكل صورة تجسيمية أخرى، يمتزج فيها الصوت بالحركة، حركة المطر المندفع الغزير الجاري، وشدة صوته وهو منهمر من السماء مرتطم بالأرض.

إن الخطاب التصويري قائم على تفاعل الحركة والصوت وعلاقات التجسيم، وما ينتج عن ذلك من تكامل للمعنى وللمشهد التصويري اللذين يتحدان معاً لتمثيل ذلك العطاء الكبير الذي منَّ الله به على العباد والبلاد، ثم إن التعالق بين مظاهر الطبيعة المتنوعة كالغيم والريح وما رافقها من حركات وأصوات، جعل الصورة تتسم بحيوية تحرك النص، وتمنحه نشاطاً يجذب المتلقي، وينحو به منحنى التأويل لإدراك ما وراءه.

وبعد كل هذه الحركات استعدت الأرض لذلك الغيث، فصارت كفتاة "فتحتُ للسماء أفواهاها"^(٣) لتروي ظمأها، فترتسم صورة تشخيصية تركز على

(١) مؤلف مجهول، رسائل ومقامات أندلسية، ص ٩٨.

(٢) المصدر نفسه، ص ٩٨.

(٣) المصدر نفسه، ص ٩٩.

حركة الفتح للأفواه، مما يؤكد حاجة الأرض للمطر واشتياقها له لتزوي، وتتوقف السماء الذي جعلها الكاتب كفتاة "حسرت نقابها"^(١)، إذ أنهت مهمتها، بعد أن كشفت نقابها المتمثل بأهمار المطر، فتحققت غايتها وأروت الأرض، من ثم لبست نقابها وتوقف المطر، و"ولت السحائب أعقابها"^(٢)، وعليه فإن التجسيم ارتكز على ثلاثة أركان هي: الأرض، السماء، السحائب، وقد خلع عليها الكاتب صفات إنسانية، فالأرض لها فاه فتحت لتشرب الماء المنهمر فارتوت، والسماء فتاة خلعت نقابها لينزل ماء غيومها، من ثم لبسته وأكملت مهمتها، والسحائب فتيات ذهبن بعدما حققن ما أردن من إنزال حملهن (المطر)، وكل هذه الصفات رافقتها حركة توحى بقدرة الكاتب على التصوير، من خلال ذلك التكامل المتعلق بحركات فتح الفاه ولبس النقاب وذهاب الغيوم، مما يدل على امتلاكه أدوات تصويرية ومتخيلة، تجعله قادرًا على تمثيل معانيه من خلالها.

وتكمن أهمية الصورة وراء كونها "الأداة القادرة على الخلق والعطاء، بما توصله إلى نفوس الآخرين من خبرة جديدة وفهم عميق للأمور"^(٣)، وتخلق قيمة

(١) المصدر نفسه، ص ٩٩.

(٢) مؤلف مجهول، رسائل ومقامات أندلسية، ص ٩٩.

(٣) ينظر: عودة، خليل، الصورة الفنية في شعر ذي الرمة، أطروحة دكتوراه، جامعة القاهرة، ١٩٨٧، ص ٦.

ترتبط "بتنظيم التجربة الإنسانية، وتحقيق وحدة الوجود"^(١)، وقد لجأ ابن المرخي إلى صور حسية تركز على الحواس بصنوفها لتحقيق تلك الوحدة، وقد ساعدته تلك الصور في رسم خيالاته، وربطها بما يريد التعبير عنه؛ لكون "الحواس وسائل تغذي ملكة التصوير والخيال، وتنقل إليها مجتمعة أو منفردة الصورة بشتى مصادرها وطبائعها"^(٢)، ويمزج ابن المرخي الحواس وما ينتج عنها في رسم مشاهدته التصويرية، ومن ذلك وصفه المتوفى في إحدى رسائل التعزية بأنه "كالغيث الذي أقلع ... وأن دموعه تفجرها العيون"^(٣)، إذ تعاضد عنصر الطبيعة (الغيث) مع مكونات الصورة القائمة على الحركة والصوت، حركة المطر النازل وقد توقف، وما يرافق ذلك من صوت، ولأن الغيث مرتبط بالعطاء والخير، فقد غدا المتوفى كأنه غيث غاب وانتهى، فانتهى معه الخير، أما الدموع، فكأنها مياه غزيرة ناتجة عن انفجار عيون الماء، والانفجار فيه صوت وحركة وصخب، مما يوحي بهول المصيبة، فكانت ردة الفعل تجاهها دموعًا غزيرة منهمة يرافقها عويل وصوت عالٍ يشبه صوت الانفجار.

واستعان في تصويره الأعداء وقد أغاروا على قرطبة بعنصري الحركة والصوت، لتصوير ذلك المشهد المرعب، وذلك الجيش الكبير وأسلحته الفتاكة،

(١) ينظر: الرباعي، عبدالقادر، الصورة في النقد الأوروبي - محاولة لتطبيقها على شعرنا القديم، مجلة المعرفة، العدد ٢٠٤، السنة السابعة عشرة، شباط، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، ١٩٧٩، ص ٤١ - ٤٥.

(٢) ينظر: البصير، كامل حسن، بناء الصورة الفنية في البيان العربي، د.ط، مطبوعات الجمع العلمي، القاهرة، بغداد، ١٩٨٧، ص ١٢٤.

(٣) مؤلف مجهول، رسائل ومقامات أندلسية، ص ٨٠.

فقد هاجم قرطبة وأهلها، و"أشجاهم بشؤبوب" (١) بَرْد، ورماهم بضرٍ مُتَّقَد" (٢)، فقد باغتهم الجيش ورماهم بالرماح والسهام التي غدت كالبرد الغزير المندفع بقوة، وكانت كالنار المتقدمة، ويهدف من هذا إلى تصوير فضاة الموقف وفداحتها، وقوة الجيش وضخامته، ولتحقيق ذلك مزج بين مظاهر الطبيعة (البرد، النار)، والعناصر المتعلقة بالحواس، (الحركة: حركة البرد/ الأسلحة، حركة الرمي. الصوت: صوت الأسلحة. البصر: اتقاد النار)، وقد أدى ذلك قيمة ترتبط بالتكثيف التصويري، وما ينتج عنه من حركة وفاعلية، تسهمان في تحريك الوجدان والنفوس.

ويلتقط في تصويره الغيث وقد عمّ الأرض وأرواها، صورة ترتبط بالخيال وحركتها، إذ يجعل المطر يتسابق كأنه في ميدان، ويأخذ صفات الخيل ومراتبها، حيث "يرتدف السابق بالمصلي" (٣)، والمصلي من الخيل يأتي بعد السابق (٤)، وتعدّ هذه الصورة فريدة؛ لكونها تربط بين مظهرين من مظاهر الطبيعة، الصامتة: المطر، والصائتة: الخيل، فيأخذ المظهر الصامت صفات الصائت، وهي صفات متعلقة بالحركة والاندفاع، إذ غدت حبات المطر تندافع كأنها خيل في سباق، فتحاول كل واحدة منها أن تسبق الأخرى، وهذا يمنح النص قيمة تتعلق بالانفعال لدى الكاتب وانعكاسه على المتلقي، وهو انفعال مرتبط

(١) الشؤبوب: الدفعة من المطر وغيره. "اللسان: شأب".

(٢) مؤلف مجهول، رسائل ومقامات أندلسية، ص ٨٩.

(٣) مؤلف مجهول، رسائل ومقامات أندلسية، ص ٩٨.

(٤) ابن هذيل الأندلسي، حلية الفرسان وشعار الشجعان، ص ١٤٥.

بموقف أو لحظة معينة، يتشكل من خلالها المعنى الذي تعكسه الصورة، وذلك حسب الحالة أو التجربة التي يمر بها ذلك الكاتب، فتعكس أصدائها على نصه؛ لذا فإن ابن المرخي يعبر عن نشوته بالمطر في لحظة معينة (لحظة نزوله)، ويعبر عن شكره على هذه النعمة العظيمة، فيتزعم في تصويرها، ويختار لها أفضل التشبيهات والألفاظ، ذات الإيحاءات الدالة على مقصديته المتعلقة بوصف المطر المغيث للأرض والناس.

أما الصور البصرية، فقد توصل بها الكاتب؛ لما لها من "دور في نقل الأحداث المرئية إلى شعور المتلقي، فيتصور أنه يبصرها، كأنها شاخصة أمام ناظره بجزئياتها كلها"^(١)، ومن ذلك تصويره الحال التي صار عليها أهل قرطبة بعد غارة العدو عليهم، إذ "طفئت الحفائظ، وكان لها توقدٌ واحتدام"^(٢)، حيث جعل الحفائظ بمعنى "النفوس العزيزة التي عندها حمية"^(٣) كالنار أو النور الذي انطفأ بعد أن كان متوقدًا محتمدًا، وقد بنى الصورة على التضاد أو المفارقة القائمة على التوقد والانطفاء، وهو تضاد يصور عظم المصيبة ونتائجها، وكان البصر هو المحرك الرئيس للمشهد، إذ هو من يبصر النور ويرى الظلمة، النور المتمثل بعزة النفس، والظلمة المتمثلة بالذل والهوان، وهي رؤية معنوية، وهذا يمنح النص نشاطاً وحيوية مرتبطة بتحويل المعنوي إلى حسي، تحويل العزة والذل

(١) ينظر: خضر، فوزي، عناصر الإبداع الفني في شعر ابن زيدون، ط ١، مؤسسة البابطين، الكويت،

٢٠٠٤، ص ١٩١.

(٢) مؤلف مجهول، رسائل ومقامات أندلسية، ص ٩١.

(٣) اللسان: حفظ.

إلى نور وانطفاء (ظلمة)، ما حقق وظيفة عاطفية انفعالية، من خلال حركة التضاد بين عمليتي النور والظلمة، وحركة الرؤية أو البصر، إنه انفعال في نفس الكاتب، أسهمت الصورة بمكوناتها بأن ينعكس على المتلقي.

وتأتي مثل هذه الصورة المرتكزة على النور والإشعاع، وما يتعلق بهما من بصر ورؤية في وصف ابن المرخي للمتوفى وتهنئة ابنه باستلام منصبه مكانه، فإذا "كان ذلك النجمُ غار، فهذا النور أنار"^(١)، إذ جعل المتوفى كالنجم الذي اختفى، وجعل ابنه كالنور الذي أنار وظهر إشعاعه، ومعلوم أن النجم وغيابه متعلقان بالرؤية الحقيقية، وكذا النور وإشعاعه، وتوحي هذه الصورة البصرية بعظمة المتوفى وابنه الحي، إذ هو (المتوفى) كالنجم في شهرته وصيته، معروف عند الناس جميعاً، وقد حلَّ محله نور عظيم أيضاً، أنار للناس طريق الهدى وأرشدهم إليها، وهو صاحب رأي سديد وفكر مستنير، وحققت الصورة أثراً مرتبطاً ب"توصيل واقعة وإحداث انفعال"^(٢)، واقعة موت الأب والتفجع عليه، وإخبار الناس بذلك، يرافقتها واقعة تكليف الابن بمنصب والده، ومن ثم الانفعال نتيجة هاتين الواقعتين، وهو انفعال يمتزج فيه الحزن والتحسر مع الفرح والتهنئة.

لقد استعان ابن المرخي بالصور وجزئياتها وأنواعها، فاتكأ على التجسيم والصور الحسية، ومزجها بالطبيعة ومظاهرها وبتجاربه الذاتية وانفعالاته

(١) مؤلف مجهول، رسائل ومقامات أندلسية، ص ٨٠.

(٢) كوهن، جان، بنية اللغة الشعرية، ترجمة محمد الولي ومحمد العمري، ط ١، دار توبقال، الدار

البيضاء، ١٩٨٦، ص ١٩٦.

وأحاسيسه وعواطفه، ما أسهم في إغناء نصوصه، وإكسابها حيوية وجمالاً، ودفقات شعورية مرتبطة بمواقفه ورؤاه التي سعى إلى إيصالها إلى المتلقي، من خلال مشاهد تصويرية قائمة على لغة وتعبير رشيقة معبرة عن مشاعره الجياشة.

ثالثاً: الاقتباس والتضمين

لجأ ابن المرخي إلى تضمين رسائله نصوصاً دينية وأدبية، واستدعاء بعض الشخصيات التراثية، وذلك حسب ما يقتضيه الخطاب، وما يلائم السياق ورؤيته، وقد نَوَّع في طرائق اقتباساته وتضميناته، فتارة يقتبس النص اقتباساً حرفياً، دون تحوير أو تغيير، وأخرى يجتزئ بعض كلماته، ويغيّر في ترتيبها، ويضيف إليها، وقد يقلب دلالاته الأصلية أو يلتزم بها، وكان يدرج النص المقتبس في كلامه، حتى يبدو للمتلقي أنه من صنعه، وليس من صنع غيره.

ويأتي الاقتباس من القرآن الكريم في مقدمة تضميناته، وقد توسل به من خلال أسلوب اجتزاء التراكيب والألفاظ القرآنية، ودمجها في كلامه، دون الإشارة إلى أنها آيات كريمة، بل يأتي بها في درج الخطاب، فتتسجم معه، وتسهم في التعبير عن فكرته، ولولا أنها تراكيب معروفة في ثقافتنا الدينية بكونها مقتبسة من القرآن الكريم، لظن القارئ أنها للكاتب، ومن ذلك قوله في وصف الزرزور بأنه "يهيمُ بحبِّ الحصيد، ويسطُّ ذراعيه بالوصيد"^(١)، وعبارة (يسطُّ ذراعيه بالوصيد) مقتبسة من قوله تعالى: ﴿وَكَلَّبُهُمْ بِأَسِطُّ ذِرَاعِيهِ بِالْوَصِيدِ﴾ (الكهف: ١٨)، وقد أوردها الكاتب دون النص عليها بأنها آية، وإنما جاء بها عبر ترتيب مسجوع

(١) مؤلف مجهول، رسائل ومقامات أندلسية، ص ٨٦.

بين جملتين ختمهما بفاصلتين متشابهتين (الحصيد، الوصيد)، وتوسل بها في سياق وصفه الرجل الذي شبهه بالزرزور، وقلب مدلول الآية وحوره، إذ في القرآن الكريم يحمل الكلب دلالة إيجابية، وقد عُدد مصدر حماية ورعاية لأصحاب الكهف، أما في الرسالة، فقد نحا الكاتب منحى السخرية، وجعل الرجل يأتي البيوت، ويجلس في فنائها، طلبًا للطعام والمسألة، حيث "يزور" سائلًا^(١)، وقد استغل صفة بسط الذراعين من أجل المبالغة في تلك السخرية، إذ جعل الرجل يجلس جلسة غير لائقة، يهدف من وراءها إلى الحصول على المال والمثونة.

ويأتي مثل هذا الاقتباس في وصفه ما حلّ بقرطبة وأهلها إثر غارة العدو عليهم، إذ "يتربون آزفةً ... ولا يجدون لها من دون الله كاشفة"^(٢)، حيث استدعى ألفاظاً قرآنية اقتبسها من قوله تعالى: ﴿أَرْزَقْتِ الْآزِفَةَ ۗ لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ كَاشِفَةٌ﴾^(النجم: ٥٧-٥٨)، وقد ساعد الاقتباس في تقريب المشهد إلى الأذهان، حيث بدا أهل قرطبة كمن ينتظر قيام الساعة، وهي قريبة منهم، ويجب الاستعداد لها، والمقصود اقتراب العدو منهم، وهو أمر يعلمه الله وحده، ولكن لا بدّ من الأخذ بالأسباب والتنبه للخطر الداهم، وعليه فإن الاقتباس يؤدي وظيفة التنبيه والتحذير وتأکید المعنى؛ لكونه مرتبطاً بكلام الله الذي لا شك فيه، فضلاً عن أنه يمنح النص حيوية متعلقة بتغيير النمط اللغوي بالانتقال من كلام البشر إلى كلام الله، مما يسهم في التخلص من الرتابة، وتحقيق الانجذاب للمتلقي الذي

(١) مؤلف مجهول، رسائل ومقامات أندلسية، ص ٨٧.

(٢) المصدر نفسه، ص ٨٩.

يشحذ ذهنه لمعرفة دلالات ذلك الاقتباس، وذلك الانتقال المفاجئ في الكلام، ويسعى إلى تأويله وإدراك أسراره ومبتغاه.

ويصور الكاتب مشهد استنفار الناس بقيادة أميرى إشبيلية وقرطبة من أجل مواجهة العدو والقضاء عليه، ولا يجد أفضل من كلمات الله عز وجل للتعبير عن ذلك المشهد، وما آلت إليه أحوال الناس من استعداد للقتال، حيث "نفروا من كلِّ مكان خفافاً وثقالاً"^(١)، وهذا مقتبس من قوله تعالى: ﴿انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ (التوبة: ٤١)، فإن كانت الآية تدعو فغات المجتمع كافة من شيوخ وشباب إلى الجهاد في سبيل الله، فإن الكاتب يلتزم بهذه الدلالة، ويجعل أهل قرطبة كهولاً وشباباً يستنفرون للجهاد ومحاربة الأعداء، وعليه فإنه لم يقلب مدلول الآية أو يحوره؛ وإنما أفاد منه في حث الناس على الجهاد، وتصويره مشهدهم، وقد استعدوا له على اختلاف أعمارهم؛ لأن الخطب عظيم ويحتاج إلى التكاثر من الجميع لاستئصال الخطر وأسبابه.

لقد استعان ابن المرخي بآيات القرآن الكريم واجتزاء كلماتها وتراكيبها، وقد اتسقت مع معانيه، وجاءت على قدرها، وامتزجت في نصوصه بانسجام قابل للتأويل والتأمل، وساعدته في تركيز أفكاره وتأكيدها وترسيخها، وقد أسهم التنوع بين كلامه والآيات القرآنية في تحريك النصوص وانجذاب المتلقي نحوها، إضافة إلى إكسابها مسحة دينية، ترتبط بأصل الشريعة ومصادرها.

(١) ينظر: مؤلف مجهول، رسائل ومقامات أندلسية، ص ٩١.

ذلك إشارته إلى خطبة علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - بالأنبار، أيام معركة صفين (وقعت سنة ٣٦هـ)، وجاء ذلك في سياق حديثه عن الأمير علي بن يوسف بن تاشفين؛ لكي يحضه على الانتصار لأهل قرطبة، وقد أغار عليهم العدو، يقول: "وقد روى ثقات الأخبار خطبة علي - رضي الله عنه - بالأنبار، وأمير المسلمين^(١) أول من اهتدى بهديه، ورأى في الإسلام مثل رأيه"^(٢)، إنه يحاول استنهاض همة الأمير، من خلال عقده مقارنة بينه وبين علي - رضي الله عنه - تقوم على أساس المشاهدة، من حيث الهداية ومعرفة الإسلام وشريعته، والنهوض إلى الجهاد، ومقاومة الأعداء، ويحقق هذا الاستدعاء وظيفته التذكير، تذكير المخاطب بأسلافه من الصحابة رضوان الله عليهم، وبأفعالهم في سبيل نهضة دولة الإسلام والدفاع عنها، والتذكير أيضاً بعقيدة الدين وشريعته التي تتطلب الجهاد، ونصرة إخوان الدين، إضافة إلى أن هذا التوظيف يسهم في لفت انتباه المتلقي إلى تلك الخطبة ومناسبتها، فيتحرك ليتعرف إليها، وإلى مضمونها وأسبابها، وما رافقها من أحداث، تتمثل بمعركة صفين وعوامل حدوثها ونتائجها.

ويضمّن الكاتب بعض خطاباته أبياتاً شعرية، مما يحقق لها سمة التنوع في الكلام، ولا سيما التنوع بين النثر والشعر الذي يساعد في إبعاد الملل عن

(١) يقصد الأمير المرابطي علي بن يوسف بن تاشفين.

(٢) مؤلف مجهول، رسائل ومقامات أندلسية، ص ٩٢. ويشير إلى خطبة علي بن أبي طالب بالناس في مدينة الأنبار العراقية، إبان معركة صفين، سنة ٣٦هـ، إذ حث الناس فيها على الجهاد، وبيّن منزلته العظيمة. وقد وردت في: الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر (ت ٢٥٥هـ / ٨٦٨م)، البيان والتبيين، تحقيق عبدالسلام هارون، ط ٧، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٩٨، ج ٢، ص ٥٣ - ٥٥.

القارئ، ويحقق عنصر المفاجأة لديه، وهي مفاجأة تدخله عالم التوقع والتأويل لمعرفة الغاية من الإتيان بالشعر، وأثره في تميم المعنى وتوضيحه، والتنويع يؤكد إبداع الكاتب وإجادته، يقول الكلاعي واصفاً المبرزين من الكتاب: "كان المجيد (منهم) كثيراً ما يضمن رسائله أشعاره وأشعار غيره"^(١)، وجاء توظيف الشعر عند ابن المرخي على مستويين: الأول: اقتباس البيت أو البيتين اقتباساً حرفياً مباشراً، والآخِر حل معقود الشعر وإدخاله في منشور عباراته، والاستعانة بكلماته ومعانيه وصوره، ومن ذلك افتتاحه رسالته^(٢) إلى مشرف تلمسان بيتين لأبي الطيب المتنبي، إذ يقول:^(٣)

فديتُك هل في الكأسِ فضلٌ أنالُهُ فإني أَعنِّي منذُ حينٍ وتشربُ
وهبت على مقدارِ أهلِ زمانِنا ونفسي على مقدارِ كَفِّيكِ تطلبُ

إذ يشير بالبيتين إلى منزلة المرسل إليه والثناء عليه، قبل أن يشرع بالدعاء له بأن يديم الله عزّه^(٤)، والبيتان فالهما المتنبي ضمن قصيدة مدح بها كافوراً الإخشيدى، وقد استحضرها ابن المرخي لإسباغ معانيهما وصورهما على

(١) ينظر: الكلاعي، أبو القاسم محمد بن عبدالغفور الإشبيلي (من أعلام القرن السادس الهجري)، إحكام صناعة الكلام، تحقيق محمد رضوان الداية، د.ط، دار الثقافة، بيروت، ١٩٦٦، ص ٦٢.
(٢) ينظر: مؤلف مجهول، رسائل ومقامات أندلسية، ص ٧٧.
(٣) المتنبي، أبو الطيب أحمد بن الحسين (ت ٣٥٤هـ/٩٦٥م)، الديوان بشرح العكبري، تحقيق مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبدالحفيظ شلي، د.ط، دار المعرفة، بيروت، د.ت، ج ١، ص ١٨٢.
وقد وردا فيه بالرواية الآتية:

أبا المسكِ هل في الكأسِ فضلٌ أنالُهُ فإني أَعنِّي منذُ حينٍ وتشربُ
وهبت على مقدارِ كَفِّيكِ زمانِنا ونفسي على مقدارِ كَفِّيكِ تطلبُ

(٤) ينظر: مؤلف مجهول، رسائل ومقامات أندلسية، ص ٧٧.

المخاطَب، وقد اتسقا مع غايته، إذ استهل بهما خطابه، ومثلاً فكرته القائمة على افتدائه المخاطَب بنفسه، وأوحيا بطلبه أن يمنحه من كرمه الكبير، وهو الذي يهب الناس على مقدارهم، بينما الكاتب يطمح منه بالمزيد الذي يليق بمقدار المرسل إليه، وبعطاء كفيه الجزيل، وقد أضفى هذا الاستدعاء الشعري جمالية على الرسالة وبنيتها الاستهلالية، وزاد من قيمتها الأدبية؛ لأن الشعر يمتلك من القوة في تكثيف المعاني، ما يغني عن الألفاظ الكثيرة والجمل الطويلة، وقد عبّر البيتان عن الفكرة المقصودة المتمثلة بمدح المخاطَب والثناء عليه وعلى كرمه المادي والمعنوي، ولهما دور في لفت انتباه القارئ واهتمامه بالرسالة، وتهيئته فكرياً قبل أن يدخل في المضمون دخولاً مباشراً، إذ إنهما أول ما يواجهه، وعليه فإنه ينجذب نحو النص، ويتشوق لمعرفة ذلك المخاطَب الذي يمتلك تلك المناقب الحسنة المتمثلة في البيتين.

ويستعين الكاتب ببيت لعلي بن الجهم في أثناء تعزيبته ابن حسون بوفاة والده وتهيئته بالولاية من بعده، ويسعى من خلاله إلى تصوير عظمة المتوفى، ومنزلة ابنه العالية الذي ورث مجده وحكمته، يقول: "وإن كان ذلك الشربُ غاض، فهذا الموردُ عاض: (١)

وَمَا مَاتَ مَنْ أَنْتَ ابْنُهُ لَا أَرَى الَّذِي لَهُ مِثْلُ مَا أَسْدَى أَبُوكَ وَمَا سَعَى

(١) علي بن الجهم، أبو الحسن علي بن الجهم القرشي (ت ٢٤٩هـ / ٨٦٣م)، الديوان، تحقيق خليل مردم بك، ط ٢، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، ١٩٨٠، ص ١٥٣. وقد ورد فيه بالرواية الآتية:

فَمَا مَاتَ مَنْ كُنْتَ ابْنُهُ لَا وَلَا الَّذِي لَهُ مِثْلُ مَا سَدَى أَبُوكَ وَمَا سَعَى

وإنَّ من الحكمةِ في عِمارةِ الدُّنيا أن يبقَى الحَلْفُ^(١)، فهو يَصوِّرُ مشهَدَ موتِ الأبِ المادِي، إلا أنه على المستوى المعنوي قد عقبه ابنه الذي أحسن إليه أبوه، وربّاه على المناقب الحسنة، وجعله صاحب رأيٍ سديد، وعليه فإن مثله لم يمِتْ؛ لكونه ورثه إنسانٌ سييسر على نُهجه، وسيظل ذكره باقياً من خلاله، وقد وظف الكاتب دلالة البيت كما هي، دون تحوير أو تغيير، بل إنه سعى من خلالها إلى تأكيد المعنى الذي يريده، وهو معنى يتطابق مع معنى البيت، فضلاً عن أن استدعاء البيت يؤكد عاطفة الكاتب تجاه المتوفى وابنه، لكون الشعر أقدر على تكثيف العاطفة وتركيزها، ويمثل خلاصة الانفعال والتعبير عن الإحساس والمشاعر، وهي عاطفة تنعكس أيضاً على المتلقي الذي يدرك معنى البيت، ويكتنه دلالاته المتعلقة بالوارث للحكمة والرأي الصائب من أبيه.

أما المستوى الآخر من التوظيف المتمثل بحل معقود الشعر أو نثره، فقد توسل به ابن المرخي في سياق رسالته الزرورية التي وجهها إلى ابن عطية، واستهلها بالدعاء له، ووصف شوقه إليه وعلاقته به، إذ لا يسبقه أحد إليه، يقول: "فليس لي متأخّر عنه ولا متقدم، ... فلم أعادِرُ منهما من متردّم"^(٢)، وعبارة (لم أعادِرُ منهما من متردّم) أخذها من قول عنتره في مطلع معلقته:^(٣)

هل غادَرَ الشُّعراءُ من مُتردِّمٍ أم هل عرِفَتِ الدَّارَ بعدَ تَوَهُمٍ

(١) مؤلف مجهول، رسائل ومقامات أندلسية، ص ٨٠.

(٢) مؤلف مجهول، رسائل ومقامات أندلسية، ص ٨٤.

(٣) عنتره بن شداد، عنتره بن شداد بن قراد العبسي (ت ١٤ ق.هـ / ٦٠٨ م)، الديوان، تحقيق محمد

سعيد مولوي، د.ط، المكتب الإسلامي، القاهرة، ١٩٧٠، ص ١٨٢.

وقد حل منظومها، وجعلها عبارة نثرية أدرجها في سياقه، دون الإشارة إلى نصها أو إلى كونها شعراً، وأراد من خلالها تصوير علاقة المودة التي تربط بينه وبين المخاطب، إذ يسعى إلى لقائه في كل حين ولا يسبقه أحد إليه، بل إنه قلب معنى العبارة الشعرية التي تدل على أن الشعراء لم يتركوا شيئاً إلا وصفوه، إلا أن الكاتب نفى هذه الدلالة، وجعل نفسه السابق في حب المخاطب والثناء عليه، ولم يترك وصفاً جميلاً ومدحاً حميداً إلا أسبغه عليه، وكان بذلك قد تفوق على المتقدمين والمتأخرين ممن اتصلوا أو سيتصلون بالمرسل إليه.

وختم الرسالة نفسها بالدعاء للمخاطب، فاستعان في أثناء ذلك بالتركيب (ريب الدهر)، وهو تركيب شعري، استخدمه كثير من الشعراء، لعل أبرزهم أبو ذؤيب الهذلي حيث قال: (١)

وَجَلِّدِي لِلشَّامِتِينَ أُرِيهِمْ
أَيَّ لِرَيْبِ الدَّهْرِ لَا أَتَضَعُّعُ

يقول ابن المرخي داعياً للمرسل إليه: "وهو دَامَ تَوْفِيْقُهُ ... لَا زَالَ عِلْمًا لِلنَّدَى، ومشرعاً للهدي، ومفزعاً إذا ريبُ الدهرِ عَدَا" (٢)، فقد التمس دلالة التركيب (ريب الدهر) ليتمثل من خلاله تصوير شجاعة المخاطب، وأنه ملجأ للناس ومفزع لهم إذا أصابتهم نوائب الدهر، إذ يعينهم ويخفف عنهم، ومثل هذه الاستعانة بالتركيب الشعري تسهم في توطيد العلاقة بين النص الحاضر والغائب،

(١) أبو ذؤيب الهذلي، خويلد بن خالد (ت ٢٦هـ تقريباً / ٦٤٦م)، الديوان، تحقيق أنطونيوس بطرس،

ط ١، دار صادر، بيروت، ٢٠٠٣، ص ١٤٥.

(٢) مؤلف مجهول، رسائل ومقامات أندلسية، ص ٨٥.

وتلفت المتلقي إلى ذلك النص الغائب، وتذكره به وبدلالاته، مما يحقق عملية التفاعل بين الماضي والحاضر.

إن الظاهرة البارزة في استدعاء الكاتب للشعر— ولا سيما بالأسلوب الحرّفي— تتمثل في أنه لا يشير إلى اسم قائله، إنما يتركه غفلاً، مما يسهم في تحريك المتلقي وإرجاعه إلى أشعار السابقين ليتعرف إلى قائلها، فتتحقق فائدة جديدة، تتعلق بقراءته تلك الأشعار، واستكشاف دلالاتها وجمالياتها، مما يغني تجربة ذلك المتلقي، وتتوافر لديه معارف أخرى غير تلك التي توفرها الرسالة، إضافة إلى أن هذا الرجوع يحقق عملية التمازج بين الماضي الأدبي العريق والحاضر، مما يؤدي إلى إكساب النصوص سمي الإصالة والابتكار.

لقد شكل الشعر رافداً من روافد الرسائل، وساعد في تحقيق مصداقيتها، وتأكيد أفكارها وتتميم معانيها، وكان له أثر فني فيها، أغنى تجربة الكاتب، وأضفى على نصوصه إيجاءات وظلالاً بعثت فيها الحركة والإثارة، مما يؤكد براعته وإبداعه في تصريف الشعر وإدماجه في كلامه، ووضعه في مكانه المناسب، من خلال سعيه إلى تحقيق رؤاه الموضوعية وإكسابها قيمةً فنية، وليس لمجرد التنميق أو النقل والتسجيل.

ويدخل في سياق الاقتباس الأدبي تضمين ابن المرخي الأمثال في رسائله؛ لكونها من أوجز الكلام وأقدره على التعبير، إذ تستطيع بألفاظها القليلة تمثيل معاني كثيرة بأسلوب مركز مكثف، مما يسهم في تحقيق سمة الإيجاز والإحالة للنصوص، من خلال سوق أمثال منسجمة مع المعاني، وقد استدعى الكاتب بعضها، متلاعباً بصيغها، من خلال زيادة بعض الألفاظ عليها أو حذف

بعض كلماتها، ومثال ذلك قوله في وصف الزرزور: "وهذا الزرزورُ دعوتهُ زور، وأُمُّهُ ليسَ بالصَّقِرِ مقلاة نزر"^(١)، وعبارة (ليس بالصقر مقلاة نزر) مأخوذة من المثل "أُمُّ الصَّقِرِ مقلاّتُ نزر"^(٢)، الذي يضرب في قلة الشيء النفيس^(٣)، وقد غيّر في صيغته بإضافة الفعل الدال على النفي (ليس) بعد الكلمة الأولى (أمه) التي أضاف إليها (هاء) الغائب العائدة على الزرزور (الرجل)؛ ليؤكد سخريته منه، وينفي عنه أي فعل نفيس وحسن، فهو ليس كالصقر ذي العزة والأنفة، إذ يعدّ شيئاً نفيساً، وبذلك يكون قد قلب دلالة المثل المرتبطة بالإشادة بالصقر وأمّه اللذين يمثلان شيئاً قليلاً لكنه نفيس، أما عبارة الكاتب، فتنفي تلك الدلالة عن الموصوف، فهو ليس صقراً ولا أمه أم صقر مقلاّت نزر، وقد سبق العباس بن مرداس إلى هذا المعنى، وأكدّه في شعره، حيث قال:^(٤)

بُعَاثُ الطَّيْرِ أَكْثَرُهَا فِرَاحًا وَأُمُّ الصَّقِرِ مَقْلَاتُ نَزْرُ

وكان ابن المرخي يلتبس معناه من البيت، بأن جعل الموصوف كتلك الطيور الضعيفة التي تفرخ كثيراً، في الوقت الذي تكون فيه أم الصقر قليلة التفريخ، فتنجب الصقر الذي هو من أسياذ الطيور وأقواها.

(١) مؤلف مجهول، رسائل ومقامات أندلسية، ص ٨٤.

(٢) الميداني، أحمد بن محمد النيسابوري (ت ٥١٨هـ / ١١٢٤م)، مجمع الأمثال، تحقيق محمد محيي

الدين عبدالحמיד، د.ط، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة، ١٩٥٥، ج ١، ص ٦٢.

(٣) ينظر: الميداني، مجمع الأمثال، ج ١، ص ٦٢. واللسان: نزر.

(٤) العباس بن مرداس، ابن أبي عامر السلمى (توفي في خلافة عثمان - رضي الله عنه-)، الديوان،

تحقيق يحيى الجبوري، د.ط، المؤسسة العامة للصحافة والطباعة، وزارة الثقافة والإعلام، بغداد،

١٩٦٨، ص ٥٩.

ويستدعي الكاتب أحد الأمثال في سياق وصفه ظاهرة اللواط التي شكا من تفشيها إلى صاحب مالمقة، وحثه على القضاء عليها، حيث يقول في حديثه عن اختيار فاعلها الخبيث للمكان الذي سيقوم فيه بفعلته الشنيعة: "ووصل وهجر، وجلب التمر إلى هجر" (١)، إذ اقتبس عبارة (وجلب التمر إلى هجر) من المثل "كُمُسْتَبْضِعِ التَّمْرَ إِلَى هَجْرٍ" (٢)، بمعنى أن "هجر موطن التمر، والمستبضع إليه مخطئ" (٣)؛ لكونه تمرًا مهجورًا لا ثمر فيه، وغدا موطنه مهجورًا أيضًا، ويضرب لمن يسعى لطلب البضاعة من مكان لا خير فيه، لذا فإنه مخطئ في ذلك، وقد استعان الكاتب ببعض ألفاظه وحذف منها كلمة (مستبضع)، وأضاف إلى عبارته الفعل (جلب)، ورمز بالتمر إلى الفتى (المفعول به فعل اللواط)، وقد استدرجه الفاعل إلى مكان مهجور لا ناس فيه ليفعل فعلته الفاسدة.

لقد ساعد توظيف الأمثال في تكثيف الأفكار، من خلال تشابكها مع السياقات اللغوية في النصوص، ما جعل الفكرة "تعلق في ذهن المتلقي وذاكرته، ووعيه الثقافي ووجدانه، من خلال إقامة ترابطات دلالية" (٤) بين سياق المثل والسياق الجديد ومدلولات كل منهما، سواء من خلال تغيير المدلولات وإعادة إنتاجها أو بتمثيلها دون أية تغيير أو قلب، وقد أسهم ذلك في تأكيد الأفكار

(١) مؤلف مجهول، رسائل ومقامات أندلسية، ص ١٠٠.

(٢) الميداني، مجمع الأمثال، ج ٢، ص ١٥٢.

(٣) المصدر نفسه، ج ٢، ص ١٥٢.

(٤) ينظر: عيد، رجاء، لغة الشعر_ قراءة في الشعر العربي الحديث، ط ١، منشأة المعارف، الإسكندرية،

٢٠٠٣، ص ٣٦.

والآراء؛ لكون الأمثال بمنزلة براهين لما يقوله الكاتب، فضلاً عن أنها تجذب المتلقي وتشحذ ذهنه لما فيها من جمال وقصص، تجعله يتفاعل مع تراثه المتمثل بالأمثال، فيستذكرها وربما يرجع إليها؛ ليتعرف إلى موضوعاتها ومناسباتها ومضرب المثل فيها وقصته، من ثم يقارنها بالسياق الجديد المتمثل بالرسائل.

ويظهر مستوى آخر من الاستدعاء في الرسائل، يتعلق باستحضار أسماء بعض الشخصيات المعروفة في التراث الحضاري والثقافي، و"يكون استخدامها تعبيرياً، لحمل بعد من أبعاد التجربة التي يعبر عنها الكاتب من خلالها، أو يعبر عن رؤيته الجديدة"^(١)، وتتميز بأنها قابلة لتعدد الدلالة، وينعكس أثرها الفني عبر اندماجها داخل بنية النص، ومقدار إسهامها في تعميق دلالتها الكلية^(٢)، وقد استدعى ابن المرخي شخصية ابن قُزمان (ت ٥٥٥هـ / ١١٦٠م) - إمام الرجالين في الأندلس - في سياق سخريته من الرجل الزرور، حيث وصفه بأنه "يزيدُ بتطريبٍ في الأَلحانِ ...، وروايةٍ عن ابنِ قُزمان"^(٣)، إضافة إلى أنه "تفَهَّقَ"^(٤) إذا أنشدَ أو أثنى، كتفَهَّقَ أبي المثنى"^(٥)، وقد ساعد هذا الاستدعاء في إضفاء أجواء تاريخية وأدبية موحية على النص، ووظفه الكاتب تحقيقاً

(١) ينظر: عشري، علي زايد، استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر، ط ١، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٩٧، ص ١٣.

(٢) ينظر: المرجع نفسه، ص ٨.

(٣) مؤلف مجهول، رسائل ومقامات أندلسية، ص ٨٥.

(٤) تفهَّق: توسع في الكلام. "اللسان: فهق".

(٥) مؤلف مجهول، رسائل ومقامات أندلسية، ص ٨٥. وأبو المثنى: لعله أبو عبيدة معمر بن المثنى، الأديب واللغوي المعروف.

للمفارقة، فشخصية الرجل (الزرزور) تمثل الوجه الأول لتلك المفارقة، بينما تمثل الشخصيتان المستدعيتان (ابن قرمان، أبو المثنى) الوجه الآخر لها، ويتجاوز الكاتب حدود الزمان، فيبعث الحياة في الشخصيتين البائدين، وقيم قواسم مشتركة بين المخاطب والشخصيتين المعروفتين بالثقافة والأدب والنحو وفنون الشعر، حتى يجعل من ذلك المخاطب أنموذجًا للشخصية الإنسانية الفريدة التي تمتلك القدرة على الإمام والإحاطة بالعلوم والمعارف التي ليس بمقدور كل البشر، وهذا كله من باب السخرية، فهو يقرر الصفة ويبالغ فيها متهمًا بالموصوف، كأنه ينفي دلالاتها عنه التي يمكن أن تُفهم من خلال التأويل ومعرفة صفات ذلك المخاطب الذي لا يمكن أن يكون مثل تلك الشخصيتين.

وتأسيسًا على ما سبق، فإن هدف التوظيف هو السخرية والتهكم، من خلال الجمع بين صورتين متناقضتين، ويمكن تلمس ملمح آخر للاستدعاء، يتعلق بلفت النظر إلى الشخصيتين المستحضرتين، وأن لهما دورًا كبيرًا في الثقافة والأدب والعلوم، مما يجعل المتلقي ينتبه إليهما، ويعود إلى الماضي ليتعرف إلى هذين الرجلين وجهودهما، وهذا يساعد في تحقيق التواصل مع الماضي وربطه بالحاضر، إضافة إلى أن وظيفة الإخبار تتحقق، فكأن الكاتب الذي يسخر من المخاطب يخبر المتلقي عن وجود شخصيات تراثية مهمة، ولها دور فاعل في الثقافة والحضارة، وفي الوقت نفسه هنالك شخصيات أخرى لا دور لها إلا التملق، والتكسب ومحاولة الحصول على الطعام وملء البطون كالرجل الموصوف والمشبه بالزرزور.

رابعاً: فنون البديع

أكثر ابن المرخي من استعمال الفنون البديعية في رسائله، شأنه في ذلك شأن كثير من كُتّاب عصره، وكُتّاب العصور التي سبقتهم، وتعدّ تلك الفنون وسيلة لتأنيق الكتابة، وتكون محمودة إذا لم تضر بالمعنى وتطغى عليه، وتساعد في تمثيل المعاني وزيادة في تأكيدها، ولها أثر في يدركه المتلقي، من خلال استقباله العمل الإبداعي بعقله، وحواسه وجميع قواه الإدراكية، وتعد تلك الألوان البديعية كذلك "إيقاعات موسيقية، وصوراً صوتية ولفظية فيها فن وإبداع وأصالة، وهي مثيرة للمتلقي، ينفعل لها انفعالاً ذهنياً وحسيّاً ونفسياً، وتكون استجابته الانفعالية وسيلة للفهم والاستيعاب"^(١).

وبعدّ السجع أكثر المحسنات البديعية شيوعاً في رسائل ابن المرخي، وهو "سمة زخرافية لفظية، تختص باللفظة المركبة في جملة تتوافق فيها بعض فواصل الكلام المنشور على حرف واحد"^(٢)، وقد حمده الكلاعي، إذ لا وجه لدمه إلا أن يدل على التكلف^(٣)، وجاء سجع ابن المرخي رشيقاً، حقق تنغيماً موسيقياً، وإيقاعاً صوتياً ناجحاً عن ذلك التوازي النسبي في جملة، إذ غلب عليه طابع الجمل القصيرة المتتابعة التي تنتظم وفق فاصلة واحدة، فيكون عددها مساوياً

(١) ينظر: عيكوس، الأخضر، جماليات البديع المعنوي ووظيفته الفنية، مجلة كلية الإنسانيات والعلوم الاجتماعية، جامعة قطر، العدد ٢١، ١٩٩٨، ص ٣٣.

(٢) ينظر: ابن الأثير، ضياء الدين بن محمد (ت ٦٣٧هـ / ١٢٣٩م)، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، د. ط، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، ١٩٣٩، ج ١، ص ١٩٢ - ١٩٣.

(٣) ينظر: الكلاعي، إحكام صنعة الكلام، ص ٢٣٥.

لعدد الجمل التي تتبعها بفاصلة جديدة، ومن ذلك قوله: "... عن نفسٍ نخرت عظامُها، وكثر حطامها/ فحينًا تستقضي عليه بالإذلال، وحينًا تعذُّرُ بالأشغال/ وكيف ما تصرف الحال بين منعٍ وبذل، ومسامحةٍ أو عدل/ فأنا وليُّه الأحفى، وسجيره^(١) الأصفى"^(٢)، إذ جاءت هذه العبارات كأنها مقسمة إلى أربع مجموعات، كل مجموعة تتألف من جملتين منتهيتين بفاصلة واحدة: الأولى: (عظامها، حطامها)، الثانية: (الإذلال، الأشغال)، الثالثة: (بذل، عدل)، الرابعة: (الأحفى، الأصفى)، مما يكسبها سمة التنوع في الفواصل، وعدم الإطالة بالسجع، وهذا يبعد النص عن التكلف والمبالغة في الصنعة. لقد تشكل النص عبر مقاطع متساوية نسبيًا، ومتوازية إيقاعيًا، عبرت عن المعاني المقصودة، المتعلقة بتصوير حال الكاتب، وقد فارق المرسل إليه، وصورت فاصلتا المقطع الأول (عظامها، حطامه) حالته السيئة، إذ غدت عظامه هشّة، ونفسه محطمة، ثم صورت فاصلتا المقطع الثاني (الإذلال، الأشغال) نوازع نفسه تجاه المخاطب، فتارة يتذلل له، وأخرى يلتمس له العذر بكثرة الأشغال، وأنت فاصلتا المقطع الثالث (بذل، عدل) لتؤكد حال تلك النفس المتأرجحة بين مسامحة المخاطب واستنكار مآثره، أو عدله ولومه، وختم المقطع الرابع بفاصلتين (الأحفى، الأصفى) تحملان دلالة تأكيد حبه للمخاطب، فهو صديقه الأصفى وحفيه الذي لا يترك مودته.

(١) السجير: الصديق أو الخليل والصفى. "اللسان: سجر".

(٢) مؤلف مجهول، رسائل ومقامات أندلسية، ص ٧٨.

وحملت تلك الفواصل المسجوعة قيمة فنية، أكسبت النص أبعاداً جمالية، مرتبطة بإيجازاتها، وبما ينبعث عنها من عاطفة صادقة ومشاعر عميقة، تضفي ظلالها على المتلقي فتدفعه نحوها، متوسلاً التأويل لإدراكها، إضافة إلى انجذابه إليها؛ نتيجة ذلك النغم المتحقق من خلالها الذي يطرب النفس، ويجعلها تترنم وتندوق جمالية السجع واتساق فواصله.

ومعني الكاتب على هذا النمط من السجع، القائم على التنوع في فواصل الجمل والعبارات، والنأي به عن أن يسير على وتيرة واحدة أو أن يلتزم بحرف واحد في الفواصل كلها، لأن ذلك يؤدي إلى التكلف والإضرار بالمعاني، فضلاً عن أنه يؤدي إلى رتابة، تثير الملل والسأم، وتصبح ثقيلة على السمع لتكرارها، ولتأكيد ذلك نأخذ قول ابن المرخي في وصف الغيث وقد نزل من السماء: "فإذا إذن الله لها بالانحدار، وأنزل منها بمقدار/ سلّت الرّيح خيوط القطر من تلك السحائب، وأسبلتها إسبال الذّوائب/ فدرّت السّماء من خلف مصرور، ونثرت ظلّها نثر الدّرور"^(١)، فقد انتظم النص عبر ثلاثة مقاطع مسجوعة، كل مقطع تألف من جملتين، فاصلتهما واحدة، الأول: (الانحدار، مقدار)، وهما كلمتان تعبران عن نزول المطر المقدر من عند الله _ عز وجل _ فضلاً عن أنهما يرسخان المعنى، لما فيهما من مد متمثل بالألف، يؤدي إلى طول نطقهما، ورسوخ دلالاتهما في النفوس، أما المقطع الثاني، فقد بُني على فاصلتي (السحائب، الذوائب)، وهما كلمتان متساويتان في عدد الحروف والوزن

(١) مؤلف مجهول، رسائل ومقامات أندلسية، ص ٩٨. والذرور: ما ذرت ونثرت، كذر الحَبّ والملح وغيرهما. "اللسان: ذرر".

الصرفي، مما يخلق توازناً موسيقياً، وتمطيلاً ناتجاً عن المد في الألف، إضافة إلى دورهما التصويري والرمزي، المتمثل بجعل السحائب (الغيوم) مصنوعة من خيوط (المطر)، فبدأت تتدلى كأنها شعر فتاة جميل (ذوائب)، أما المقطع الثالث، فقد انبنى على فاصلتي (مصرور، ذرور)، وهما أيضاً متساويتان وزناً وإيقاعاً، وفيهما مد بالواو التي أدت إلى تطويل نطقهما وترسيخ معنهما، وأسهما في تمثيل الصورة الجميلة المتعلقة بنزول الغيث من السماء التي غدت كمن يصبر شيئاً ما، ثم ينثره بانتظام.

ويأتي الجنس كمحسن بديعي لفظي، توصل به ابن المرخي؛ لما له من دور في زخرفة الكلام وتنميته، وتحقيق إيقاع داخلي له، فهو "ضرب من التكرار الصوتي، تستحسنه الأذن، فتطرب له"^(١)، وله دور في تزيين المعنى، "ومنحه طاقة موسيقية إضافية، بما يحمله من بعد نغمي، وإغناء للتعبير المراد توصيله، وله وظيفة نفعية، تتمثل بولوج كلماته إلى أذن السامع بصورة أسرع، مما يؤدي إلى تعلقه بها وفهم معناها"^(٢).

والناظر في الرسائل يدرك أن الجنس الناقص هو الشائع فيها، ويعني "اختلاف اللفظين في نوع الحروف أو عددها أو ترتيبها أو حركاتها، مع اختلاف المعنى"^(٣)، ومثل هذا النوع من الجنس يخلص النص من طابع الرتابة،

(١) ينظر: الفحطاني، قاسم، ابن فركون الأندلسي شاعر غرناطة، ط ١، هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث، دار الكتب الوطنية، أبو ظبي، ٢٠٠٩، ص ١٩٥.

(٢) ينظر: المرجع نفسه، ص ١٩٥ - ١٩٦.

(٣) ينظر: الحلبي، شهاب الدين محمود بن سليمان (ت ٧٢٥هـ / ١٣٢٤م)، حسن التوصل في صناعة الترسل، تحقيق أكرم عثمان يوسف، ط ١، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٨٠، ص ١٨٧.

ويحقق بعداً فنياً وموسيقياً، من خلال "التلوين في أوزان الألفاظ المستعملة في التجنيس الذي يتحول إلى مسارات صوتية متحركة، تستأثر بخواطر المتلقي وتشده إليها"^(١)، وقد جاء في رسائل ابن المرخي في أغلب مواضعه في ألفاظ السجع، وفواصل الجمل المتتابعة، كقوله في وصف المخاطب ومدحه: "كَانَ مَمَّنْ يُرْجَى نِدَاهُ، وَيُعْطَى كُلِّ مَا مَلَكَتْ يَدَاهُ"^(٢)، فالفاصلتان (نداه، يده) يمثلان جناساً ناقصاً باختلاف الحرف الأول، وإضافة إلى تحقيقهما الموسيقى السجعية، فإنهما يوحيان بدلالات تتعلق برسم صورة للمخاطب وإظهار مناقبه، فنداه ترمز إلى كرمه وعطائه، ويده تدل على كثرة ذلك العطاء، وأحما مبسوطتان لكل سائل، وتعطيان كل ما تملكان، وعليه فإن الجناس ساعد في تمثيل المعنى القائم على إظهار صفة الكرم عند المخاطب، وهي صفة معنوية، أسهم الجناس في رسمها وبسطها أمام المتلقي، فضلاً عن قيمته الفنية والموسيقية، الناتجة عن تماثل اللفظتين تماثلاً ناقصاً، من حيث اختلاف نوع الحرف الأول، وكاملاً من حيث الصيغة والوزن، ما أدى إلى حدوث تجاوب موسيقي يدركه المتلقي وينفعل به.

ويقول في موضع آخر داعياً للمتوفى، إذ يعزي ولده: "نَضَّرَ اللهُ رَوْحَهُ، وَنَوَّرَ ضَرِيحَهُ"^(٣)، حيث جانس جناساً ناقصاً بين (نضّر، نور)، وهما كلمتان

(١) ينظر: الهيتي، حميد مخلف، تطبيقات البديع عند أبي تمام، مجلة الجامعة المستنصرية، المجلد ٣، العدد

٣، السنة الثالثة، مطبعة دار السلام، بغداد، ١٩٧٢، ص ٢٩.

(٢) مؤلف مجهول، رسائل ومقامات أندلسية، ص ٧٨.

(٣) مؤلف مجهول، رسائل ومقامات أندلسية، ص ٧٩.

مضعفتان ونطقهما قوي، وتمثلان معنى الدعاء بأن يتقبل الله المتوفى، ويجعل روحه نضرة وقبره نورًا، كما أنهما تسهمان في إثارة الانفعال لدى المتلقي، الناتج عن جزالتهما وصوتهما وإيقاعهما ودلالاتهما، مما يجعله يتفكر في ذلك المتوفى ومنزلته العالية التي استحق بها هذا الدعاء. ويقول واصفًا حالته بعد فراق المتوفى، إذ ورد الخبر "على القلب فضيقٌ مُدَدَه، وعلى العلم فقطعٌ مَدَدَه"^(١)، حيث جناس بين لفظتي الفاصلة (مُدَدَه_ بضم الميم، مَدَدَه_ بفتح الميم)، وهو جناس ناقص باختلاف نوع حركة الحرف الأول، وكلمة (مُدَدَه) ترمز إلى اتساع القلب الذي أصبح ضيقًا بعد الفقد، أما كلمة (مَدَدَه)، فترمز إلى انقطاع العلم الذي كان ممتدًا في زمن المتوفى، وقد ساعد الجناس في تحقيق السجع وما رافقه من موسيقى إيقاعية في آخر كل جملة من الجملتين المتعاقبتين، وهي موسيقى تلفت انتباه المتلقي وتشده نحوها، فينتج عن ذلك إدراكه منزلة المتوفى وفضائله المتمثلة بالعلم والمعرفة، ويتعرف إلى الحال التي وصل إليها الكاتب من بعده، إذ ضاق صدره وقلبه.

ويوظف الكاتب السجع في سياق وصفه تخاذل المسلمين عن نصرة أهل قرطبة، وقد أغار العدو عليهم، يقول: "فما أمدهم بحامٍ، ولا أعانوهم برامٍ"^(٢)، إذ ختم الجملتين بكلمتين متجانستين جناسًا ناقصًا باختلاف نوع الحرف الأول (حامٍ، رامٍ)، وهما متوازيتان صوتيًا وصرفيًا، فكلاهما اسم فاعل لفعل ثلاثي، وتدلان على تقاعس المسلمين عن نصرة إخوانهم في قرطبة، إذ لم يمدوهم

(١) المصدر نفسه، ص ٨٢.

(٢) مؤلف مجهول، رسائل ومقامات أندلسية، ص ٩١.

بمن يحميهم ويدود عنهم، ولم يعاونوهم برماة وأسلحة تساعدهم في محاربة العدو، وقد حققت لفظتنا الجناس حركة إيقاعية، ساعدت في شحن عاطفة المتلقي، ووضعه في أجواء المشهد الذي يصور حال أهل قرطبة، وحال إخوانهم في البلدان المجاورة وقد خذلوهم.

أما المحسن البديعي الآخر الذي استخدمه ابن المرخي، فيتمثل بالطباق، وهو محسن معنوي، يقوم على الإتيان بالمعنى وضده، ويسهم في إحداث إيقاع نفسي يتولد من المعاني المتضادة، المرتبطة بانفعالات الكاتب ومشاعره، وينتج عنه إيقاع تطرب له النفس، ناتج عن تغيير النغمة الموسيقية والصوتية بين اللفظتين المتضادتين، إذ يختلف كل منهما في جرس الحروف ومخارج أصواتها، إضافة إلى اختلاف الدلالة، وتحقيق المفارقة أحياناً، وقد استعمل ابن المرخي الطباق المباشر في كثير من سياقاته في الرسائل، وسعى من خلاله إلى التعبير عن مواقفه وآرائه ورسم صورته، ومن ذلك وصفه ردّ مشرف تلمسان عليه برقعة: "جستّها يد العليل، فلم تستوفِ الشفاء"^(١)، فقد طابق بين (العليل، الشفاء)، وهو طباق مباشر يرسم من خلاله صورة لحالته السقيمة، نتيجة فراق المخاطب له، وصورة ردّه الذي لا يشفي، إذ جستّه يد الكاتب ونظرت فيه، لكنه لم يداو مرضه وألمه، المتمثل بشوقه للمخاطب وأمله بإعادة الوصل معه، وقد عكست تلك العلاقة الضدية ردة الفعل لدى الكاتب تجاه الرقعة المرسلّة من المخاطب، وهي ردة فعل توحى بتعبه ومرضه بسبب الفراق والصدود، وهو العليل الباحث عن الدواء الذي يشفيه، ولا يكون ذلك إلا بإعادة الود بينه

(١) ينظر: المصدر نفسه، ص ٧٧.

وبين المرسل إليه، إضافة إلا أنها توحى بالعتاب، عتاب المحب الذي ينتظر ممن يحبه أن يستجيب له فيزول ذلك العتاب.

إن هذه المطابقة تمثل العلاقة بين المرسل والمرسل إليه، وهي علاقة مضطربة، يسعى المرسل إلى إقامتها من جديد؛ لذا فإنه جسَّ الرقعة الآتية من المرسل إليه، وهو عليل سقيم يتمنى أن يجد فيها الشفاء، لكنه ما لبث أن نفى ذلك، فقد نظر فيها ولم يجد غايته، وقد جاءت المطابقة سريعة في سياق واحد قصير، تتابع ألفاظه في تسلسل وتوالٍ، لا يفصل فيه بين المتضادين سوى الجملة الفعلية المنفية (فلم تستوف) التي تنفي الشفاء (الطرف الثاني للطباق) عن الطرف الأول (العليل)، وهذه السرعة الطباقية ارتبطت بعلاقة وثيقة بالمعنى المقصود.

ويطابق في سياق تصويره خبر وفاة الذي يعزي به وتناقله بين لفظي (أصم، أسمع)، حيث "طرق الناعي فأوجع، وهتف الداعي فأصم وأسمع"^(١)، وهذه العلاقة الطباقية بين الفعلين توحى بدلالات عدة، أهمها: وصول خبر الوفاة إلى جميع الناس، إذ سمعه مَنْ كان يسمع ومَنْ كان أصم، أو ربما قصد أنه (أي الكاتب) سمع الخبر فنزل عليه كالصاعقة، حتى أنه أصم أذنيه عن سماعه، وقد أسهم الطباق في تصوير عظمة المتوفى، وأن خبر وفاته يمثل صدمة كبيرة، وعليه فإنه وسيلة ساعدت في وصف مشهد وصول خبر الوفاة، وما نتج عنه من انفعالات وردّات فعل، فغدا الطباق وما نتج عنه من علاقة ضدية "نسقاً أصبحت تحولات السياق بموجبه قائمة على استدعاء النقيض لضده واعتماله

(١) مؤلف مجهول، رسائل ومقامات أندلسية، ص ٨٢.

معها"^(١)، بمعنى أن الضد لا يكتمل إلا بضده، ولا يمكن له تصوير المشهد وتمثيل الفكرة إلا إذا تعالق بذلك الضد.

ويبني الكاتب صورة الرجل (الزرزور) على مفارقة تقوم على الطباق، وذلك لتقريبها إلى الأذهان، وتصوير أفعالها وصفاتها المتناقضة، إذ "تسمع ما لديه من جدٍ وهزل"^(٢)، وكلمتا (جد، هزل) بينهما طباق إيجاب مباشر، سعى الكاتب من خلال الجمع بينهما عبر ومضة سريعة، تقوم على التتابع والربط بواسطة حرف العطف (الواو) إلى "إعادة إنتاجهما عبر خياله على أساس إيجاد رابطة تؤلف بينهما، وفق نظام الانسجام"^(٣)، وهي رابطة تتركز على رسم صورة الرجل (الزرزور) الذي يجمع بين صفات الجد والهزل، وعلى الرغم من هذا التناقض فيها، إلا أنه يستشف من خلالها مدح غير مباشر، إذ صفة الجد والهزل لا تجتمع إلا في الإنسان القادر على الكلام وفصيحه، والأفعال المتنوعة التي تعكس حنكته، وقدرته على التكيف مع المواقف المختلفة.

لقد استغل ابن المرخي سمة التقابل التي يوفرها الطباق، من أجل التعبير عن رؤاه ورسم مشاهدته التصويرية، فضلاً عن أن الضدية في الطباق خلقت شاعرية وجوًّا من الحركة والنشاط؛ لكونها تستثير المتلقي وتُعمل فكره لفك مغاليتها، وإدراك إشاراتها وربطها بدلالة النص الكلية، إضافة إلى أنها تعكس الأبعاد

(١) ينظر: اليوسفي، محمد لطفي، الشعر وتحرير الكائن - قراءة في اللغة المتخيل، مجلة نزوى، العدد ١٦، أكتوبر، مؤسسة عُمان للصحافة والنشر والإعلان، سلطنة عُمان، ١٩٩٨، ص ٤٥.

(٢) مؤلف مجهول، رسائل ومقامات أندلسية، ص ٨٧.

(٣) ينظر: الرباعي، عبدالقادر، في تشكيل الخطاب النقدي - مقاربات منهجية معاصرة، ط ١، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، ١٩٩٨، ص ٥٠.

النفسية والوجدانية والانفعالية لدى الكاتب التي ينفعل بها المتلقي، ويسعى إلى معرفة طاقاتها الإيحائية وإشاراتها الدلالية.

ومهما يكن، فقد مثلت فنون البديع أساليب تعبيرية وجمالية، سعى الكاتب من خلالها إلى صياغة أفكاره ومعانيه، بواسطة ألفاظ وعبارات مزخرفة أكسبتها جمالاً، وساعدت في إبانة مراميها وفهم مقصديتها، وكانت وسيلة لجذب المتلقي وشحذ ذهنه وتحريكه لإدراك دلالاتها، وإثارة انفعاله والتأثير في وجدانه، وهي إثارة ناتجة عن مشاعر الكاتب وأحاسيسه المنعكسة من خلال علاقات الألفاظ والجمل، الناتجة عن البديع وفنونه.

خاتمة

سعت الدراسة إلى إلقاء الضوء على رسائل ابن المرخي الأندلسي، ودراسة موضوعاتها، وإبراز الآليات الفنية التي ساعدت في تمثيلها، ومنحتها جماليات أكسبتها سمة الشعاعية، وخلصت إلى النتائج الآتية:

أولاً: برع ابن المرخي في كتابة الرسائل الأدبية والثقافية، مما يسمح بجعله ضمن أولئك الكُتّاب الأندلسيين المبرزين فيها.

ثانياً: تنوعت موضوعات رسائل ابن المرخي، بين الديوانية والإخوانية والاجتماعية ووصف الطبيعة والزرزوريات، واندرج تحتها موضوعات متنوعة كالتعزية، والتهنئة، والعتاب، وبعض الظواهر الاجتماعية، والسخرية وغيرها.

ثالثاً: اتسم البناء الفني للرسائل بالإحكام والجمال، ساعده في ذلك توسل الكاتب بآليات فنية كثيرة، أبرزها البنية الاستهلالية المتسقة مع الموضوع، الصور الفنية، الاقتباس والتضمين، فنون البديع.

رابعاً: تعالق البناء الموضوعي للرسائل مع بنائها الفني، وكان كل منهما مكماً للآخر، يسهم في إحكامه وتمثيله، ما أكسبها سمة الشعاعية وأدخلها ضمن جنس الأدب.

خامساً: لم يخرج ابن المرخي في بناء رسائله على التقاليد الموضوعية والفنية المعروفة عند كُتّاب الرسائل، سواء في المشرق أو في الأندلس، من حيث الأغراض والبناء الفني.

المصادر والمراجع

١. ابن الأبار، أبو عبدالله محمد بن أبي بكر القضاعي (ت ٦٥٨هـ / ١٢٦٠م)، الحلة السرياء، تحقيق حسين مؤنس، ط ٢، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٥.
٢. ابن الأثير، ضياء الدين بن محمد (ت ٦٣٧هـ / ١٢٣٩م)، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، د. ط، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، ١٩٣٩.
٣. ابن بسام، أبو الحسن علي الشنتريني (ت ٥٤٢هـ / ١١٤٧م)، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تحقيق إحسان عباس، د. ط، دار الثقافة، بيروت، ١٩٩٧.
٤. البصير، كامل حسن، بناء الصورة الفنية في البيان العربي، د. ط، مطبوعات المجمع العلمي، القاهرة، بغداد، ١٩٨٧.
٥. البطل، علي، الصورة في الشعر العربي حتى آخر القرن الثاني الهجري— دراسة في أصولها وتطورها، ط ٢، دار الأندلس، حائل، ١٩٨١.
٦. بورايو، عبد الحميد، الكشف عن المعنى في النص السردي، ط ١، دار السبيل، الجزائر، ٢٠٠٩.
٧. بياجيه، جان، البنيوية، ترجمة عارف منيمنة وبشير أوبري، ط ٤، منشورات عويدات، بيروت، ١٩٨٥.
٨. الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر (ت ٢٥٥هـ / ٨٦٨م)، البيان والتبيين، تحقيق عبدالسلام هارون، ط ٧، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٩٨.
٩. الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر (ت ٢٥٥هـ / ٨٦٨م)، الحيوان، تحقيق عبدالسلام هارون، ط ١، مكتبة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، ١٩٤٣.
١٠. حركات، إبراهيم، النظام السياسي والحربي في عهد المرابطين، ط ١، منشورات مكتبة الوحدة العربية، الدار البيضاء، ١٩٦٢.

١١. الحلبي، شهاب الدين محمود بن سليمان (ت ٧٢٥هـ / ١٣٢٤م)، حسن التوسل في صناعة الترسل، تحقيق أكرم عثمان يوسف، ط ١، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٨٠.
١٢. الحميري، أبو عبدالله محمد بن عبدالمنعم (ت ٩٠٠هـ / ١٤٩٤م)، صفة جزيرة الأندلس—منتخبة من كتاب الروض المعطار في خبر الأقطار، عني بنشره وتصحيحه والتعليق عليه إ. لآفي بروقنصال، ط ٢، دار الجيل، بيروت، ١٩٨٨.
١٣. خضر، فوزي، عناصر الإبداع الفني في شعر ابن زيدون، ط ١، مؤسسة البابطين، الكويت، ٢٠٠٤.
١٤. ابن خلدون، عبدالرحمن (ت ٨٠٩هـ / ١٤٠٦م)، تاريخ ابن خلدون، ضبط متنه ووضع حواشيه خليل شحادة، د. ط، دار الفكر، بيروت، ج ٦، ص ٢٤١—٢٤٣.
١٥. دايك، فان، النص والسياق—استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي، ترجمة عبدالقادر قنيني، د. ط، إفريقيا الشرق، المغرب، ٢٠٠٠.
١٦. أبو ذؤيب الهذلي، خويلد بن خالد (ت ٢٦هـ تقريباً / ٦٤٦م)، الديوان، تحقيق أنطونيوس بطرس، ط ١، دار صادر، بيروت، ٢٠٠٣.
١٧. الرباعي، عبدالقادر، الصورة في النقد الأوروبي—محاولة لتطبيقها على شعرنا القديم، مجلة المعرفة، العدد ٢٠٤، السنة السابعة عشرة، شباط، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، ١٩٧٩.
١٨. الرباعي، عبدالقادر، في تشكيل الخطاب النقدي—مقاربات منهجية معاصرة، ط ١، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، ١٩٩٨.
١٩. أبو رقيق، محمد حسين، أدب الحرب في عهد دول الطوائف في الأندلس، ط ١، دار المعتر للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠٢٠.
٢٠. ابن سعيد، أبو الحسن علي بن موسى (ت ٦٨٥هـ / ١٢٨٦م)، المغرب في حلى المغرب، تحقيق شوقي ضيف، ط ٤، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٤.

٢١. الشايب، أحمد، الأسلوب، ط٦، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٦٦.
٢٢. الشريف الإدريسي، أبو عبدالله محمد بن إدريس (ت ٥٥٩هـ / ١١٦٣م)، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، د.ط، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ٢٠٠٢.
٢٣. الضبي، أحمد بن يحيى (ت ٥٩٩هـ / ١٢٠٢م)، بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس، تحقيق إبراهيم الأبياري، ط١، دار الكتاب المصري، القاهرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٩٨٩.
٢٤. طودوروف، تزفيتان، الشعرية، ترجمة شكري المبخوت ورجاء بن سلامة، ط٢، دار توبقال، الدار البيضاء، ١٩٩٠.
٢٥. العباس بن مرداس، ابن أبي عامر السلمي (توفي في خلافة عثمان _ رضي الله عنه _)، الديوان، تحقيق يحيى الجبوري، د.ط، المؤسسة العامة للصحافة والطباعة، وزارة الثقافة والإعلام، بغداد، ١٩٦٨.
٢٦. عبدالواحد المراكشي، محيي الدين بن علي (ت ٦٤٧هـ / ١٢٤٩م)، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تحقيق محمد سعيد العريان، د.ط، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، ١٩٦٣.
٢٧. العبيدي، سلمان علوان، البناء الفني في القصيدة الجديدة، ط١، عالم الكتب الحديث، إربد، ٢٠١١.
٢٨. عشري، علي زايد، استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر، ط١، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٩٧.
٢٩. عصفور، جابر، الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب، ط٣، المركز الثقافي العربي، بيروت، ١٩٩٢.
٣٠. علي بن الجهم، أبو الحسن علي بن الجهم القرشي (ت ٢٤٩هـ / ٨٦٣م)، الديوان، تحقيق خليل مردم بك، ط٢، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، ١٩٨٠.
٣١. عمر، أحمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة، ط١، عالم الكتب، القاهرة، ٢٠٠٨.

٣٢. عنان، محمد عبدالله، دولة الإسلام في الأندلس_ العصر الثالث (عصر المرابطين والموحدين في المغرب والأندلس)، القسم الأول، ط٢، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٩٠.
٣٣. عنتر بن شداد، عنتر بن شداد بن قراد العبسي (ت ١٤٤ ق.هـ / ٦٠٨ م)، الديوان، تحقيق محمد سعيد مولوي، د.ط، المكتب الإسلامي، القاهرة، ١٩٧٠.
٣٤. عودة، خليل، الصورة الفنية في شعر ذي الرمة، أطروحة دكتوراه، جامعة القاهرة، ١٩٨٧.
٣٥. عيد، رجاء، لغة الشعر_ قراءة في الشعر العربي الحديث، ط١، منشأة المعارف، الإسكندرية، ٢٠٠٣.
٣٦. عيسى، فوزي، سعد، الزروريات_ نشأتها وتطورها في النثر الأندلسي، ط١، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٠.
٣٧. عيكوس، الأخضر، جماليات البديع المعنوي ووظيفته الفنية، مجلة كلية الإنسانيات والعلوم الاجتماعية، جامعة قطر، العدد ٢١، ١٩٩٨.
٣٨. القحطاني، قاسم، ابن فركون الأندلسي شاعر غرناطة، ط١، هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث، دار الكتب الوطنية، أبو ظبي، ٢٠٠٩.
٣٩. القيسي، فايز، أدب الرسائل في الأندلس في القرن الخامس الهجري، ط١، دار البشير، عمان، ١٩٨٩.
٤٠. الكلاعي، أبو القاسم محمد بن عبدالغفور الإشبيلي (من أعلام القرن السادس الهجري)، إحكام صنعة الكلام، تحقيق محمد رضوان الداية، د.ط، دار الثقافة، بيروت، ١٩٦٦.
٤١. كوهن، جان، بنية اللغة الشعرية، ترجمة محمد الولي ومحمد العمري، ط١، دار توبقال، الدار البيضاء، ١٩٨٦.

٤٢. مؤلف مجهول، رسائل ومقامات أندلسية، تحقيق فوزي سعد عيسى، د.ط، منشأة المعارف، الإسكندرية، د.ت.
٤٣. المتنبي، أبو الطيب أحمد بن الحسين (ت ٣٥٤هـ/ ٩٦٥م)، الديوان بشرح العكبري، تحقيق مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبدالحفيظ شلي، د.ط، دار المعرفة، بيروت، د.ت.
٤٤. المقرئ، أحمد بن محمد التلمساني (ت ٤١٠هـ/ ١٦٣١م)، نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق إحسان عباس، د.ط، دار صادر، بيروت، ١٩٦٨.
٤٥. ابن منظور، جمال الدين بن مكرم (ت ٧١١هـ/ ١٣١١م)، لسان العرب، د.ط، دار صادر، بيروت، د.ت.
٤٦. الموسوعة العربية العالمية، ط ٢، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، الرياض، ١٩٩٩.
٤٧. الميداني، أحمد بن محمد النيسابوري (ت ٥١٨هـ/ ١١٢٤م)، مجمع الأمثال، تحقيق محمد محيي الدين عبدالحמיד، د.ط، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة، ١٩٥٥.
٤٨. ابن هذيل الأندلسي، علي بن عبد الرحمن (ت بعد سنة ٧٦٣هـ/ ١٣٦١م)، حلية الفرسان وشعار الشجعان، تحقيق محمد عبدالغني حسن، د.ط، دار المعارف، القاهرة، ١٩٤٩.
٤٩. الهبتي، حميد مخلف، تطبيقات البديع عند أبي تمام، مجلة الجامعة المستنصرية، المجلد ٣، العدد ٣، السنة الثالثة، مطبعة دار السلام، بغداد، ١٩٧٢.
٥٠. اليوسفي، محمد لطفي، الشعر وتحرير الكائن - قراءة في اللغة المتخيل، مجلة نزوى، العدد ١٦، أكتوبر، مؤسسة عُمان للصحافة والنشر والإعلان، سلطنة عُمان، ١٩٩٨.

AlmSAdr wAlmrAjç

1. Abn AlÂbAr ,Âbw çbdAllh mHmd bn Âby bkr AlqDAçy (t658h/ 1260m) ,AlHlh AlsyrA' ,tHqyq Hsyn mwns ,T2 ,dAr AlmçArf ,AlqAhrh' ١٩٨٥ ،
2. Abn AlÂθyr ,DyA' Aldyn bn mHmd (t637h/ 1239m) ,Almθl AlsAÿr fy Âdb AlkAtb wAlsAçr ,tHqyq mHmd mHyy Aldyn çbdAlHmyd ,d.T ,mktbh wmTbçh mSTfÿ AlbAby AlHlby ,AlqAhrh' ١٩٣٩ ،
3. Abn bsAm ,Âbw AlHsn çly Alsntryny (t542h/ 1147m) , Alðxyrh fy mHAsn Âhl Aljzyrh ,tHqyq ÂHsAn çbAs ,d.T , dAr AlθqAfh ,byrwt' ١٩٩٧ ،
4. AlbSyr ,kAml Hsn ,bnA' AlSwrh Alfnyh fy AlbyAn Alçrby , d.T ,mTbwçAt Almjmç Alçlmy ,AlqAhrh ,bydAd' ١٩٨٧ ،
5. AlbTl ,çly ,AlSwrh fy Alsçr Alçrby Htÿ Æxr Alqrn AlθAny Alhjry_ drAsh fy ÂSwlhA wtTwrhA ,T2 ,dAr AlÂndls , HAÿI' ١٩٨١ ،
6. bwrAyw ,çbdAlHmyd ,Alkâsf çn Almçnÿ fy AlnS Alsrdy ,T1 , dAr Alsbyl ,AljzAÿr' ٢٠٠٩ ،
7. byAjyh ,jAn ,Albnywyh ,trjmh çArf mnymnh wbsyr Âwbry ,T4 ,mnswrAt çwydAt ,byrwt' ١٩٨٥ ،
8. AljAHD ,Âbw çθmAn çmrw bn bHr (t255h/ 868m) ,AlbyAn wAltbyyn ,tHqyq çbdAlslAm hArwn ,T7 ,mktbh AlxAnjy , AlqAhrh' ١٩٩٨ ،
9. AljAHD ,Âbw çθmAn çmrw bn bHr (t255h/ 868m) , AlHywAn ,tHqyq çbdAlslAm hArwn ,T1 ,mktbh mSTfÿ AlbAby AlHlby ,AlqAhrh' ١٩٤٣ ،
10. HrkAt ,ÂbrAhym ,AlnÐAm AlsYasy wAlHrby fy çhd AlmrAbTyn ,T1 ,mnswrAt mktbh AlwHdh Alçrbyh ,AlDAr AlbyDA' ١٩٦٢ ،
11. AlHlby ,shAb Aldyn mHmwd bn slymAn (t725h/ 1324m) , Hsn Altwsl fy SnAçh Altrsl ,tHqyq Âkrm çθmAn ywsf ,T1 , dAr AlHryh lITbAçh ,bydAd' ١٩٨٠ ،
12. AlHmyry ,Âbw çbdAllh mHmd bn çbdAlmncm (t900h/ 1494m) ,Sfh jzyrh AlÂndls_ mntxbh mn ktAb AlrwD AlmçTAr fy xbr AlÂqTAr ,çny bnsh wtSHyHh wAltçlyq çlyh Ä. lÄqfprwfnSAI ,T2 ,dAr Aljyl ,byrwt' ١٩٨٨ ،
13. xDr ,fwzy ,çnASr AlÂbdAç Alfny fy sçr Abn zydwN ,T1 , mwssh AlbAbTyn ,Alkwyt' ٢٠٠٤ ،

14. Abn xldwn 'çbdAlrHmn (t809h/ 1406m) 'tAryx Abn xldwn ' DbT mtmh wwDç HwAšyh xlyl šHADħ 'd.T 'dAr Alfkr ' byrwt 'j6 'S241_ 243".
15. dAyk 'fAn 'AlnS wAlyAq_ AstqSA' AlbH0 fy AlxTAb AldlAly wAltdAwly 'trjmħ çbdAlqAdr qnyy 'd.T ' ĀfryqyA Alšrq 'Almγrb^{٢٠٠٠} '.
16. Ābw ðw̄yb Alhðly 'xwyld bn xAld (t 26h tqryb^Ā/ 646m) ' Aldywan 'tHqyq ĀnTwnyws bTrs 'T1 'dAr SAdr 'byrwt ' ٢٠٠٣.
17. AlrbAçy 'çbdAlqAdr 'AlSwrħ fy Alnqd AlĀwrrwy_ mHAWlh ltTbyqhA çlÿ šçrnA Alqdym 'mjlh Almçrħ 'Alçdd 204 'Alsnħ AlsAbçħ çšrħ 'šbAT 'wzArħ Al0qAfh wAlĀršAd Alqwmy 'dmšq^{١٩٧٩} '.
18. AlrbAçy 'çbdAlqAdr 'fy tškyl AlxTAb Alnqdy_ mqArbAt mnhyjħ mçASrħ 'T1 'AlĀhlyħ llnšr wAltwzyc 'çmAn^{١٩٩٨} '.
19. Ābw rqqy 'mHmd Hsyn 'Ādb AlHrb fy çhd dwl AlTWAÿf fy AlĀndls 'T1 'dAr Almçtz llnšr wAltwzyc 'çmAn^{٢٠٢٠} '.
20. Abn sçyd 'Ābw AlHsn çly bn mwsÿ (t685h/ 1286m) ' Almγrb fy HIÿ Almγrb 'tHqyq šwqy Dyf 'T4 'dAr AlmçArf 'AlqAhrħ^{١٩٦٤} '.
21. AlšAyb 'ĀHmd 'AlĀslwb 'T6 'mktbh AlnhDħ AlmSryħ ' AlqAhrħ^{١٩٦٦} '.
22. Alšryf AlĀdrysy 'Ābw çbdAllh mHmd bn Ādrysy (t559h/ 1163m) 'nzhħ AlmštAq fy AextrAq AlĀfAq 'd.T 'mktbh Al0qAfh Aldynyħ 'AlqAhrħ^{٢٠٠٢} '.
23. AlDby 'ĀHmd bn yHyÿ (t599h/ 1202m) 'byyħ Almltms fy tAryx rjAl Āhl AlĀndls 'tHqyq ĀbrAhym AlĀbyAry 'T1 ' dAr AlktAb AlmSry 'AlqAhrħ 'dAr AlktAb AllbnAny ' byrwt^{١٩٨٩} '.
24. Twdwrwf 'tzfyTAn 'Alšçryħ 'trjmħ škry Almbxwt wrjA' bn slAmħ 'T2 'dAr twbqAl 'AldAr AlbyDA'^{١٩٩٠} '.
25. AlçbAs bn mrdAs 'Abn Āby çAmr Alslmy (twfy fy xlfħ çmAn_ rDy Allh çnh_) 'Aldywan 'tHqyq yHyÿ Aljwbry ' d.T 'Almwššħ AlçAmħ llSHAfħ wAlTbAçħ 'wzArħ Al0qAfh wAlĀçlAm 'bydAd^{١٩٦٨} '.
26. çbdAlwAHd AlmrAkšy 'mHyay Aldyn bn çly (t647h/ 1249m) 'Almçjb fy tlxyS ĀxbAr Almγrb 'tHqyq mHmd sçyd

- AlçryAn 'd.T 'Almjls AlÂçlÿ llšwwn AlÄslAmyh 'ljnh
 ÄHyA' AltrA0 AlÄslAmy 'AlqAhrh' 1963 .
27. Alçbydy 'slmAn çlwAn 'AlbnA' Alfny fy AlqSydh Aljdydh ' T1 'çAlm Alktb AlHdy0 'Ärbd' 011 .
28. çšry 'çly zAyd 'AstdçA' AlšxSyAt AltrA0yħ fy Alšçr Alçrby AlmçASr 'T1 'dAr Alfkr Alçrby 'AlqAhrh' 1997 .
29. çSfwr 'jAbr 'AlSwrh Alfnyħ fy AltrA0 Alnqdy wAlblAyy çnd Alçrb 'T3 'Almrkz Al0qAfy Alçrby 'byrwt' 1992 .
30. çly bn Aljhm 'Äbw AlHsn çly bn Aljhm Alqršy (t249h/ 863m) 'Aldywan 'tHqyq xlyl mrdm bk 'T2 'mnšwrAt dAr AlÄfAq Aljdydh 'byrwt' 1980 .
31. çmr 'ÄHmd mxAr 'mçjm Allÿħ Alçrbyħ AlmçASrh 'T1 ' çAlm Alktb 'AlqAhrh' 2008 .
32. çnAn 'mHmd çbdAllh 'dwlħ AlÄslAm fy AlÄndls_ AlçSr Al0Al0 (çSr AlmrAbTyn wAlmwHdyn fy Almyrb wAlÄndls) 'Alqsm AlÄwl 'T2 'mktbh AlxAnjy 'AlqAhrh' 1990 .
33. çntrħ bn šdAd 'çntrħ bn šdAd bn qrAd Alçbsy (t14 q.h/ 608m) 'Aldywan 'tHqyq mHmd sçyd mwlwy 'd.T 'Almktb AlÄslAmy 'AlqAhrh' 1970 .
34. çwdħ 'xlyl 'AlSwrh Alfnyħ fy šçr 0y Alrmħ 'ÄTrwHh dktwrAh 'jAmçħ AlqAhrh' 1987 .
35. çyd 'rjA' 'ÿħ Alšçr_ qrA'ħ fy Alšçr Alçrby AlHdy0 'T1 ' mnšÄħ AlmçArf 'AlÄskndryh' 2003 .
36. çysÿ 'fwzy 'sçd 'AlzrwryÄt_ nšÄthA wtTwrhA fy Aln0r AlÄndlsy 'T1 'dAr Almçrfħ AljAmçyħ 'AlÄskndryh' 1990 .
37. çykwš 'AlÄxDr 'jmAlÿAt Albdyç Almçnwy wwDÿfth Alfnyħ 'mjllħ klyħ AlÄnsAnyAt wAlçlwmm AlAjtmAçyħ ' jAmçħ qTr 'Alçdd21' 1998 .
38. AlqHTAny 'qAsm 'Abn frkwn AlÄndlsy šAçr çrnATh 'T1 ' hyÿħ Äbw Dby ll0qAfh wAltrA0 'dAr Alktb AlwTnyħ ' Äbw Dby' 2009 .
39. Alqysy 'fAyz 'Ädb AlrsAÿl fy AlÄndls fy Alqrm AlxAms Alhjry 'T1 'dAr Albšyr 'çmAn' 1989 .
40. AlklAçy 'Äbw AlqAsm mHmd bn çbdAlÿfwr AlÄšbyly (mn ÄçlAm Alqrm AlsAds Alhjry) 'ÄHkAm Snçħ AlklAm ' tHqyq mHmd rDwan AldAyħ 'd.T 'dAr Al0qAfh 'byrwt' 1966 .

41. kwhn 'jAn 'bnyh Allyh Alšcryh 'trjmh mHmd Alwly
wmHmd Alçmry 'T1 'dAr twbqAl 'AldAr AlbyDA' ١٩٨٦ .
42. mwlf mjhwł 'rsAYl wmqAmAt Ândlsyh 'tHqyq fwzy sçd
çysÿ 'd.T 'mnšÂh AlmçArf 'AlĂskndryh 'd.t.
43. Almtnby 'Âbw AlTyb ÂHmd bn AlHsyn (t354h/965m) 'Aldywan bšrH Alçkbry 'tHqyq mSTfÿ AlsqA wĂbrAhym
AlÂbyAry wçbdAlHfyĎ šlby 'd.T 'dAr Almçrfh 'byrwt 'd.t.
44. Almçry 'ÂHmd bn mHmd AltlmsAny (t1041h/ 1631m) 'nfH
AlTyb mn γSn AlÂndls AlrTyb 'tHqyq ÂHsAn çbAs 'd.T 'dAr SAdr 'byrwt' ١٩٦٨ .
45. Abn mnĎwr 'jmAl Aldyn bn mkrm (t711h/ 1311m) 'lsAn
Alçrb 'd.T 'dAr SAdr 'byrwt 'd.t.
46. Almwsuçh Alçrbyh AlçAlmyh 'T2 'mwššh ÂçmAl
Almwsuçh llnšr wAltwyç 'AlryAD' ١٩٩٩ .
47. AlmydAny 'ÂHmd bn mHmd AlnysAbwry (t518h/ 1124m) 'mjmc
AlÂmθAl 'tHqyq mHmd mHyy Aldyn çbdAlHmyd 'd.T 'mTbçh
Alsnh AlmHmdyh 'AlqAhrh' ١٩٥٥ .
48. Abn hðyl AlÂndlsy 'çly bn çbdAlrHmn (t bçd snh 763h/
1361m) 'Hlyh AlfrsAn wšçAr AlšççAn 'tHqyq mHmd çbdAlny
Hsn 'd.T 'dAr AlmçArf 'AlqAhrh' ١٩٤٩ .
49. Alhyty 'Hmyd mxlf 'tTbyqAt Albdyç çnd Âby tmAm 'mjłh
AljAmçh AlmstnSryh 'Almjld 3 'Alçdd 3 'Alsnh AlθAlθh 'mTbçh
dAr AlslAm 'bydAd' ١٩٧٢ .
50. Alywsfy 'mHmd lTfy 'Alšçr wtHryr AlkAYn_ qrA'h fy
Allyh Almtxyl 'mjłh nzwÿ 'Alçdd 16 'Âktwbr 'mwššh çmAn
llSHAfh wAlnšr wAlĂçlAn 'slTnh çmAn' ١٩٩٨ .



بلاغة التناسب في سورة الزلزلة

د. فهد بن محمد بن فهد العمار

قسم البلاغة والنقد – كلية اللغة العربية

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية





بلاغة التناسب في سورة الزلزلة

د. فهد بن محمد بن فهد العمار

قسم البلاغة والنقد – كلية اللغة العربية
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

تاريخ قبول البحث: ١٤٤٣ / ٦ / ٢ هـ

تاريخ تقديم البحث: ١٤٤٣ / ٤ / ٩ هـ

ملخص الدراسة:

جاء البحث في مقدمة، وتمهيد، وثلاثة مباحث، وخاتمة، ذكرت في المقدمة أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، وبينت فيها أهداف الدراسة، وخطة البحث ومنهجه، وأما التمهيد فقد اشتمل على ما يأتي:

أولاً: التناسب: تعريفه وأهميته، ثانياً: ترتيب آيات القرآن وسوره.

أما المبحث الأول فكان بعنوان: تناسب سورة الزلزلة مع السورة التي قبلها، والسورة التي بعدها، فذكرت المناسبة بينها وبين السورة التي تقدمتها وهي سورة البينة، والمناسبة بينها وبين السورة التي جاءت بعدها، وهي سورة العاديات،

وأما المبحث الثاني فكان بعنوان: التناسب داخل السورة: علاقة آخر السورة بمطلعها. وهو نوع آخر من أنواع التناسب، وهو تناسب داخلي، بين أجزاء السورة نفسها، فكان لي وقفة فيه مع أهمية مطلع السورة وبلاغتها، ومع خاتمها، وبينت فيه الارتباط الوثيق بين هذين الموضوعين، وكيف جاءت خاتمة السورة وثيقة الصلة بمقدمتها.

وأما المبحث الثالث فكان بعنوان: تناسب السورة مع مكيتها، وخصائصها الموضوعية والأسلوبية.

تناولت في هذه المبحث الخصائص التي تميزت بها سورة الزلزلة وهي مكية، مبيناً هذا التناسب وأسواره وغاياته التي جاءت السورة لتحقيقها وتأكيدا.

ثم خاتمة البحث ذكرت فيها أهم النتائج التي توصلت إليها، ثم ذيلت البحث بثبت المراجع والفهارس، وفهرس الموضوعات.

الكلمات المفتاحية: بلاغة . تناسب . سورة الزلزلة .

Coherence rhetorical in Surah Az-zalzalah

Dr. fahd ben mohammed ben fahd alammr

Department of Rhetoric, Criticism and Islamic Literature Curriculum
Faculty Arabic Language
Imam Muhammad Ibn Saud Islamic university

Abstract:

The research consisted of an introduction, a preamble, and three sections. The introduction dealt with the importance of the topic and the reasons for selecting the causes. In the introduction, I clarified the objectives of the study, the research plan, and its methodology. In the introduction, I clarified the objectives of the study, the research plan, and its methodology.

As for the first section, it was entitled: Proportionality between Surat Al-Zalzalah and the successive, superseding Surahs. In this topic, I mentioned that Surat Al-Zalzalah is between Surat Al-Bayinah and Surat Al-Adiyat, so I mentioned the Proportionality between it and the precedent Surah “Al-Bayinah”; and between it and the following Surah “Al-Adiyat”. In this section, I have quoted from the words of the scholars. In addition, part of it was based on contemplation and deduction, building on the meaning of the verse and the interpretation of these verses by scholars.

The second topic was entitled: Proportionality within the Surah: The Relationship between the End of the Surah and its Beginning.

It is another type of proportionality; an internal proportionality among the parts of the surah itself, so I had a pause with the importance of the beginning of the surah; its eloquence, and its end. I clarified the close connection between these topics. And how the end of the surah is closely related to its Beginning. I also clarified the proportionality: in the content of the verses; and their rhetoric. The third topic was entitled: The Proportionality between the surah m being Meccan, its structure, and its objective and stylistic characteristics.

In this topic, I referred to the fact that Surat Al-Zalzalah is a Meccan surah; and I mentioned that the Meccan surahs have their objective and stylistic characteristics that differ from the Medinite verses. Accordingly, this topic dealt with the characteristics that distinguished Surat Al-Zalzalah, clarifying this Proportionality, its secrets, and the objectives that the surah came to achieve and emphasize.

In the conclusion of the research, I mentioned the most important results that I reached, then the search index, in which I mentioned the references.

key words: Rhetoric-proportionality-Surah AlZalzalah.

مقدمة البحث

الحمد لله رب العالمين، الذي أنزل القرآن فكان آية في الإعجاز، وغاية في الفصاحة والبيان، أنزله على هذه الأمة فكان رحمة لهم، وهداية وإعجازاً، رغب بقرآته، وحث على تأمله وتدبره، فكان في ذلك أجر عظيم، وعلم غزير، والصلاة والسلام على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً، أما بعد:

فالتناسب في القرآن الكريم وجه من وجوه إعجازه، وصورة من صور ترابطه وإحكامه، وله صور وأنواعه التي جاء عليها، فكان بهذا التناسب، وذاك التماسك لحمة واحدة لا ترى فيه خللاً ولا ضعفاً، وكأنه نزل جملة واحدة، وكأنه نزل مرتباً كما هو في المصحف، وذلك من عظيم إعجازه، كيف وقد نزل منجماً على مدار ثلاث وعشرين سنة، على حسب الوقائع والحوادث، فمنه المكّي ومنه المدني، فضلاً عن تعدد موضوعاته، وتنوع غاياته، فسبحان من أحكم نسجه! فكان على هذا النسق العجيب، والتناسب البديع، ومن هنا جاء اختياري لهذا العنوان: (بلاغة التناسب في سورة الزلزلة)؛ لبيان بلاغة القرآن وإعجازه في هذا المجال، ولبيان صور التناسب في هذه السورة العظيمة.

ولن يكون حديثي عن التناسب عامّاً على سبيل الإطلاق، ولن يكون حديثاً نظرياً فقط، بل ستكون دراستي عن التناسب في سورة الزلزلة خاصة، وستكون دراسة تطبيقية؛ أبين فيها بلاغة التناسب وأنواعه في سورة الزلزلة، وستكون ميدان هذا المبحث، ومجاله الفسيح، وهذا ما يميز هذا البحث، وممكن إضافته العلمية، والدراسات التطبيقية من الأهمية بمكان في الدرس البلاغي؛ فهي تفيد من التنظير، وتنطلق منه، ولا تقف عنده، كما أنه توظيف

لجهود العلماء، وإبراز لها، ومن المهم التقاء التنظير بالتطبيق في إبراز التناسب في القرآن الكريم، وبيان بلاغته.

أهمية الموضوع وسبب الاختيار:

ثمة أسباب علمية دعيتني إلى اختيار هذا العنوان، والكتابة فيه، ومن أهمها ما يأتي:

أولاً: لأهمية علم التناسب، فهو علم له قواعده وأصوله، وله علماء الذين أفنوا أعمارهم في خدمته، وإبرازه، وإعلاء قدره، وله امتداده الزمني في تاريخ الأمة الإسلامية، وتوافر على الكتابة فيه علماء في تخصصات شتى: فلعلماء القرآن إسهاماتهم، وكذلك لعلماء إعجاز القرآن نصيبهم منه، وأيضاً للمختصين في البلاغة ما يبين أهميته، وجليل قدره، يتجلى ذلك في الدراسات القرآنية والبلاغية، فلدينا في التفسير مثلاً تفسير البقاعي: نظم الدرر في تناسب الآي والسور، وعنوانه شاهد على ذلك، ومن علماء القرآن: الزركشي فقد أفرد لموضوع التناسب مساحة واسعة في كتابه: (البرهان في علوم القرآن)، وكذلك السيوطي في كتابه: (تناسق الدرر في تناسب السور)، ومن الدراسات البلاغية الحديثة: رسالة الماجستير للباحث سامي بن عبدالعزيز العجلان، بعنوان: الوحدة السياقية للسورة في الدراسات القرآنية، وغيرها .

ثانياً: يعد التناسب وجهًا من وجوه إعجاز القرآن الكريم، فتأتي هذه الدراسة استجابة لأمر الله لتدبر القرآن الكريم، والإقبال عليه؛ لمعرفة إعجازه، والوقوف عند حكمه وأساره، وهي حكم وأسرار لا حصر لها، وليس لها غاية تنتهي عندها.

ثالثاً: تتجلى أهمية هذا البحث في كونه دراسة تطبيقية لعلم التناسب من خلال سورة الزلزلة، فيعد هذا البحث توظيفاً حقيقياً لجهود العلماء السابقين في هذا المجال، ومن الأهمية بمكان تضافر التطبيق مع التنظير في إبراز أهمية علم التناسب، وبيان مكانته.

رابعاً: لسورة الزلزلة - بسبب تعدد موضوعاتها، ومقصودها وأساليبها البلاغية- مكائنها وفضلها، كيف وقد اختلف فيها هي هل مكة أو مدينة؟ فبسبب ذلك كله جاءت هذه الدراسة لتبين ما تميزت به من تناسب، وبيان ما اشتملت عليه من أنواع التناسب، وبيان أغراضه، وإبراز أسرار البلاغية، ونكته البيانية.

أهداف الدراسة:

تتجلى الأهداف التي أسعى إلى تحقيقها فيما يأتي:
أولاً: تعريف التناسب، وبيان كونه وجهاً من وجوه إعجاز القرآن الكريم.
ثانياً: بيان بلاغة موقع سورة الزلزلة بذكر علاقتها مع السورة التي قبلها (البينة) والسورة التي بعدها (العاديات).

ثالثاً: إبراز التناسب داخل السورة: ببيان علاقة آخر السورة بمطلعها.
رابعاً: إظهار تناسب السورة مع مكائنها وخصائصها الموضوعية والأسلوبية.
منهج الدراسة:

ستقوم الدراسة على المنهج الوصفي، القائم على الاستقراء والتحليل؛ الاستقراء لأنواع التناسب في سورة الزلزلة، من خلال النظر في كلام العلماء

على تعدد تخصصاتهم، وتحليل تلك الأنواع، وبيان بلاغتها ومناسبتها لمقامها، ومدى تحقيقها لأهدافها.

خطة البحث:

جاء البحث في مقدمة وتمهيد، وثلاثة مباحث، وخاتمة، ذكرت في المقدمة: أهمية الموضوع، وسبب الاختيار، وأهداف الدراسة، ومنهج الدراسة، وخطة البحث.

وفي التمهيد ذكرت ما يأتي:

أولاً: التناسب: تعريفه وأهميته.

ثانياً: ترتيب آيات القرآن وسوره.

وجاء البحث في ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: تناسب سورة الزلزلة مع السورة التي قبلها، والسورة التي بعدها.

المبحث الثاني: التناسب داخل السورة: علاقة آخر السورة بمطلعها.

المبحث الثالث: تناسب السورة مع مكيتها وخصائصها الموضوعية والأسلوبية.

ثم الخاتمة، ذكرت فيها نتائج البحث التي توصلت إليها، وبعض التوصيات العلمية.

وبعد: فهذه هي أهداف البحث وغاياته التي أسعى إلى تحقيقها وبيانها -

بإذن الله- فإن تحقق ذلك فهو توفيق من الله وفضل؛ فهو صاحب الفضل

والجود، والله أسأل أن يأخذ بيدي، ويفتح علي، ويهديني للحق والصواب،

فهو نعم المولى ونعم المسؤل، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله

وصحبه أجمعين.

التمهيد، ويشمل:

أولاً: التناسب: تعريفه وأهميته

من الأهمية بمكان بيان المراد بالتناسب في هذه الدراسة؛ ليكون القارئ على بينة من أمره، وليتضح له المراد منه قبل البدء بمباحثه، ولذا أفردت للتعريف مساحة في التمهيد في بيان المراد من التناسب والتعريف به، في اللغة وفي اصطلاح العلماء.

التعريف اللغوي للتناسب:

تدل مادة (نسب) في أصلها - كما يذكر ابن فارس - على الاتصال، اتصال شيء بشيء، أيًا كان ذلك الاتصال، ومنه: النسب؛ لما يكون بين طرفين من مناسبة واتصال^(١)، كما أن فيها دلالة على الاشتراك والمناسبة، ومن ذلك قولهم: فلان يناسب فلاناً؛ فهو نسيبه، وقريبه^(٢).

التعريف الاصطلاحي للتناسب:

ومن هذا المعنى اللغوي يتبين المراد بالتناسب في الاصطلاح، فقد جاء منبثقاً منه، ودالاً عليه، ففي التناسب ارتباط وثيق بين أجزاء الكلام بعضه ببعض، وعلوق بين أول الكلام وآخره؛ لمناسبة بينهما، واشتراك في أمر ما، وقد جاء تعريف العلماء المهتمين به مؤكداً هذا المعنى، ومشيراً إليه، يقول البقاعي في تعريفه - وهو إمام في هذا الباب -: «علم مناسبات القرآن: علم تُعرف منه

(١) انظر: مقاييس اللغة: مادة نسب.

(٢) انظر: لسان العرب: مادة نسب.

عللُ ترتيب أجزائه، وهو سر البلاغة^(١)، ولا غرو أن يكون سر البلاغة ولبها وجوهرها؛ فهو من محاسن الكلام وغره؛ وذلك؛ لارتباط الكلام بعضه ببعض؛ دلالة على تلاحمه وتماسكه، وعدم انقطاعه^(٢)، وبفضل ما في آيات القرآن من تناسب وتلاحم تكون كالكلمة الواحدة، فتتجلى في أبعي حللها، وأزهي حالاتها: متسقة المعاني، منتظمة المباني^(٣).

وقد استوفقتني كلمة (علم)، ولهذه اللفظة أهميتها، ودلالاتها في مقام تعريف التناسب، وبيان ماهيته وأهميته، فهو علم له قواعده وأصوله، علم منضبط بآلياته ومنهجيته العلمية، له علماؤه، وكتبه التي ألفت فيه، وسطرها العلماء قديماً وحديثاً، وقد أشار إلى هذه الحقيقة، وقررها الإمام البقاعي؛ فقد عرف التناسب بأنه: ((علم تعرف منه علل الترتيب))^(٤)، فقد غدا ((علماً مستقلاً، واضح المعالم ومحدد السمات، بل جعلوه أحد علوم القرآن المعتمدة))^(٥).

أهمية التناسب:

ومن خلال ما تقدم من التعريف تتجلى أهمية هذا العلم وقيمه، وعلو قدره، وسمو مكانته، فهو من العلوم الشريفة، ولذا صار مبحثاً مهماً لدى علماء القرآن المنشغلين فيه: تنظيراً وتطبيقاً، ونال حقه وحظه من البحث والتأليف،

(١) نظم الدرر: ٦/١.

(٢) انظر: البرهان في علوم القرآن: ٣٦/١.

(٣) انظر: البرهان في علوم القرآن: ٣٦/١.

(٤) نظم الدرر: ٥/١.

(٥) الوحدة السياقية للسورة في الدراسات القرآنية في القرنين الثامن والتاسع الهجريين: ١٥٤.

كما أنه صورة من صور تلاحم الكلام وترابطه، فيكون الكلام معه كالبناء المحكم، المتلائم الأجزاء والأطراف

ومن أبان عن أهمية التناسب خير بيان البقاعي، فقد كشف عن أهميته في قوله: «وثمرته: الاطلاع على الرتبة التي يستحقها الجزء؛ بسبب ما له بما وراءه، وما أمامه من الارتباط، والتعلق الذي هو كلحمة النسب، فعلم مناسبات القرآن: علم تعرف منه علل ترتيب أجزائه، وهو سر البلاغة؛ لأدائه إلى تحقيق مطابقة المعاني لما اقتضاه من الحال... فلذلك كان هذا العلم في غاية النفاسة، وكانت نسبته من علم التفسير نسبة علم البيان من النحو»^(١).

ومن هنا كانت عناية العلماء به، والتفاتهم إليه، وذلك أن أكثر لطائف القرآن الكريم وأسراره مرتبطة في ترتيبه، وترتب بعضه على بعض، كما يذكر ذلك السيوطي، ومن هنا شرف هذا العلم، وعظمت مكانته^(٢).

وبقي أن أشير إلى أن التناسب في القرآن الكريم وجه من وجوه إعجازه، وسر من أسرار بيانه؛ بسببه وبسبب غيره تعذر على البشر الإتيان بمثله، وبمعارضته، وقد كان هذا الأمر حاضرًا لدى علماء التناسب، فأشادوا به، وأشاروا إليه، ومن الإشارات المهمة والمتقدمة في هذا قول الرازي - في معرض حديثه عن سورة البقرة -: «ومن تأمل في لطائف نظم هذه السورة، وفي بدائع ترتيبها علم أن القرآن كما أنه معجز بحسب فصاحة ألفاظه، وشرف معانيه،

(١) نظم الدرر للبقاعي: ٥/١.

(٢) انظر: الإتيان في علوم القرآن: ٩٧٦/٢.

فهو أيضاً معجز بحسب ترتيبه ونظم آياته، ولعل الذين قالوا: إنه معجز بحسب أسلوبه أرادوا ذلك^(١).

وقد أشار البقاعي أيضاً إلى هذه الحقيقة وقررها، مبيناً أن التناسب وجه من وجوه إعجاز القرآن، وأنه وجه خفي لا يظهر إلا بالتأمل، وطول النظر، لا يظفر به إلا ذكي فطن، حيث يقول: «وكلما دقق النظر في المعنى عظم عنده موقع الإعجاز... فانفتح له ذلك الباب، ولاحت له من ورائه بوارق أنوار تلك الأسرار»^(٢).

ومن أشار إلى هذه الحقيقة وقررها الطاهر بن عاشور، فقد تحدث في مقدمة تفسيره عن موضوعات مهمة متعلقة بالتفسير، وكانت المقدمة الثامنة عن (اسم القرآن وآياته وسوره وترتيبها وأسمائها) يقول -عند حديثه عن ترتيب سور القرآن وتناسبها، وارتباط بعضها ببعض-: «وذلك الترتيب مما يدخل في وجوه إعجازه من بداعة أسلوبه... فلذلك كان ترتيب آيات السورة الواحدة على ما بلغتنا عليه متعيناً بحيث لو غير عنه إلى ترتيب آخر لنزل عن حد الإعجاز الذي امتاز به»^(٣).

(١) مفاتيح الغيب: ٧/١١٢.

(٢) نظم الدرر: ١١/١-١٢.

(٣) التحرير والتنوير: ١/٧٩.

وسيتجلى - بإذن الله - هذا الإعجاز من خلال الجانب التطبيقي لهذا البحث، وهو المقصود من فكرة البحث، والباعث له، وفي التطبيق غنية عن التنظير، ولذا أكتفي بهذا القدر من التمهيد عن بلاغة التناسب وإعجازه، والتعريف به.

ثانياً: ترتيب آيات القرآن وسوره

آثرتُ الحديث عن هذه القضية في التمهيد؛ لأن لها ارتباطاً وثيقاً بموضوع التناسب، فمن المهم أن أشير إلى قضية ترتيب سور القرآن، وآياته كذلك، فمن خلال هذا الترتيب وآيته تتضح منه بلاغة التناسب، ويتبين كيف كان هذا التناسب وجهًا من وجوه إعجاز القرآن الكريم.

ولن أتحدث عن هذه القضية بإسهاب، ولن أتعرض للخلاف الوارد فيها، بل سأذكر ما عليه إجماع الأمة، وما اتفق عليه المفسرون، وعلماء علوم القرآن، وستكون توطئة لمباحث هذا البحث، ومن هنا جاء ذكرها في التمهيد.

ترتيب آيات القرآن:

فيما يتعلق بترتيب الآيات في القرآن الكريم فهو أمر توقيفي، موقوف على رسول الله ﷺ قولاً واحداً، ولا خلاف فيه بين العلماء، وبذلك جزم السيوطي، وحكى الإجماع فيه^(١)، وذكر هذه القضية وأكدها أيضاً الزركشي بقوله: « ترتيب الآيات في سورها واقع بتوقيفه - صلى الله عليه وسلم - وأمره من غير خلاف بين المسلمين »^(٢)، فقد كان - عليه السلام - يأمر كتاب الوحي بكتابتها في موضعها، فيطلب منهم ذلك قائلاً: ضعوا هذه الآيات في السورة التي فيها

(١) الإتيان في علوم القرآن: ١/١٠٤.

(٢) البرهان في علوم القرآن: ١/٢٥٦.

كذا وكذا، وضعوا الآية في موضع كذا وكذا، فكان هذا الترتيب بأمر من رسول الله ﷺ، وبوحي أوحاه الله إليه^(١).

وهذا الرأي هو الذي يتناغم مع إعجاز القرآن في نظمه وأسلوبه، ولا خلاف بين العلماء في هذه القضية؛ وذلك أن ((مسألة النظم القرآني التي تشكل أبرز دلائل الإعجاز في القرآن تعود إلى ذلك الترتيب، مما يدل على أنه من عمل الوحي يقيناً، والله أعلم))^(٢).

ترتيب سور القرآن:

أما ما يتعلق بترتيب سور القرآن فيما بينها، فقد تباينت فيه أقوال العلماء وتعددت، وأصح الأقوال في ذلك وأقواها وأرجحها أنه توقيفي أيضاً موقوف على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنه تولاه بنفسه^(٣)، كما أمره بذلك جبريل -عليه السلام- ((فكان القرآن على عهد النبي ﷺ مرتب السور، كما كان مرتب الآيات على هذا الترتيب الذي لدينا اليوم، وهو ترتيب مصحف عثمان الذي لم ينازع أحد من الصحابة فيه، مما يدل على عدم المخالفة، والإجماع عليه))^(٤).

(١) انظر: مباحث في علوم القرآن: ١٣٩.

(٢) مدخل إلى تفسير القرآن وعلومه: ١٣٧.

(٣) انظر: دراسات في علوم القرآن: ٧١.

(٤) مباحث في علوم القرآن: ١٤١.

وهو محل إجماع، وقد حصل به اليقين، من النقل المتواتر على هذا الترتيب، وأجمع عليه الصحابة رضي الله عنهم كما هو في المصحف الذي بين أيدينا^(١). وهذا القول هو الذي يتناغم أيضاً مع إعجاز القرآن الكريم، فسور القرآن في ترتيبها لا تقل عن ترتيب آياته، وترابطها فيما بينها وتلاحمها، وهذا ما يرجح هذا القول ويؤيده؛ وذلك أن ((المناسبات بين السور لا تقل عن النظم، ووجه ارتباط الآيات بعضها ببعض في السورة الواحدة، وقد درج على بيان تلك المناسبات بعض المفسرين، وكانوا يطلبونها بين آخر السورة وأول السورة التي تليها))^(٢)، وإلا فما معنى أن ننظر في تناسب السور فيها بينها، ونذكر أسرارها وحكمها لو كانت من عمل البشر؟! فكأن هذا الأمر ينقض الإعجاز من أساسه، وقد لفت إلى هذه القضية الزركشي بعبارته بليغة ونفيسة حين قال: ((لترتيب وضع السور في المصحف أسباب تُطلع على أنه توقيفي صادر عن حكيم))^(٣).

يدل على ذلك أيضاً جهود العلماء ومؤلفاتهم في النظر فيما بين سور القرآن من تناسب وارتباط، فذكروا أسرارها، وبينوا بلاغتها، وأظهروا حكمها؛ لأنهم يعلمون أن هذا الترتيب من لدن حكيم خبير، وأنه نوع من أنواع إحكامه، وشدة ترابطه، وقوة تلاحمه، فكما أحكمت آياته وفصلت من لدن حكيم خبير

(١) انظر: الإتيان: ٦٢/١.

(٢) مدخل إلى تفسير القرآن وعلومه: ١٣٨.

(٣) البرهان في علوم القرآن: ٢٦٠/١.

فكذلك جاءت سوره محكمة في مواضعها، مستقرة في أماكنها، بليغة في موضعها، ومن هنا جاء هذا البحث؛ ليشير إلى شيء من هذا التناسب، ويتحدث عن بلاغته، وعظيم أثره وتأثيره.

المبحث الأول: تناسب سورة الزلزلة مع السورة التي قبلها، والسورة التي بعدها
تقع سورة الزلزلة في ترتيبها في المصحف بين سورة (البينة) وسورة (العاديات)، وفي مجيئها بين هاتين السورتين تناسب عجيب، وتناسق بديع، وقد يظن الظان لشدة ما بينهما من مناسبة وارتباط أن هذه السور الثلاث نزل بعضها إثر بعض - وهذا وجه من وجوه إعجاز القرآن - ومع ذلك فإن بين هذه السور الثلاث زمنًا طويلاً، ونزلت كثير من السور فيما بينها، فقد نزلت أولاً سورة العاديات في بدايات العهد المكي، وبعدها نزلت سورة الزلزلة على اختلاف في مكة السورة ومدنيتها، كما ذكرت ذلك في التمهيد، ثم نزلت سورة البينة في أواسط السور المدنية^(١).

هذا ما يتعلق بترتيب نزولها آثرت ذكره ليتبين لنا حسن تناسق سورة الزلزلة وبلاغة تناسبها مع السورتين اللتين وقعت بينهما؛ ليتبين معه إعجاز القرآن في تناسبه، وترتيب صورته، ومن هنا كان القول الصحيح أن ترتيب سور القرآن توقيفي، وكأن هذا الترتيب وحي أوحاه الله إلى رسوله ﷺ، فجاءت كل سورة مستقرة في مكانها، متناسبة مع ما قبلها ومع ما بعدها.

وفي هذا المبحث بيان لهذا التناسب، وكشف لهذا الإعجاز، وحتى تتضح هذه العلاقة يحسن ذكر خاتمة سورة البينة، ومفتتح سورة الزلزلة؛ إذ جاء في ختام

(١) انظر: البرهان في علوم القرآن: ١/١٩٣.

سورة البينة قوله تعالى: ﴿قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ ﴿٧﴾ جَزَأُوهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَزَاءً جَدِيدًا مِمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٨﴾﴾ [سورة البينة: ٨]. وجاء في

مفتتح سورة الزلزلة قوله تعالى: ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ﴿١﴾ وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ﴿٢﴾ وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا ﴿٣﴾ يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ﴿٤﴾ بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا ﴿٥﴾﴾ [سورة الزلزلة: ٥].

ومن المهم أن أبين في بداية هذا المبحث أن النظر في التناسب في كل أنواعه إنما هو اجتهاد، ونوع من أنواع تدبر آيات الله الكريمة، يعود إلى ما يفتح الله به على عبده من النظر والتأمل، ولا يصح أن يكون قطعياً فهو إلى الاجتهاد أقرب، ولكنه من العمل المندوب له، كما أنه استجابة لأمر رب العالمين بالدعوة لنا إلى تدبر كتابه والإقبال عليه، ومن هنا جاء اهتمام العلماء بهذا العلم؛ إذ رفعوا من شأنه، وبينوا منزلته، وأعلو قدره تنظيراً وتطبيقاً؛ من خلال مقولاتهم وتطبيقاتهم للنظر في بيان وجوه المناسبات بين سور القرآن.

والمناسبة بين سورة الزلزلة والسورة التي قبلها (البينة) ظاهرة جلية، واضحة بينة عند التأمل والنظر؛ لما بينهما من ارتباط وثيق كانتا معه كالسورة الواحدة، فكانت سورة الزلزلة امتداداً لسورة البينة، ومقررة لمضمونها: تأكيداً وبياناً^(١)، وقد جاء كلام العلماء المختصين في علم التناسب في الإشارة إلى هذا الارتباط الوثيق بين السورتين، فجاءت سورة الزلزلة امتداداً للحديث عن جزاء المؤمنين والكافرين الذي حُتمت به سورة (البينة)، بل وكأنها إجابة لسؤال تضمنته تلك

(١) انظر: الأساس في التفسير: ٦٥٨٦/١١.

الخاتمة، فالحديث عن الجزاء والحساب لكل من المؤمنين والكافرين يستدعي سؤالاً في ذهن المتلقي، وهو متى يكون ذلك الجزاء؟ ومتى يكون حساب كل فريق من الفريقين؟ فجاءت سورة الزلزلة مجيبة عن ذلك السؤال، مبينة وقته في قوله تعالى: ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ۝ وَأُخْرِجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ۝﴾

يدل على هذه المناسبة ويقرها:

قول الإمام الرازي: «ذكروا في المناسبة بين أول هذه السورة، وآخر السورة المتقدمة وجوهاً أحدها: أنه لما قال تعالى: ﴿جَزَأَوْهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ فكأن المكلف

قال: ومتى يكون ذلك يا رب؟ فقال تعالى: ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا﴾^(١)

ومن هنا يتبين وجه المناسبة بين سورة الزلزلة والسورة التي قبلها، فهي كالجواب لسؤال ناتج من مضمون ما ختمت به سورة البينة، فجاءت مبينة وقت جزاء المؤمنين وجزاء الكافرين، بينت ذلك بذكر علاماته، وهي الزلزلة، وبها سميت السورة.

ولم تقف سورة الزلزلة عند بيان موعد الحساب والجزاء، بل ذكرت علامته، وفي ذلك مزيد تفصيل وبيان في الجواب، ومنه يظهر هذا الارتباط الوثيق بين السورتين، ومن أشار إلى هذه المناسبة وأكدها البقاعي في قوله: «لما ختم تلك بجزاء الصالح والطالح في دار البقاء على ما أسلفوا في مواطن الفناء ذكر في هذه

(١) مفاتيح الغيب: ٢٥٣/٣٢.

أول مبادئ تلك الدار، وأوائل غاياتها، ... وقد أبلغ في التحذير بالإخبار بإظهار ما يكون عليه الجزاء^(١).

وثمة مناسبة أخرى أشار إليها بعض العلماء، وهو أن في سورة الزلزلة - بهذا الافتتاح - مزيداً من الوعيد والترهيب بذكر يوم الجزاء، وما يكون فيه من أهوال تبدأ بزلزلة الأرض، وإخراج ما فيها، ففي ذكر علامات يوم القيامة بزلزلة الأرض وعيد لكل من أعرض وكفر، فلم يقف الأمر عند بيان وقت الجزاء والحساب، بل تعدى ذلك إلى ذكر علامة من علاماتها تأخذ بمجامع القلوب، وترتعد لها فرائص الكافرين، فأبي تخويف وتهويل بذكر زلزلة الأرض، وإخراجها لمن فيها، ومن هنا يظهر وجه من وجوه التناسب بين هاتين السورتين؛ وذلك أنه لما ذكر في ((السورة المتقدمة وعيد الكافر، ووعد المؤمن، أراد أن يزيد في وعيد الكافر فقال: أجازيه حتى يقول الكافر السابق ذكره وما للأرض تزلزلت؟ فذكر - سبحانه - الطائفتين وذكر ما لكل طائفة^(٢).

هذه بعض الحكم والأسرار في تناسب سورة الزلزلة مع السورة التي قبلها سورة البينة، ولم يقف إعجاز التناسب عند هذا الحد، بل امتد ليشمل أيضاً مناسبة هذه السورة مع السورة التي تليها في المصحف وهي سورة العاديات، والتناسب بينهما أيضاً وجه من وجوه إعجاز القرآن الكريم.

(١) نظم الدرر في تناسب الآي والسور: ٢٠٢/٢٢.

(٢) اللباب في علوم الكتاب: ٤٤٠/٢٠.

وبسبب ما بين سورتي الزلزلة والعاديات من تناسب وعلاقة؛ فقد اكتفى الإمام السيوطي بالإشارة إلى هذا الارتباط دون بيانه وشرحه؛ إشارة إلى وضوحه وظهوره، فهو ظاهر لا يخفى^(١)، فسورة العاديات - كما يذكر سعيد حوى - كثيرة الصلة بما قبلها، شديدة الارتباط بها^(٢)، فقد جاءت سورة العاديات متممة لغرض سورة الزلزلة ومكملة له؛ ففي الزلزلة حديث عن الآخرة، وعن الجزاء الدقيق للأعمال، وهذا من شأنه أن يجعل الإنسان يقبل على آخرته، ويزهد في دنياه، ولكن الإنسان يعرض ويغفل، ولذا جاءت سورة العاديات في بيان حقيقة الإنسان، وبيان ما يعتره من الغفلة واللهو والانشغال عن آخرته بدنياه الفانية، فبعد أن ذكر سبحانه جزاء الأعمال خيرها وشرها ((أتبع ذلك فيها بتعنيف من آثر دنياه على آخرته، ولم يستعد لها بفعل الخير، ولا يخفى ما في قوله هناك : ﴿وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا﴾، وقوله سبحانه هنا: ﴿أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعِثَ مَا فِي الْقُبُورِ﴾^(٣) من المناسبة والعلاقة، فقد انتهت سورة الزلزلة بقوله: ﴿فَنَ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴾^(٤) وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ^(٥))).

وسورة العاديات تتحدث عن طبيعة الإنسان وكنوده ومحبه للمال والدنيا وتعالج ذلك، وفي ذلك حض على فعل الخير وترك الشر^(٦).

وفي سورة الزلزلة حديث عن الناس والهلع الذي يصيبهم يوم القيامة حين تنزل الأرض، وتخرج أثقالها، وتلفظ ما في بطنها، فيخرج الناس جزعين وجلين

(١) انظر: تناسق الدرر في تناسب السور: ١٧٦.

(٢) انظر: الأساس في التفسير: ٦٦٤٤/١١.

(٣) الأساس في التفسير: ٦٦٤٤/١١.

خائفين يتساءلون ما لها؟ وما الذي أصابها، وفي العاديات حديث عن الناس والهلع الذي يصيبهم من الحروب وويلاتها، فالحديث عن الخيول وصهيلها، وعن الأرض وغبارها له أثره في النفوس وتأثيره في القلوب، وكأن ما يصيب الناس في الدنيا من ويلات وفتح وأهوال توطئة لما يكون في الآخرة من أهوال وأحداث مع ما بينهما من فروقات، ومن هنا جاءت سورة الزلزلة قبل سورة العاديات ممهدة له، ومشيرة إليه، وقد أبان عبد الكريم الخطيب الصلة الوثيقة بين هاتين السورتين، وذلك في قوله: ((الزلزلة التي تزلزها الأرض يوم البعث، وإخراج الأرض أثقالها وما في جوفها من الموتى، وصدور الناس أشتاتاً من القبور إلى موقف الحشر، والمواجهة هناك بين الكافرين والمؤمنين، كل هذا تمثله صورة واقعة في الحياة، نجدها حين تقوم حالة حرب بين الناس، فتزلزل الأرض تحت أقدام الجيوش الزاحفة نحو ساحة القتال؛ بما يركبون من خيل، وما يحملون من عدد القتال، وهم يصدرون من بيوتهم في سرعة الرياح العاصفة إلى لقاء العدو، لا يمسكهم شيء عن الانطلاق حتى يبلغوا ساحة الحرب، هكذا يوم الحرب إنه من يوم القيامة قريب في أهواله وشدائده، وما يلقي الناس منه من هول وشدة؛ ففي ميدان الحرب حساب وجزاء، وريح وخسران، وهول وفتح، يشمل المحاربين جميعاً، فالحرب وميدانها في الدنيا هي أقرب شيء يمثل به المحشر والحساب والجزاء في الآخرة، ولهذا جاءت سورة العاديات تالية سورة الزلزلة لهذه المشابهة التي بينهما))^(١).

(١) التفسير القرآني للقرآن: ١٦/١٦٥٣.

وفي مجيء سورة الزلزلة بين هاتين السورتين مزيد إحكام وترابط بين هذه السور الثلاث، وكأنها نزلت معًا، وكأن كل سورة نزلت إثر السورة التي قبلها، رغم ما بينهما من السنين والأحداث، فسبحان من هذا كلامه!

المبحث الثاني: التناسب داخل السورة: علاقة آخر السورة بمطلعها

كان المبحث الأول من هذا البحث معنيًا بالتناسب الخارجي لسورة الزلزلة مع السورة التي قبلها، والسورة التي بعدها، أما هذا المبحث فسيكون معنيًا بالتناسب الداخلي لسورة الزلزلة، ببيان علاقة آخر السورة بمطلعها، وهو نوع من أنواع التناسب، ووجه من وجوه إعجاز القرآن الكريم في هذه السورة.

ومن الأهمية بمكان النظر في التناسب بين أجزاء السورة بين مطلعها وخاتمها، فبينهما ارتباط وثيق، ومناسبة قوية، تظهر لمن أمعن نظره، وطال تدبره، ولا غرو أن يتجلى هذا التناسب من مفتح السورة وخاتمها، فلا يخفى أثر الافتتاح وبلاغته، فهو من المواضع التي يتأنق فيها المتكلم، ويتخير فيها ألفاظه ومعانيه، ومن هنا جاء الاهتمام ببراعة الاستهلال، وبحسن الابتداء في تاريخنا الأدبي والبلاغي، فهو من المواضع التي يجب أن يهتم بها المتكلم، بل ويتأنق فيه، حتى يكون هذا الافتتاح - كما يذكر الخطيب القزويني - أعذب لفظًا، وأحسن سبغًا، وأصح معنى، وأقوى نظمًا وانتظامًا، وذلك أن مطلع السورة ومفتحها: من حسن الكلام وأوله، ومن هنا جاء الاهتمام به وتأكيده؛ فهو ((أول ما يقرع السمع، فإن كان كما ذكرنا أقبل السامع على الكلام فوعى

جميعه، وإن كان بخلاف ذلك أعرض عنه، ورفضه وإن كان في غاية الحسن^(١)، فيحسن ويقع في النفس موقعه حين يدل على المراد، ويبين المقصود، ولن يكتمل حسنه، وتظهر قيمته إلا تبعه في ذلك حسن الانتهاء، وجمال الختام، فكلاهما تحت نظر المتلقي، ولهما الأثر والتأثير في القبول والرفض.

في الخاتمة أيضاً من المواضع التي يتأنق بها المتكلم، ويعتني بها عناية فائقة، ويوليها قدرًا من الاهتمام زائدًا؛ لأن الخاتمة ((آخر ما يعيه السامع، ويرتسم في النفس، فإن كان مختارًا جبر ما عساه وقع فيما قبله من التقصير، وإن كان غير مختار كان بخلاف ذلك، وربما أنسى محاسن ما قبله))^(٢).

هذا في بلاغة البشر، أما في بلاغة رب البشر فقد بلغ الغاية في الإعجاز في كل شيء في ألفاظه، وفي مواضع ألفاظه، وقد تميز القرآن الكريم بحسن مطالعه وختامه، ولذا جاء الاستفتاح هنا معجزًا بليغًا، مرتبطًا بسياق السورة كلها، ومنه يتبين مناسبته لمقامه وللغرض المسوق له.

ومما يؤكد هذا الأمر ويقرره أن علماء البلاغة والبيان حين يتحدثون عن براعة الاستهلال وحسن الابتداء، فإنهم يقررون ويشيرون إلى ما تميز به القرآن الكريم، وأنه بلغ الغاية التي لا مزيد عليها، ولا مطمع بعدها، ومن ذلك قول أبي هلال العسكري: ((وإذا كان الابتداء حسنًا بديعًا ومليحًا رشيقيًا كان داعية إلى الاستماع لما يجيء بعده من الكلام، ولهذا المعنى يقول الله تعالى: (ألم وحم

(١) الإيضاح: ١٤٨/٤.

(٢) الإيضاح: ١٥٧/٤.

وطس وطمس وكهيعص) فيقرع أسماعهم بشيء بديع ليس لهم بمثله عهد؛ ليكون ذلك داعية لهم إلى الاستماع لما بعده، والله أعلم بكتابه^(١)، وذكر هذه الحقيقة وقررها كذلك ابن الأثير الذي يقول: « وإنما خصت الابتداءات بالاختيار؛ لأنها أول ما يطرق السمع من الكلام، فإذا كان الابتداء لائقاً بالمعنى الوارد بعده توافرت الدواعي على استماعه، ويكفيك من هذا الباب: الابتداءات الواردة في القرآن الكريم كالتحميدات المفتوح بها في أوائل السور، وكذلك الابتداءات بالنداء... فإن هذا الابتداء مما يسترعي الانتباه، ويوقظ السامعين للإصغاء إليه، وكذلك الابتداءات بالحروف المقطعة فإن هذا أيضاً مما يبعث على الاستماع إليه؛ لأنه يقرع السمع شيء غريب ليس له بمثله عادة، فيكون ذلك سبباً للتطلع نحوه، والإصغاء إليه^(٢)».

وحتى تبين بلاغة الاستفتاح في سورة الزلزلة، وحسن براعة الاستهلال فيها؛ فلا بد من النظر في الآيات التي جاءت في مفتحتها، فقد افتتحت السورة بقوله تعالى: ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ۝ وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ۝ وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا ۝ يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ۝ بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا ۝﴾ تتجلى براعة الاستهلال فيها من خلال أداة الشرط (إذا) ببيان حدث عظيم، تنفطر القلوب من هوله، وتصعق الأسماع من ذكره بما يكون في يوم القيامة من الأحداث والأهوال، جاء ذلك من خلال الشرط؛ ليبين فعل الشرط والجزاء في السورة.. ففيه من القوة

(١) كتاب الصناعتين: ٤٣٧.

(٢) المثل السائر: ٢٢٤/٢ بتصرف.

والتشويق، والإثارة والتأثير، وفي هذا الاستهلال إعلام بموضوعات السورة، وكشف عنها، وصدع بها، وهذا هو السرّ بتسمية هذا المصطلح بـ"براعة الاستهلال"؛ ((لأن فيه بياناً وكشفاً عن المراد بيانه؛ لأن المتكلم يفهم غرضه من كلامه عند ابتداء رفع صوته فيه))^(١).

ولذا كان للعلماء وقفة مع استفتاح السورة بأداة الشرط (إذا)، وبيان بلاغته، وبيان تناسبه وتناسقه مع غرض السورة كلها، ذكر الإمام الرازي سر الاستهلال به في قوله: ((لقائل أن يقول: (إذا) للوقت فكيف وجه البداية بها في أول السورة؟ وجوابه من وجوه: الأول: كانوا يسألونه متى الساعة؟ فقال: إذا زلزلت الأرض، كأنه تعالى قال: لا سبيل إلى تعيينه بحسب وقته، ولكني أعينه بحسب علاماته))^(٢)، ولا شك أن في ذكر علاماتها مزيداً من الترهيب والتخويف لهذا اليوم الذي من علاماته: زلزلة الأرض، وإخراج أثقالها، وفي مجيء حرف الشرط (إذا) دون (إن) تأكيد لوقوعها، وتقوية له، فهو أمر واقع لا محالة، ولذا جاء ذكر علاماتها، وفي هذا تحقيق لغرض الترهيب والتخويف بتأكيد يوم البعث والنشور، فلا مجال لإنكاره، والتكذيب به.

وللطاهر بن عاشور كلام يتعلق ببلاغة هذا الاستهلال، بيّن فيه بلاغته، وسر ارتباطه بغرض السورة ومضمونها، يقول: ((وافتحاح الكلام بظرف الزمان مع إطالة الجمل المضاف إليها الظرف تشويق إلى متعلّق الظرف؛ إذ المقصود

(١) أنوار الربيع: ٥٦/١.

(٢) مفاتيح الغيب: ٢٥٣/٣٢.

ليس توقيت صدور الناس أشتاتاً ليروا أعمالهم، بل الإخبار عن وقوع ذلك وهو البعث، ثم الجزاء، وفي ذلك تنزيل ووقوع البعث منزلة الشيء المحقق المفروغ منه، بحيث لا يهم الناس إلا معرفة وقته وأشراطه، فيكون التوقيت كناية عن تحقيق وقت الموت^(١).

ومن هنا يلتقي هذا الاستفتاح مع غرض السورة ومضمونها، ومنه تتبين المناسبة الوثيقة بين استفتاح السورة وغرضها، وتجلت من هنا بلاغته وروعة بيانه الذي بلغ حد الإعجاز في براعة استهلاله.

ويُعد هذا الافتتاح من براعة الاستهلال الذي تميزت به هذه السورة، وقد حُسِّن الافتتاح، وتمكن في هذا المقام؛ لمناسبة مضمونه في إظهار عِظَم اليوم المتحدث عنه في هذه الآيات في صدر هذه السورة، ولا غرو أن تأتي بهذه البلاغة، وبهذا الحسن من البراعة في الاستهلال، فهي من المواضع التي يُتأنق فيها؛ فيكون ذلك سبباً للإقبال عليها، والإصغاء لها، وسبب هذا الحسن: أن فيها إشارة إلى المقصود، وتحقيقاً للمراد، فقد تضمنت الإشارة إلى ما سيق الكلام من أجله، فبيّن المقصود، ويكشف عنه في أبلغ عبارة، وأجزل معنى^(٢).

هذه هي بلاغة براعة الاستهلال في هذه السورة، بيد أن هذه البلاغة مضاعفة مزدوجة؛ وذلك حين النظر إلى حسن ختام السورة، وبيان المناسبة بينهما، فبين آخر السورة ومطلعها تناسب قوي، وارتباط وثيق، بلغت به حد الإعجاز، وقد كان هذا التناسب تحت نظر علماء التفسير، والمنشغلين بعلوم

(١) التحرير والتنوير: ٤٣٢/٣٠.

(٢) انظر: علم البديع، بسيوني فيود: ٢٥٧.

القرآن، ولهم في ذلك إسهامات علمية، وجهود مباركة، بينوا من خلالها بلاغة القرآن، وعظيم ارتباط أوله بآخره، وحكم هذا التناسب وعلاقاته، وممن أشار إلى هذه القضية وأكدها الدكتور سامي العجلان، في قوله: ((وقد تأثر علماء الدراسات القرآنية في بحوثهم حول هذه المسألة بمحدث البلاغيين والنقاد عن حسن الابتداء وبراعة الاستهلال، إلا إن بحوثهم كانت أشد دقة، وأكثر تفصيلاً، فقد قاموا بإحصاء دقيق لفواتح السور القرآنية ثم عملوا على تصنيفها إلى عدة أنواع... (وفي) تناسب خاتمة السورة مع مضمونها، في هذه المسألة أيضاً تأثر علماء الدراسات القرآنية بمحدث البلاغيين والنقاد عن حسن الختام وبراعة المقطع))^(١).

وحيث النظر في كلام العلماء في بيان تناسب خاتمة السورة مع مطلعها ومضمونها فيكاد يكون التقرير والتأكيد هو الغرض الرئيس في جميع خواتم السور؛ فتظهر مناسبة خاتمة السورة مع مطلعها مؤكداً لمضمونها، مقررة له؛ لكون خاتمة السورة آخر ما يقرع الأسماع، ويستقر في الوجدان؛ تشبيهاً له وتأكيدياً؛ ليظل صداه في النفوس وفي الوجدان لا يفارقه أبداً، حتى يعمل بمقتضاه، ويسير على هداه، ومن هنا كان التقرير والتأكيد هي العلاقة البارزة في التناسب بين خاتمة السورة ومضمونها ومطلعها^(٢).

(١) الوحدة السياقية للسورة في الدراسات القرآنية في القرنين الثامن والتاسع الهجريين: ٢٢٤-٢٣٠.

(٢) انظر: المصدر السابق: ٢٣٣.

وقد تجلى هذا الأمر في سورة الزلزلة؛ إذ جاءت خاتمها متناسبة مع مطلعها، مقررة لمضمونها، ومؤكدة له، فيكاد يكون مضمون الخاتمة وهو قوله: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ۖ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ۗ﴾.

مقررًا ومؤكدًا لمضمون ما افتتحت به السورة في قوله: ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ۙ وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ۙ وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا ۚ يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ۗ بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا ۗ﴾ فسوف يرى الإنسان عاقبة أعماله، والجزاء عليها إن خيرًا وإن شرًا يوم القيامة حين تنزل الأرض، وحين تخرج الأرض أثقالها، وكأن العلاقة بينهما علاقة السؤال والجواب، في تحديد الوقت الذي يرى فيه كل واحد منها جزاء أعماله، وفي ذلك مزيد من الوعيد والتهديد، في مطلع السورة زلزلة للأرض، وفي خاتمها محاسبة دقيقة للأعمال وإن صغرت ودقت كالذرة، وفي هذا تناسب بين خاتمة السورة ومطلعها في تحقيق غرض السورة ومقصودها، يؤكد هذه العلاقة، ويبرز هذا التناسب بينهما السيوطي في قوله: ((لما ذكر فيها وعيد الكافر ووعد المؤمن أراد أن يزيد في وعيد الكافر فقال: أجازيه ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ۙ﴾ ثم جمع بينهما هنا في آخر السورة بذكر الذرة من الخير والشر))^(١).

وفي ذكر الخير والشر في خاتمة السورة في قوله: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ۖ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ۗ﴾. تناسب مع مطلعها في ذكر الإنسان وتساؤله في قوله: ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ۙ وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ۙ وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا ۗ﴾ فهي تتحدث عن الإنسان المفزوع من هول يوم القيامة، وقد يكون مؤمنًا، وقد يكون كافرًا، وقد يكون طائعًا، وقد يكون عاصيًا، ومن هنا جاء

(١) تناسق الدرر في تناسب السور: ١٧٥.

ذكر الخير والشر في خاتمة السورة ليتوافق مع الإنسان في كل حالاته، فسيُجازى على أعماله كلها إن خيراً وإن شراً، وسيرها ماثلة أمامه رأي العين، وكما يدرك الإنسان زلزلة الأرض، ويحس بها، فكذلك يشاهد جزاء أعماله ويبصرها، فقد صارت الغيبات في يوم القيامة مشاهدة، ويدركها المرء بجواسه، بل سيرى الذرة على شدة خفائها، وقلة وزنها.

وليست الرؤية هنا مقصودة لذاتها، وإنما ما بعدها وهي المجازة عليها، وفي ذكر الرؤية تحقيق لمعنى الترهيب في هذا الموقف العصيب، وهذا يتناسب مع زلزلة الأرض، وذهول الإنسان وتساؤله؛ وذلك أن ((العمل الطيب إذا رآه صاحبه سرَّ به، ورأى في وجهه البشير الذي يحمل إليه رحمة الله ورضوانه في هذا اليوم العظيم، والعمل السيئ إذا رآه صاحبه حاضراً بين يديه في مقام الحساب ساء ذلك، وملاً نفسه حسرة وغمماً؛ إذ كان هو الشاهد الذي يشهد بتأثيره وتجرمه))^(١).

ومما يبرز الارتباط الوثيق بين خاتمة السورة ومطلعها، وشدة التناسب بينها حرف الفاء في قوله: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ۗ ﴿٧﴾ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ۗ ﴿٨﴾ بدلالته على التفريع، فقد تفرع عن ذكر زلزلة الأرض واضطرابها، والحديث عن أخبارها، وعن سؤال الإنسان وذهوله تفرع عن هذا كله هذه الحقيقة الماثلة للعيان التي جاءت في خاتمة السورة ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ۗ ﴿٧﴾ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ۗ ﴿٨﴾ ففي التفريع دلالة على ما بينهما من

(١) التفسير القرآني للقرآن: ١٦/١٦٥٢.

تناسب وارتباط، فقد تفرع هذا من ذلك، ولذا ففي الجملة المتفرعة مزيد من الترغيب والترهيب المتوافق مع أهوال يوم القيامة، وما يحدث للأرض من زلزلة واضطراب، وقد جاء نظم الآية متوافقاً مع هذا الترغيب والترهيب، محققاً أيضاً تناسبه مع مطلع السورة، يتجلى ذلك من خلال التكرار الواقع فيها، وقد أشار إلى هذا التكرار وبلاغته الطاهر بن عاشور في قوله: ((وإنما أعيد قوله (ومن يعمل) دون الاكتفاء بحرف العطف؛ لتكون كل جملة مستقلة الدلالة على المراد، لتختص كل جملة بغرضها من الترغيب أو الترهيب، فأهمية ذلك تقتضي التصريح والإطناب، وهذه الآية معدودة من جوامع الكلم، وقد وصفها النبي صلى الله عليه وسلم بالجامعة الفاذة))^(١).

وثمة تناسب في نظم مطلع السورة وخاتمها، فقد بدأت السورة بأسلوب الشرط في قوله: ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ۖ وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ۖ وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا ۚ﴾ وحثمت به في قوله: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ۗ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ۗ﴾ ولا يخفى أثر هذا التناسب، ودلالته في تحقيق غرض السورة ومقصودها، كما أن فيه إبرازاً لهذا الأسلوب، وتوظيفاً لبلاغته، فالشرط من أدوات الربط، فثمة ارتباط وثيق بين الشرط والجزاء، وترتب أحدهما على الآخر، فهما كالشيء الواحد في بيان المعنى وإبرازه، وفي تحقيق الأغراض المنوطة بهما، فلا يتم المعنى إلا بهما معاً، يدل على ذلك ويقرره قول ابن يعيش - في حديثه عن

(١) التحرير والتنوير: ٤٩٥/٣٠، ووصفها بالجامعة الفاذة : ورد في حديث رواه البخاري في صحيحه (٢٣٧١). والفاذة بمعنى: القليلة النظير. صحيح البخاري: ١ / ٥٧٠.

الجملة الشرطية-: ((فهذه الجملة وإن كانت من أنواع الجملة الفعلية، وكان الأصل في الجملة أن يستقل الفعل بفاعله، نحو: قام زيد، إلا أنه لما دخل هنا حرف الشرط ربط كل جملة من الشرط والجزاء بالآخرى حتى صارتا كالجملة الواحدة، نحو المبتدأ والخبر، فكما أن المبتدأ لا يستقل إلا بذكر الخبر، كذلك الشرط لا يستقل إلا بذكر الجزاء))^(١).

وفي مجيء الشرط في مطلع السورة وخاتمتها دلالة على ترابط الأحداث الواردة في هذه السورة، وترتب بعضها على بعض إشارة إلى أن كثيراً من الأحداث يوم القيامة كانت جزاء لما سبقها من المواقف والأفعال في الدنيا، فقد ترتب جواب الشرط على فعلها، فالشرط في فاتحة السورة في قوله: ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ۝١ وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ۝٢ وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا ۝٣ يَوْمَئِذٍ نُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ۝٤﴾ فقد جاءت هذه الأحداث والأهوال في إثر بعض، وترتب بعضها على الآخر، وهو ترتيب مراد ومقصود، ولذا جاءت أداة الشرط (إذا) للتأكيد على وقوع هذا الأمر، وصدق حدوثه.

وجاء ختام السورة بالشرط في قوله: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ۝٧ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ۝٨﴾ إشارة إلى الارتباط الوثيق بين أفعال العباد، والمجازاة عليها، فقد ترتب الجزاء على الفعل، ومن هنا جاء أسلوب الشرط في هذا المقام ليرز هذه الحقيقة ويؤكد لها، فالجزاء من جنس العمل، جزاء وفاقاً.

(١) شرح المفصل: ١/٨٩.

إذن فقد ناسب خاتمة السورة مطلعها من خلال أسلوب الشرط، فقد جاء في كلا الموضوعين؛ دلالة على الارتباط الوثيق بينهما، وهذا الارتباط شرط رئيس، ومسوغ مهم للتناسب بين فاتحة السورة وخاتمها، وللزركشي كلام حول هذا المعنى في معرض حديثه عن التناسب، يقول: ((وكذلك المناسبة في فواتح الآي وخواتمها، ومرجعها - والله أعلم - إلى معنى ما رابط بينهما))^(١).

ومع ما بين هذين الموضوعين من تناسب وتوافق في أسلوب الشرط، إلا أن ثمة مغايرة دقيقة بينهما، واختلافًا في بناء أسلوب الشرط فيها؛ وذلك من بدائع إعجاز القرآن، وعظيم بلاغته، وبيان ذلك فيما يأتي:

في مطلع السورة جاء الشرط فيها فعلاً ماضياً في: ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ﴿١﴾ وَأُخْرِجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ﴿٢﴾ وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا ﴿٣﴾ يَوْمَئِذٍ نُخَبِّئُ أَخْبَارَهَا ﴿٤﴾﴾، واللافت في ذلك في أسلوب الشرط الذي حُتمت به السورة في قوله: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ﴿٧﴾ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴿٨﴾﴾ فهذا الختام يتحدث عن الجزاء والحساب يوم القيامة على ما كان من العباد من أعمال صدرت منهم فيما مضى في حياتهم الدنيا، ومع ذلك فقد جاء فعل الشرط في كلا الموضوعين فعلاً مضارعاً (يعمل)، فما سر مجيء فعل الشرط فيها فعلاً مضارعاً؟

ممن أدرك هذا الملحظ، وذكر أسرارته صاحب تفسير أضواء البيان، فقد أشار إليه في تفسير هذه الآيات، مبيّناً أنه لم يقف على من ذكر ذلك من العلماء ممن قرأ لهم، يقول: ((لم أر من تناوله بالبحث، وهو في صيغة (يعمل)؛ لأنها صيغة

(١) البرهان في علوم القرآن: ٣٥/١.

مضارع وهي للحال والاستقبال، والمقام في هذا السياق ﴿يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ﴾ وهو يوم البعث وليس هناك مجال للعمل، وكان مقتضى السياق أن يقال: فمن عمل مثقال ذرة خيراً يره، ولكن الصيغة هنا صيغة مضارع، والمقام ليس مقام عمل، ولكن في السياق ما يدل على أن المراد بعمل مثقال ذرة أي: من الصنفين ما كان من قبل ذلك، فهم إنما يرون في ذلك اليوم أعمالهم التي عملوها من قبل، فتكون صيغة المضارع هنا من باب الالتفات، حيث كان السياق أولاً من أول السورة في معرض الإخبار عن المستقبل... ثم جاء الالتفات بمخاطبتهم على سبيل التنبيه والتحذير، فمن يعمل الآن في الدنيا مثقال ذرة خيراً يره، ومن يعمل الآن في الدنيا مثقال ذرة شراً يره في الآخرة^(١).

ومن خلال ما تقدم في هذا المبحث يتجلى ترابط هذه السورة وتلاحم أجزائها فيما بينها، فقد عاد آخرها على أولها، ودل أولها على آخرها، من خلال ما بين فاتحة السورة وخاتمتها من تناسب، ومن هنا كان القرآن الكريم معجزاً في نظمه، معجزاً في سبكه، معجزاً في تناسب أجزاء كلامه بعضه ببعض.

(١) أضواء البيان في تفسير القرآن بالقرآن: ٥٨ / ٩.

المبحث الثالث: تناسب السورة مع مكيتها وخصائصها الموضوعية والأسلوبية
للسورة المكية خصائصها الموضوعية والأسلوبية التي تتميز بها، وتمايز بها
عن السور المدنية التي لها أيضًا خصائصها الموضوعية والأسلوبية، ومن المهم في
موضوع التناسب النظر إلى المكي والمدني، فبينهما ارتباط وثيق، وصلة قوية،
ومن المهم أن يكون المكي والمدني تحت نظر الباحث حين ينظر في بلاغة
التناسب، فهو جانب مهم؛ إذ تتجلى هذه البلاغة من خلال النظر في مدى
التناسب بينهما.

ومن هنا جاء هذا المبحث للنظر في هذا النوع من التناسب، وبيان تناسب
سورة الزلزلة مع مكيتها، ومن المهم قبل بيان التناسب في هذا المجال: الحديث
أولاً عن مكية سورة الزلزلة، وتحرير الخلاف فيها، فهي من السور المختلف فيها:
هل هي مكية أم مدنية، فثمة من يرى أنها سورة مكية، وهو قول ابن مسعود
وجابر بن عبد الله وعطاء بن أبي رباح رضي الله عنهم، وثمة من يرى أنها مدنية،
وهو رأي ابن عباس وقتادة ومقاتل رضي الله عنهم^(١)؛ بحجة أن آخر السورة
نزل في رجلين كانا بالمدينة، وبسبب ما كان منهما^(٢).

والأرجح من أقوال العلماء والمفسرين أنها مكية، وثمة أسباب تؤيد هذا
القول وتناصره، فمن العلماء من أشار في تفسيره إلى أنها مكية، ومنهم من
يذكر أنها مكية ابتداءً، ثم يشير إلى قول من يرى أنها مدنية^(٣)، يؤيد ذلك أيضاً

(١) انظر: زاد المسير: ٤/٤٨٠.

(٢) انظر: البحر المحيط: ١٠/٥٢١.

(٣) انظر: المحرر الوجيز: ٥/٥١٠.

مضمون السورة وموضوعاتها، ففيها خصائص الخطاب المكي: الموضوعية والأسلوبية، فالحديث عن أهوال يوم القيامة يكثر في السور المكية^(١)، وكذلك الأمر هنا في سورة الزلزلة، ففيها حديث عن يوم القيامة وأهواله، وذكر علاماته، حين تتحرك الأرض وتهتز، وبغمضة عين ((تبدل الأحوال، وتتغير الأوضاع فتضطرب الأرض وتهتز، ويندك كل صرح شامخ، وينهار كل جبل راسخ، وتخرج الأرض ما في جوفها من الأجساد والكنوز))^(٢).

ومن خلال ماتقدم تبين المناسبة بين مكية السورة وخصائصها الموضوعية والأسلوبية، فمن حيث موضوعات السورة فهي قائمة على الترهيب والتحذير من الركون إلى الدنيا، ومن الاستعداد للآخرة، ولما بعد الموت، بذكر علامات الساعة، والتخويف بها، ويؤيد ذلك أيضاً ما ورد في سبب نزولها: وهو أن ((الكفار كثيراً ما يسألون عن يوم الحساب فيقولون: أيان يوم القيامة؟ ويقولون: متى هذا الوعد؟ وما أشبه ذلك، فذكر لهم في هذه السورة علامات ذلك فحسب؛ ليعلموا أنه لا سبيل إلى تعيين ذلك اليوم الذي يعرض الناس فيه على ربحم لعقاب المذنبين، وثواب المؤمنين))^(٣).

ومنها يتجلى تناسب سورة الزلزلة مع الغرض الذي جاءت لبيانها وتحقيقه، فمن خلال ما تتميز به السور المكية بعامة، وسورة الزلزلة بخاصة يتبين أن

(١) انظر: التفسير الوسيط: ٢٩١٣/٣.

(٢) تفسير القرآن العظيم جزء عم ١٤٣/١.

(٣) تفسير المراغي: ٢١٨/٣٠.

مقصودها: هو ((إثبات أن يوم القيامة حق، وبيان ما اشتمل عليه من أهوال، وتأكد أن كل إنسان سيجازى على حسب عمله في الدنيا))^(١)؛ ولذا فالغرض الذي تسعى إلى تحقيقه، وتذكير الناس به هو: إثبات البعث والجزاء بعد الموت، وذكر علاماته وأشراطه، وبيان ما يقع للناس فيه من الخوف والهلع، وطريقة المحشر، ومجازاة الناس على أعمالهم من خير وشر، وذلك ببيان ما يكون في يوم القيامة من أهوال وأحداث، فالأرض ((تتزلزل وترتجف وترتج؛ حتى يسقط ما عليها من بناء وعلم، فتندك جبالها، وتسوى تلالها، وتكون قاعًا صفيصًا لا عوج فيه ولا أمتًا))^(٢).

والغرض من هذا كله: هو حث الناس جميعًا على فعل الخير وإن قل، واجتناب الشر وإن قل^(٣)، ولذا فغرض السورة وموضوعاتها: الترغيب والترهيب، والتخويف والإنذار، والتذكير بعاقبة الأعمال، والمعاقبة عليها، فكلُّ سيلقى جزاء عمله إن خيرًا وإن شرًّا، فالسورة كلها قائمة على ((التحذير والتخويف من زلزلة الأرض، وفيها الحث على الأعمال الصالحة، وفيها أن العمل لا يضيع مهما قل، حتى ولو كان مثقال ذرة أو أقل فإنه لا بد أن يراه الإنسان ويطلع عليه يوم القيامة))^(٤).

(١) التفسير الوسيط للقرآن الكريم: ٤٧٥/١٥.

(٢) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: ٩٣٢/١.

(٣) انظر: التحرير والتنوير: ٤٩٠ / ٣٠.

(٤) تفسير جزء عم: ٢٩٠/١.

ولأن الغرض من هذه السورة: التخويف والتحذير، والوعيد والترهيب؛ فقد جاءت ألفاظ السورة كلها وتراكيبها محققة هذا الغرض، ومتوافقة معه، وهذا من التناسب البديع في هذه السورة، فمن تأمل ألفاظها، وأمعن النظر فيها وجد ألفاظاً قوية مجلجلة، عنيفة، تمز القلوب، وتؤثر في الوجدان، ففيها زلزلة وبعثرة، وهزة للأرض قوية بسببها تلفظ ما في جوفها، وتخرج أثقالها، ثم تخبر وتكشف حقيقة الأمر بأن الله أمرها بذلك وأوحى لها، فهي تستجيب لأمر ربها، والحديث عن يوم القيامة بما فيه من أهوال وأحداث متناسب مع خصائص الآيات المكية بقوتها وجزالتها وشدة بلاغتها، ومن يتأمل ذلك يدرك أن ((الألفاظ المختارة لموقف القيامة بالغة الإثارة، قوية الوقع، إما بعنفها كالزلزلة والرج الدك، والنسف والرجف، والمور، والصيحة والانشقاق، والطامة والغاشية والواقعة، والبعثرة والانتثار، وإما بدقتها كمثال الذرة والهباء المنبث والعهن المنفوش والسراب والدخان))^(١).

يتجلى أيضاً تناسب هذه السورة مع مكيته ومضمونها من خلال افتتاحها، فثمة ارتباط وثيق بين فواتح السور والخصائص الأسلوبية للسور المكية، ويكاد يكون الافتتاح بأسلوب الشرط (إذا) خاصة من خصائص الخطاب المكي، واللافت للنظر أن السور المكية التي افتتحت بأداة الشرط (إذا) جميعها تتحدث عن يوم القيامة وأحداثها، وما يكون فيها من الحساب والجزاء، ولا غرو في ذلك؛ فيوم القيامة وأهواله من أبرز موضوعات القرآن الكريم في العهد المكي^(٢)،

(١) التفسير البياني للقرآن الكريم: ٨٠/١.

(٢) انظر: مقدمة في خصائص الخطاب القرآني: بين العهدين: المكي والمدني: ١٦٢.

ومن هنا يظهر التناسب جلياً في هذه السورة من هذا الجانب، ولم يقف التناسب عند هذا الحد، فقد ذهب به إلى ما هو أبعد من ذلك وأبلغ في استخدامه لأدوات الشرط في مفتتح سوره؛ إذ لم ((يستخدم أسلوب (إذا) الشرطية استخداماً تقليدياً مجرد تقرير هذا المعنى، وإنما وظفه توظيفاً آخر تحول به إلى مجموعة من اللوحات المؤثرة التي يحرص على رسمها للساعة وأحداثها))^(١). وفي إسناد الفعل إلى ما لم يُسم فاعله في قوله: "زلزلت" تنمة لهذا التناسب، وتحقيق لغرض السورة كلها، ففيه معنى التهيب والتخويف، فحذف الفاعل هنا زاد الموقف هولاً ووعباً، فليس المقام هنا حديثاً عن الفاعل، إنما هو حديث عن الفعل، ولذا استأثر بالمشهد كله؛ ليكون العقل مرتبطاً بهذه الأحداث الجسام، وبهذه المشاهد المؤثرة المزلزلة التي تخطف الأبصار، وتأخذ بمجامع العقول، ومن هنا كثر مجيء هذا التركيب في الحديث عن مشاهد يوم القيامة وأهوالها، ويكاد يكون هذا الأمر مطرداً، ((قل أن تخطئها العين في أحداث يوم القيامة، وهي أن القرآن الكريم يصرف الحدث عمداً عن محدثه، فلا يسنده إليه، وإنما يأتي به مبنياً للمجهول، أو مسنداً إلى غير فاعله، على المطاوعة أو المجاز، وقد شغل أكثر المفسرين والبلاغيين بتأويل الفاعل عن الالتفات إلى أطراف هذه الظاهرة الأسلوبية في أحداث القيامة ... وقد هدى تدبر هذه الظاهرة الأسلوبية إلى أن البناء للمجهول تركيز للاهتمام بالحدث، بصرف النظر عن محدثه، وفي الإسناد المجازي أو المطاوعة تقرير لوقوع الأحداث في

(١) المصدر السابق: ١٦٢.

طواعية تلقائية؛ إذ الكون مهياً للقيامة على وجه التسخير، والأحداث تقع تلقائياً لا تحتاج إلى أمر أو فاعل^(١)، وفي ذلك تناسب وتناغم مع غرض السورة القائم على التخويف والتهديد، بإبراز يوم القيامة وما يكون فيه من المشاهد والأحداث.

ومن التناسب الحاضر واللافت في هذه الزلزلة: التناسب الإيقاعي في السورة كلها، وقد جاء هذا الإيقاع الصوتي متناسباً ومتناغماً مع مكية سورة الزلزلة، ومع خصائصها الموضوعية والأسلوبية، وقد جاء هذا التناسب في السورة كلها من أولها حتى آخرها.

جاء هذا التناسب الإيقاعي في السورة في موضعين: الموضع الأول في بداية السورة من قوله تعالى: ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ۝١ وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ۝٢ وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا ۝٣ يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ۝٤﴾ الموضع الثاني في نهاية السورة في قوله تعالى: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ۝٧ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ۝٨﴾ وفصل بين الموضعين بآية واحدة وهي قوله: ﴿يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ ۝٦﴾ فمحسن السجع حاضر في السورة كلها، فهي قائمة عليه في جميع آياتها، وهو كما عرفه الخطيب القزويني: ((تواطؤ الفاصلتين من النثر على حرف واحد، وهذا معنى قول السكاكي: الأسجاع في النثر كالقوافي في الشعر))^(٢)، ولا يخفى ما يحدثه السجع من توافق لفظي في الكلمات في نهاية حروفها، ولهذا السجع

(١) التفسير البياني للقرآن الكريم: ٨٠/١ - ٨١.

(٢) الإيضاح: ٩٢/٤.

أثره في السمع، فله إيقاعه المؤثر الذي يحمل على الإصغاء والتأمل، ولذا فهو ليس محسناً لفظياً فحسب، بل له أثره وتأثيره في تحقيق المعنى وتقريره في نفس السامع، وفي قلبه، فتطرب له الأذن، ويتأثر به القلب، ومن ثم يقبل عليها، ويدرك محتواها، وهذا هو المقصود، فكأن هذا السجع وسيلة لتحقيق غايات هذه السورة وأهدافها، ومن هنا تتجلى قيمة هذا السجع وبلاغته، فهو ((يؤثر في النفوس تأثير السحر العجيب، ويلعب بالأفهام لعب الريح بالهشيم؛ لما يحدثه من النعمة المؤثرة والموسيقى القوية التي تطرب لها الأذن، وتمش لها النفوس، فتقبل على السماع من غير أن يداخلها ملل، أو يخالطها فتور؛ فيتمكن المعنى في الأذهان، ويقر في الأفكار))^(١).

ومن هنا كثر ورود السجع في العهد المكي، فقوة الإيقاع القائم على السجع خاصة من خصائص الخطاب المكي الذي تشكل منه أغلب بناء السور المكية، فالسمة الغالبة للسور المكية قصر سورها، وقوة إيقاعها، وقد لفتت هذه الخاصية نظر المختصين المهتمين بدراسة خصائص الخطاب المكي، ومن أولئك الدكتور السيد عبد المقصود جعفر الذي تحدث عن توافر أسلوب السجع في الآيات المكية، وتساءل قائلاً: ((ما سر هذه الخاصية؟ ولماذا جمعنا فيها بين قصر السور والآيات من ناحية ووضوح الموسيقى أو الإيقاع من ناحية أخرى؟))^(٢)، ولهذا الخاصية الأسلوبية، ولما يتضمنه السجع من وقع وتأثير في

(١) علم البديع: ٣٠٩.

(٢) مقدمة في خصائص الخطاب القرآني: بين العهدين: المكي والمدني: ١٠٨.

الأذن مع أهميتهما علاقةً وثيقةً بمضمون الآيات وغايتها، ولذا ربط العلماء بين هذا الأسلوب والمخاطبين به، وبيان أثره في تحقيق غاياته، وعليه فإن ورود السجع في أغلب الآيات المكية راجع ((إلى مقتضيات موضوعية نابعة من طبيعة ظروف الدعوة وأهدافها في الفترة المكية، إن الخطاب الذي يتصدى لهذه الظروف لا يمكن أن ينطلق بأسلوب المواجهات العقلية أو المنطقية المجردة، وإنما لا بد أن ينطلق بأسلوب الجرعات المركزة المتدفقة التي تحرك النفوس الجامدة وتهز القلوب العنيدة))^(١)، ولذا فورد أسلوب السجع في سورة الزلزلة تناغم وتناسب مع خصائصها الأسلوبية؛ من أجل إبراز خصائصها الموضوعية، فقد جاء السجع في المقطع الأول من السورة في قوله تعالى: ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ﴿١﴾ وَأُخْرِجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ﴿٢﴾ وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا ﴿٣﴾ يَوْمَئِذٍ نُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ﴿٤﴾﴾ لتأكيد يوم البعث والنشور، وقيام الناس لرب العالمين، وهو اليوم الذي ينكره المشركون، بل ويسخرون منه، ولذا جاء الحديث عنه بهذه الصورة البليغة، وبهذه الآيات المتلاحقة، ومن خلال السجع الذي ختمت به آيات هذا المقطع تأكيداً لوقوعه، فلعل النفوس من خلال هذا الأسلوب تقبل على هذه الآيات، وتتأثر بها، وتؤمن بمضمونها، وتصدق بووعدها وويعيدها، وإلا فقد قامت عليهم الحجة، من خلال هذا الأسلوب المؤثر الذي يأخذ بمجامع القلوب، وتصغي له الأذان، فما أقوى ألفاظها! وما أشد وقعها على الأذن! (زلزالها، أثقالها، ما لها، أخبارها، لها) ألفاظ تتابع وتقوى وتشد في مخاطبتها لهذه العقول المتحجرة، والقلوب

(١) المصدر السابق: ١٠٨.

المعرضة عن ربها، وقد انتهى هذا المقطع القائم على السجع بقوله: (أوحى لها)، وفي هذا الكلمة ((إشارة إلى أنها بمجرد الإشارة إليها من الله خضعت لمشيئة الله تعالى، فلم تكن في خضوعها لربها محتاجة لأن يردد عليها القول أو يؤكد لها الأمر، بل هو مجرد اللحن والإشارة، وهذا هو شأن الخاضع المطيع الذي لا إرادة له مع من يأمره، إنه لا يحتاج إلى أمر صريح مؤكد، بل تغني الإشارة عن العبارة فالوحي هنا هو التلميح دون التصريح))^(١).

وأما الموضوع الثاني فقد جاء في نهاية السورة في قوله تعالى: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ۗ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ۗ﴾ فقد جاء السجع في كلمة "يره" ومن بلاغة أنه يأخذ بالأسماع والقلوب معاً، ويؤثر فيها جميعاً، ويظل صدهاء يتردد في الأسماع، ويظل أثره خالد مخلدًا، كيف وقد ختمت السورة به، كيف وقد تماثل السجع بين الكلمتين، وبلغت به حد التكرار؟! فلا غرو والحالة هذه أن يكون أثره مضاعفًا، وتأثيره قويًا مجلجلًا، وقد جاء السجع استجابة لموضوع الآيات ومضمونها، ومحققًا الغرض منها في مخاطبة الناس جميعًا، والتأثير فيهم في بيان عاقبة أعمالهم، وقد أحاط هذا السجع بالأعمال كلها: خيرها وشرها، لا يدع منه شيئًا، فهو ((شامل عام للخير والشر كله؛ لأنه إذا رأى مثقال الذرة التي هي أحقر الأشياء وجوزي عليها فما فوق ذلك من باب أولى وأحرى، وهذه الآية غاية في الترغيب في فعل الخير لو قليلًا،

(١) التفسير القرآني للقرآن: ١٦/١٦٥١.

والترهيب من فعل الشر ولو حقيراً^(١)، ولأن فيها ترغيباً وترهيباً جاءت من خلال هذا الأسلوب؛ ليقوى أثره وتأثيره فيهم، وليدفعهم إلى فعل الخير ترغيباً، أو ترك الشر ترهيباً، ومن هنا جاء السجع في هذه السورة في جل آياتها، فكان حاضراً في أول السورة وخاتمتها، وكان السجع فيها قوياً ظاهراً، مؤثراً ومجلجلاً، هذا هو الإيقاع على امتداد السورة كلها من أولها إلى آخرها؛ فهو في السورة ظاهر لافت؛ تبصره العين، وتصغي إليه الآذان، فقد جاءت السورة كلها في ((لسات سريعة عنيفة مثيرة، ينتقل من إحداها إلى الأخرى ففزاً وركضاً ووثباً في خفة وسرعة وانطلاق، حتى ينتهي إلى آخر فقرة فيها، فيستقر عندها اللفظ والظل والموضوع والإيقاع، كما يصل الراكض إلى نهاية المطاف))^(٢).

ولم يكن هذا السجع على أهميته مقصوداً لذاته، فقد كان طوعاً للمعنى، تابِعاً له، ولذا كان بليغاً، وكان مؤثراً، وكان له الأثر البالغ في تحقيق المعنى وإبرازه، فهذا السجع شأنه شأن المحسنات البديعية كلها لا يحسن ولا تظهر قيمته إلا إذا جاء عفو الخاطر، بلا تكلف فيه ولا تصنع، وحين يُقصد قصداً، ويكون متكلفاً فسيكون ثقيلاً ممجوجاً ترغب عنه النفوس، وتنفر منه الآذان، وفي سورة الزلزلة كشأنه في سائر القرآن جاء ((على أحسن صورة، وأجمل موقع، لا تكلف فيه، ولا تصنع ولا جور على المعنى لحساب اللفظ، ولا اقتسار للفظ بدون دلالة حسنة ... فليس فيه موضع نازل في معناه، أو مستكره في لفظه،

(١) تفسير السعدي: ٩٣٢/١.

(٢) الأساس في التفسير: ٦٦٤٤/١١.

بل كله جارٍ مع طبيعة الأسلوب القرآني في قوته وجزالته وبلاغته وفصاحته
﴿١﴾.

هذا هو السجع وبلاغته في مفتتح هذه السورة، وكذلك حُتِمت السورة
به في قوله تعالى: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ۖ ﴿٧﴾ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ۖ ﴿٨﴾﴾^(١) تأكيداً لأهميته، وقوة أثره في السمع وفي القلوب معاً، فهو وسيلة من
وسائل التأثير التي تحمل الأذن على الإصغاء، والقلب على الإقبال والإذعان،
ولكن شتان بين من يرى خيراً، وبين من يرى شراً، ومن هنا جاء الترغيب
والترهيب في هذه السورة من خلال هذا الأسلوب المؤثر القوي المجلجل كشأن
سائر السور المكية، بيد أن حسن هذا السجع وبلاغته لا تقف عند هذا
الجانب اللفظي الإيقاعي، بل يتجاوزهُ إلى بناء المعنى وإظهاره، فهو جزء رئيس
من بناء المعنى، يكمل به، وينقص بفقده، ولو خلا النظم من هذا المحسن
اللفظي لما تم المعنى، ولما ظهر المقصود منه.

خاتمة البحث

الحمد لله على بلوغ الغاية في إعداد هذا البحث وكتابته، فهي هي خاتمة
البحث بحمد الله وتوفيقه، والله أسأل أن أكون حققت الغاية من الكتابة في
هذا الموضوع المهم في الدراسات القرآنية والبلاغية، فقد بذلت فيه جهدي
ووقتي، وما هو إلا توفيق الله وتسديده، وقد أفدت منه كثيراً، وخرجت بعدد
من النتائج العلمية، ومن أهمها ما يأتي:

(١) خصائص التعبير القرآني: ٢/٤٤٣-٤٤٤.

أولاً: أن التناسب في القرآن الكريم وجه من وجوه إعجاز القرآن الكريم، به وبسببه تعذر على الناس الإتيان بمثله، وعجزوا عن معارضته، وتعدد التناسب في القرآن تأكيد لهذا الإعجاز، وإظهار له، وقد قرر من كتب في التناسب هذه الحقيقة، وفي هذه الدراسة تجلت هذه الحقيقة وتقررت من خلال التطبيق: بدراسة التناسب في سورة الزلزلة.

ثانياً: أن النظر في التناسب في كل أنواعه إنما هو اجتهاد، ونوع من أنواع تدبر الكتاب الكريم، يعود ذلك إلى ما يفتح الله به على من يطيل التأمل والنظر، ولا يصح أن يكون قطعياً، فهو إلى الاجتهاد أقرب، وهو من العمل المندوب له، كما أنه استجابة لأمر رب العالمين بالدعوة لنا إلى تدبر كتابه والإقبال عليه، ومن هنا جاء نظر العلماء وجهدهم إلى هذا العلم، فرفعوا من شأنه، وبينوا منزلته، وأعلوا قدره نظيراً وتطبيقاً.

ثالثاً: أن الجانب التطبيقي هو الميدان الرحب الذي يتجلى فيه التناسب، فلا ينبغي الاكتفاء بالجانب النظري في بيان ما تميز به القرآن في تناسب سورته وآياته، بل تجب الإفادة منه في التطبيق والتحليل، ففي التطبيق إقامة الدلائل والشواهد على بلاغة هذا التناسب، وعلى إعجاز القرآن الذي بلغ الغاية التي لا مطمح بعدها.

رابعاً: الغرض الرئيس من سورة الزلزلة: الترغيب والترهيب، الترغيب في أعمال الخير، والترهيب من أعمال الشر، وبيان عاقبة كلٍّ من الفريقين في الآخرة: يوم البعث والجزاء، وقد جاء التناسب في هذه السورة متناغماً مع هذا الغرض، وفي تحقيقه وإبرازه، تجلى ذلك في السورة كلها، ومن خلال ما بين

فاتحتها وخاتمتها من تناسب وارتباط، فقد افتتحت بقوله: ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زُلْزَالَهَا ۝١ وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ۝٢ وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا ۝٣ يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ۝٤﴾ ففي يوم القيامة وأهوالها: ترهيب وتخويف للناس جميعاً، ثم جاءت خاتمة السورة في قوله سبحانه: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ۝٧ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ۝٨﴾ تضمنت السورة الترغيب والترهيب معاً، الترغيب بالعمل الصالح، وبيان جزائه، والترهيب من العمل السيئ وبيان جزائه، ومصير أصحابهما يوم تنزل الأرض، ويوم تخرج أثقالها، وكان التناسب وسيلة بلاغية ظاهرة في إبراز هذا الغرض وإظهاره.

خامساً: توافر في سورة الزلزلة أنواع التناسب الداخلي المتمثل في تناسب آخر السورة بمطلعها، وبتناسبها مع مكيتها، فقد جاءت متناغمة مع خصائص الخطاب المكي: الموضوعية والأسلوبية، وقد جاءت سورة الزلزلة من خلال هذا التناسب محكمة الترابط، مكيبة في موقعها؛ تحقيقاً لغرض السورة، ومقصودها.

سادساً: تجلّى في سورة الزلزلة التناسب الداخلي في العلاقة بين مفتتح السورة وخاتمتها، فثمة ارتباط وثيق بين هذين الموضعين، فقد انعطف آخر السورة على أولها، كما جاء آخر السورة مقررًا لمضمون فاتحة السورة ومؤكداً لها، ولم يقف هذا التناسب في المضمون، بل تجاوزه حتى إلى الأسلوب، فثمة تناسب في الأسلوب في مفتتح السورة وخاتمتها، فقد بدأت السورة بأسلوب الشرط، وانتهت به أيضاً

سابعاً: لسورة الزلزلة ارتباط وثيق مع السورة التي تقدمتها والسورة التي تلتها في ترتيبها في المصحف، فقد جاء ختام سورة البينة تمهيداً للموضوعات التي

تضمنتها سورة الزلزلة، كما جاءت خاتمة السورة تمهيداً لسورة العاديات، فصارت هذه السور الثلاث بهذا التناسب كالسورة الواحدة، فظهر معها لحمتها وتلاحمها، وشدة ارتباط بعضها ببعض، ولذا فسورة الزلزلة بلغت الإعجاز في التناسب الخارجي المتعلق بالسور التي قبلها والتي بعدها.

ثامناً: من التناسب الظاهر في سورة الزلزلة وهي سورة مكية تناسبها مع خصائص الخطاب المكي، وقد شمل هذا التناسب خصائص المكي: الموضوعي والأسلوبية، ففيها حديث عن القيامة وأهوالها، وعن يوم الحساب والجزاء، وهذه هي جل موضوعات السور المكية، وحضرت خصائص الخطاب المكي: بقوارع ألفاظها، وقوة خطابها، وعباراتها التي تقوى وتشتد، وقد كان السجع فيها حاضرًا، والاستفهام فيها بارزًا، وقد وُظِّف ذلك كله في بيان غرض السورة ومقصودها.

ولا يفوتني في نهاية هذا البحث أن أوصي الباحثين والمهتمين بالدراسات القرآنية إلى الالتفات إلى موضوع التناسب، وإعطائه مزيدًا من العناية والاهتمام، فما زال - وبرغم ما كتب فيه - بحاجة إلى مزيد من الدراسات البلاغية التطبيقية، خاصة ما يعنى بالتناسب الداخلي في السورة الواحدة، وذلك هو الاستثمار الحقيقي لجهود علمائنا الأوائل عن التناسب وأهميته وبلاغته. وصلى الله وبارك على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا.

ثبت المصادر والمراجع

١. الأساس في التفسير، سعيد حوى، دار السلام، القاهرة، الطبعة السادسة ١٤٢٤هـ.
٢. إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، لأبي السعود، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د. ت).
٣. الإتقان في علوم القرآن، لجلال الدين السيوطي، تقديم وتعليق: د. مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، بيروت، ط: الثانية: ١٤١٤هـ.
٤. الإيضاح، للخطيب القزويني، دار إحياء الكتب الإسلامية، بيروت، (د. ت).
٥. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ١٤١٥هـ.
٦. أنوار الربيع في أنواع البديع، لعلي صدر الدين بن معصوم المدني، تحقيق: شاعر هادي شكر، مطبعة النعمان، النجف الأشرف، الطبعة الأولى: ١٣٨٨هـ.
٧. البحر المحيط في التفسير، لأبي حيان محمد بن يوسف الأندلسي، تحقيق صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، ١٤٢٠هـ.
٨. البرهان في علوم القرآن، للإمام بدر الدين الزركشي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، مكتبة دار التراث.

٩. التحرير والتنوير تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، محمد الطاهر بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، الدار التونسية للنشر، تونس: ١٩٨٤م.
١٠. تفسير القرآن العظيم، للحافظ عماد الدين ابن كثير، قدم له عبد القادر الأرنؤوط، دار السلام، الرياض، ط: الأولى: ١٤١٣هـ.
١١. التفسير البياني للقرآن الكريم، لعائشة محمد عبد الرحمن المعروفة بنت الشاطئ، دار المعارف، القاهرة، الطبعة السابعة.
١٢. تفسير القرآن العظيم جزء عم، لعبد الملك بن محمد بن قاسم العاصمي دار القاسم للنشر، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى: ١٤٣٠ هـ ٢٠٠٩م.
١٣. التفسير القرآني للقرآن، لعبد الكريم يونس الخطيب، دار الفكر العربي، القاهرة.
١٤. تفسير المراغي، لأحمد بن مصطفى المراغي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة الأولى: ١٣٦٥هـ، ١٩٤٦م.
١٥. التفسير الوسيط للقرآن الكريم، لمحمد سيد طنطاوي، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع الفجالة، القاهرة، الطبعة الأولى.
١٦. تناسق الدرر في تناسب السور، لجلال الدين السيوطي، تحقيق: عبد الله بن محمد الدرويش، عالم الكتب، الطبعة الثانية: ١٤٠٨.

١٧. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تقديم: محمد النجار، تصحيح: محمد البسام، دار المدني، جدة، ١٤٠٨هـ.

١٨. جامع البيان عن تأويل آي البيان، لابن جرير الطبري، تحقيق الدكتور عبد الله التركي، مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية بدار هجر، الطبعة الأولى: ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.

١٩. خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية، د. عبد العظيم إبراهيم مطعني، مكتبة وهبة، القاهرة، ط: الأولى: ١٤١٣هـ.

٢٠. دراسات في علوم القرآن الكريم، للدكتور زاهر بن عواض الألمي، الطبعة الرابعة: ١٤٢٨هـ.

٢١. زاد المسير في علم التفسير، لجمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى: ١٤٢٢هـ.

٢٢. صحيح البخاري، طبعة دار ابن كثير، دمشق، بيروت، ١٤٢٣هـ.

٢٣. الصناعتين، لأبي هلال العسكري، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، وعلي محمد الجاوي، دار الفكر العربي، ط: الثانية.

٢٤. شرح المفصل، لابن يعيش النحوي، مكتبة المتنبي، القاهرة.

٢٥. علم البديع: دراسة تاريخية وفنية لأصول البلاغة مسائل البديع، د. بسيوني عبد الفتاح فيود، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية: ١٤١٨هـ.

٢٦. علوم القرآن: مدخل إلى تفسير القرآن وبيان إعجازهِ، للدكتور عدنان محمد زرزور، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى: ١٤٠١هـ - ١٩٨٠م.

٢٧. الكشاف في حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، لأبي القاسم جار الله محمود الزمخشري، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، ١٣٩٢هـ.

٢٨. اللباب في علوم الكتاب، لأبي حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، الطبعة الأولى ١٤١١هـ.

٢٩. لسان العرب، لابن منظور، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط: الثالثة: ١٤١٣هـ.

٣٠. مباحث في علوم القرآن، للدكتور مناع القطان، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة: الثامنة عشرة: ١٤١٢هـ - ١٩٩١م.

٣١. المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، لضياء الدين ابن الأثير، قدمه وعلق عليه: د. أحمد الحوفي، ود. بدوي طبانة، نخضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع.

٣٢. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لأبي محمد بن عطية الأندلسي، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: الأولى: ١٤١٣هـ.

٣٣. معجم مقاييس اللغة، لأبي الحسن بن فارس، تحقيق: عبد السلام هارون دار الجليل، بيروت، ط: الأولى: ١٤١١هـ.
٣٤. مدخل إلى التفسير القرآن وعلومه، للدكتور عدنان محمد زرزور، دار القلم، دمشق، الطبعة الأولى: ١٤١٦هـ.
٣٥. مفاتيح الغيب، للإمام فخر الدين الرازي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى: ١٤١١هـ - ١٩٩٠م.
٣٦. مقدمة في خصائص الخطاب القرآني بين العهدين المكي والمدني، د. السيد عبد المقصود جعفر، دار الطباعة والنشر الإسلامية، الطبعة الأولى: ١٤١٣هـ.
٣٧. معالم التنزيل، للبغوي، إعداد وتحقيق: خالد عبد الرحمن العك، ومروان سوار، دار المعرفة، بيروت، ط: الثانية: ١٤٠٧هـ.
٣٨. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، لبرهان الدين البقاعي، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، ط: الثانية: ١٤١٣هـ.
٣٩. الوحدة السياقية للسورة في الدراسات القرآنية في القرنين الثامن والتاسع الهجريين، الدكتور سامي بن عبدالعزيز العجلان، دار التفسير، جدة، ط: الثانية: ١٤٣٦هـ.

θbt AlmSAdr wAlmrAjc

1. AlÂsAs fy Altfsyr, sçyd Hwÿ, dAr AlslAm, AlqAhrh, AlTbçh AlsAdsh 1424h—.
2. ĀršAd Alçql Alslym Ālÿ mzAyA AlqrĀn Alkrym, lĀby Alsçwd, dAr ĀHyA' AltrAθ Alçrby, byrwt, (d - t).
3. AlĀtqAn fy çlwm AlqrĀn, ljlAl Aldyn AlsytTy, tqdym wtçlyq: d. mSTfÿ dyb AlbÿA, dAr Abn kθyr, byrwt, T: AlθAnyh: 1414h.
4. AlĀyDAH, llxTyb Alqzwyny, dAr ĀHyA' Alktb AlĀslAmyh, byrwt, (d - t).
5. ĀDwa' AlbyAn fy ĀyDAH AlqrĀn bAlqrĀn, mHmd AlĀmyn bn mHmd AlmxtAr AlšnqyTy, dAr Alfkr lITbAçh wAlnšr wAltwyç, byrwt, lbnAn, 1415h—.
6. ĀnwAr Alrbyç fy ĀnwAç Albdyç, lçly Sdr Aldyn bn mçSwm Almdny, tHqyq: šAkr hAdy škr, mTbçh AlnçmAn, Alnjf AlĀšrf, AlTbçh AlĀwlÿ: 1388 h—.
7. AlbHr AlmHyT fy Altfsyr, lĀby HyAn mHmd bn ywsf AlĀndlsy, tHqyq Sdqy mHmd jmyl, dAr Alfkr, byrwt, 1420h—.
8. AlbrhAn fy çlwm AlqrĀn, llĀmAm bdr Aldyn Alzrkšy, tHqyq: mHmd Ābw AlfDl ĀbrAhym, mktbh dAr AltrAθ.
9. AltHryr wAltwnyr tHryr Almçnÿ Alsdyd wtnwyr Alçql Aljdyd mn tfsyr AlktAb Almjyd, lmHmd AlTAhr bn mHmd AlTAhr bn çAšwr Altwnsy, AldAr Altwnsyh llnšr, twns:1984m.
10. tfsyr AlqrĀn AlçĎym, llHafĎ çmAd Aldyn Abn kθyr, qdm lh çbd AlqAdr AlĀmAwwT, dAr AlslAm, AlryAD, T: AlĀwlÿ: 1413h.
11. Altfsyr AlbyAny llqrĀn Alkrym, lçAÿšh mHmd çbd AlrHmn Almçrwfh bbnt AlšATÿ, dAr AlmçArf, AlqAhrh, AlTbçh AlsAbçh.
12. tfsyr AlqrĀn AlçĎym jz' çm, lçbd Almlk bn mHmd bn qAsm AlçASmy dAr AlqAsm llnšr, Almmklh Alçrbyh Alsçwdyh, AlTbçh AlĀwlÿ: 1430 h 2009 m.
13. Altfsyr AlqrĀny llqrĀn, lçbd Alkrym ywns AlxTyb, dAr Alfkr Alçrby, AlqAhrh.
14. tfsyr AlmrAyy, lĀHmd bn mSTfÿ AlmrAyy, šrkh mktbh wmTbçh mSTfÿ AlbAby AlHlby wĀwlAdh bmSr, AlTbçh AlĀwlÿ: 1365h, 1946 m.

15. Altfsyr AlwysT llqrĀn Alkrym, lmHmd syd TnTAwy, dAr nhDh mSr lITbAçh wAlnâr wAltzwycAlfjAlh, AlqAhrh, AlTbçh AlĀwlÿ.
16. tnAsq Aldrr fy tnAsb Alswr, ljlAl Aldyn Alsyt, tHqyq: çbd Allh bn mHmd Aldrwyš, çAlm Alktb, AlTbçh AlθAnyh: 1408.
17. tysyr Alkrym AlrHmn fy tfsyr klAm AlmnAn, llšyx çbd AlrHmn bn nASr Alscdy, tqdym: mHmd AlnjAr, tSHyH: mHmd AlbsAm, dAr Almdny, jd̄h: 1408h.
18. jAmç AlbyAn çn tĀwyl Āy AlbyAn, lAbn jryr AlTbry, tHqyq Aldktwr çbd Allh Altrky, mrkz AlbHwθ wAldrAsAt Alçrbyh wAlĀslAmyh bdAr hjr, AlTbçh AlĀwlÿ: 1422h2001 - - m.
19. xSAÿS Altçbyr AlqrĀny wsmAth AlblAyyh, d. çbd AlçĎym ĀbrAhym mTçny, mktbh whbh, AlqAhrh, T: AlĀwlÿ: 1413h.
20. drAsAt fy çlwm AlqrĀn Alkrym, lldktwr zAhr bn çwAD AlĀlmçy, AlTbçh AlrAbçh: 1428h—.
21. zAd Almsyr fy çlm Altfsyr, ljmAl Aldyn Ābw Alfrj çbd AlrHmn bn çly bn mHmd Aljwzy, tHqyq: çbd Alrzaq Almhdy, dAr AlktAb Alçrby, byrwt, AlTbçh AlĀwlÿ: 1422h.
22. SHyH AlbxAry, Tbçh dAr Abn kθyr, dmšq, byrwt, 1423h.
23. AlSnAçtyn, lĀby hlAl Alçskry, tHqyq: mHmd Ābw AlfDl ĀbrAhym, wçly mHmd AlbjAwy, dAr Alfkr Alçrby, T: AlθAnyh.
24. šrH AlmfSl, lAbn yçyš AlnHwy, mktbh Almtnby, AlqAhrh.
25. çlm Albdyç: drAsh tAryxyh wfnyh lĀSwl AlblAyh msAÿl Albdyç, d. bsywny çbd AlftAH fywd, mŵssh AlmxtAr llnâr wAltzwyc, AlTbçh AlθAnyh: 1418h—.
26. çlwm AlqrĀn: mdxl Ālÿ tfsyr AlqrĀn wbyAn ĀçjAzh, lldktwr çdnAn mHmd zrzwr, Almktb AlĀslAmy, byrwt, lbnAn, AlTbçh AlĀwlÿ: 1401h1980 - -m.
27. AlkšAf fy HqAÿq Altnzyl wçywn AlĀqAwyl fy wjwh AltĀwyl, lĀby AlqAsm jAr Allh mHmwd Alzmxšry, mTbçh mSTfÿ AlbAby AlHlby wĀwlAdh, 1392h.
28. AllbAb fy çlwm AlktAb, lĀby HfS srAj Aldyn çmr bn çly bn çAdl AlHnbly Aldmšqy tHqyq: Alšyx çAdl ĀHmd çbd Almwwjwd, wAlšyx çly mHmd mçwD, dAr Alktb Alçlmyh, byrwt lbnAn, AlTbçh AlĀwlÿ 1411h.
29. lsAn Alçrb, lAbn mnĎwr, dAr ĀHyA' AltrAθ Alçrby, byrwt, T: AlθAlθh: 1413h .

30. mbAH0 fy çlw m AlqrĀn, lldktwr mnAç AlqTAn, mŵssĥ AlrsAlĥ, byrwt, AlTbçĥ: Al0Amnĥ çġrĥ: 1412h1991 - -m.
31. Alm0l AlsAŶr fy Ādb AlkAtb wAlŶAçr, lDyA' Aldyn Abn AlĀ0yr, qdmĥ wçlq çlyĥ: d. ĀHmd AlHwfy, wd. bdwy TbAnĥ, nhDĥ mSr lITbAçĥ wAlnŶr wAltwzyç.
32. AlmHrr Alwjyz fy tfsyr AlktAb Alçzyç, lĀby mHmd bn çTyĥ AlĀndlsy, tHqyq: çbd AlslAm çbd AlŶAfy mHmd, dAr Alktb Alçlmyĥ, byrwt, T: AlĀwlŶ: 1413h-.
33. mçjm mqAyys Allyĥ, lĀby AlHsn bn fArs, tHqyq: çbd AlslAm hArwn dAr Aljyl, byrwt, T: AlĀwlŶ: 1411h-.
34. mdxl ĀlŶ Altsyr AlqrĀn wçlw mĥ, lldktwr çdnAn mHmd zrzwr, dAr Alqlm, dmŶq, AlTbçĥ AlĀwlŶ: 1416h-.
35. mfAtyH Alyyb, llĀmAm fxr Aldyn AlrAzy, dAr Alktb Alçlmyĥ, byrwt, lbnAn, AlTbçĥ AlĀwlŶ: 1411h1990 - -m.
36. mqdmĥ fy xSAŶS AlxTAb AlqrĀny byn Alçhdyn Almky wAlmdny, d. Alsyd çbd AlmqSwd jçfr, dAr AlTbAçĥ wAlnŶr AlĀslAmyĥ, AlTbçĥ AlĀwlŶ: 1413h-.
37. mçAlm Altnzyl, llbywy, ĀçdAd wtHqyq: xAld çbd AlrHmn Alçk, wmrwAn swAr, dAr Almçrfĥ, byrwt, T: Al0Anyĥ: 1407h-.
38. nĎm Aldrr fy tnAsb AlĀyAt wAlswr, lbrhAn Aldyn AlbqAçy, dAr AlktAb AlĀslAmy, AlqAhrĥ, T: Al0Anyĥ: 1413h-.
39. AlwHdĥ Alsyaqyĥ llswrĥ fy AldrAsAt AlqrĀnyĥ fy Alqrny n Al0Amn wAltAsç Alhjryyn, Aldktwr sAmy bn çbdAlçzyç AlçjlAn, dAr Altsyr, jdĥ, T: Al0Anyĥ: 1436h-.

III. Documentation:

1. Footnotes should be placed in the footer area of each page respectively..
2. Sources and references must be listed at the end.
3. Sample images of the verified/edited manuscript should be inserted in their respective areas.
- 4 - Clear pictures and graphs that are related to the research should be included in appendices.

IV. In case the author is dead, the date of his death, in Hijri calendar, is used after his name in the main body of the research.

V. Foreign names of authors are transliterated in Arabic script followed by Latin characters between brackets. Full names are used for the first time the name is cited in the paper.

VI: Submitted research papers for publication in the journal are refereed by two referees, at least.

VII. Rejected research papers will not be returned to their authors.

Address of the Journal:

All correspondence should be sent to the editor of the Journal of Arabic Studies:

Riyadh, 11432 P.O. Box 5701

Tel: 2582051 - Fax 2590261

[www. imamu.edu.sa](http://www.imamu.edu.sa)

E.mail: arabicjournal@imamu.edu.sa

Criteria of Publishing

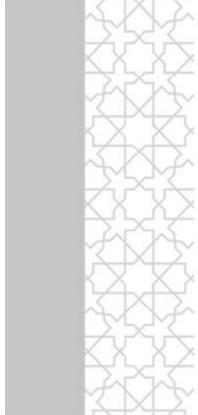
The Arab Science Journal is a refereed scientific journal; issued by the Deanship of Scientific Research, Imam Mohammad Ibn Saud Islamic University. It publishes scientific research according to the following regulations:

I. Acceptance Criteria:

1. Originality, innovation, academic rigor, research methodology and logical orientation.
2. Complying with the established research approaches, tools and methodologies in the respective disciplines.
3. Accurate documentation.
4. Language accuracy.
5. Previously published submissions are not allowed.
6. Submissions must not be extracted from a paper, a thesis/dissertation, or a book by the author or anyone else.

II. Submission Guidelines:

1. The author should write a letter showing his interest to publish the work, coupled with a short CV and a confirmation that the author owns the intellectual property of the work entirely and that he will not publish the work without a written agreement from the editorial board.
2. Submissions must not exceed 50 pages (A4).
3. Submissions are typed in Traditional Arabic, in 17-font size for the main text, and 14-font size for footnotes, with single line spacing.
4. The researcher sends his research to the electronic journal's platform (<https://imamjournals.org>) with a summary in Arabic and English, not exceeding two hundred words.



Editor –in- Chief

- **Prof. Ibrahim Ibn Abdulaziz Abu Haimed**
Applied Linguistics- Institute for Teaching Arabic Language- Al-
Imam Mohammad Ibn Saud Islamic University

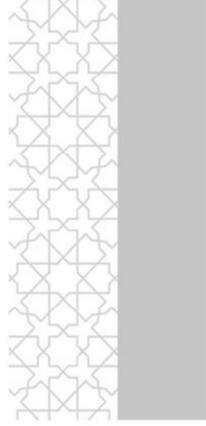
 - **Prof. Ibrahim Ibn Mohammad Abanami**
Literature department College of Arabic Language - Al- Imam
Mohammad Ibn Saud Islamic University

 - **Pro. Mohammad Mohammad Abu Musa**
Department of Rhetoric and Criticism- Faculty of Arabic
Language- Al-Azhar University

 - **Prof. Nawal, Bint of Ibrahim Al-Hilweh**
Arabic Language department- Faculty of Arts - Princess Nourah
Bint Abdul Rahman University

 - **Prof. Yusef Ibn Abdullah Al-Aliwi**
Department of Rhetoric and Criticism- College of Arabic
Language- Al- Imam Mohammad Ibn Saud Islamic University

 - **Editorial-secretary**
Prof. Mamdouh Ibrahim Mahmoud
Deanship of Scientific Research
- 



Chief Administrator

H.E.Prof. Ahmed Ibn Salem AL-Ameri

President of the University

Deputy Chief Administrator

Prof. Abdullah ibn Abdulaziz Al-Tamim

Vice Rector for Graduate Studies and Scientific Research

Editor –in- Chief

Prof. Saud Ibn Abdulaziz Al-Hanin

Grammar Department- College of Arabic Language

Managing Editor

Dr. Abdulaziz ali alghamdi

vice Deanship of Scientific Research

